

للعالم الفاضل الشيخ الشبلنجي المدعو بمؤمن
رحمه الله آمين

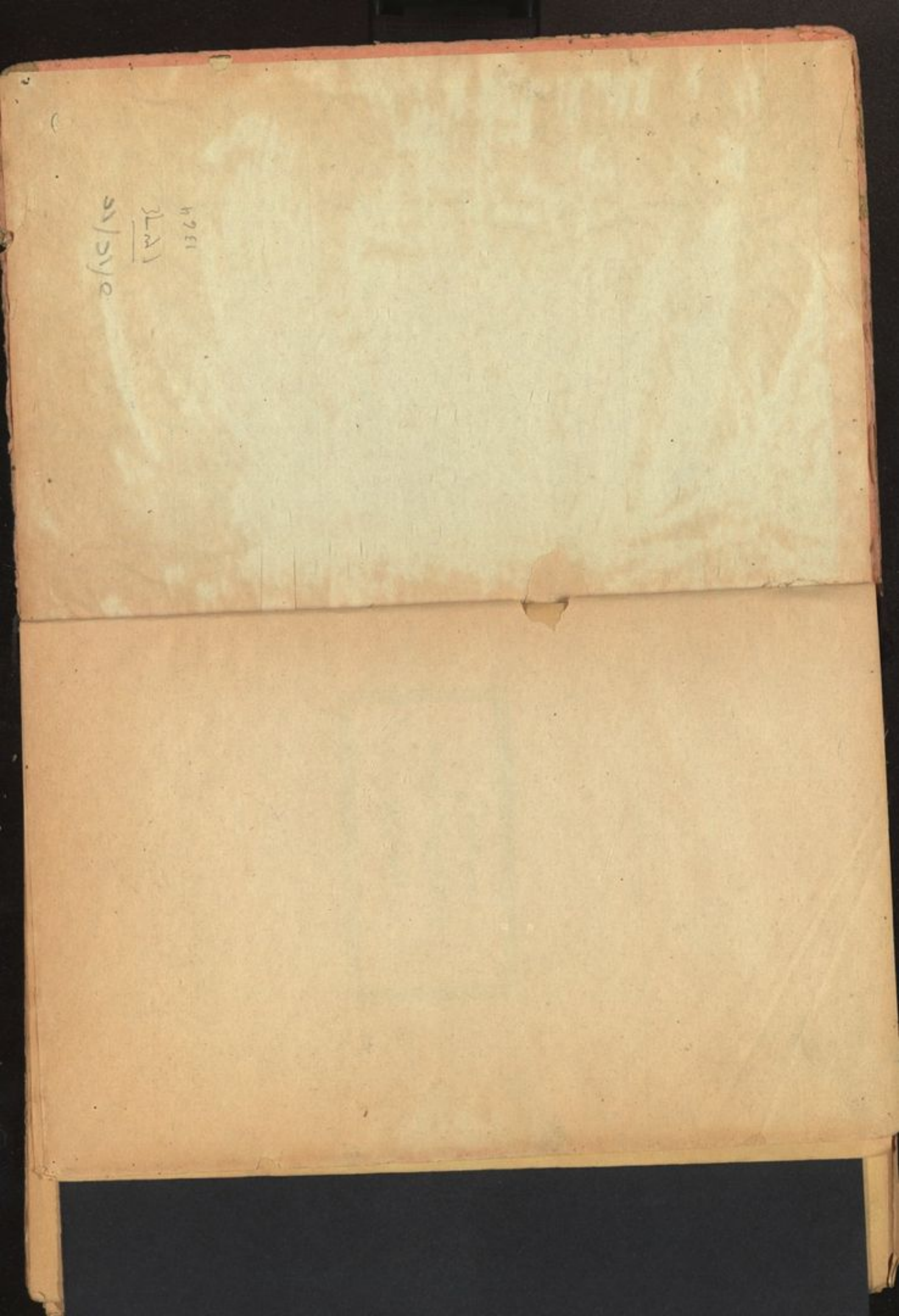
وبهامشه كتاب إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين
تأليف علامة زمانه الأستاذ الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان

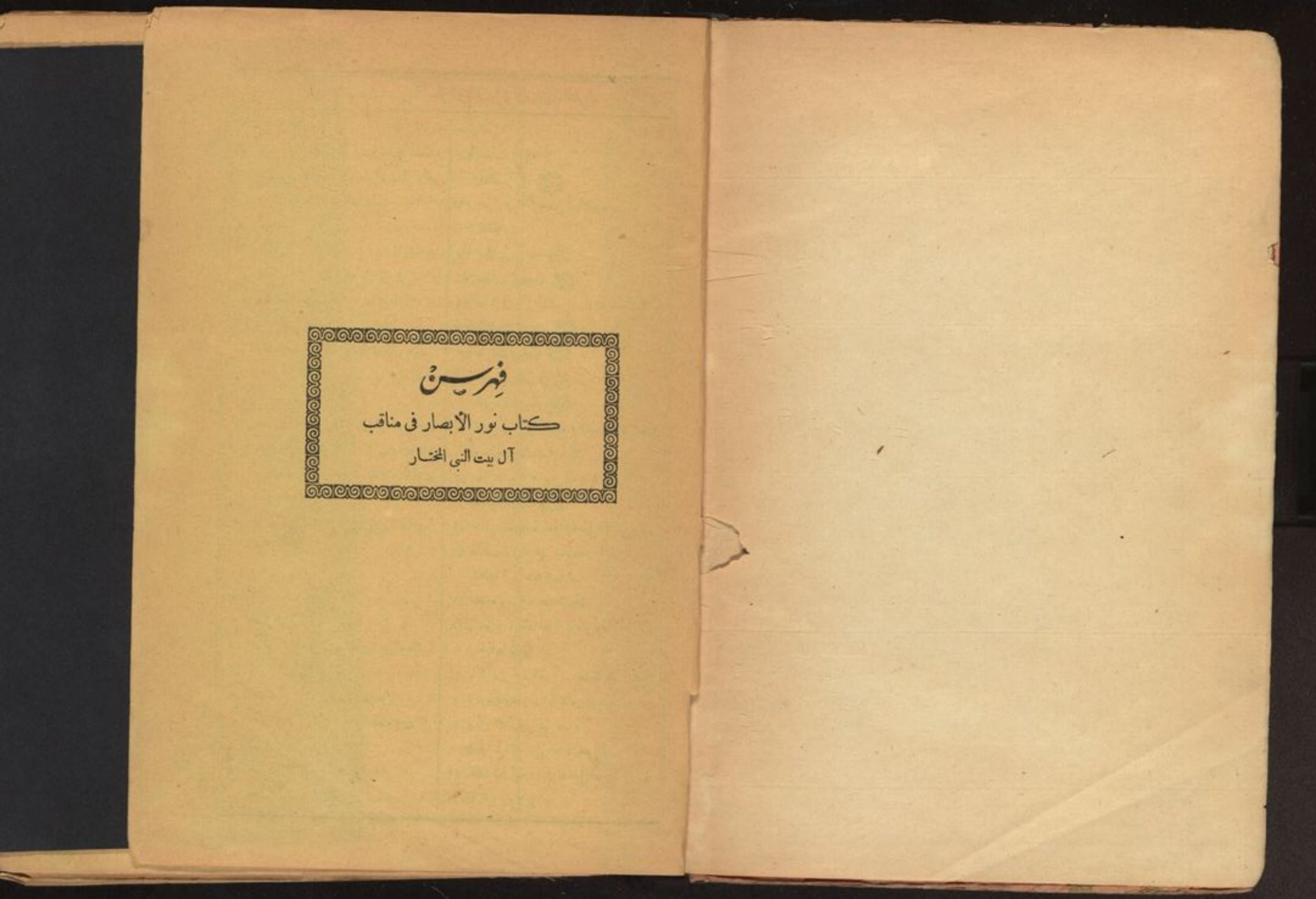
إذا استعرت ... واتقعت ... تحضر وقت الردى ... أن تهمه
وازدده لي سالما إني شغفت به ... لولا مخافة كتم السلم لم تره

هذه الطبعة ... على نسخه المؤلف بخطه

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

طبعة ...
... الباب الحلبي ...





فهرس

كتاب نور الأبصار فى مناقب

آل بيت النبى المختار

﴿فهرست كتاب نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار﴾

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

﴿تم الفهرس﴾

﴿فهرست رسالة الصبان فى آل البيت التى بالهامش﴾

﴿تم الفهرس﴾

ترجمة المؤلف

هو السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى نسبة إلى شبلنجا قرية من قرى مصر بينها وبين بنها العسل مسيرة نحو ساعتين بسير الأثقال من الجانب الشرقى قال ابن الأثير بنها بكسر الباء والعامة تفتح باءها قرية من قرى مصر بارك النبى صلى الله عليه وسلم فيها وفى عسلها (ولد صاحب الترجمة) سنة نيف وخمسين بعد المائتين والألف وتربى فى حجر والده بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها وهو ابن عشر سنين وقدم الجامع الازهر لتجويد القرآن العظيم قبل أن يبلغ الحلم سنة ١٢٦٧ واشتغل بالعلم على جهابذة الوقت فحضر دروس الفقه على العلامة الشيخ محمد الخضرى الدمياطى المتوفى يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ١٢٩٨ وحضر عليه أيضاً المواهب اللدنية وشرح عبد السلام على جوهرة التوحيد ومختصر البخارى للزبيدى وبعض صحيح مسلم والشمايل مرتين وحكم ابن عطاء الله مرتين وفضائل رمضان والهمزية والبردة وبانت سعاد وبعض جمع الجوامع وحضر دروس الفقه أيضاً على العلامة الشيخ محمد الاشمونى رحمه الله تعالى وحضر عليه شرح الهدهدى وتفسير الجلالين ومغنى اللبيب وشرح السعد وجمع الجوامع وبعض المطول والبردة وحضر دروس الفقه أيضاً على العلامة الشيخ محمد الانبابى رحمه الله تعالى وحضر عليه أيضاً شرح الملوى على السمرقندية وشرح ابن عقيل وشرح الاشمونى فى النحو ورسالة الشيخ الفضالى فى التوحيد ومولد النبى صلى الله عليه وسلم لابن حجر وحضر على السيد عبد الهادى نجا الابيارى رحمه الله تعالى مغنى اللبيب ومتن الكافى وبعض المطول وحضر على العلامة الشيخ محمد عليش رحمه الله تعالى شرح الاشمونى وايساغوجى بالمشهد الحسينى وحضر على إمام المحققين الشيخ إبراهيم السقاء شرح الملوى على السلم وحضر على العلامة الشيخ أحمد كبوه رحمه الله تعالى الجامع الصغير وحضر أيضاً ابن عقيل على العلامة الشيخ إبراهيم الشرقاوى رحمه الله تعالى وحضر على الشيخ سيد الشرشيمى الشرقاوى رحمه الله تعالى شرحى الشذور والقطر وحضر على العلامة الشيخ إبراهيم السنجلفى رحمه الله تعالى شرح القطر أيضاً وحضر على الشيخ محمد المرصفى المدعو بأبى سليمان رحمه الله تعالى شرح الازهرية وحضر على الشيخ نصر الهورينى رحمه الله شرح الشيخ خالد على الآجرومية وحضر شرح الكفراوى على الشيخ على السنديسى رحمه الله تعالى وحضر على الشيخ أحمد السنهورى شرح الآجرومية أيضاً وحضر على الشيخ محمد الطوخى رحمه الله تعالى متن الآجرومية وحضر كتباً صغيرة على أشياخ يطول شرحهم كالسنوسية وغيرها وطالع كتباً مع بعض إخوانه من أهل العلم كالمنهج والاشمونى ورسالة الصبان البيانية ومتن السلم فى المنطق ومتن الشفاء للقاضى عياض ومختصر ابن أبى جمرة وغير ذلك وطالع كتباً كثيرة أيضاً فى التاريخ والأدب وطالع

متن الشعرانى وطبقاته وطبقات المناوى وطبقات ابن السبكى واختصر تاريخ الجبرتى فى جزأين صغيرين أخذ فيهما اللب وترك القشر وله فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن وهو جزء صغير تعرض فيه لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ورواية حفص عن عاصم ورسم بعض الكلمات القرآنية بما أن الوقف تابع للرسم (صفته) معتدل القامة نحيف الجسم لونه البياض يضرب إلى حمرة خفيف العارضين يميل إلى العزلة ويأنس بنفسه ويألف زيارة القبور والمشاهد ولا يعظم غنيا لغناه أو لطمع فى جاه ولا يحقر فقيراً لفقره بل ربما أجله لخصلة حسنة فيه كعلم وعمل وفى المعنى للمتنبى

ولست بنظار إلى جانب الغنى ٭ إذا كانت العلياء فى جانب الفقر

ولم يزل المترجم يزاول العلم مطالعة وإملاء بزاوية الأستاذ السيد محمد البكرى ابن أبى الحسن البكرى التى بجوار الجامع الازهر من ناحية بابه المعروف بباب الشوربة على يسار الطالب للقراقة ٭ قال الشعرانى رضى الله عنه كان لسيدى محمد بن أبى الحسن البكرى قدم فى الولاية والعلم مع حداثة سنه وكانت الدنيا خادمة له واقتنى الخيل المسومة وكنت إذا مرضت أخشى أن يعودنى ، وهل مثلى يسعى له سيدى محمد بن أبى الحسن البكرى ؟ وكانت له شطحات فى درسه يعنى بها الجن الحاضرين درسه لا يفهمها الحاضرون من الانس اه وكان والده أبو الحسن يسأله الشيخ الرملى فى المسائل الفقهية ؛ سأله مرة هل الركعتان اللتان قبل الظهر أفضل أم الركعتان اللتان بعده فقال له إذا قلنا بأن التابع يشرف بشرف المتبوع فالركعتان اللتان بعده أفضل ولابى الحسن رضى الله عنه تفسير جليل موجود بكتبية السادات الوفائية وله شرح على منهاج الشيخ النووى ولولده سيدى محمد أيضا مؤلفات جليلة منها كتاب فى التاريخ لم يكن فى كتب التاريخ أحسن منه والله أعلم .

نور الأبصار

فى مناقب آل بيت النبى المختار

للعالم الفاضل الشيخ الشبلنجى المدعو بمؤمن

رحمه الله آمين

وبهامشه كتاب إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين تأليف علامة زمانه الأستاذ الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان

إذا استعرت كتابى وانتفعت به ٭ فاحذر وقيت الردى من أن تغيره

وارده لى سالما إنى شغفت به ٭ لولا مخافة كتم العلم لم تره

هذه الطبعة قوبلت على نسخة المؤلف بخطه

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أسبغ علينا جلابيب النعم واصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر العرب والعجم وفضل آل بيته على المخلوقات ورفعهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات فأحرزوا قصبات سبق سيادة الدنيا والآخرة وانفردوا بالكمالات الظاهرة والباطنة والمحاسن الفاخرة فهم نور حدقة كل زمان ونور حديقة كل عصر وأوان المميزون بالفضل عمن سواهم الخاذلون لمن أبغضهم وعاداهم معادن العلوم والمعارف أولو الفصاحة والبلاغة واللطائف . أحمده سبحانه وتعالى عن تزايد آلائه الوافرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول الآخرة وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صاحب العلامات المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة المؤيد بالمعجزات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من الفائزين المتمسكين بالسبب المتين (وبعد) فيقول فقير رحمة ربه المهيمن السيد الشبلنجى الشافعى المدعو بمؤمن أصاب عينى رمد فوفقنى الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور فزرتها وتوسلت بها إلى الله وبجدها الأكبر فى كشف ما بى وإزالة ما أكابده وأقاسيه ونذرت إن شفانى الله لأجمعن كلمات من كتب السادة الأعلام تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الكرام فمضى زمن يسير وحصل الشفاء فأخذت فى الأسباب وعزمت على الوفاء فما كان من نفسى إلا أن حدثتنى بالإحجام وثبطتنى ومنعتنى من أن أحوم حول هذا المرام قائلة أنت قليل البضاعة ولست أهلا لتلك الصناعة ولعلى بأن هذا الأمر ميدان الفرسان ومورد الصناديد من الرجال الشجعان فضربت عنه صفحا مدة من الزمان وصار عندى نسيا منسيا متروكا فى زوايا النسيان حتى ذكرت ذلك لبعض الأخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان فحرضنى على الإقدام وحثنى على توسيع دائرة الغرض من الكلام فى هذا المقام بذكر رؤساء الصحابة الأربعة الخلفاء المهتدين والأئمة الأربعة المجتهدين أئمة الدين ، هذا مع أنى رجعت عنه القهقرى وذهبت على حالة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم تذكرت قول القائل

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج • مؤملا جبر ما لاقيت من عوج • فإن لحقت بهم من بعدما سبقوا فكم لرب الورى فى الناس من فرج • وإن ظللت بقاع الأرض منقطعا • فما على أعرج فى الناس من حرج

(وقول الآخر) ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فرجع عزمى وزال ترددى وكسلى وانتصبت لجمع كتاب تقر به أعين الناظرين وتستشرف له أولو الرغبة

وأنشد

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أنار الوجود بأنوار طلعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وخلع عليه من حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وأدهش الأفهام وجعله إمام حضرته وعروس مملكته وشرفه على سائر الأنام ورفع ببركته قدر المنتمين إليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الأنعام وفرض على أمته مودة أقربائه ومحبة أهل بيته السادة الكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام (أما بعد) فيقول راجى الغفران محمد بن على الصبان غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد كنت ألفت فى سيرة المصطفى ﷺ وفضائل أهل بيته مختصرا على الشان رفيع المكان سميته اتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جملة الأصحاب دعانى

وتشدايه رحال الطالبين • وسميته (نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار) ورتبته على أربعة أبواب وخاتمة (الباب الأول) فى ذكر سيرة النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم (الباب الثانى) فى ذكر الحسن والحسين وباقى الأئمة الاثنى عشر (الباب الثالث) فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مساجد معمورة ومزارات مشهورة (الباب الرابع) فى ذكر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب (الخاتمة) فى ذكر الأربعة الأقطاب أصحاب الأشاير وقد التزمت فى هذا الكتاب أن أذكر أسماءهم وكناهم وألقابهم وآباءهم وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم وأسماء حجابهم وشعرائهم ونقش خواتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم إنه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير • وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود

(الباب الأول فى ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة)

واعلم أنه قد جاء فى فضلهم رضى الله عنهم آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة ولنذكر لك نبذة عامة فنقول ونستمد من الله التوفيق لأقوم طريق • عن عكرمة رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية قال إذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الأول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الأول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الأول فيجلس عليه على رضى الله عنه ثم يأمر الله الأسرة أن تطير بهم فتطير بهم الأسرة إلى تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والأرضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع إليهم أربع كاسات كأس لأبى بكر وكأس لعمر وكأس لعثمان وكأس لعلى رضى الله عنهم أجمعين فيسقون وذلك قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله جهنم أن تمخض بأمواجها وتقذف الرافض والنكاة على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون إلى جهنم اه من عمدة التحقيق (وفيه أيضا) ذكر الكسائى فى كتابه قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن نوحا عليه السلام كان كلما صنع فى السفينة شيئا تأكله الأرضة بالليل فشكا إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه أكتب عليها أعوانى من خلقى قال يارب ومن أعوانك من خلقك قال هم أصحاب نبى محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الأربع فحفظت قال وإذا تأملت ما ذكره الكسائى مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا تجد فيه السر الأعظم والفضل الذى تقصر دونه الغايات اه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح فى صدره أمرنى أن أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها فى حلق آدم خمس نقط فالنقطة الأولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة على وهو قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين (وفى تفسير الخطيب) يروى عن أبى بن كعب أنه قال قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار إن الإنسان لفى خسر أبو جهل إلا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه اه أخرج ابن عساكر عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله

حب الإكثار من نظم اللآلى المحمديه وشغف الزيادة من قطف الأزهار النبوية أن أؤلف فى هذا الشأن كتابا آخر أطنب من الأول وأوسع وأشفى لغليل الطالب وأجمع فألفت هذا الكتاب الجليل المقدار الشافى لقلوب ذوى الاستبصار العالى عن أن يسبق بمثال الخالى عن وصمتى الإخلال والإملال (وسميته) اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ورتبته كالكتاب الأول على ثلاثة أبواب • الباب الأول فى سيرته صلى الله عليه وسلم • الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين منهم فأكثر • الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت الذين دفنوا بمصر كثرت سنات فى الكلام عليهم وهم السيد الحسين وأخناه السيدة زينب والسيدة رقية وبناته السيدة

صلى الله عليه وسلم رحم الله ابابكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (وأخرج) الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك (وروى) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها إذ ضربت بيدي إلى ثمرة فأخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حوراء لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والأرض ولو أخرجت كفها لغلب ضوؤها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والأرض مسكا من رائحتها فقلت الاولى لمن أنت قالت لأبي بكر الصديق فقلت امضي إلى قصر بملك فمضت وقلت الثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي إلى قصر بملك فمضت فقلت الثالثة لمن أنت قالت للمخضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي إلى قصر بملك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يارسول الله إن الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها وأن الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب قبل أن يتزوج فاطمة بألف عام (وروى) عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه يا أبابكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه فاستحيت منه فعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبابكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبابكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري اه من الروض الفائق (وفي بحر العلوم) عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم ظهر في ظهره نور محمد ﷺ فكانت الملائكة تقف خلفه ينظرون إلى ذلك النور فقال آدم يارب ما للمولاء ينظرون من خلفي إلى ظهري قال ينظرون إلى نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك قال يارب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبابته فقال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور أصحابه قال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام وكان آدم ينظر إلى تلك الأنوار تتلألأ في خلال أصابع يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فانتقل ذلك كله إلى ظهره اه (وعن الزبير بن العوام) قال قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك اللهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه يعني أبابكر ولا تشتت أمره فانه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر وصبر عثمان وقو عليا وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بي السابقين الأولين والأنصار والتابعين باحسان وقال رسول الله ﷺ إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعليا (وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض احدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشره من قبره إلى النار وفي المعنى شعر

من أحسن الظن في الله الكريم وفي ... رسوله كان مكتريا من الشرفا
ومن أحب أصحاب المصطفى فله ... جنات عدن يرى في ظلها غرفا
ومن يكن باغضا فيهم فان له ... نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى في كل مظلمة ... والله حسبي فيما قلته وكفى

(وروى) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لحوضي أربعة أركان ركن

وأبوها السيد حسن وعمها السيد محمد الأنور والسيد علي زين العابدين وابنه السيد سكينة والسيدة زينبه زيد بن علي وابنه السيد محمد والسيد إبراهيم بن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق وأخوه السيد القاسم بن جعفر وبنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولا عبرة بالاختلاف في دفن بعضهم فيما اثبتوه عند أرباب البصائر كما ستعرفه ولقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته مما من الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر أي رؤسهم فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتني بذلك إما لجهلهم بمقابرهم وإما لدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا في مثل ذلك اه (وقدمت) على ذكر ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولديها أبي محمد الحسن (وأوسعت) في الباب الثاني الكلام على الامام المهدي منه

منه ويد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب أبا بكر وابغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن احب عمر وابغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق وفي المعنى شعر

هم صحابة خير الخلق أيدهم ... رب السماء بتوفيق وإيثار
لحبهم واجب يشفى السقيم به ... فمن أحبهم ينجو من النار

(وروى) أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور علي ومن أدخل السرور علي فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة الا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان رضي الله عنه فقال مرحبا بصهري وزوج ابنتي الذي جمع الله به نوري السعيد في حياته الشهيد في مماته ويل لقاتله من النار ثم اقبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت انا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا في قلب مؤمن ولا يتفرق الا في قلب منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله (لطيفتان ، الأولى) قيل ان عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما كانا في بعض اشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر ابن الخطاب لعثمان تقدم فصل بنا فقال عثمان انت اولى مني بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك واثنى عليك فقال عمر انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري فقال عثمان انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر اكمل الله به الإسلام فقال عمر انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحي منه الملائكة فقال عثمان انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين واعز به المسلمين فقال عمر انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان أنا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك اللهم اعز الإسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فدعا لهما وشكرهما على حسن ادبهما على بعضهما مع بعض (اللطيفة الثانية) روى ابو هريرة ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه قدما يوما إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لأبي بكر تقدم فكن اول قارع يقرع الباب والح عليه فقال ابو بكر تقدم انت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه ما انا بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه

المنظر (واستطردت) في الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم رضي الله تعالى عن الجميع وأماتنا على حبهم وحشرنا في زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿الباب الأول في سيرته صلى الله عليه وسلم﴾

هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الإمام مالك رفع النسب إلى آدم (وأمه) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لأنه ولد في رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وإنما قيل له عبد المطلب قيل لأن عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بني النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بهيئة رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدي حياء من أن يقول ابن اخي واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة اصابتهم واسم عبد مناف

وسلم اعطيت خير النساء لخير الرجال فقال على انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر إبراهيم الخليل فلينظر إلى صدر أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ من أراد أن ينظر إلى آدم وإلى يوسف وحسنه وإلى موسى وصلاته وإلى عيسى وزهده وإلى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى على فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ إذا اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا أبابكر أدخل أنت ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر ولبن هذه هدية من الطالب الغالب إلى على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ أنت يا أبابكر عينى فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ يجىء على على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ أحسن فأما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الأخ فعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه فقال على أنا لا أتقدم إلى رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يجىء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبابكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت إلى الجنة وابعث من شئت إلى النار فقال أبكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ إن عليا يجىء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الأكبر فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ بين قصرى وقصر إبراهيم الخليل قصر على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ إن أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملأ الأعلى لينظرون فى كل يوم إلى أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال على رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك إن ملائكة السبع سموات لينظرون من هذه الساعة إلى أبى بكر الصديق وإلى على بن أبى طالب ويسمعون ما جرى بينهما من حسن الأدب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى ﷺ اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبى ﷺ وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو ان البحار اصبحت مدادا والاشجار اقلاما واهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف اجركما كما أورده صاحب الروض الفائق وانشد

من ذا يطيق أن يحصى الثناء على ⁂ محمد وعلى الصديق صاحبه

المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصى زيد وقيل يزيد ولقب بقصى لانه قصى اى بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب ولؤى بالهمزة اكثر من عدمها وفهر يجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشى ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز وفخر كانا فى آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب الجمهور وقيل سمى بذلك لانه ولد بعد كبر سن ابيه (ولد صلى الله عليه وسلم) على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قبل فى يوم الفيل وقيل قبله وبعده قيل ونزل على يد الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف وهى قابلته رافعا بصره إلى السماء واضعا يديه بالارض وفى ذلك من الاشارات وقد

وفرق عمر الفاروق منزلة ⁂ وحاز عزا وفخرا فى مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبى وقد ⁂ أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله ⁂ بحر من العلم يبدو من عجائبه
فهم ملاذ لمن خاف الحساب إذا ⁂ ضاقت عليه أمور فى مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت ⁂ فى الليل أنوار برق فى غياهبه

(وفى حياة الحيوان) سأل النبى ﷺ ربه أن يريه أهل الكهف فقال الله تعالى إنك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان بك فقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم قال ابسط كساءك واجلس على كل طرف من أطرافه على الاول ابابكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع اباذر ثم ادع بالريح الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل أمرها أن تطيعك ففعل النبى ﷺ ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت إلى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم فلما دنا منهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والأرض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا يتحدثون فآمنوا بمحمد ﷺ وقبلوا دينه الاسلام وقالوا ابلغوا محمدا منا السلام ثم اخذوا مضاجعهم وعادوا إلى رقدتهم اه (وروى) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال رأيت النبى ﷺ متوكئا على أبى بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة (عجيبة ذكرها غير واحد) روى امامنا محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت اسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى اخرجك عن دين آبائك فقال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الأمواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من الشجر واشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحوش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من اغصانها فلما كان فى جوف الليل إذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا إله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار ابو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد محمدا رسول الهادى الرشيد ابو بكر الموفق التسديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضل الشهيد على بن ابى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم اقبلت إلى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه إنسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسى الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح يا هذا قف والا هلكت فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع إلى دين الحنفية فقد حللت بفناء قوم من مسلى الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها فقالت اتمم اسلامك بالترضى على ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقلت ومن اتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله ﷺ سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان طلق فصيح الهى قد وعدتنى ان تشد اركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شددت اركانك بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك

مالا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أى على صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز أن يكون مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة (وروى) أنه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها به ما تجده النساء من المشقة وإنما عرفت حملها به بإخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة بأنها حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ومع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده إلى وجهها وحصلت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج إيوان كسرى حتى انشق وسقطت اربع عشرة شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الأصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات أبوه عبد الله وامه حامل به على الصحيح الذى عليه

أكثر العلماء، ولهذا كان المسمى له بمحمد، والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب وأرضعته من

النساء ثمان وقيل أكثر أولهن أمه ثم ثويبة جارية عمه أبي لهب وأعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرهن إرضاعا له حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة لبن ثدييها بعد قلته وشربه من الثدي الأيمن فقط وتركه الأيسر لأخيه من الرضاع وسبق أتانها حين رجعت به عليها بعد أن كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتين وهو يشب شبا لا يشبه الغلمان فذهبت به إلى أمه بمكة وهي حريصة على رجوعها به واستأذنت أمه في رجوعها به ورجعت به فلما كان ابن أربع سنين أتاه وهو مع أخيه من الرضاع ملكان قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه وأخرجا منه علقة سوداء وأخبراه بأنها حظ الشيطان منه أي محل ما يلقيه من الأمور التي لا تنبغي وغسلاه بالثلج فأخبر أخوه أمه وأباه بذلك فأتيا إليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فأخبرهما بما فعلاه فرداه إلى أمه

بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد المقام ههنا أم الرجوع إلى أهلك فقلت الرجوع إلى أهلي فقالت اصبر حتى تمر مركب فبينما نحن كذلك وإذا بمركب أقبلت تجري فأومأت إليهم فدفعوا إلى زورقا فنزلت فيه ثم جئت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاء بك إلى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله ﷺ فعليك يا أخي بمحبة رسول رب العالمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولكن محبتك لأصحابه صلى الله عليه وسلم على وجه صادق ولا يضر التفاوت إن كان سببه ما بلغك من تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشيخ الشعراني في منته) سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم المحبة العادية إنما الواجب علينا أنا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن إيماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد ابن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما احتمل هؤلاء فمحبته مدخولة اهـ ثم قال فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم القيامة (قال الشيخ الشعراني في منته أيضا) ومما أنعم الله به علي توقيري أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله ﷺ في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يكون سالما من العصبية في عقيدته (وحكى) عن المحب الطبري مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي أنا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وإنما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبا بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم فعمر فقال المحب الطبري وأما عمر فإن أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب الطبري إن عمر جعل الأمر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فمع من تقاتل لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله عنه فقال الشريف فجزاك الله عنا خيرا قال الشعراني فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله ﷺ ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع وتقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين (وقيل مرة) للامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال إن الله هو الذي قدمهما على لقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن إليهما اهـ وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد أنه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الإسلام فتلكأ في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت إلى وجهه فإذا هو أسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذي سود وجهك كما أرى

والأكثر على اسلام حليمة وصرح بعضهم بإسلام زوجها وبنيها أيضا وبعضهم بإسلام ثويبة ثم خرجت به أمه

إلى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحمله إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين فمرض للموت فأوصى به إلى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله إذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم إذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به إلى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعة له وكان قد انتهى إليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لأجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من

إن كان دين الإسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب إلى الرفض اهـ وبلغنا أن معاوية رضي الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتيني بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها تذكرين ركوبك الجمل الأحمر مع علي فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه في سفك الدماء فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أو قد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بعده بعد مماته أعجب إلي من وفائكم بحقه في حال حياته اهـ (وحكى) المحب الطبري رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا إلى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله إلى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقي الخادم في تشويش عظيم وما بقي إلا أن الليل يدخل ويأتون بالمساحي والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبري فأخبرني الخادم أنهم دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الأرض أجمعين فلم يطلع منهم أحد إلى يوم تاريخه فطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم إن جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الأربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الأساكرة فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر اهـ قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ونهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا يعني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وأنه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اهـ من المتن فإن قلت لم ذكرت أبا بكر وعمر وعثمان في هذا الكتاب وليسوا من أهل البيت قلت ذكرتهم تيمنا ببركتهم وتتميما للفائدة وأيضا هم من أقاربه ﷺ كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى في ترجمة كل واحد منهم في الكلام على نسبه وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية

(فصل في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ومرضعاته وما يتصل بذلك) من المعلوم أن الكلام على ما يتعلق بسيرته صلى الله عليه وسلم قد أفرد بالتآليف التي لا تكاد تدخل تحت الحصر والغرض ههنا ذكر طرف مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم في هذه العجالة على سبيل الإيجاز تبركا به صلى الله عليه وسلم إذا علمت هذا فنقول هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور في نسبه صلى الله عليه وسلم وهو الجد الخامس له صلى الله عليه وسلم

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه إلا سيد من سيد ... حاز المكارم والتقى والجودا

وولد صلى الله عليه وسلم بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل وفي المواهب اللدنية وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر

قريش واحصوا ما ولد لكم وفى هذه الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس انتهى والقول الأول مروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص (واختلف) فى مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل ولد بمكة فى الدار التى كانت لمحمد بن يوسف الثقفى أخى الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم وقيل بعسفان كذا فى المواهب اللدنية ونزل على يد الشفا أم عبدالرحمن بن عوف رافعا بصره إلى السماء واضعا يديه على الأرض وفيه من الإشارة ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السر وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أى على صورة المختون وقيل ختنه جده عبدالمطلب سابع ولادته قال العلماء ويمكن الجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون ولد مختونا ختانا غير تام فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق صدره عند حليمة السعدية مرضعته (فائدة) قال كعب الأحبار ولد مختونا من الأنبياء ثلاثة عشر: آدم وشيث وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين اهـ من حياة الحيوان ومات أبوه عبدالله وأمه حامل به ولهذا كان المسمى له والعاق عنه صلى الله عليه وسلم سابع ولادته جده عبدالمطلب والكلام على ما يتعلق بمولده صلى الله عليه وسلم أفرد بالتأليف وهذه العجالة مبنية على التخفيف وأرضعته صلى الله عليه وسلم من النساء ثمان منهن أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة وثويبة الأسلمية جارية أبى لهب التى أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أياما قبل قدوم حليمة وخولة بنت المنذر وأم أيمن ذكرهما اليعمرى وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلى عن بعضهم فى الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك (وفى حياة الحيوان) العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبى صلى الله عليه وسلم إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهى أم هاشم بن عبدمناف والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة ابن هلال وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم والعواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب وأكثرهن إرضاعا له صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وصرح بعضهم بإسلام زوجها بل وبنيها أيضا ولما خافت عليه ردته إلى أمه فخرجت به إلى المدينة لزيارة أخواله من بنى النجار أى أخوال جده عبدالمطلب فمرضت وهى راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وكان عمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التى ورثها من أبيه وحملته إلى جده عبدالمطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان وأصابه صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة رمد شديد ولما مرض جده عبدالمطلب مرض الموت أوصى به إلى عمه أبى طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه عبد الله فادخر بشرف كفالته وتربيته صلى الله عليه وسلم وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله إذا أكل معهم وعدم شبعهم إذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به إلى الشام فى تجارة فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو فى صومعته وكان قد انتهى إليه علم النصرانية فصنع للقوم طعاما كثيرا لأجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض عليهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع مسرعا إلى مكة وسافر أيضا صلى الله عليه وسلم مع عميه الزبير والعباس ابنى عبدالمطلب إلى اليمن للتجارة (وثبت) أنه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم وكذا ثبت فى حق غيره من الأنبياء كموسى قيل من حكم ذلك أن من رعى الغنم التى هى أضعف البهائم يسكن فى قلبه الرأفة واللطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه أولا (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم) خمسا وعشرين سنة وهو يدعى فى مكة بالأمين سافر إلى الشام فى تجارة لخديجة وأنفذت معه عبدها ميسرة فتزوجها فى هذه السنة أيضا وكانت هذه السفرة ثالث

تجارته رجع به مسرعا إلى مكة وكان عمره عليه السلام إذ ذاك اثنتى عشرة سنة على أحد الأقوال وفى السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم أصابه رمد شديد وفيها استسقى جده عبدالمطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه وفى الثالثة عشرة سافر عماه الزبير والعباس ابنا عبدالمطلب إلى اليمن للتجارة وصحبهما صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وهو يدعى فى مكة بالأمين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبدالعزى بن قصى فى تجارة لها وله عليها وقالت لميسرة لا تعصى له أمرا ولا تخالف له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الجيدة ما لا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بأنه نبى هذه الأمة فلما قدموا مكة ورأت خديجة اظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو شهرين على احد الأقوال وهى بنت أربعين سنة وأولم عليها

سفرة

سفرة أجر نفسه فيها لخديجة (ولما بلغ) خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها فكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا إلى موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه صلى الله عليه وسلم بيده فوضعه (ولما قربت أيام الوحى) حبب إليه الخلوة فكان يختلى فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وفى كلام الشيخ محيى الدين أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح فكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات الوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت أنه لما دنا زمن الوحى كثر رجم الشياطين بالنجوم مع إصابتهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينه وما روى من رجمهم ليلة مولده وقبلها أى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب وأما فى زمن قرب الوحى إليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولابد من الكثرة كذا فى سيرة الحلبى ه ولما تم له أربعون سنة قيل وأربعون يوما وعشرة أيام وقيل وشهر اه يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لأربع وعشرين ليلة كذا فى المواهب جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعله كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا ثم غاب عنه فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر وقال خشيت على نفسى فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى وفى رواية العبرانى فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن العم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل على موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحق ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحى ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهى متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالإظهار وكان من أسلم إذا أراد الصلاة ذهب إلى بعض الشعاب ليستخفى بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبى وقاص وهو فى نفر من المسلمين يصلون فى بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق فى الإسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فى دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم إلى أن أمر الله تعالى بإظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب إلى الإسلام بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة إخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كبلال وخباب بن الأرت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبدالله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل لعنه الله سمية بحربة فى فرجها فماتت فكانت أول شهيدة فى الإسلام ولكثرة إيذائهم هاجر جمع من المسلمين إلى الحبشة بإشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه وزوجته رقية

بجزور وقيل بجزورين وهى أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منية والمزوج لها عمها عمرو بن أسد والمزوج له بها عمه أبا طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية وهى أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أى خير نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهى أول من آمن به على الإطلاق حكى بعضهم عليه الإجماع قال وإنما الخلاف فى الأول بعدها وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الأوليان إلى اليمن وثبت أيضا أنه أجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم وكذا ثبت فى حق غيره من الأنبياء كموسى قيل من حكم ذلك أن راعى الغنم التى هى أضعف البهائم يسكن فى قلبه الرأفة واللطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشاً خرجوا في أثرهم فلم يظفروا بأحد منهم وهذه هي الهجرة الأولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم بالحبشة دون سنة أشهر رجع كثير منهم لما بلغهم سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم وظنوا إسلامهم

(فصل في تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبي طالب وذهابه إلى بني ثقيف والطائف وابتداء إسلام الانصار وما يتصل بذلك) قال في المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز أصحابه بالحبشة وإسلام عمر بن الخطاب وفشو الإسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله ففعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط منصور بن عكرمة ابن هشام فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه شعبه إلا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة وكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً وكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم ثم قام رجال في نقض الصحيفة وكان قد أطلع الله نبيه على أمرها أن الأرضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع إلا اسم الله فقط فأخبر عمه بذلك فأخبرهم أبو طالب انتهى وكان الذين سعوا في إزالتها خمسة هشام بن الحرث وهو رئيسهم وهو أول من مشى في نقضها وزهير بن عاتكة بنت عبد المطلب وأبو البحتري وزمعة اجتمعوا بالحجون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وأنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير في حلة جميلة فطاف سبعاً ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنا نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم كالرون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة أنت والله أكذب إلى من كل كاذب لا من زهير ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال أبو البحتري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نقرؤه وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها وعما كتب فيها قال أبو جهل هذا أمر قد قضى بليل اشتور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم إلى الصحيفة يشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من اسم الله كما قال صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وذلك في السنة العاشرة وقد ذكر هؤلاء الخمسة صاحب الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة إن كان للكرام فداء

فتية بيتوا على فعل خير . حمد الصبح أمرهم والمساء . يالأمر أتاه بعد هشام

زمعة إنه الفتى الأتاء . وزهير والمطعم بن عدى . وأبو البحتري من حيث شاءوا

نقضوا مبرم الصحيفة إذ شدت عليهم من العدى الأنداء

وفي السنة العاشرة من النبوة أول ذي القعدة مات عمه صلى الله عليه وسلم أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً وفي المواهب اللدنية وكان سنه سبعاً وثمانين سنة روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر كلمة تكلم

خمساً وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بأن يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده الربانى لها أولا آدم ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة واضيق النفقة بهم عن بنائها على قواعد آدم وابراهيم أخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدراً قصيراً علامة على أنه منها ثم عبد الله ابن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذي كانت قريش صنعته وفتح لها باباً ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصي ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم إياها كما لم يصح ما قيل إن الملائكة بنتها قبل آدم بل البانى لها أولا ابراهيم وكان ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة أذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهي الآن سبعة وعشرين ذراعا

بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وقال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلت رحمك الله وجزاك الله خيرا ياعم (تنبيه) الكفر على أربعة أنواع كفر إنكار وكفر جحود وكفر نفاق وكفر عناد أما كفر الإنكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعرف باللسان وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقر بلسانه ككفر إبليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي جحودا وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فانه قال

ولقد علمت بأن دين محمد ، من خير أديان البرية دينا ، لولا الملامة أو حذار مسبة

لوجدتني سمحا بذاك مبينا ، ودعوتني وعرفت أنك ناصحي ، ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء في أن الله تعالى لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها (وفي هذه السنة) العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين والت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة مصيبتان موت عمه أبي طالب وخديجة رضي الله عنها (وفي هذه) السنة العاشرة أيضا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وإلى ثقيف قيل وحده وقيل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبي طالب قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم أخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وفي شرح المواهب وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم ودعاهم إلى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحد يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أراد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجليه . وفي المواهب قال موسى بن عقبة رموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في وجهه شجاج والجؤا النبي صلى الله عليه وسلم إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ظل شجرة فجلس فيه وابنا ربيعة كانا في الحائط ينظران اليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى

وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج الثقفي ما أدخله ابن الزبير فيها من الحجر وأعلى بابها وسد الباب الثاني الذي فتحه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك إلى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة ولما قربت أيام الوحي حبب اليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر ورد بما هو مبسوط في طبقات المناوي وفي كلام الشيخ محي الدين ابن العربي إن تعبده قبل نبوته كان بشريعة إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قبل مدته ستة أشهر وثبت أنه لما دنا زمن الوحي اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع إصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينئذ وما روى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها في أزمنة الرسول فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب وأما في زمن قرب الوحي اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا يدع ولا بدع الكثرة قاله الحلبي في سيرته فلما تم له أربعون سنة جاءه

جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فثبته وأتت به ورقة ابن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر فى الجاهلية فأخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذى أنزل على موسى أى ملك الوحى ياليتنى فيها جذعا أى شابا ياليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يجئ أحد بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا أى قويا ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحى نحو ثلاث سنين أو أقل خلاف ليحصل له الشوق إلى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كى يتردى من رءوس الجبال

ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت وما دينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم ونظر إليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى ما فى الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه إلا نبى وقد أورد البغوى فى تفسيره حديث عداس فى سورة الأحقاف عند قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن وذكر غيره ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف عزونا وروى أن الله أرسل إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين وهما جبلا مكة قال العلماء أى بعد نقلهما إلى الطائف وقيل الضمير لأهل مكة لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا فقال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ثم سار إلى حراء وفى أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل إلى مطعم بن عدى يطلب منه أن يجيره فأجاره ودخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها له وكان رجوعه من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة (وفى رجوعه صلى الله عليه وسلم) من الطائف نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف إليه سبعة من جن نصيبين وهى مدينة بالشام فلما سمعوا القرآن استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كما قاله مغلطاى فلما رجعوا إلى قومهم قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن كما فى الصحيحين وذلك قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية (وفى السنة) الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء إسلام الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتتبع آثار الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز فى المواسم ويقول من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك إلى أن أراد الله إظهار دينه فساقه صلى الله عليه وسلم إلى هذا الحى من الأنصار وهو لقب إسلامى لنصرتهم النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمون أولاد قيلة والأوس والخزرج فلقى فى منى بعض الخزرج عند العقبة التى بجنب منى فقال من أنتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم فجلسوا فدعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لأن يهود المدينة كانوا يقولون لهم إن نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فأجابوه لئلا تسبقهم اليهود إليه وأسلم منهم ستة فقال لهم تمنعون ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فقالوا ندعو قومنا إلى ما دعوتنا إليه فإن أجابوا فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم فى العام القابل وأمرهم بالكتمان عن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها دار إلا وفيها ذكره ثم فى العام الثانى لقيه اثنا عشر خمسة من الستة الأول والبقية من الخزرج أيضا إلا رجلين فمن الأوس وهذه هى العقبة الثانية فأسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا وأظهر الله الإسلام فيهم وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فأرسل إليهم مصعب بن عمير فأسلم على يده جمع كثير منهم سيد الأوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم بنو عبد الأشهل كلهم فى يوم واحد رجالا ونساء ثم قدم فى العام الثالث فى الموسم نحو سبعين رجلا وهى العقبة الثالثة فبايعوه على أنهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الأحمر والأسود وحضر العباس هذه

فكان إذا وافى ذروة جبل كى يلقى نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه ويرجع فإذا طالت عليه المدة عاد لمثل ذلك فإذا وافى ذروة جبل تبدى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحى ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهى متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وعن الشعبى أن الله وكل به فى مدة فترة الوحى إسرافيل فكان يتراءى له ويعلمه وروى أنه عليه الصلاة والسلام قبل مجىء جبريل إليه باقرأ رأى جبريل فى أفق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر بذلك خديجة فثبته وأخبرت ورقة فبشر بنبوته ٭ واختلف فى شهر ابتداء الوحى والذى عليه الأكثر أنه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الأول وقيل رجب وأما اليوم فالذى عليه جمع أنه فى يوم الإثنين ولادته وبعثه وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتى ولما نزل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالإظهار وكان من أسلم

الثالثة وأكد عليهم صدق الحديث (تنبيه) بعضهم يسمى العقبة الثالثة ثانية (وفى السنة) الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب عن ابن المسيب أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم وعرج به يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول قاله ابن الأثير والنووى فى شرح مسلم وقيل فى ربيع الآخر قاله النووى فى فتاويه وقيل فى رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك أما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره الشعرانى وفرضت عليه فى تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الأصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة بعدها إتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا فى الحضر وكانت الصلاة أول الإسلام ركعتين بالغداة قال الحلبى أى قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشى قال الحلبى أى قبل غروب الشمس والأكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك الليلة قال الخطيب فإن قيل فلم لم يبدأ بالصبح وأجاب بجوابين الأول أنه حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر وعزاه للمجموع الثانى أن الإتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم تبين إلا عند الظهر انتهى وقيل كانت البداءة بصلاة صبحه (فائدة) قال صاحب الكنز المدفون سألنى سائل عن ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الإسراء هل انتهى به إلى بيت المقدس خاصة أم صعد عليه إلى السموات قال فتأملت الأحاديث الواردة فى ذلك فوجدت منها ما هو ساكت عن ذلك ومنها ما هو مصرح بالثانى ومنه حديث أنس أخرجه الإمام أحمد عن عفان أنبأنا همام قال سمعت قتادة يحدث عن أنس فذكره ولفظه ثم أتيت بدابة قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى بى إلى السماء الدنيا ولم يذكر بيت المقدس وفى رواية حذيفة والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار رواه الترمذى قال الحلبى كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلوات الخمس إلى الكعبة وبعده إلى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لهما أيضا فلما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجمع فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة (وفى هذه الليلة) شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد وقع شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ومرة ليلة الإسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم وفى ليلة الإسراء رأى ربه بعينى رأسه على الصحيح وكلمه ورؤيته له فى الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهى مستحيلة شرعا على غيره فى الدنيا ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم

(فصل فى ذكر الهجرة وما يتصل بها) قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من إيذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص لهم فى الهجرة إلى المدينة روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذنوه فى الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهى أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج إلى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم الا وهى يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فخرجوا أرسالا أى قطائع سرا إلا عمر بن الخطاب فإنه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من كفار مكة هو وأخوه زيد بن الخطاب ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب كذا قاله ابن إسحق وغيره ثم لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منعة وأصحابا بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهى دار قصى بن كلاب وكانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها وفيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول إليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم

إذا أراد الصلاة ذهب إلى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص في نفر من المسلمين وهم يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق في الإسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم إلى أن أمره الله تعالى بإظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب إلى الإسلام بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح وكانت مدة اختفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن أبو جهل سمية سنة خمس بحربة في فرجها فماتت فهي أول شهيدة في الإسلام ولكثرة إيذائهم المسلمين هاجر جمع منهم إلى الحبشة بإشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم

وما

قال ابن دريد كانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن دحية كانوا مائة رجل ولما جلسوا الأشداء وتبدى لهم إبليس في صورة شيخ نجدي جليل وفي رواية وبيده عكازة يتوكأ عليها وعليه جبة صوف وبرنس أخضر متطيلسا فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأي ونصح وإن كنتم تكرهون جلوسي معكم فلا أقعد معكم فقالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة ولا يضركم حضوره فشرعوا في الكلام وقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد كان إمامن أمره ما كان وإنا والله لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البختري من هشام وفي رواية قال هشام بن عمرو رأيي أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الرأي رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ وقال هشام وفي رواية أبو البختري رأيي أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحمل على حي من العرب فيغلب عليهم من قوله وحديثه فيبايعوه ثم يسير بهم فيطؤكم به فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأيي أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون منا بالعقل قال الشيخ النجدي لله در هذا القول ما قال هذا الفتى وهو أجودكم رأيا ولا أرى لكم غيره فتفرقوا على رأي أبي جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بذلك وقال له لا تبت على فراشك الذي تبيت عليه الليلة وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن ينام على فراشه فنام في مضجعه وقال اتشح ببردتي فإنه لن يخلص إليك أمر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون قال ابن إسحق إن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبر عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة ليؤدي عنه الودائع التي كانت عنده وكانت الودائع تودع عنده صلى الله عليه وسلم لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله والله قد خرج عليكم ما ترك منكم أحدا إلا وضع على رأسه التراب وفي رواية أبي حاتم وصححها الحاكم من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وذلك قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت كان لا يخطئه أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك فقال يا نبي الله إنما هما ابنتاي وفي رواية البخاري إنما هم أهلك

النجاشي منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في أثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هي الأولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند ما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة والنجم وظنوا إسلامهم ولما جهر بالدعاء إلى الله تعالى وتضليل ما عليه المشركون وفشا الإسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش إلى عمه أبي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا أعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال أكفر ابنكم وأعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب إلى ما هو عليه من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فأجابوه على ذلك غير أبي لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علمت قريش أن أبا طالب لا يسلمه لهم زادوا في أذيته وإيذاء

وماذاك فداك أبي وأمي قال إن الله تعالى قد أذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم وفي الجمل على الهمزية قال أبو بكر فخذ إحدى راحلتي وكان قد اشترى راحلتين أي ناقتين قبل ذلك بستة أشهر فعلفهما منتظرا للخروج عليهما فقال النبي آخذها بالثمن فأخذها منه بأربعمائة درهم كما اشتراها أبو بكر وقيل إنما أبرأه منها فيما بعد وبقيت هذه الناقة عند النبي مدة حياته حتى ماتت في خلافة أبي بكر وتزودا أي أخذا الزاد من بيت أبي بكر وخرجا منه ليلة الجمعة فوصلا إلى غار ثور ليلا فأقاما فيه بقية ليلتهما وليلة السبت وليلة الأحد وخرجا منه ليلة الاثنين ودخلا المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام ولما فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع ذلك الأثر عند ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الناس وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وروي أنهما باضتا وأمر الله العنكبوت فنسج في أعلاه وجاء فتيان قريش بسلاحهم وجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير إلا حمامتين فعرفوا أنه ليس فيه أحد وقال بعضهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف لعنه الله وما حاجتكم في الغار إن فيه عنكبوتا أقدم من ميلاد محمد اه روى الشيخان عن أنس قال قال أبو بكر نظرت إلى أقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم أبصارهم فعميت عن دخولهم الغار وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله

وما حوى الغار من خير ومن كرم	وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما	وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على	خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة	من الدروع وعن عال من الأطم

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستأجرا عبد الله بن الأرقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له إسلام ودفعا راحلتيهما له وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما وخرجا وساروا وسار معهم عامر بن فهيرة وأخذوا طريق البحر وبينما هم في الطريق إذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه إلى ركبتيها والأرض صلبة فناداهم بالأمان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا إلا رده ويقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا وإلى هذا أشار البوصيري في الهمزية بقوله

ونحا المصطفى المدينة واشتا	قت إليه من مكة الأنحاء
وتغنت بمدحه الجن حتى	أطرب الإنس منه ذاك الغناء
واقتفى أثره سراقة فاستهـ	ـوته في الأرض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سيمت الخسـ	ـف وقد ينجد الغريق النداء

ووقع في طريق الهجرة عجائب منها أنهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقي من يمر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا فنظر صلى الله عليه وسلم إلى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحباتها فسألها هل بها لبن فقالت هي أجهد من ذاك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم فدعا بها وبإناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا والله صاحب قريش ولو

رايته لا تبعه (وفي سيرة الحلبي) أن ام معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأخوها وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك وبقيت تلك الشاة يحلبونها ليلا ونهاراً إلى أن ماتت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنها مارواه الزمخشري في ربيع الأبرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحت وهي كأعظم دوحة وجاءت بثمرة كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا برئ ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها فكنا نسميها المباركة وأتينا من البوادي من يستشفي بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فما راعنا إلا نعي رسول الله ﷺ ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا إلا بقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون إذ أتانا خبر قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ويبست على أثر ذلك وذهبت انتهى. ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه صلى الله عليه وسلم صاروا يخرجون كل يوم إلى الحرة ينتظرونه إلى الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا إلى بيوتهم وإذا يهودي ارتقى مكانا عاليا فرآه مقبلا فصاح وقال هذا جدكم أي حظكم يابني قيلة أي الأوس والخزرج فخرجوا إليه مسرعين بسلاحهم فنزل بقباء وكان يوم الاثنين قيل أول ربيع الأول وقيل ثاني عشره وأدركه علي كرم الله وجهه هو ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء. ولم يقم بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة إلا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون بعام الفيل وأقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين يوما وقيل أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل أربعة أيام يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجده على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله ﷺ من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وكانوا مائة في بطن وادي رانوناء براء مهملة ونونين ممدوداً ثم ركب ﷺ وسار فكان كلما مر بدار من دور الأنصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أي ناقته فإنها مأمورة وأرخى زمامها فاستمرت إلى أن بركت بموضع باب المسجد ثم سارت وهو عليها حتى بركت بباب أبي أيوب رئيس بني النجار أخوال عبد المطلب ثم ثارت وبركت في مبركها الأول ثم صوتت فنزل عنها وقال هذا المنزل إن شاء الله تعالى وفرح أهل المدينة بقدومه ﷺ فرحاً شديداً قال أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الأجاجين عند قدومه ويقلن:

طلع البدر علينا . من ثنيات الوداع . وجب الشكر علينا . ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا . جئت بالأمر المطاع

وروى البيهقي عن أنس قال لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يقلن

نحن جوار من بني النجار . ياحبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببني قلن نعم يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام إن قلبي يحبكن وكان مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم مربداً للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أي محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين في حجر أسعد بن زرارة فدعاهم وكان جالساً بدار أبي أيوب وساومهما على المربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر ثم بني فيه مسجده وسقفه

من أسلم معه وأجمع رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا في الطريق يحذرون الناس منه وكل ماشاع أمره وسار ذكره زادوا في الإيذاء والبغي ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم وبنو المطلب فأجمعت قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى شعب أبي طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير أبي لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة فانطلق إليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذه هي الثانية من هجرتي الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وكان إذ ذاك لم يسلم بهدايا إلى النجاشي ليرد من هاجر إليه فلم يرض وردهما بالهدايا وأجمعت قريش على أن لا يبايعوا بني هاشم وبني المطلب ولا يناكحوهم ولا يدخلوا إليهم شيئا من الرزق ويقطعوا عنهم الأسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله

بالجريد

بالجريد وجعل عمده جذوع النخل وجعل ارتفاعه قامة وجعل قبلته إلى بيت المقدس إلى أن حولت القبلة إلى الكعبة حولها ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا فلما استخلف عمر رضي الله عنه وسعه بدار العباس بن عبد المطلب وكان عمر سأله أن يبيعها فوهبها العباس لله وللمسلمين ثم لما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه بناه بالحجارة وجعل أعمدته حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل إليه الحصا من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم في ذلك المربد حجرتي زوجتيه سودة وعائشة وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة إليها ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب سبعة أشهر إلى أن تم المسجد والحجرتان وفي شرح المقاصد قال وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن اه وكان النبي ﷺ ينقل معهم الصخر ويقول اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة وحصل لأبي بكر وبلال وبعض المهاجرين كعامر بن فهيرة وعك بالمدينة روى أن هواء المدينة كان عفنا وخما وكانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فإذا دخلها غريب يقال له إن أردت أن تسلم من الوعك والوباء فانهق مثل الحمار فإذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق مزاجهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب فقاله بعضهم وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك قال القسطلاني بضم الواو وكسر العين أي حم أبو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت ياأبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله . والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة . بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة . وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة قال القسطلاني وكانت إذ ذاك مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصر وفيه جواز الدعاء على الكفار بالأمراض والهلاك والدعاء للمسلمين بالصحة وإظهار معجزته ﷺ فإن الجحفة من يومئذ لا يشرب أحد من مائها إلا حم اه وكان بلال يقول اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء؛ وآخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه كما في أسد الغابة فعقدها عقدها وقيل كتبوا بذلك كتابا وكان ذلك في دار أنس بن مالك وفي رواية في المسجد على أن يتوارثوا بعد الممات دون ذوي الأرحام ثم نسخ قيل لم يقع به توارث بل نسخ الحكم قبل العمل به وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لأحد وفيما وهبته له الأنصار

(فصل في ذكر شيء من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم) الكلام على خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصر في ثمانية أنواع (النوع الأول ما اختص به في ذاته في الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقا وتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليهم وأنه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الأذان

عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من في الشعب فلما كان رأس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الأرضة فأكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدد الصحيفة فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فأخبر بذلك عمه أبا طالب فانطلق أبو طالب في عصابة حتى أتوا المسجد فلما رآهم قريش ظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب إنما أتيت في أمر هو نصف بيننا وبينكم أن ابن أخي أخبرني بأمر فإن كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى في نقض الصحيفة قوم وأخرجوا بني هاشم وبني المطلب من الشعب وروى أنه كانها شلت ثم مات أبو طالب وخديجة في عام واحد فتتابعت على

والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمته وحجب إبليس من السموات لمولده وشق صدره على قول وجعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الأنبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وبأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسما عدها مسلم وبأنه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله وبأنه أرجح الناس عقلا وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا الشطر وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي عدها البيهقي وبرؤيته جبريل على صورته التي خلق عليها وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء وبإحياء أبويه له حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالإسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب إلى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وبإحياء الأنبياء له وصلاته بهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وإتيانه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة جامع لكل شيء مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبأنه معجزة مستمرة إلى يوم الدين ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها (النوع الثاني ما اختص به وأمته في شرعه صلى الله عليه وسلم) اختص صلى الله عليه وسلم بإحلال الغنائم وجعل الأرض كلها مسجدا ولم تكن الأمم تصلي إلا في البيع والكنائس والتيمم والوضوء على قول وهو الأصح فلم يكن إلا للأنبياء دون أممهم وبمجموع الصلوات الخمس وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالأذان والإقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير وبالتأمين وبالركوع على ما ذكره جماعة من المفسرين وبقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الإجابة وبعيد الأضحى وشهر رمضان وأن الشياطين تصفد فيه وأن الجنة تزين فيه وأن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك باستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وبالغفران في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وبإباحة الأكل والشرب والجماع ليلا إلى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الإسلام وبليلة القدر كما قاله النووي في شرح المهذب وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين لأنه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لأنه سنة موسى وبغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لأنه شرعه وقبله بحسنة لأنه شرع التوراة وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد لأهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة وبالعذبة للعمامة وهي سيما الملائكة وبالاتزار في الأوساط وأن أمته خير الأمم وآخر الأمم فقضحت الأمم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من أسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الإسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم ورفع الإصر عنهم الذي كان على الأمم قبلهم وإحلال كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وأن من هم بسيئة ولم يفعلها لم تكتب سيئة فإن عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم نكاح الكتابية ونكاح الأمة ومخالطة الحائض سوى الوطء وفي إتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة وإجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وما دعوا استجيب لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم وإذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الأمم السالفة إذا شهدت منهم مائة ردت شهادتهم وهم أقل الأمم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الأول

رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلى الله عليه وسلم سمى ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة في رمضان ودفنت في الحجون ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد ابن حارثة إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين وهما جبلا مكة أي بعد تقاطهما إلى الطائف وقيل الضمير إلى أهل مكة لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ثم سار إلى حراء وبعث إلى المطعم بن عدي ليجيره فأجابه لذلك وتسلح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد

والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم وأوتوا الإسناد والأنساب والأعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي إماما بعيسى ابن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كأنبياء بني إسرائيل وتسمع الملائكة في السماء أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند إرادة فعل الأمر إن شاء الله تعالى وإذا غضبوا هللوا وإذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له ويلبسون ألوان ثياب الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم وتحضرهم الملائكة إذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الرسل والأنبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وأعطوا من النوافل ما أعطي الأنبياء وقال الله في غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وفي حقهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن يا أيها الذين آمنوا ونوديت الأمم في كتبهم يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين (النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يفيق من الصعقة وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وأن بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وأنه إمام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر إلى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة جوز اختصاصها النووي والتي قبلها به وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا وأنه أول من يجوز على الصراط وأن له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للأنبياء إلا نوران ويأمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر بنته على الصراط وأنه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه قيل إن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ولا ينتفع بسائر الأنساب والله أعلم بالصواب (النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة) اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض من بين الأمم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالأنبياء وليس لغيرهم إلا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من أثر السجود ويؤتون كتبهم بأيمانهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم إلا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب (النوع الخامس ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات) اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أي صلاة الليل والسواك والأضحية والمشاورة على الأصح وركعتي الفجر لحديث في المستدرك وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما وأن يقول إذا رأى ما يعجبه لبيك إن العيش عيش الآخرة وجه حكاه في الروضة وأصلها وأن يؤدي فرض

بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر ووقع له صلى الله عليه وسلم في مكة بعد هذه المرة مرتين أو ثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وإيمانهم به ومر به في ابتداء البعث أيضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم في هذه المرة واجتمع بهم ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم إلى الله تعالى ويطلب منهم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه قريشا من تظاهرهم عليه فيعرضون عنه فبينما هو كذلك في بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة إحدى عشرة من النبوة إذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم إلى الله تعالى فأجابوه وانصرفوا راجعين إلى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم

أهل العقبة الأول وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا إثنان من

الصلاة كاملة كما ذكره الماوردى وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الأحكام كما فى زوائد الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع (النوع السادس ما اختص به من المحرمات) اختص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفى صدقة التطوع قولان كذا نقل عن مغلطاى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الأصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الأصح وصرف النذر والكفارة إليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسمعيل ورد به حديث فى المستدرك والمن ليستكثر ومد العين إلى ما متع به الناس ونكاح الكتابية قيل والتسرى بها ونكاح الأمة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة قال إمام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور فى حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصور ذلك فى حقه نظر (النوع السابع ما اختص به من المباحات) اختص صلى الله عليه وسلم بإباحة المكث فى المسجد جنبا وفيه اخلاف وبأنه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد وجهين وبإباحة الصلاة بعد العصر وبإباحة النظر إلى الأجنبيات والخلوة بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الأنبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الإحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الإجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير إذنها وإذن وليها وله أن يتزوجها بغير إذنها وإذن وليها وله إجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة عمه حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الأقرب وقال لأم سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها منه وهو يومئذ صغير وزوجه الله من زينب فدخل بها بتزويج الله بغير عقد وعبر فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها فى أحد وجهين وبين المرأة وبنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها وترك القسم بين أزواجه فى أحد وجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهن فى وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد وجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبدا وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين ولا يكره له الفتوى والقضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلى إلا على نبى أو ملك وضحى عن أمته وليس لأحد أن يضحى عن غيره إلا بإذنه وكان يقطع الأراضى قبل فتحها لأن الله ملكه الأرض كلها وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعه لهم وقال إنه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى (النوع الثامن ما اختص به من الكرامات والفضائل) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى فى الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء وبأن ريقه يعذب الماء الملح ويغذى الرضيع وإبطه أبيض غير متغير اللون لا شعر عليه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الأنبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان إذا مشى مع الطويل طاله وإذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الأرض ولا روى له ظل فى شمس ولا قمر ولا يقع ذباب على ثيابه ولا آذاه قمل وكانت الأرض تطوى له إذا مشى وأعطى قوة أربعين فى الجماع والبطش عن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش كذا فى سيرة مغلطاى ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الأرض تبتلعه وكذلك الأنبياء وكان يبيت جائعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة ولم يضغط فى قبره وكذلك الأنبياء ولا يسلم منه الاصالح ولا غيره ولا تأكل السباع جسده وكذلك الأنبياء ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبى وهو حى فى قبره يصلى فيه بأذان وإقامة وكذلك الأنبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه ووكل بقبره ملك يبلغه

الاوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الاولى فبايعوه أى عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على الاسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين إلى بلدهم وهؤلاء هم اهل العقبة الثانية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عبد الله بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم الى الاسلام وفى بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤمهم وجمع بهم أول جمعة فى الاسلام حين بلغ المسلمون منهم اربعين رجلا بارساله صلى الله عليه وسلم اليه بالتجميع قال أبو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبى ولم يؤمر بها مصعب عند ارساله الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ وفشا الاسلام بالانصار وأسلم سعد بن معاذ الاوسى

صلاة

وسعد بن عبادة سيد الخزرج وفى هذا العام وهو سنة اثنى عشرة من النبوة أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى

صلاة المصلين وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لأمته إلى يوم القيامة ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد وجهين واستحب فى الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها وثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت إلا بطول الزمن عند أهل الأصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فكان ﷺ بمجرد ما يقع بصره على الأعرابى الجلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقى فى نكته والمصلى بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ولم تبغ امرأة نبى قط وأولاد بناته ينسبون إليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لا يدخل النار وفى هذا القدر كفاية لأولى الأبصار وقد جمع بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم جلال الدين السيوطى فى رسالة سماها أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب (وأما دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم) التى فى الكتب السالفة كالتوراة والإنجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله ابن سلام وكعب الأحبار وأسيد وهم ممن أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب مصر وروى عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحامدون يكبرون الله فى كل نجد ويحمدونه فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضئون على أطرافهم مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم دوى فى الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصابيح وعن عبد الله بن سلام إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى التوراة يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وافتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقى فى دلائل النبوة عن عبد الله بن سلام قال إن فى الجزء الآخر الذى تم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله وفى المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست الفه الأولى همزة وهى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى أحدها وفيه ابتداء الوحى وهى ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثانى قعيقعان والثالث حراء وهو شرقى فاران ومنفتحه الذى يلى قعيقعان إلى بطن الوادى هو شعب بنى هاشم وفيه مولده ﷺ فى أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس فى هذا غموض لأنه أراد مجىء كتابه ونزوله كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أى أتاهم أمره قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة والمراد إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم * ومن دلائل نبوته ﷺ خاتمه الذى بين كتفيه ومن البشائر ما روى عن أبى بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث إلى أحبار اليهود فقال إنى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك

المسجد الاقصى فأم بالانبياء وعرج به إلى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما منامافوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ماذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى وفرضت عليه فى تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الأصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية اربعا والثلاثية ثلاثا فى الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبى اى قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشى قال الحلبى اى قبل غروب الشمس والاكثر على ان البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه قال الحلبى كانت صلاته قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة

ويعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا لكن لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجمع فتق

عليه استدبار الكعبة فهذا سبب وتحويل القبلة وسنتكلم عليه وشق تلك الليلة صدره الشريف مرة ثم وقع شقه خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين واشهر رواه مسلم ومرة ليلة الإسراء ومرة حين جاء الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم كذا فى نور النبراس ورأى فى تلك الليلة ربه بعين راسه على الصحيح وكله ورؤية الله تعالى فى الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره ولما واصبح اخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم في سنه ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير إلى مكة وخرج من خرج من مسلمى الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط ايام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه لجامعهم وبايعهم على الإسلام وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وجعل منهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة

ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبى من ولد اسماعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع فمن يقاتله وهو نبى كما تزعمون قال يسير اليه قوم فيقتتلون هنا قال فاين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به تكون به فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الأمر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فانى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تبع (وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدى محى الدين أن كعب الاحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الأمر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب إنى أجد فى الالواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الالواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الالواح أمة يأكلون الفىء فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى اجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتى قال تلك امة أحمد قال يارب إنى أجد فى الالواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الالواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتى قال تلك أمة أحمد قال الحبر نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال ياليتنى من اصحاب محمد

وفى

من الأوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم أحد عشر من الأوس والباقى من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يا معشر قريش هذا بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فأسرع الانصار إلى رحالهم وجاءت أشراف قريش إلى شعب الانصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شىء ثم نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم فلم يدركوا إلا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فأما سعد فأمسك وعذب ثم أنقذه الله تعالى وأما المنذر فأفلت ولما قدم الانصار المدينة أظهروا الإسلام إظهارا كليا وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالا أى قطائع سرا إلا عمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة انزلهم الانصار فى دورهم وواسوهم فاقام صلى الله عليه وسلم ينتظر أن

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر نعم فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الألواح من كل شىء إلى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون انتهى (وأما أسماؤه) صلى الله عليه وسلم فكثيرة بعضها ورد فى القرآن وبعضها ورد فى الأحاديث الصحيحة وبعضها ورد فى الكتب السالفة وقد قالوا كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى واختلفوا فى أن الاسم هو عين المسمى أو غيره أما ما فى القرآن فمحمد وأحمد والرسول والنبى والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعى الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبدالله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادى وطه ويس على قول وأما ما فى الاحاديث فمنها الماحى والحاشر والعاقب والمقفى ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامى وأما ما فى كتب الأنبياء فمنها الضحوك وحياطا أو حاطايا وأحيد وبارقليط وفارقليط فى المواهب اللدنية وحياطا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم من الحرام ويوطئ الحلال وأما أحيد بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فقال قال القسطلانى كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية فقال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وإنما سميت أحيدا لأنى أحيد عن أمتى نار جهنم وأما حمطايا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم فقال الهروى أى حامى الحرم وأما بارقليط وفارقليط بالموحدة وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف فقد وقع فى إنجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق والباطل ومعلوم أن أكثر هذه الاسماء المذكورة صفات واطلاق الاسم عليها مجاز (فائدة) ذكر الحسين بن محمد الدامغانى فى كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الأحبار أنه قال إسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبدالكريم وعند أهل النار عبدالجبار وعند أهل العرش عبدالحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبدالوهاب وعند الشيطان عبدالقهار وعند الجن عبدالرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبدالقادر وفى البحر عبدالمهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبدالرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبدالمؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفى التوراة مود مود وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلانى فى المواهب وذكر فيه من الاسماء والالقاب والكنى ما يزيد على اربعمائة قال ابن دحية أسماؤه صلى الله عليه وسلم تقرب من الثلثمائة وانهاها بعض الصوفية الى ألف (وأما ألقابه) صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والمراد به العمامة لأن العمائم تيجان العرب كما جاء فى الحديث وصاحب المعراج وصاحب اللواء والقضيب والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين المصطفى والمجتبى والمزكى (وأما كنيته) صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لأن أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص بأكبر أولاده فى الغالب

(فصل فى ذكر بعض شمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم) فى اسد الغابه وغيره كان صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة أذنه أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم سهل الخدين ليس بالطويل الوجه ولا بالمكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلقة بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعاً يخطو تكفؤاً ويمشى هوناً ذريع المشية كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعاً من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام متواصل الأحزان دائم الفكر ليس له راحة لا يتكلم فى غير الحاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بسم الله ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعم وإن دقت لا يذم شيئاً منها ولا يذم مذاقاً ولا يمدحه بل إن أعجبه أكل منه وإلا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق إذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالإبهام ويشرب فى ثلاث أنفاس مصاً لا عباً قاعداً وشرب قائماً يأكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد وإذا لم يجد شيئاً صبر حتى ربط الحجر على بطنه وطوى الليالى المتتابعة لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وإذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام وكان أكثر طعامه التمر وما أكل خبزاً منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الأرض ولا يأكل متكئاً وكان يقول كل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق بل باختياره وكان يعجبه من اللحم الذراع وكان يحب الدباء ويتتبعها من جوانب القصعة والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ قال الغزالى كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعاً اه وكان يدفع ضرر الأطعمة بعضها ببعض فربما أكل تمراً بزبد وبطيخاً أو قثاء برطب وكان لا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الأكل وكان يلبس ما يجد وكثيراً ما يلبس ثوباً واحداً ولا يسبل القميص والإزار بل يجعلهما فوق كعبيه أو إلى نصف ساقه ويجعل كم قميصه إلى الرسغ وكان أحب الثياب إليه القميص ولبست عمامته صغيرة ولا كبيرة قال المناوى لم يتحرر وطولها وعرضها شئ ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والأكثر البيضاء وكان فى الغالب يرخى لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد فى قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبغيرها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل وكان أحب الصبغ إليه الصفرة ولبس خاتماً من فضة فصه منه وخاتماً من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار أخرى ولكنه فى اليمين أكثر يجعل الفص جهة كفه وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وكان فراشه من أدم حشوه ليف وربما نام على الحصير وعلى الأرض وكان يحب الطيب ويكتحل عند النوم بالإثمد ثلاثاً فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها بالمشط مع الملوك صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا بذكر الله تعالى

يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز إلا أبو بكر وعلى فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا وخرج شيعة أصحابه من المهاجرين إليهم فحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم إليهم فاجتمعوا فى دار الندوة ليروا فيه رأياً ودخل معهم ابليس فى صورة شيخ جليل متطيلساً زاعماً أنه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وإنا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأياً فأشار بعضهم بحبسه فى الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بها ابليس فقال أبو جهل والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعاً فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فيرضوا منا بالعقل الذى فعلناه فقال ابليس هذا هو الرأى ولا أرى غيره

ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يعطى كل من جالسه حقه لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده فى الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الأصوات وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجى ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤسهم الطير فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده إن تكلم أنصتوا له حتى يفرغ وكان لا يقطع على أحد حديثه خدمه أنس بن مالك رضى الله عنه عشر سنين إلى أن توفاه الله تعالى فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ لم يفعله لم تفعله ما عاب طعاماً كان إذا اشتهاه أكله وإلا تركه كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال وكان يذكر الله على كل أحيانه وكان يسلم على العبيد والإماء والصبيان وكان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول إلا حقاً وروى أن امرأة جاءته فقالت يا رسول الله احملنى على جمل فقال إنما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا أحملك إلا على ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الحاضرون وهل الجمل إلا ولد الناقة وجاءت له امرأة أخرى فقالت يا رسول الله زوجى مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها ما لك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فى عينك بياضاً فقال وهل أحد إلا وفى عينه بياض وقالت له امرأة أخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة باكية فقال صلى الله عليه وسلم إنها لا تدخلها وهى عجوز إن الله يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويقول لو دعيت إلى كراع لأجبت وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الحمار رديفاً ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم ويأكل معه ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغنى والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك وقال لا تفضلونى على يونس بن متى ولا ترفعونى فوق قدرى فتقولوا فىّ ما قالت النصارى فى المسيح إن الله اتخذنى عبداً قبل أن يتخذنى رسولا وكان يأخذ الخيص ويقول إنما آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ه روى أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فقام بين يديه وأخذته رعدة من هيبته فقال له هون عليك فإنى لست بملك ولا جبار وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن فى عمارة مع أصحابه مسجده صلى الله عليه وسلم وهذا لسان حاله يفصح عن قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر (فائدة) قال أبو هريرة رضى الله عنه سادات الأنبياء خمسة نوح وإبراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ه وتوفى صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت رواه الترمذى وفى رواية شيبتنى هود وأخواتها وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه إلا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم (وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة) منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر فرقتين حين طلبت منه قريش آية فكانت فرقة

فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلى نم على فراشى وتسج ببردى فإنه لن يخلص إليك شئ تكرهه منهم وخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم إلى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف إلى بيت أبى بكر فأتاهم آت فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمداً فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه تراباً فوضع كل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون إلى الفراش فيظنون النائم عليه محمداً صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من الفراش فتبينوا الخبر ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فخلف علياً ليؤدى عنه الودائع واصطحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر ناقتين لهجرتهما لكن

على جبل أبي قبيس وفرقة دونه وشاهد ذلك الداني والقاصي واستمر كذلك حتى غرب وكانت ليلة أربعة عشر فازداد الذين آمنوا إيمانا وقالت الكفار هذا سحر مستمر وكان انشقاقه في السنة التاسعة من النبوة وشق صدره وإخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التي لقيته منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجيء العير وردها بعد غروبها على علي بن أبي طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك علي صلاة العصر أداء وخروجه على المجتمعين بباب داره ليقتلوه ووضعه التراب على رؤوسهم ولم يشعروا ورميه يوم حنين قبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على فم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة في بابه وما جرى لسراقة وشاة أم معبد ودعوته لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ودعوته لعلي رضي الله عنه أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك احدا منهما بعد فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين فكان ذلك ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الأنصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه وشهادة الضب له بالرسالة والذئب كذلك فقد ورد أنه أخذ شاة فانتزعها الراعي منه فقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا رزقه الله لي فتعجب الراعي من كلامه فقال له الذئب الا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بأخبار ما قد سبق وبما هو آت فأتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فجاء الذئب فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له شيئا من أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه به فأدبر وله عواء وفي رواية أن الذئب قال للراعي أنت أعجب فقال له لم قال لأن النبي بعث بيثرب وأنت مع غنمك تارك له وبينك وبينه هذا الجبل فقال للذئب اذا مضيت اليه فمن يحرس غنمي قال الذئب أنا أحرسها لك فذهب والذئب يحرسها الى أن وصل اليه صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع فوجدها بحالها والذئب يحرسها فذبح له شاة منها وأطعمها له وحديث الضب مشهور على الألسنة قال الجلال لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح اسناده ولا متنه وهو أن أعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبي طرحه بين يديه وقال لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال يا ضب قال لبيك وسعديك فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه في كلمات أخرى قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين فأسلم الأعرابي ومنها شهادة الظبية له بالرسالة وقد روى حديثها البيهقي وأبو نعيم والطبراني قال الحافظ ابن كثير لا أصل له ومن نسبه الى النبي فقد كذب وهو بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذ هتف هاتف وقال يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق وأعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الأعرابي ولي في هذا الجبل ولدان فأطلقني أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار أي المكاس إن لم أفعل فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي فقال يا رسول الله لك حاجة قال نعم تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وكان عمودا من عمدان المسجد اذ كانت عمده خشب نخل كسقفه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات ووضعه موضع المنبر الذي بمسجده الآن ثم جاء يوم الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه كل من في المسجد حتى ارتج المسجد من صياحه وحتى تصدع أي الجذع وانشق فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه إليه حتى سكن قال والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم القيامة وخيره بين أن يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وبين أن يغرسه في الجنة

يأكل

أى صلى الله عليه وسلم أن يأخذ أحداهما الا بثمنها لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه وماله والا فقد انفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى أتيا غارا بثور فتواريا فيه ثلاث ليال ٭ قيل لما دخل أبو بكر الغار صار يلمس بيده فكلما رأى جحرا اشق قطعة من ثوبه وسده بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي جحر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رأسه كان في حجر أبي بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر فأخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفي هذه الليالي كان عبد الله بن أبي بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر ابن فهيرة غلام أبي بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لأبي بكر ليشربا من لبنها ويخفي بغنمها في محل مشي عبد الله وأسماء وأثر أقدامهما وكل ذلك باشارة أبي بكر وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فاعماهم الله تعالى عنهما مع كونهم انتهوا الى الغار وحزن

يأكل أهلها من ثمره فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقد احترق في حريق المسجد الذي وقع في القرن السادس انتهى بحل على الهمزية ٭ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة الشجر له بالرسالة وإتيانه إليه فستره حتى قضى حاجته وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وشكوى بعير أعرابي له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى في كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا إبلهم وخيلهم وملؤوا أسقيتهم وقد وقع ذلك مرارا وإطعام ألف من صاع من شعير بالخندق وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله في عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمد يوم خيبر فبرئ من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى عيني رجل أيضا حتى لم يبصر بهما شيئا فأبصر ومسحه على رأس الأقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد كانت انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وإجابة بنت دعا أباها إلى الإسلام فقال لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي فذهب معه إلى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعي إلى الدنيا فقالت لا والله إني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا وإحياء أبويه له حتى آمنا به على ما قيل وإعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فانقلب في يده سيفا وكذلك وقع لعبد الله ابن جحش يوم أحد وأخباره بالمغيبات كإخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبموت النجاشي يوم موته وصلى عليه يوم موته مع أصحابه وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة وقوله للحسن بن علي رضي الله عنهما إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وإخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فحصر في داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا وقوله للزبير في حق علي تقاتله وأنت ظالم له وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية فقتل بصفين وقوله لعلي بن أبي طالب أشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته فكان كما قال وقوله لزوجاته ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الأدبب بدال مهملة فموحدتين أي كثير الشعر يقتل حولها كثير فكانت عائشة رضي الله عنها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وفضائله لا تستقصى صلى الله عليه وسلم

(فصل في ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة صلى الله عليه وسلم) ينكشف لك بها وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وكلها صحيحة الأسانيد لم يقع فيها حديث ضعيف إلا نادرا سبق به القلم التقطتها من الجامع الصغير برموزها وما هي هذه ٭ ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ابن آدم إذا أصبحت معافى في جسدك آمنا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء (عد هب) عن ابن عمر ٭ أتاني جبريل فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس الشيرازي في الألقاب (ك هب) عن سهل بن سعد (هب) عن جابر (حل) عن علي ٭ أتاني جبريل فقال بشر أمتك أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم وإن شرب الخمر (حم ت ن حب) عن أبي ذر ٭ اتبعوا العلماء فإنهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة (فر) عن أنس ٭ اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء (طب) عن ابن مسعود ٭ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (حم ت ك هب) عن أبي ذر (حم ت هب) عن معاذ ابن عساكر عن أنس

عند ذلك أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن إن الله معنا وسبب حمام أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا متراكما وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا ببابه وروى أنهما باضتا وفرخ بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا بأن لا أحد فيه ٭ قيل وجميع حمام الحرم من هاتين الحمامتين ٭ وروى أن الله تعالى أمر شجرة أيضا فنبتت في وجه الغار وسدته بفروعها وكانا قد استأجرا رجلا يدلهما على الطريق ووعداه أن يأتي براحلتيهما إلى الغار بعد ثلاث فأتاهما فركبا وانطلق معهما عامر ابن فهيرة يعقبانه حتى مروا بخيمة أم معبد عاتكة وهي لا تعرفهم فاستسقوها لبنا فقالت ما عندي فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شاة قد أضر بها الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت إلى سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم ساروا وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما او أسره ديته فيهما في الطريق اعترض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه إلى ركبتيها

• اتق الله ولاتحقرن من المعروف شيأولو ان تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى وأن تلقى أخاك ووجهك اليه منبسط وإياك واسبال الازار فان أسبال الازار من المخيلة ولايحبها الله وان امرؤ شتمك وعيرك بامر ليس هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولاتسبن أحداً الطيالسى (حب) عن جابر بن سليم • اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولاتكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب (حم ت حب) عن أبى هريرة اتق دعوة المظلوم فإنما يسأل الله تعالى حقه وإن الله تعالى لن يمنع كل ذا حق حقه (خط) عن على • اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الأرملة والصبى اليتيم (هب) عن أنس • اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة • ابن عساكر عن ابن عمر • اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (حم خ دم) عن جابر • اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة (حم ق) عن عدى • اتقوا الدنيا فو الذى نفسى بيده إنها لأسحر من هاروت وماروت • الحكيم عن عبد الله بن بسر المازنى • اثنان لاينظر الله إليهما يوم القيامة قاطع الرحم وجار السوء (فر) عن أنس • اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر (ك هب) عن ابن عباس • اجتنبوا الوجوه لاتضربوها (عد) عن أبى سعيد • اجتنبوا التكبر فإن العبد لايزال يتكبر حتى يقول الله اكتبوا عبدى هذا فى الجبارين أبو بكر بن لال فى مكارم الأخلاق وعبد الغنى بن سعيد فى ايضاح الاشكال (عد) عن أبى امامة • أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل (ق) عن عائشة • أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله (حب) وابن السنى فى عمل يوم وليلة (طب هب) عن معاذ • أحب الأعمال إلى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا (طب) عن الحكم بن عمير • أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم (طب) عن ابن عباس • أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان (هب) عن أبى جحيفة • أحب الأعمال إلى الله الحب فى الله والبغض فى الله (حم) عن أبى ذر • أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقا (طب) عن أسامة بن شريك • أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدى (ع حب هب) والضياء عن جابر • احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما (ت هب) عن أبى هريرة (طب) عن ابن عمر عن ابن عمرو (قط) فى الأفراد (عد هب) عن على (خد هب) عن على موقوفا • أحب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة فى الجنة عربى (عق طب ك هب) عن ابن عباس • أحبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين (ك) عن جابر • أحسنوا إقامة الصفوف فى الصلاة (حم حب) عن أبى هريرة • إحفظ ود أبيك لاتقطعه فيطفئ الله نورك (خد طس هب) عن ابن عمر • أخبرنى جبريل أن حسينا يقتل بشاطئ الفرات • ابن سعد عن على • اختلاف أمتى رحمة • نصر المقدسى فى الحجة والبيهقى فى الرسالة الاشعرية بغير سند واورده الحليمى والقاضى حسين وإمام الحرمين وغيرهم ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا • اخلعوا نعالكم عند الطعام فإنها سنة جميلة (ك) عن أبى عبس بن جبير • أد الأمانة إلى من ائتمنك ولاتخن من خانك (تخ دت ك) عن أبى هريرة (قط) والضياء عن أنس (طب) عن أبى أمامة (د) عن رجل من الصحابة (قط) عن أبى بن كعب • أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فإن

حملة

أحدا الارده يقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا • وما مشينا عليه من تقدم المرور بخيمة أم معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما فى السيرة الحلبية ولقيه أيضا فى طريقه بريدة بن الحصيب الاسلمى فى نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الإسلام فأسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعله قريش ثم ساروا حتى قدموا قبا يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومن قال دخلوا المدينة فى اليوم المذكور أراد بها مايشمل قبا كما قاله الحلبى وكانوا قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف بقبا وهم بطن من الأوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك

حملة القرآن فى ظل الله يوم لاظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه • أبو نصر عبد الكريم الشيرازى فى فوائده (فر) وابن النجار عن على • أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا قاضيا ومقتضيا (حم ن . ب) عن عثمان بن عفان • إدفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء (حل) عن أبى هريرة • أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء (حم ت حب) والضياء عن أبى سعيد • أدنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف • ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن الضحاك بن حمزة مرسلا • إذا آتاك الله مالا فلير عليك فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ولا يحب البؤس ولا التباؤس (تخ طب) والضياء عن زهير بن أبى علقمة • إذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه (عد هب) عن عبد الله بن جراد • إذا أتى على يوم لاأزداد فيه علما يقربنى إلى الله تعالى فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم (طس عد حل) عن عائشة • إذا أتاكم الزائر فأكرموه (ه) عن أنس : إذا أتاكم السائل فضعوا فى يده ولو ظلفا محرقا (عد) عن جابر : إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه (هب فر) عن أبى هريرة (هب) عن ابن مسعود وكردوس موقوفا عليهما : إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمه الماء (ت ك هب) عن قتادة : إذا أحب الله عبداً قذف حبه فى قلوب الملائكة وإذا أبغض الله عبداً قذف بغضه فى قلوب الملائكة ثم يقذفه فى قلوب الآدميين (حل) عن أنس : إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فى منزله فليخبره أنه يحبه لله (حم) والضياء عن أبى ذر : إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده : البزار عن ابن مسعود : إذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقههم فى الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق فى معيشتهم والقصد فى نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا (قط) فى الافراد عن أنس : إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة (طب حم حل) عن أبى عزة : إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فإذا مضى أمره رد اليهم عقولهم ووقعت الندامة (فر) عن أنس وعلى : إذا أراد الله بقوم قحطا نادى مناد فى السماء يا أمعاء اتسعى ويا عين لاتشبعى ويا بركة ارتفعى : ابن النجار فى تاريخه عن أنس وهو مما بيض له الديلمى : إذا أراد أحدكم من امرأته حاجته فليأتها وإن كانت على تنور (حم طب) عن طلق بن على : إذا أردت أن تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك : الرافعى فى تاريخ قزوين عن ابن عباس : إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات (د ن ه حب ك) عن أبى هريرة وأبى سعيد معا : إذا اشترى أحدكم لحما فليكثر مرقته فإن لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا وهو أحد اللحمين (ت ك هب) عن عبد الله المزنى : إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيراً منها (د ك) عن أم سلمة (ت ه) عن أبى سلمة : إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن لك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا (ن) وابن خزيمة (هب) عن أبى سعيد : إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته (حم م) عن جابر بن سمرة : إذا أكل أحدكم طعاما فليلعق أصابعه فإنه لايدرى فى أى طعامه تكون البركة (حم م ت) عن أبى هريرة (طب) عن زيد بن ثابت (طس) عن أنس • إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (حم م د) عن ابن عمر (ن) عن أبى هريرة إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما (د) عن البراء : إذا أم

على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قبا يوم الجمعة راحلته وهى الجدعاء وقيل العضباء وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة أدركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة فى مسيره من قبا إلى المدينة فصلاها وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الإسلام قال الحلبى كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح إن كان أقام فى قبا الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس كما هو قول وأما على أنه أقام بضع عشرة ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعيد أنه لم يصل الجمعة فى قبا فى تلك المدة والمناسب لهذا ماذكره بعضهم انه كان يصلى الجمعة فى مسجد قبا مدة إقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هنا إن شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ماسار عن بنى عمرو كلما مر بدار قوم عرضوا الهوة قالوا الهلم يارسول الله

احدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ماشاء (حم ق ت) عن أبي هريرة: اذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة (حم ق ن) عن ابن مسعود: إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لاينقص بعضهم من أجر بعض شيأ (ق ع) عن عائشة رضي الله عنها: اذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لايدري ماخلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الايمن ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (ق د) عن أبي هريرة: اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (حم ق) عن أبي هريرة: إذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان (خ) عن أبي هريرة: إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليجب وان كان صائما: ابن منيع عن أبي أيوب: اذا ذكر أصحابي فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا (طب) عن ابن مسعود (عد) عنه وعن ثوبان (عد) عن عمر: إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها واذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها (ت) عن أبي هريرة: اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه (م ده) عن جابر: اذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من اخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق (ع طب ك) عن عامر بن ربيعة: إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فان البضع واحد ومعها مثل الذي معها (حط) عن عمر: إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم (حم طب ك هب) عن ابن عمرو (طس) عن جابر: اذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لص (فر) عن أبي هريرة: اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا مايحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج (حم طب هب) عن عقبة بن عامر: اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان (حم ت) وابن خزيمة (حب ك ن هق) عن أبي سعيد: إذا رأيتم الحريق فكبروا فانه يطفئ النار (عد) عن ابن عباس: إذا رأيتم العبد ألم الله به الفقر والمرض فان الله يريد أن يصافيه (فر) عن علي: اذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا (حم ق د ت) عن أبي هريرة اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير إلى ماجبل عليه (حم) عن أبي الدرداء: اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون انه منكم قريب فانا أولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون انه بعيد منكم فانا أبعدكم منه (حم ع) عن أبي أسيد وأبي حميد: إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع (حم د حب) عن أبي ذر: اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه (ه) عن ابن عباس: اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه (حم م د ن) عن جابر (ت ه) عن أبي قتادة: اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم (د ت ك هق) عن ابن عمر: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء (طب) عن جرير (طب ك) عن ابن مسعود ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا (طب) عن سهل بن سعد: إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث: مالك (ق) عن ابن عمر: إذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه (حم ق) عن أبي هريرة: اذا نمتم فاطفئوا المصابيح فان الفأر تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت واغلقوا الابواب وأوكوا الاسقية وخمروا الشراب (طب ك) عن

اثم عندنا في المدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فإنها مأمورة يعني ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب ودعا الغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير اداها من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته إلى بيت المقدس إلى أن حولت القبلة فجعلها إلى الكعبة ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيأ واستخلف عمر فوسعه وكلم العباس بن عبد المطلب في بيع داره ليزيدها فيه فوهب العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم بناه عثمان في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل إليه الحصباء من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم في ذلك المربد حجرتي زوجتيه حينئذ سودة وعائشة أيضا وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة إليها ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب إلى ان تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء ذلك من آخر ربيع الاول

عبد

عبد الله بن سرجس: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة (خ) عن أبي هريرة: إذا وضع الطعام فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم: الدارمي (ك) عن أنس: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر (حم ق ٣) عن ابن عمر: اربع من أعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا على البلاء صابرا وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها ولا ماله (طب هب) عن ابن عباس: أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك (حم ت هب) عن أبي أيوب وأربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر (ن هب) عن أبي هريرة: استعد للموت قبل نزول الموت (طب ك هب) عن طارق المحاربي: إسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة (حم خ ه) عن أنس: اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل (طب) عن اخت حذيفة: اشكر الناس لله اشكرهم للناس (حم طب هب) والضياء عن الأشعث بن قيس (طب هب) عن أسامة بن زيد (عد) عن ابن مسعود: اشهد بالله واشهد لله لقد قال لي جبريل يا محمد إن مدمن الخمر كعابد وثن: الشيرازي في الالقاب وابو نعيم في مسلسلاته وقال صحيح ثابت عن علي: أشيدوا النكاح وأعلنوه: الحسن بن سفيان (طب) عن هبار بن الاسود: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ماخلا الله باطل: (ق ه) عن أبي هريرة: اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه قد أتاهم مايشغلهم (حم د ت ه ك) عن عبد الله بن جعفر: إضربوهن ولا يضرب إلا شراركم: ابن سعد عن القاسم ابن محمد مرسلا: إضمنوا لي ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظالموا عند قسمة مواريثكم وانصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عن قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وانصفوا ظالمكم من مظلومكم (طب) عن أبي أمامة: أطفال المشركين خدم أهل الجنة (طس) عن أنس (ص) عن سلمان موقوفا: اطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة (حم ك) والبيهقي في البعث عن أبي هريرة: أطلبوا الخير عند حسان الوجوه (خ) وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ع طب) عن عائشة (طب هب) عن ابن عباس (عد) عن ابن عمر: إبن عساكر عن أنس (طس) عن جابر: تمام (خط) في رواية مالك عن أبي هريرة تمام عن أبي بكرة. أطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم ياعلي إن الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلا فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء في الارض الجدبة لتحيا به ويحيا به أهلها إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة (ك) عن علي: إطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء (حم م ت) عن ابن عباس (خ ت) عن عمران بن حصين: أطوعكم لله الذي يبدأ صاحبه بالسلام (طب) عن أبي الدرداء: أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون (حم) عن أنس: أطيب الطيب المسك (حم م د ن) عن أبي سعيد: أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور (حم طب ك) عن رافع بن خديج (طب) عن ابن عمر: اعبد الله لا تشرك به شيأ وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ماتحب للناس أن يأتوه إليك فافعله بهم وما تكره أن يأتوه إليك فذرهم منه (طب) عن أبي المنتفق: اعبد الله ولا تشرك به شيأ واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله تعالى عند كل حجر وكل شجر وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية (طب هب) عن معاذ بن جبل: اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وإياك ودعوات المظلوم فانهن مجابات وعليك بصلاة الغداة وصلاة العشاء فاشهدهما فلو تعلمون مافيهما لأتيتموهما ولو حبوا (طب) عن أبي

إلى صفر من السنة القابلة وقيل غير ذلك وكان في مدة مكثه في بيت أبي أيوب يأتي إليه كل ليلة الطعام من سعد بن عبادة وأسعد ابن زرارة وغيرهما واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك يأتي به كل ليلة إليه صلى الله عليه وسلم وهو في بيوت زوجاته وأرسل صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع فأتيا بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن حاضنته زوجة زيد ابن حارثة وابنها أسامة ابن زيد وأما بنته زينب فمنعها من الهجرة زوجها ابن خالها أبو العاص ابن الربيع قال الحلبي بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة انتهى والذي عليه غيره أنه كأمير ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما أسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق بينهما من أول البعثة لأن تحريم إنكاح المشرك للمسلمة إنما كان بعد الهجرة: وأما بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال أبي بكر فيهم زوجته وأم رومان وأولاده عبد الله وعائشة وأسماء زوجة الزبير بن العوام وهي حاملة بابنها عبد الله بن الزبير وولدته بقباء على مافي البخاري فكان

الدرداء ه اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام (ت) عن أبي هريرة ه اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف (طب) عن النعمان بن بشير ه أعزل الأذى عن طريق المسلمين (م ه) عن أبي برزة : أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة (حم ك هب) عن عائشة : أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة (حل هب) عن ابن عمر . اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (ك هب) عن ابن عباس (حم) في الزهد (حل هب) عن عمرو بن ميمون مرسلا : اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك البزار (طس) عن أبي بكر : أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين (ك هب) عن أنس : أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (حم) عن رجل : أفضل المؤمنين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وأفضل المهاجرين من هجر مانهى الله تعالى عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل (طب) عن ابن عمر : أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (ه ك) عن ابن عمر : أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (حم م ن) عن حكيم بن حزام : أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم (ه) عن أبي هريرة ه أفضل الاعمال الصلاة لوقتها وبر الوالدين (م) عن ابن مسعود ه أفشوا السلام تسلموا (خد ع حب هب) عن البراء : أفشوا السلام بينكم تحابوا (ك) عن أبي موسى : أفشوا السلام كي تعلوا (طب) عن أبي الدرداء : اقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في الصلاة (طب) عن ابن عباس : اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه ، اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة (حم م) عن أبي أمامة ، اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به (حم ع طب هب) عن عبد الرحمن بن شبل : اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون اهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (طس هب) عن حذيفة : اقرؤا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن : تمام عن أبي أمامة : اقرؤا على موتاكم يس (حم د ه حب ك) عن معقل بن يسار : اقيموا الصفوف فانما تصفون بصفوف الملائكة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدي اخوانكم ولا تذروا فرجات الشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل (حم د طب) عن ابن عمر : أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور (خ) عن أنس : أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (طب هب) عن ابن مسعود : أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين : الطيالسي (تخ) والحكيم والبزار والضياء عن جابر : اللهم أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال (حم ق ٣) عن أنس اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال (خ ن) عن أبي هريرة : أما أول اشراط الساعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس الى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما شبه الولد أباه وأمه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها (حم خ ن) عن أنس : أما صلاة الرجل في بيته فنور ، فنوروا بها بيوتكم (حم ه)

أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لاحد وفيما وهبت له الانصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقباء عند من نزلوا عليه بها وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة والحق التوارث بعد الموت دون الاقارب في دار أنس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى أصابت كثيرا من المهاجرين كأبي بكر وعائشة وبلال وعامر بن فهيرة وقد نافق جماعة من أهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن أبي بن سلول وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقون واشتد حسد يهود المدينة وكثر تعنتهم في النبي صلى الله عليه وسلم وامتحنوه باشياء كثيرة فأتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فلم يزدهم ذلك إلا حسدا و سحره منهم لبيد بن الاعصم

عن

عن عمر : أن الله إذا أنزل عاهة من السماء على أهل الأرض صرفت عن عمار المساجد : إبن عساكر عن أنس : إن الله تعالى افترض صوم رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا ويقينا كان كفارة لما مضى (ن هب) عن عبد الرحمن بن عوف : إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته (ن حب) عن أنس : إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته (خ) عن أبي هريرة : إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته (حم ع) عن شداد بن أوس : إن الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال (ه) عن عمران : إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها (طب) عن الحسين بن علي : إن الله تعالى يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياة أو موت (خط) وابن عساكر عن أبي ذر : إن الله تعالى يحب أبناء السبعين ويستحي من أبناء الثمانين (حل) عن علي : إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات (طب) عن عبادة بن الصامت : إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة (ن) عن ابن عمر : إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن (ن) عن خزيمة بن ثابت : إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا (حم ق ت ه) عن ابن عمر : ان الله تعالى يقول إن الصوم لي وأنا أجزي به إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقي الله تعالى فجزاه فرح والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (حم ن) عن أبي هريرة وأبي سعيد معا : إن الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما (د ك) عن أبي هريرة : إن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك (حم ت ه ك) عن أبي هريرة : إن الله تعالى يقول إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة (ت) عن أنس : إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا (حم ق ت) عن أبي سعيد : إن الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي إن خيرا فخير وإن شرا فشر (طس حل) عن واثلة : إن العبد إذا لعن شيأ صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن فإن كان لذلك أهلا وإلا رجعت إلى قائلها (د) عن أبي الدرداء : ان العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (حم ت ن ه حب ك هب) عن أبي هريرة : إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له في قبره

سنة سبع من الهجرة في مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاها له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد في وتر إحدى عشرة عقدة فيها إبر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة في بئر ذروان ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل وأخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حلت عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كأنما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم احضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلتها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله صلى الله عليه وسلم بل في بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا في منصبه وأما ما في بعض الروايات من أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله فقال أبو بكر بن العربي لا أصل له وأسلم من يهود المدينة عبد الله ابن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان إسلامه في السنة الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والإقامة ثم بعد مكثه صلى الله عليه وسلم

سبعون ذراعاً ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (حم ق دن) عن أنس : إن الغسل يوم الجمعة يسل الخطايا من أصول الشعر استلالا (طب) عن أبي أمامة إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ (حم د) عن عطية العوفي : إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي : الحرث عن عوف بن مالك : إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل وابغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه إمام جائر (حم ت) عن أبي سعيد : إن أعمال العباد تعرض يوم الإثنين ويوم الخميس (حم د) عن أسامة بن زيد : إن المتحابين في الله في ظل العرش (طب) عن معاذ : ان المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاحب (حم ع حب) عن أبي سعيد : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه : ابن سعد عن عبد الله بن جعفر : إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها (م ت) عن أبي هريرة : إن المرأة خلقت من ضلع وإنك ان ترد إقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها (حم حب ك) عن سمرة : إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد ما في نفسه (حم م د) عن جابر : إن المرأة تنكح لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك (حم م ت ن) عن جابر : إن أناسا من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله (ك) عن أبي هريرة إن القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه (ت ه ك) عن عثمان بن عفان : إن الكافر ليعظم حتى إن ضرسه لأعظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (ه) عن أبي سعيد : إن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة وإن الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة : الحكيم والبزار والحاكم في الكنى (هب) عن أبي هريرة : ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة : رواه ابن ماجه عن علي : إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو صورة (حم ت حب) عن أبي سعيد : ان أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب (حم خد م د ت) عن ابن عمر : إن أحب أسمائكم إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن (م) عن ابن عمر : إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة وذلك أنهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون إلى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا : ابن عساكر عن جابر : إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم جرت وانهم ليبكون الدم (ك) عن أبي موسى : إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وإن أول أهل الجنة دخولا هم اهل المعروف (طب) عن أبي أمامة : إن اهل الشبع في الدنيا هم اهل الجوع غدا في الآخرة (طب) عن ابن عباس : ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة (تخ ت حب) عن ابن مسعود : ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من غروبها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا (حم م د ه) عن ابن عمر : إن أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد (ت ك) عن ابي هريرة : إن لصاحب الحق مقالا (حم) عن عائشة (حل) عن أبي حميد الساعدي : ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك (ك) عن عائشة : إن أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه (ت ك) عن عائشة : إن شئتم أنبأتكم عن

بضع عشرة سنة يدعو إلى الله تعالى بغير قتال صابرا على إيذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة لأصحابه لأمر الله بالصبر ووعده بالفتح اذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية وهي أول آية نزلت في القتال وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم أذن له في القتال لمن لم يقاتله لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الأشهر الحرم الآية ثم أذن له في القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية ، وعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم وهي التي غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهي التي بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول اعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية اتى مات عليه الصلاة والسلام بعد تهيئتها وقبل سفرها وامضاها الصديق لما خلف وهو وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم : فأول مغازيه غزوة ودان وهي غزوة الابواء وكانت على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وهو يعني قول بعضهم خرج لها لاثني عشر ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم غزوة

الامارة وما هي أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل (طب) عن عوف بن مالك ه أنزلوا الناس منازلهم (م د) عن عائشة ه أنشد الله رجال أمتي لا يدخلون الحمام الا بمئزر وأنشد الله نساء أمتي لا يدخلن الحمام : ابن عساكر عن أبي هريرة ه انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره (حم خ ت) عن أنس ه أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم (حم ت ه حب ك) عن بريدة (طب) عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أبي موسى ه أهل الجور وأعوانهم في النار (ك) عن حذيفة ه أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف (طب) عن عبد الله بن جعفر ه أوصيك بتقوى الله تعالى في سر أمرك وعلانيته واذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدا شيأ ولا تقبض أمانة ولا تقض بين اثنين (حم) عن أبي ذر ه أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وأن لا يضربهم فيذلهم ولا يوحشهم فيكفرهم وأن لا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم (هق) عن أبي أمامة ه ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط ه مالك (حم م ت ن) عن أبي هريرة ه ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل تقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ترقي بها ثلاث مرات (ه ك) عن أبي هريرة ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيأ (حم د ه) عن أسماء بنت عميس ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك (حم ت ك) عن علي : الا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك وان كنت مغفورا لك قل لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (ت) عن علي ورواه (خط) بلفظ اذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك ، الا يا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الا يا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة الا يا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا يا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا يا رب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق الا وان عمل أهل الجنة حزن بربوة الا وان عمل أهل النار سهل بسهوة الا يا رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا : ابن سعد (هب) عن أبي البجير : اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين (حب ه) عن معاذ : ايما وال ولي أمر أمتي بعدي أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا نجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم ينخرق به الصراط فأول ما يتقي به النار أنفه ووجهه : ابو القاسم بن بشران في أماليه عن علي : ايما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله سيقت إليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها اثما ويزداد الله عليه بها سخطا : ابن عساكر عن عطية بن قيس : أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة . أيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم (حم د ت) عن ابي سعيد : وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية

(فصل في غزواته صلى الله عليه وسلم وما يذكر معها) واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وشهرين ثم توفي صلى الله عليه وسلم ففي السنة الأولى فرض عليه الجهاد وبعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش في رمضان وبعث عبيدة بن الحرث في ستين

العشيرة ثم غزوة بدر الاولى وهي غزوة صفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهي الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدري ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة نجران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قرد وهي غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهي غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا في تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال في غزوة وادي القرى وهي غزوة بدر الكبرى وكانت في السنة الثانية من الهجرة وفي هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه صلاة

رجلا من المهاجرين إلى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار بخاء معجمة وراءين عين قرب الجحفة في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين يعترض عيراً لقريش: وأول غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة الأبواء على ما قاله ابن إسحق وجماعة والأبواء قرية بين مكة والمدينة وتسمى غزوة ودان وكانت على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وفي هذه السنة كان بدء الأذان لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة ورأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه الأذان وفيها أعرس بعائشة رضي الله عنها وفيها جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر وفيها صلى صلاة الجمعة وأول خطبة خطبها في الإسلام وفيها آخى بين المهاجرين والأنصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليماني وكان قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بسبعمائة سنة وهو أول من كسا البيت نقله ابن عبد البر وكانت وفاته يوم قدومه المدينة قاله ابن العماد وفي السنة الثانية من الهجرة في نصف شعبان حولت القبلة إلى الكعبة وفيها فرضت زكاة المال قبل فرض رمضان كما أشار إليه النووي في باب السير من الروضة وفرض الصوم في أواخر شعبان وفيها غزوة بدر الكبرى وكانت في يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان وفي الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى وضحى بكبشين أملحين أقرنين وفيها أعرس على بفاطمة رضي الله عنهما وفيها غزوة بواط وذي العشيرة وبني قينقاع والسويق وفي المواهب بواط بفتح الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة موضع من ناحية رضوى والعشيرة بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وهي أرض لبني مدلج بناحية الينبع كذا في القاموس وكانت بعد بواط بأيام قلائل وقينقاع بفتح القاف وضم النون وغزوة السويق كانت في خامس ذي الحجة من السنة الثانية وذلك أنه لما أصاب قريشا في بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان أن يغزو محمدا وأصحابه فخرج من مكة في مائتي راكب حتى نزل قريبا من المدينة بمحل بينه وبينها نحو ميل فقطع جانبا من النخل ولقي رجلين من الأنصار فقتلهما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فأخذه الصحابة وفي السنة الثالثة من الهجرة حرمت الخمرة في شوال منها وقيل في الرابعة وولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيها غزوة أحد وحمراء الأسد وغطفان وسرية كعب بن الأشرف وأحد جبل على ثلاثة أميال من المدينة وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن الجبال وهو الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل فيه قبر هرون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام ، وكانت وقعته يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب وحمراء الأسد مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وقيل في التي بعدها وفيها مولد الحسين بن علي رضي الله عنهما ونزلت آية التيمم كما قاله في الروضة وفيها كان رجم اليهوديين اللذين زنيا وفيها قصرت الصلاة في السفر وفي السنة الخامسة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وتسمى غزوة المصطلق وفيها كان حديث الإفك على ما رجحه الحاكم وغيره وقيل في سنة ست على ما قاله ابن إسحق وجزم به الطبري وغيره وقيل سنة أربع قاله موسى بن عقبة وفيها نزلت آية الحجاب وقيل في التي قبلها وفيها سابق الخيل وفيها غزوة الخندق وهي الأحزاب على ما قاله ابن إسحق وقال موسى بن عقبة كانت في سنة أربع وغزوة بني قريظة وفي السنة السادسة من الهجرة كانت غزوة الحديبية وهي قرب مكة وكانت مستهل القعدة منها وكانوا ألفا فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها قحط الناس فاستسقى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فسقوا في رمضان وفيها غزوة بني لحيان وغزوة الغابة وفي السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة القضاء مستهل

الظهر عند الأكثر فوقع نصفها إلى بيت المقدس ونصفها إلى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح أنه لم يجب صوم قبله وأن صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهي الأيام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الأموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أحد وكانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي هذه السنة حرمت الخمر • وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وكانت الثلاثة في السنة الخامسة من الهجرة وفي هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الإفك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت في السنة السابعة من الهجرة وفي هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وإرسال الرسل إلى الملوك وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة في السنة الثامنة من الهجرة وفي هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات أيضا بني له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مستندا ظهره

القعدة منها وكان صلى الله عليه وسلم في القين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام بمكة ثلاثا ورجعوا وفيها غزوة خيبر وإسلام أبي هريرة وبعثه صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الأهلية والنهي عن متعة النساء وفيها جاءته مارية القبطية وبغلته دلدل وفيها غير ذلك وفي السنة الثامنة كانت غزوة الفتح فتح مكة وكانت في رمضان منها لنقض قريش العهد وطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشرين من رمضان وحوله ثلثمائة وستين صنما وكلما مر بصنم أشار إليه بقضيب في يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه وفيها كان قدوم خالد بن الوليد وعثمان ابن طلحة وعمرو بن العاص وإسلامهم وفيها غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه وقيل اتخاذه كان في سنة تسع قاله ابن الجوزي في مولده وفيها مولد إبراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم ووفاة زينب بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود وتتابعها وحج فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة لينبذ إلى كل ذي عهد عهده وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان وفيها مات النجاشي وأم كلثوم بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفي السنة العاشرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الإسلام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس من ذي القعدة ومعه أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل مائة ألف وقيل غير ذلك فكانت وقفته بالجمعة ونزل عليه صلى الله عليه وسلم فيها اليوم أكملت لكم دينكم الآية ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وتسمى عمرة القضية وعمرة من الجعرانة في أثر وقعة حنين وعمرة مع حجته في الصحيحين من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر وقد اختلف في السنة التي فرض الله عليه فيها الحج فقيل في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وفي السنة العاشرة أيضا أسلم جرير بن عبد الله البجلي ونزلت إذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر في حجة الوداع وقيل قبل وفاته بثلاثة أيام ومات فيها إبراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم انتهى من حاشية الشنواني على المولد بتصرف وزيادات من غيرها وهذه أسماء الغزوات التي قاتل فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (بدر وأحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف ، كذا قال ابن إسحق) ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة إلا رجلا واحدا وهو أبي بن خلف يوم أحد والسر في قتله أنه كان له فرس يطعمه القديد من اللحم والبر وكان إذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يقول له أنا أقتلك على فرسي هذا فيقول له صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك وأنت عليه فلما جاء يوم أحد جاء ذلك اللعين وهو على فرسه وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا فأراد الصحابة أن يحولوا بينه وبينه فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال افرجوا له ثم تناول حربة من بعض أصحابه ثم نظر درعه صلى الله عليه وسلم فرأى ترقوته من حلقه فضربه بها ضربا فكبرت الصحابة إذ ذاك فلما رجع إلى قريش قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال إنه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك وفي رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك إلا خدشة فقال له يا أبا سفيان والله لو بصق على محمد لقتلني وقد قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتل نبيا أو قتله نبي أما من قتل فظاهر وأما من قتله نبي فلأن اعتناء النبي بقتله أدل دليل على عظم عتوه وفساده كهذا اللعين ذكره البابلي في سيرته (وهذه سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم) سرية عبيدة بن الحرث إلى أحياء من أسفل ثنية المرة وهي ماء بالحجاز وتقدمت أول الفصل وسرية حمزة إلى ساحل البحر من ناحية العيص وتقدمت كذلك وسرية سعد بن أبي وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد وبدر إلى كعب بن الأشرف وسرية عبد الله بن جحش إلى نخلة وسرية زيد بن حارثة وسرية مرثد بن أبي مرثد وسرية منذر بن عمرو

إلى جذع نخل من سوار المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن حنين الوالدة بصوت سمعه من في المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن أنين الصبي الذي يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده إلا أبي بن خلف في أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفي النجاشي وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهراً وأمر أبابكر أن يحج بالناس وفي العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها وأما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها إلى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فإنهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيأ من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت فليس لأحد منزلتنا : وأما عمره صلى الله

وسرية ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وسرية عمر بن الخطاب وسرية على بن أبى طالب وسرية أبى العوجاء السلمى وسرية عكاشة بن محصن وسرية أبى سلمة بن عبد الأسد وسرية محمد بن مسلمة وسرية بشر ابن سعد وسرية زيد بن حارثة وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية عبد الله بن رواحة وسريته أيضا لبشير بن رزام اليهودى وسرية عبد الله بن عتيك وسرية زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة لمؤتة وفيها استشهد سيدنا جعفر وسرية كعب بن عمرو الغفارى وسرية عيينة ابن حصن بن حذيفة بن زيد بن العنبر وسرية غالب بن عبد الله الكلبى وسرية عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بنى عذرة وسرية أبى حدرد وأصحابه إلى بطن أضم قبل الفتح وسرية أبى عبيدة بن الجراح ذكراه بن إسحق وزاد بن هشام بعث عمرو بن أمية الضمرى بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل أبى سفيان بمكة وسرية زيد بن حارثة إلى مدين وسرية سالم بن عمير أبى جعد قال الشيخ محيى الدين حدثنى به عمرو بن عوف وسرية عمير بن عدى وبعث صلى الله عليه وسلم علقمة بن محرز فى طلب القوم الذين قتلوا قاص بن محرز بوادى قرد وبعث كرز بن جابر فى طلب الرعاء الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرية على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى اليمن مرة أخرى وسرية أسامة بن زيد الروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولى أبو بكر رضى الله عنه فأمضاها وكل سراياه صلى الله عليه وسلم كانت بعد الهجرة كالغزوات وفى سنة سبع من الهجرة جاءت رؤساء يهود المدينة إلى لبيد بن الأعصم وكان ساحراً فقالوا له يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمداً فلم يصنع شيأ ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره سحراً ينكأه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره فى مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاهم اياه غلام يهودى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم احيانا وعقد فى وتر إحدى عشرة عقدة فيها إبر مغروزة ودفن ذلك فى بئر ذروان فمكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما فلما اشتد به الحال ونزل جبريل فأخبره فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما انشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء ثم أحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيداً فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلها له اليهود فى مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر فى عقله بل فى بعض جوارحه (وقد) نافق جماعة من أهل المدينة كان رئيسهم عبد الله بن أبى بن سلول وفيهم أنزل الله سورة المنافقين (وفى) السنة السابعة أيضا من الهجرة بعد فتح خيبر سمته امرأة يهودية ففى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم قال القسطلانى بتثليث السين اهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت أى عضو من الشاة أحب إليه؟ فقيل الذراع فأكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها واكل منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ومات منها وعند البيهقى انه عليه السلام اكل وقال لأصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك قال فاعرض لها وزاد عبد الرزاق واحتج على الكامل قال قال الزهرى وأسلمت فتركها وعند ابن سعد أنه دفعها إلى أولياء بشر فقتلوها انتهى (فصل فى ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته وأزواجه وخدمه وما يتصل بذلك) فى ذخائر العقبى وكان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وأبو لهب وكان اسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس انتهى ولم يعقب منهم إلا خمسة الحرث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله وكان اكبرهم الحرث وبه يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الإسلام منهم إلا اربعة

عليه وسلم فأربع كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لأنه قاضى قريشا عليها اى صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما ما فى الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها فى ذى القعدة إلا التى فى حجته فمعناه أنه لم يوقع التى فى حجته فى ذى القعدة بل اوقعها فى ذى الحجة تبعا للحج واما إحرامه بها فكان فى ذى القعدة لخمس بقين منه وتوفى صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة يوم الإثنين قبيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الأول وقيل لليلة مضت منه وقيل إثنى عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة إحدى عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة بالمدينة وليس فى وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل اقل واكثره فى عنفقته وباقيه فى صدغيه ورأسه وجمع بين نفى خضبه فى روايات وإثبات خضبه بالصفرة فى بعض الروايات وبالحناء والكتم الصابغ اولها حمرة وثانيهما سواداً مائلا إلى الحمرة وبمجموعهما لونا بين الحمرة

ابو طالب وابو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم إلا حمزة والعباس قال صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال صلى الله عليه وسلم عمى وصنو أبى العباس وروى العباس خمسة وثلاثين حديثا (وأما عماته) فست صفية وإسلامها معروف محقق وهى أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفى إسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف فى عدم اسلامهن وكلهن شقيقات عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم إلا صفية (وأما زوجاته) اللاتى دخل بهن ولم يفارقهن فثنتا عشرة امرأة عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى إلا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل (الأولى منهن) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشية الأسدية وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأعصم وكان صداقها اثنتى عشرة أوقية ونصفا من الذهب ولم يتزوج عليها حتى ماتت وروت حديثا واحدا (الثانية) سودة بنت زمعة تزوجها فى السنة العاشرة من النبوة وكانت قبله تحت ابن عمها ولما كبرت أراد طلاقها صلى الله عليه وسلم فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة وعاشت إلى أن ماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه (الثالثة) عائشة بنت أبى بكر الصديق ابن أبى قحافة القرشية تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها فى المدينة وهى بنت تسع وقيل عشر وكان مولدها سنة أربع من النبوة كذا فى المواهب وأمها أم رومان بنت عامر ابن عويمر وكان صداقها أربعمائة درهم وكانت أحب نسائه إليه وكنيتها أم عبد الله بابن أختها أسماء بنت أبى بكر وروت عائشة رضى الله عنها ألفى حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى أبو هريرة عليها ودفنت بالبقيع ليلا (الرابعة) حفصة بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب تزوجها صلى الله عليه وسلم فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وكان صداقها أربعمائة درهم وروت ستين حديثا وتوفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ (الخامسة) زينب بنت خزيمة بن الحرث العربية الهلالية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمائة درهم ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وكان عمرها إذذاك ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه فى حياته إلا هى وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجة (السادسة) أم سلمة هند بنت أبى امية بن المغيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فى آخر شوال سنة أربع وقيل سنة اثنتين قالت لولدها زوجنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على أن الابن يلى عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية روت ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وعاشت اربعا وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع (والسابعة) زينب بنت جحش بن رباب العربية امها اميمة بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة فلما فارقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل أربع وصداقها اربعمائة درهم وهى اذ ذاك بنت خمس وثلاثين سنة روت عشرة أحاديث وتوفيت سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع (والثامنة) جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها ثم تزوجها وأصدقها أربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه إياها وروت سبعة أحاديث وتوفيت بالمدينة فى ربيع الأول سنة ست وخمسين وكان عمرها سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم (التاسعة) ريحانة بنت يزيد من بنى النضير كانت من سبى بنى قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الإسلام ودينها

والسواد وفى بعض آخر بحمل النفى على غالب الأوقات لعدم احتياج شيبه إلى الخضب لقلته وحمل الأثبات على بعض الأوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على أحد الأقوال وقبل موته بأربع ليال أمر أبا بكر أن يصلى بالناس فصلى بهم سبع عشرة صلاة أولها عشاء ليلة الجمعة وآخرها صبح يوم الإثنين وكان مرضه هذا صداعا شديدا ولما اشتد عليه الامر صار يدخل يده فى قدح من ماء ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت وإنما اشتد كربه عند الموت لتسلية أمته اذا رقع لهم شىء من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا أزال أغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهد من أهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب لما يلحقه من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك فى حكمة اشتداد كرب الموت على الأطفال ولأن تشبث الحياة الإنسانية ببدنه الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لأنه أصل الموجودات فيكون انتزاعها منه أصعب ، روى انه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه

فاختارت الإسلام فأعتقها وتزوجها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت فى مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين ولذا لم يعدها أكثر أهل السير من زوجاته (العاشرة) أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أمها صفية بنت أبى العاص عمة عثمان ابن عفان زوجها إياه خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله ابن جحش فتنصر وثبتت هى على الإسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية إلى النجاشى فأمهرها النجاشى عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى للنبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين (الحادية عشر) صفية بنت حيى بن أخطب النضرية من بنى النضير من بنى إسرائيل من سبط هارون بن عمران أمها برة بنت شمول كان أبوها سيد بنى النضير قتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة أحاديث توفيت فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع (الثانية عشر) ميمونة بنت الحرث العربية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد روت ستا وسبعين حديثا وماتت سنة إحدى وخمسين وعاشت ثمانين سنة وهى آخر زوجة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن جمعت أسماؤهن فى قول بعضهم

توفى رسول الله عن تسع نسوة … إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية … وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة … ثلاث وست ذكرهن مهذب

(تنبيه) قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى بهجة الحاوى وأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها والله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس وفى شرح عبد السلام على الجوهرة ما نصه وأما الزوجات الشريفات فأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكى عن ذلك فقال الذى نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة واختار السبكى أن مريم أفضل من خديجة لقوله صلى الله عليه وسلم خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وللاختلاف فى نبوتهما وقال شيخ الإسلام فى شرح البخارى الذى اختاره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الأنبياء وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الأنبياء وعلى ذلك تنزل الأخبار الواردة فى أفضليتهن وهذا جيد إن قلنا إن التفضيل بالأحوال وكثرة الخصال الجميلة وأما إن قلنا إنه باعتبار كثرة الثواب فالأقرب الوقف كما هو قول الأشعرى رضى الله عنه وفى كلام البرهان الحلبى أن زينب بنت جحش تلى عائشة رضى الله عنهما ولم يقف أستاذنا على نص فى باقيهن ولا فى مفاضلة بعض أبنائه الذكور على بعض ولا فى المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله به الذكور على الإناث مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة

الذى مات فيه فإنه لم يكن يدعو بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير أو ستة فأمر بالتصدق بها وروى أنه أعتق فى مرضه هذا أربعين نفسا وروى أن آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر وأخرس عثمان وأقعد على وأما أبو بكر فجاء وعيناه تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى مات فيه ثلاث غسلات أولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثتها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والمادمن بغرس التى بقباء ثم كفن فى ثلاثة أثواب بيض من القطن سحولية أى من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة أى لم يكن فى كفنه ذلك كما قاله إمامنا الشافعى وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والند ثم وضع على سرير وسجى ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا لا يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه وإنما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا وفى المواهب أن الغسل والتكفين

فإنها أفضل بناته الكريمات ولا باقى البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات وإن جرت علة فاطمة بالبضعية فى الجميع فالوقف أسلم والله أعلم انتهى (أما سراريه) صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية أهداها له المقوقس مع أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وخصيا يقال له مابور وبغلة شهباء وهى دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب العسل النبى صلى الله عليه وسلم ودعا للعسل بنها بالبركة قال ابن الأثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى قال صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم إسمعيل بن إبراهيم الخليل جده صلى الله عليه وسلم وعليهما أفضل الصلاة والسلام فإنها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده إبراهيم وهى مارية فإنها كانت أيضا قبطية ولما ولدت مارية إبراهيم قال النبى أعتقها ولدها توفيت فى خلافة سيدنا عمر سنة ست عشرة وصلى عليها ودفنت بالبقيع وريحانة على خلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وجارية أخرى قرظية (وأما أولاده) صلى الله عليه وسلم فسبعة على الأصح ثلاثة ذكور وأربع بنات وأول مولود له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ولم يعرف لها اسم ثم عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله وكلهم ولدوا بمكة من خديجة إلا إبراهيم فولد بالمدينة وأمه مارية (فأما القاسم) فمات بمكة وعمره سنتان وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده (وأما عبد الله) فمات أيضا بمكة صغيرا (وأما إبراهيم) فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ومات سنة عشر وعمره إذ ذاك سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وأما زينب) فقال ابن إسحق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الإسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها انتهى وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى قال الحلبى الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء المفتوحة اهـ قال بعضهم والذى عليه غيره أنه كأمير ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لأن تحريم نكاح المشرك للمسلمة إنما كان بعد الهجرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان الإسلام فرق بين زينب وبين أبى العاص إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة وولدت زينب لأبى العاص عليا وأمامة فأما على فمات مراهقا وأما أمامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على رضى الله عنه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من على وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أمامة وهى التى كان يحملها فى الصلاة على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة (وأما رقية) بنته ﷺ فولدت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبى لهب وتزوج أختها أم كلثوم عتيبة أخوه فلما نزلت تبت يدا أبى لهب قال أبو لهب لهما رأسى من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما وعن قتادة أن عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبنى ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له صلى الله عليه وسلم أما إنى أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج فى تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فجاء الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمى هو والله آكلى كما دعا على محمد أقاتلى ابن أبى كبشة وهو بمكة وأنا بالشام فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه فقدغه وقيل إن عتبة هو الذى أكله السبع لا عتيبة بالتصغير وإن الذى أسلم عتيبة وهو ما فى الشفاء (تنبيه) أبو كبشة جد من أجداده

والصلاة كانت يوم الثلاثاء ثم اختلفت الصحابة فى الموضع الذى يدفن فيه فقال بعضهم يدفن فى المسجد وبعضهم فى البقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه فى الموضع الذى قبض فيه فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبى إلا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وكان دفنه على قول الأكثر ليلة الأربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الأربعاء والسبب فى تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الأصح قثم بن العباس رضى الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم

(ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه)

ورد أنه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه إلى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل الشعر لم يجاوز شعره شحمة أذنيه وفرة وفى رواية أنه يجاوز رها إذا لم يكن له بكسر اللام وفى رواية أنه يصل إلى

منكبيه لكونه جمة بضم الجيم وجمع بأن شعر رأسه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويطول بحسب الأوقات

فاذا بعد عهده عن تقصيره أو حلقه وصل إلى منكبيه والاقارة ينزل عن شحمة أذنيه وتارة لا ينزل عنها قال ابن القيم ولم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم الا اربع مرات اه اى في نسكه اذلم يثبت حلق رأسه في غيره كما في المواهب وكان أولا يسدل شعره موافقة لاهل الكتاب ومخالفة للمشركين الذين يفرقونه ثم فرقه، مستنير الوجه بعد تدوير فيه ازهر اللون واما رواية كان أسمر فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التي شرب بها بياضه واما رواية ليس بالابيض فالمراد بالبياض المنفي فيها البياض الشديد الخالص عن الحمرة فلا تنافي، واسع الجبين ازج الحواجب من غير قرن وفي رواية بقرن وجمع بان الاختلاف بحسب نظر الرائي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه يسيرة لاتبين الالمن دقق النظر بينهما أقنى العرنين له نور يعلوه سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الأسنان يفتر عن مثل حب الغمام أدعج العينين مع بعض حمرة في بياضهما وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية

صلى الله عليه وسلم من جهة أمه كذا في تفسير الخطيب وإنما نسب إليه النبي صلى الله عليه وسلم لأن أبا كبشة خالف قريشا وعبد الشعرى فلما خالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة وقيل ان أباه من الرضاع زوج حليمة السعدية كان يدعى بأبي كبشة كذا في ذخائر العقبى ثم زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة وكان بوحي من الله تعالى فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أوحى الى ان أزوج كريمتي عثمان بن عفان أخرجه الطبراني في معجمه وزاد غيره بعد قوله كريمتي يعني رقية وأم كلثوم وهاجر بها الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة وكانت ذات جمال وفي حياة الحيوان لما هاجرت إلى الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فآذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته أبوه عثمان رضي الله عنه وتوفيت رقية بالمدينة وكان عثمان قد تخلف عن بدر لأجلها فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها ولما عزى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابي وكانت وفاتها سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة (وأما أم كلثوم) ابنته صلى الله عليه وسلم فقد تقدم أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما ماتت رقية أختها تزوجها عثمان ابن عفان رضي الله عنه بوحي من الله وأمره تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه والحافظ أبو القاسم الدمشقي والإمام أبو الخير القزويني والحاكم وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجه الفضائلي وعن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربعي بن حراش عن عثمان أنه خطب الى عمر ابنته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح إليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال زوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي خرجه الخجندي وأم كلثوم عرفت بكنيتها ولم يعرف لها اسم واختلف في أيهما أكبر هي أم رقية وهي أكبر سنا من فاطمة ماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد وأبو طلحة الأنصاري وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب عمتها وشهدت ام عطيه غسلها ولم تلد رضي الله عنها (وأما فاطمة) ابنته صلى الله عليه وسلم فولدت وقريش تبني الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما عن أبي جعفر قال دخل العباس على علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها حبا شديدا فعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك اذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كأنك تريد ان تلعقها عسلا فقال صلى الله عليه وسلم انه لما أسري بي أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك

النطفة

أشهل العينين ورواية أشكل العينين فلا تنافي دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلق في السمن والنحافة لكنه لما أسن صار أكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوي البطن والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الأصابع كفه ألين من الخز اشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدغين شثن الكفين والقدمين خمصان الأخمصين مسيح القدمين سبابتاهما أطول أصابعهما يمشي هونا ويخطو تكفؤا كأنما ينحط من صبب ذريع المشية إذا التفت التفت جميعا ولا يلوي عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وإن لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك غاض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا إلى جهته اليسار التي هي جهة القلب وهي لحم ناتئ أحمر إلى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جمل في الكتب القديمة آية على نبوته يسوق أصحابه أمامه ويقول خلوا ظهري للملائكة يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان

النطفة فكلما اشتقت إلى تلك النطفة قبلتها خرجه أبو سعد في شرف النبوة وفي رواية قالت عائشة إنك تكثر تقبيل فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم إن جبريل ليلة أسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها أخرجه الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبى قال بعضهم وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد البعثة لأن الإسراء كان بعد البعثة وصرح أبو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة إحدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم انتهى وقد رد في الأصداف رد ذلك وعبارته وأما خبر أتاني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسري بي فعلقت خديجة بفاطمة فكنت إذا اشتقت لرائحة الجنة شممت رقبة فاطمة فقال الأئمة ردا على تصحيح الحاكم له إنه كذب موضوع جلي الوضع لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن ليلة الإسراء ذكر ذلك ابن حجر في شرح الهمزية انتهى روى البخاري ومسلم والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال أنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفي كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا إلى قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون وعن عائشة رضي الله عنها قالت لفاطمة رضي الله عنها الا أبشرك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان وفي المسند للإمام أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليماني قال سألتني أمي متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما لي منذ كذا وكذا وذكرت مدة طويلة فنالت مني وسبتني فقلت لها دعيني فإني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ذلك قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب والعشاء ثم انفتل صلى الله عليه وسلم من صلاته فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع مشيي خلفه فقال من هذا فقلت حذيفة فقال ما لك فحدثته بحديث أمي فقال غفر الله لك ولأمك ثم قال أما رأيت العارض الذي عرض لي فقلت بلى يا رسول الله قال هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربي في أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء العالمين وفي المسند أيضا عن عائشة قالت أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه وأسر لها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ثم أسر لها حديثا أيضا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال لها فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض رسول الله ﷺ فسألتها فقالت أسر إلي فقال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا أنه قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين فضحكت لذلك وأخرج تمام البزار والطبراني وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار وأخرج الديلمي مرفوعا إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال لها إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وروي عن مجاهد قال خرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة

بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
وروى الاصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة
جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد من بطنان العرش ان الجليل جل جلاله يقول
نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تريد أن تمر على الصراط وعن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم مر في السماء السابعة قال فرأيت فيها لمريم ولام
موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من ياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصرا من
مرجان احمر مكللا باللؤلؤ أبوابها وأسرتها من عود واحد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول شخص يدخل الجنة علي وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم (تزوجها) علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة من السنة
المذكورة نقل الشيخ أبو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعا إلى أنس رضي الله عنه قال كنت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام
من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل قال قال لي ان الله تبارك وتعالى يأمرك
أن تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الانصار قال
فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود
بقدرته المطاع سلطانه المهروب اليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته
وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل المصاهرة
نسبا لاحقا وامرا مفترضا وحكما عادلا وخيرا جامعا وشج به الارحام وألزمها الانام فقال عز وجل وهو
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وأمر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه
يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم
الكتاب ثم إن الله تعالى أمرني ان أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة
مثقال فضة ان رضي بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب
نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
قال وكان علي رضي الله تعالى عنه غائبا في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه فيها ثم أمر لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك إذ أقبل علي رضي الله
عنه فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة واني قد
زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال علي رضيت يا رسول الله ثم إن عليا خر ساجدا شكرا لله فلما
رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما واخرج منكما الكثير
الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب ولم تضحك فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها صلى
الله عليه وسلم قط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سارت الى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وسلم ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها
على عينها ووجهها ثم انشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ۞ ان لا يشم مدى الزمان غواليا؟
صبت على مصائب لو أنها ۞ صبت على الأيام عدن لياليا

ولها رضي الله عنها ترثي أباها صلى الله عليه وسلم

اغبر آفاق السماء وكورت ۞ شمس النهار واظلم العصران

ألين الناس عريكة وأحسنهم خلقا وأعظمهم حلما وعفوا وأرجحهم عقلا وأسخاهم كفا وأصدقهم حديثا وأوفرهم حياء وأكثرهم اغضاء واحتمالا وتواضعا وأرعاهم لحق الصحبة وأرقهم قلبا وأشدهم خوفا من الله تعالى وأشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفي رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع بان الاختلاف بحسب رؤية المخبر وبان الاول في وقت عشرته مع أهله وملاقاة القادمين عليه وتكلمه مع أصحابه والثاني في وقت سكوته وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم فضلا لا فضول فيه ولا تقصير وربما أعاد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل ان أعجبه الطعام أكل منه والا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق إذا فرغ الوسطى فالتي تليها فالابهام ويشرب في ثلاثة أنفاس وفي نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما لعذر أو لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد وإذا لم يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على

والارض

والارض من بعد النبي كئيبة ۞ أسفا عليه كثيرة الاحزان ۞ فليبكه شرق البلاد وغربها
ولتبكه مضر وكل يمان ۞ وليبكه الطود الأشم وجوه ۞ والبيت ذو الأستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك صنوه ۞ صلى عليك منزل القرآن

توفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين
سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها علي رضي الله تعالى عنه وقيل صلى عليها العباس رضي الله تعالى عنه
ونزل في قبرها هو وعلي والفضل بن العباس وفي كتاب الذرية الطاهرة للدولابي قال لبثت فاطمة بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة أشهر ومثله عن ابن
شهاب الزهري وهو الصحيح روي أن عليا رضي الله تعالى عنه لما ماتت فاطمة رضي الله عنها وفرغ من
جهازها ودفنها رجع إلى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم أنشأ يقول

أرى علل الدنيا علي كثيرة ۞ وصاحبها حتى الممات عليل ۞ لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الفراق قليل ۞ وان افتقادي فاطما بعد أحمد ۞ دليل على أن لا يدوم خليل

وروى جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما قال لما ماتت فاطمة رضي الله عنها كان علي رضي الله تعالى
عنه يزور قبرها في كل يوم قال فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وانشأ يقول

مالي مررت على القبور مسلما ۞ قبر الحبيب فلم يرد جوابي
ياقبر: مالك لا تجيب مناديا ۞ امللت بعدي خلة الاحباب؟

فاجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم ۞ وأنا رهين جنادل وتراب ۞ أكل التراب محاسني فنسيتكم
وحجبت عن أهلي وعن أترابي ۞ فعليكم مني السلام تقطعت ۞ مني ومنكم خلة الاحباب

(وأما أولادها) رضي الله عنها فالحسن والحسين ومحسن وهلك مات صغيرا وأم كلثوم وزينب وزاد الليث بن
سعد رقية وماتت وهي صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وكانت
أول أزواجه رضي الله عنها (وأما خدمه) صلى الله عليه وسلم فمنهم أنس بن مالك الانصاري وكان من
أخصهم خدمة من حين قدومه المدينة إلى أن توفي وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام ﷺ
ألبسه اياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة ومعيقيب
الدوسي وكان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم
يقودها في الأسفار وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان يرحلها له وبلال وكان
على نفقاته (وأما مواليه) صلى الله عليه وسلم الذي أعتقهم فزيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة
فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام وابنه أسامة وأخو أسامة لامه أيمن ابن ام أيمن بركة الحبشية
وأبو رافع وكان قبطيا أعتقه صلى الله عليه لما بشره باسلام العباس وشقران بضم الشين كما في المواهب والسيرة
الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان وأنجشة وكان اسود ورباح وكان أسود ويسار
وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله ﷺ وهو الذي قتله العرنيون وسفينة وكان أسود وهو الذي
لقيه سبع حين ضل في بعض الأمكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى عليه وسلم فمشى أمامه حتى
أقامه على الطريق وسلمان الفارسي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أدى عنه نجوم الكتابة لكنه
حر في الأصل واسترق ظلما وخصي أهداه له المقوقس فقال له مأبور ولم يسلم بل بقي نصرانيا وآخر يقال له مدعم
ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها وذكر بعضهم
أنه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس (وروى) أنه ﷺ أعتق في مرض موته

بطنه وطوى الليالي المتتابعة وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين في يوم ولا من خبز ثلاثة أيام متتابعة كان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الأرض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق الا باختياره وايثار القليل على التبسط فقد بعث الله اليه اسرافيل بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فاختار باشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لا سيما الذراع والدباء ويتتبعها من جوانب القصعة اذ لا تعاف النفوس شيأ منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وفي الشمائل للترمذي أنه أكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان أنه أكل من لحم حمار الوحش والجمل والأرنب ومسلم أنه أكل من دواب البحر واحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر ويستعين بيديه جميعا اه وقال المناوي لم يصح انه رأى السكر وخبر انه حضر ملاك أنصاري

أربعين رقبة (وأما نقباؤه) صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر نقيبا وفي المحاضرات ولم يكن لنبي قبله هذا القدر بل كان لكل نبي سبعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار والمقداد وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود اه (وأما نجباؤه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من الأنصار وهم سعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد ابن عبادة من بني الأشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الأزرق وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة اه من المسامرات (وأما حواريوه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة ابن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون فالذي جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضي الله عنهم أجمعين اه من المحاضرات للشيخ محيي الدين (وأما نوابه) صلى الله عليه وسلم الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج فأبو لبابة وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم الأعمى وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري وسباع بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثي وعوف بن أضبط الديلي وأبو رهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الأسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدي وما استعملهم فيه صلى الله عليه وسلم مذكور في المحاضرات (وأما أمراؤه) صلى الله عليه وسلم فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام أمّره على اليمن وهو أول أمير في الإسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم وخالد بن سعيد أمّره على صنعاء وزياد بن لبيد الأنصاري البياضي أمّره على حضرموت وأبو موسى الأشعري أمّره على زبيد وعدن ومعاذ بن جبل أمّره على الجند وأبو سفيان بن حرب أمّره على نجران ويزيد ابنه ولاه تيماء وعتاب بتشديد الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وولاه مكة (وأما كتابه) صلى الله عليه وسلم فعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحي رضي الله عنهم أجمعين وفي حياة الحيوان وكان المداوم على الكتابة زيدا ومعاوية انتهى وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضي الله تعالى عنه حين هاجر في الطريق (وأما من جمع القرآن حفظا على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الأنصاري وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان ابن عفان وتميم الداري وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري أورده العلامة الدميري في حياة الحيوان (وأما من كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) فعلي والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبي الأقلح (وأما ما كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) فسعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد ابن بشر وأبو أيوب الأنصاري ومحمد بن مسلمة الأنصاري فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة انتهى من حياة الحيوان (وأما ما كان يفتي على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري كذا في حياة الحيوان (وأما مؤذنوه صلى الله عليه وسلم) فبلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وهو أول

وفيه نكر قال السهيلي غير ثابت اه ويدفع ضرر بعض الأطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الأكل يلبس ما يجد وأكثر لبسه خشن الثياب إيثارا للمسكنة وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص والإزار بل يجعلهما فوق كعبيه أو إلى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه إلى الرسغ أو إلى الأصابع وأحب الثياب إليه القميص كما في الشمائل عن أم سلمة وفيما في الصحيحين عن أنس أن أحبها إليه الحبرة وجمع بينهما بأنه أحب ما خيط وهي أحب ما يرتدى به أو أحبيته حين يكون بين نسائه وأحبيتها حين يكون بين صحبه أو أحبيته من حيث كونه أستر لإحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط أو لف أو إمساك وأحبيتها من حيث التجمل ولبس من الثياب الأبيض والأسود والأحمر والأصفر خالصا وذا خطوط من غير الحمرة والأخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذي الخطوط الخضر ولبسه الأحمر الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والإشارة إلى أن النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل من

من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لأحد من الخلفاء إلا أن عمر لما فتح الشام أذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا قال أسلم مولى عمر رضي الله تعالى عنهما لم أر باكيا أكثر من يومئذ توفي بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة بداريا بالباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وابن أم مكتوم واسمه عمرو القرشي الأعمى وفي الكشاف اسمه عبد الله وأم مكتوم أم أبيه هاجر إلى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الأعمى وسعد بن عائذ أو ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ أذن بقباء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو محذورة الجمحي المكي كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة نقله بعضهم (فائدة) قال النيسابوري الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن أنه لو أذن لكان كل من تخلف عن الإجابة كافرا وقال أيضا ولأنه كان داعيا فلم يجز أن يشهد لنفسه وقال غيره لو أذن وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم أن ثم نبيا غيره وقيل لأن الأذان رآه غيره في المنام فوكله إلى غيره وأيضا كان لا يتفرغ إليه من أشغاله وأيضا قال عليه الصلاة والسلام الإمام ضامن والمؤذن أمين فدفع الأمانة إلى غيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لم إنما يؤذن لأنه كان إذا عمل عملا أثبته أي جعله دائما وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخلافة لأذنت قال وأما من قال أنه امتنع لئلا يعتقد أن الرسول غيره فخطأ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته وأشهد أن محمدا رسول الله أورده شهاب الدين أحمد ابن العماد في كتابه كشف الأسرار عما خفي عن الأفكار انتهى (وأما قضاته عليه الصلاة والسلام) فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري ولي كل منهم القضاء باليمن (وأما رسله صلى الله عليه وسلم) فعمرو بن أمية الضمري ودحية بن خليفة الكلبي وعبد الله بن حذافة السهمي وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي وشجاع بن وهب الأسدي وسليط بن عمرو العامري وعمرو بن العاص والعلاء بن الحضرمي (وأما شعراؤه صلى الله عليه وسلم) الذين كانوا يذبون عن الإسلام فكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة الخزرجي الأنصاري وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أيده بروح القدس يقال أعانه جبريل بسبعين بيتا (وأما أخواته صلى الله عليه وسلم من الرضاع) فعمه حمزة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب على ولدها مسروح فهو أخوهما وأخوه أيضا صلى الله عليه وسلم عبد الله وأنيسة وجذامة وهي الشيما وأمهم حليمة وأبوهم الحرث عبد العزى السعدي والشيما هي التي كانت في سبي حنين وأرته صلى الله عليه وسلم عضة في ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها إلى قومها حسبما سألت (وأما حيواناته صلى الله عليه وسلم) فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له مقوقس مصر وهي أول بغلة ركبت في الإسلام وعاشت حتى ذهبت أسنانها وكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي رضي الله تعالى عنه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل وكان له صلى الله عليه وسلم حماران يقال لأحدهما يعفور والآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وكان له من الإبل ثلاث نوق ناقة لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام إن حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا إلا وضعه ويقال إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل إن التي لم تسبق فسبقت هي القصوى وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب

صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله ليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحرر في طولها وعرضها شيء اه ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والأكثر البيضاء وكان غالبا يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف في كونه لبسها وكان أحب الصبغ إليه الصفرة ولبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه من عقيق في اليمين تارة وفي اليسار أخرى لكنه في اليمين أكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر قيل تقرأ من أسفل وقيل من أعلى على السيادة وفي شرح الشمائل للمناوي عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذي فصه من غيره. فراشه من أدم حشوه ليف أو ثوب خشن من صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الأرض جردا وكان ينام على جنبه الأيمن واضعا كفه تحت خده وكان إذا نام نفخ وكان يمشي متمهلا

لبنها وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيأ منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان يبيت معه في البيت نقله بعضهم وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وعنز تسمى اليمن كذا في أسد الغابة (وأما سيوفه صلى الله عليه وسلم) فالعضب والرسوب والبتار والحتف وذو الفقار وكان مكتوبا على أحد سيوفه صلى الله عليه وسلم هذا البيت

في الجبن عار وفي الإقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي دجانة يوم أحد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلي فلم يعطهم إياه وقال لا أعطيه إلا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم في حرب من الحروب يقال إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد أن ذو الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمي كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله علي وجاء بالسيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فقاتل به يوم أحد وفيه قال يوم أحد ابن أبي نجيح: لا سيف إلا ذو الفقا ٭ ر ولا فتى إلا علي (وفي الفصول المهمة) يروى أن بلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء في بعض الروايات عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن صنما باليمن معفر آبالحديد فابعث إليه فادققه وخذ الحديد قال علي رضي الله تعالى عنه فدعاني رسول الله ﷺ وبعثني إليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به إلى رسول الله ﷺ فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار وأعطاني مخذما ثم أعطاني ذو الفقار بعد ذلك فرآني وأنا أقاتل به يوم أحد فقال لا سيف إلا ذو الفقا ٭ ر ولا فتى إلا علي قال ابن إسحق وفي هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتفا يقول

لا سيف إلا ذو الفقا ٭ ر ولا فتى إلا علي فإذا ندبتم هالكا ٭ فابكوا الوفي ابن الوفي

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمي المالكي رحمه الله تعالى

أسد الإله وسيفه وقناته ٭ كالظفر يوم صياله والناب ٭ جاء النداء من الإله وسيفه
بدم الكماة يسح في تسكاب ٭ لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى ٭ إلا علي هازم الأحزاب

(وأما دروعه صلى الله عليه وسلم) فسبعة السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشي والبتراء والخرنق (وأما قسيه صلى الله عليه وسلم) فثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة (وأما رماحه ﷺ) فثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محيي الدين لم يسمها لنا أحد ممن روينا عنهم (وكان) له ثلاثة أتراس وكان له ثلاث جباب وكان اسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد (وكان له من الحراب) خمس منها حربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاي كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلي إليها في أسفاره وفي أسد الغابة وكانت تحمل معه في العيد تحمل بين يديه يصلي إليها وله حربة كبيرة اسمها البيضاء (وكان له مجن) قدر ذراع أو أكثر يسير ذو رأس يمشي به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذي كان تداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهي ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خودتان والخودة ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة وكان له صلى الله عليه وسلم قدحان اسم أحدهما الريان والآخر المضبب وله تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وله مخضب من شبه والشبه النحاس الأصفر وله ركوة تسمى الصادر وله

قسطاط

وحافيا والانتعال أكثر وكانت نعلاه من جلد البقر لاشعر عليهما ولهما قبالان وشراك يجمعهما أحدهما بين الإبهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر طولهما شبر وأصبعان وعرضهما مما يلي الكعب سبع أصابع ومما يلي الأصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقي وفي كلام المناوي أنه كان له نعلان طاق واحد ونعلان أكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار بإكاف وعريا لكن أكثر ركوبه للأول وأما البغل فكان قليلا في أرض العرب لكن أهدي له فركبه وركب منفردا أو مردفا خلفه عبده أو زوجته أو غيرهما وكان أكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريه يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل بالإثمد عند النوم ثلاثا في كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلي عانته بالنورة وفي رواية كان يحلقها ولا يتنور ويمكن الجمع بأن هذا تارة وذاك تارة يداوي ويتداوى بالأدوية الطبية والإلهية يعرف في وجهه غضبه ورضاه لا يغضب لنفسه ولا ينتصر

قسطاط يسمى الركي وله مرآة تسمى المدلة ومقراض يسمى الجامع ونعل يسميها الصفراء

(تتمة في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه وما يتصل به)

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع إلى المدينة أقام بها بقية ذي الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة إحدى عشرة فأقام المحرم وصفرا وفي يوم الأربعاء من آخر صفر بدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه لحم وصدع وأشار فيه إشارة ظاهرة بخلافة أبي بكر شأنه على المنبر عليه لما فهم دون بقية الصحابة قوله في آخر خطبه إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده أنه صلى الله عليه وسلم يعني نفسه فبكى وقال فديناك يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا فقابله صلى الله عليه وسلم بقوله إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام ثم قال لا يبقى في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر ثم أكد أمر الخلافة بأمره مصرحا أن يصلي بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وبقية الصلاة في مدة مرضه صلاها بهم وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم وجد خفة في اليوم الذي توفي فيه فخرج صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلي بالناس الصبح فصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه مؤتما به وأذن له نساؤه أن يمرض في بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وفي البخاري أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده اه ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت عقول الصحابة فخبل عمر رضي الله عنه وأخرس عثمان رضي الله عنه وأقعد علي رضي الله عنه وعن أنس رضي الله عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب في المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول إن محمدا قد مات ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة ٭ وفي تتمة المختصر لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال عمر من قال إن رسول الله مات علوت رأسه بسيفي هذا وإنما ارتفع إلى السماء انتهى وفي البخاري عن أبي سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها (فائدة) روي أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدي فقال نعم يا رسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر جواهر من الأرض قال يا جبريل وما ترفع منها قال الأول أرفع البركة من الأرض الثاني أرفع المحبة من قلوب الخلق الثالث أرفع الشفقة من قلوب الأقارب الرابع أرفع العدل من الأمراء الخامس أرفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء

لها وإنما يغضب للحق حتى ينصره إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإن تحدث ضرب بكفه اليمنى بطن إبهام اليسرى دفعا لما قد يعرض للنفس من الفتور عن التحدث لا يستخفه فرح ولا غم وإذا أهمه أمر أكثر مس لحيته يمزح ولا يقول إلا حقا ويوري ولا يقول إلا صدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس بعذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لأن كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال أحثوا في وجوه المداحين التراب فلا تنافي يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويأمر بإبلاغه حاجة من لا يستطيع إبلاغها وينهى عن إبلاغه عن أحد من أصحابه سوءا ويقول إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه لا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يكره القيام له ولعلم أصحابه بذلك كانوا إذا رأوه لم يقوموا كذا في الشمائل عن أنس وعروض بظاهر ما رواه البيهقي

من الأغنياء التاسع أرفع القرآن العاشر أرفع الإيمان (وغسله صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضروا أوس بن خولي حد بني عوف فكان علي يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أوصاني رسول الله لا يغسله غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه (وكفن صلى الله عليه وسلم) في ثلاثة أثواب بيض سحولية أي من عمل سحول قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن إسحق ثوبان سحريان وبرد حبرة وأدرج فيها أدراجا انتهى ثم بخر بالعود وصار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا أفذاذا لم يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وإنما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا (واختلفت) الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن بالبقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي إلا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه (وأنزله) في قبره صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأوس بن خولي وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الإثنين وليلة الثلاثاء ويومها وبعض ليلة الأربعاء لأنه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة فعن ابن عباس رضي الله عنهما ولد صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين واستنبئ يوم الإثنين وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الإثنين ودخل المدينة يوم الإثنين ورفع الحجر يوم الإثنين وقبض يوم الإثنين وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل إثنا عشر وقيل غير ذلك وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وكذا أبو بكر وعمر وعائشة

(فصل في ذكر مناقب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو رضي الله تعالى عنه ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن أسد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله في مرة بن كعب بين كل منهما وبين مرة ستة أشخاص وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهي بنت عم أبي قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر أسلمت قديما حين كان المسلمون في دار الأرقم وسمي عتيقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إليه فقال هذا عتيق من النار وفي رواية من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر وقيل غير ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدي اثنا عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق لتصديقه خبر الإسراء وكان مولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام فيكون أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن تسع وثلاثين وقيل ثمان وعاش في الإسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال قال في عمدة التحقيق رأيت في بعض الكتب أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما كان تاجرا في زمن الجاهلية كان سبب إسلامه أنه رأى يوما في منامه وهو بالشام أن الشمس والقمر نزلا في حجره ثم أخذهما بيده وضمهما إلى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب إلى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أي قبيلة قال من بني تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له محمد الأمين تتبعه ويكون من قبيلة بني هاشم وهو نبي آخر الزمان لولاه ما خلق الله

عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الانصراف عنا وقام ليدخل بيته قمنا له (وجمع) أنهم إذا رأوه من بعد ما رأته قاصد نحوهم أو تكرر قيامه وعوده إلى المجلس لم يقوموا وإذا قدم عليهم أولا أو انصرف عنهم قاموا يعطي كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعي وما أخذ أحد يده فأرسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما يخصف نعله ويرقع ثوبه ويرفق الموام عنه وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا في شيء تركه لم تركته ولا اتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا إزارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤاكل المساكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم ير قط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه من سأله حاجة لا يرده إلا بها أو بما يسر من القول ويسعى في حاجة ذي الحاجة ويسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء متقاربين

السموات والأرضين وما يكون فيها وما خلق آدم وما خلق الأنبياء والمرسلين وهو سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل في دينه وتكون وزيره وخليفته من بعده وقد وجدت نعته وصفته في الإنجيل والزبور وإني أسلمت وآمنت به وكتمت إسلامي خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو بكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق إلى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الأمر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجيء إلي وتجلس معي ولا تسلم فقال أبو بكر إن كنت نبيا فلا بد لك من معجزة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما يكفيك المعجزة التي رأيتها بالشام وعبرها لك الراهب فلما سمع ذلك أبو بكر قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله انتهى وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم (بويع) له في السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو وعمر بن الخطاب إلى سقيفة بني ساعدة من الأنصار يتشاورون في أمر الخلافة فوقع بينهم كلام كثير حتى قال بعض الأنصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الأصوات فقال عمر لأبي بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته علي بن أبي طالب وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الأنصاري ثم بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سعد بن عبادة فإنه لم يبايع أحدا إلى أن مات وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على الصحيح ولما ولي خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني (صفة أبي بكر) كان نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وقوله معروق الوجه أي قليل اللحم ولم يشرب الخمر لا جاهلية ولا إسلاما ولم يسجد لصنم قط (شهد المشاهد) كلها (وقد ورد) في فضله آيات وأحاديث كثيرة ففي الكشاف وغيره إن قوله تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية نزلت في أبي بكر وأبيه أبي قحافة عثمان وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو قال علي بن أبي طالب الآية نزلت في أبي بكر الصديق أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره قال البغوي في تفسيره اجتمع لأبي بكر إسلام أبويه وأولاده جميعا فأدرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة انتهى ومن الآيات قوله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه أجمع المسلمون على أن الصاحب أبو بكر ومنها والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لشتى قال بعض المفسرين نزلت في أبي بكر وأبي سفيان بن حرب ومنها قوله تعالى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى إلى آخر السورة قال البغوي في حق أبي بكر عند الجميع وعن ابن عباس في رواية عطاء في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما إنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كذا في تفسير البغوي وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى أنزل الله آية كفارة اليمين وعن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى والذي جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية ولعلها قراءة لعلي وعن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الأمر قال نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن أبي حاتم عن شوذب في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال نزلت في أبي بكر وعن ابن عمر وابن عباس في قوله تعالى وصالحوا المؤمنين أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه

بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تحصل فيه فلتات يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين ليس بسخاب ولا فحاش لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث بل من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ جمع الله مكارم الأخلاق وأدبه فأحسن تأديبه وعصمه في صغره وكبره من جميع القبائح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(تفسير غريب هذه النبذة)

قول الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أي متوسطا بين الطويل المفرط والقصير (قوله) بعيد ما بين المنكبين كناية عن سعة صدره الدالة على النجابة (قوله) عظيم الهامة أي ضخم الرأس لأن ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية (قوله) رجل الشعر بكسر الجيم أي شعره متوسط بين شديد السبوطة وهي امتداد الشعر وعدم تكسره وشديد الجعودة وهي تكسره (قوله) يسدل شعره المراد بسدله هنا إرساله مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض نصفين يمينا ويسارا

لما ارتد العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (ومن الاحاديث) ما أخرجه الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت رأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال إن لم تجديني فأتي أبا بكر وعن أنس قال بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر وعن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فأتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال جئت بابي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق ان يأتيك قال انا نحفظه لأيادي ابنه عندنا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد عندي اعظم من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام وعن أبي الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم امشي أمام أبا بكر فقال يا أبا الدرداء اتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من ابي بكر رضي الله تعالى عنه وعن علي بن أبي طالب قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان أفضلنا بعد أبي بكر عمر رضي الله تعالى عنهما وعن علي رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا علي قال فما أخبرتهما حتى ماتا وسنأتي احاديث أخر عامة فيهما رضي الله تعالى عنهما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتني أن اقتل نفسي لفعلت قال صدقت وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره واجب على كل أمتي وعن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبا بكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر عتيق في السماء عتيق في الأرض رواه الديلمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر افضل هذه الأمة إلا أن يكون نبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أبو بكر الصديق لذهب الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر مثل اللبن في الضعام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر كالغيث اينما وقع نفع (ومن الاحاديث) الواردة في فضل أبي بكر وعمر معا ما روى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من اهل الأرض فاما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء وإن أبا بكر

(قوله) موافقة لأهل الكتاب أى لانه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ وتألفا لهم (قوله) ثم فرقه أى لانه أنظف وأبعد عن الاسراف في غسله وفي الشمائل عن ام هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر اربع (قوله) ازهر اللون اى أبيض مشربا بحمرة (قوله) واسع الجبين الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين (قوله) أزج الحواجب زججهما طولهما مع دقة وتقوس قوله من غير قرن بالتحريك اى اتصال بينهما وعدمه يسمى بالبلج (قوله) اقنى العرنين هو الانف كله او ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة ارنبته واحديداب وسطه اى ارتفاعه ولا تنافي بين هذا ورواية انه كان اشم الانف من الشمم وهو استواء اعلى قصبة الانف مع ارتفاع الارنبة قليلا لان الاحديداب كان يسيرا لان زيادته غير ممدوحة فيترا آى قبل التأمل أنه اشم ويصرح بذلك قول ابن أبي هالة في روايته أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل أشم (قوله) سهل الخدين أى ليس في خديه نتوء وارتفاع وهذا معنى رواية اسيل

وعمر

وعمر فيها وعن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وذكر تمام العشرة وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر وعمر وعن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ مالبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر وعن عبد الرحمن ابن غنم أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حب ابو بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وعن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد من بعدي وعن أنس مرفوعا حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل نبي خاصة من أمته وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (تنبيه) خص الله أبا بكر بأربع خصال سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وعن ابي جعفر قال كان ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الإسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا (روى) أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها إلى الغار جعل طورا يمشي أمامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأحب ان أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك وأحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر الله معنا (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا فحمله أبو بكر رضي الله تعالى عنه على كاهله حتى انتهى إلى الغار فلما أراد النبي ﷺ أن يدخل الغار قال أبو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل فأسبره قبلك فدخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فجعل يلتمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله ﷺ فلم ير فيه شيأ دخل رسول الله ﷺ الغار (وروى) أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه رأى في الغار احجارا متعددة فصار يقطع ثوبه ويسد به الأحجار فبقي جحر لم يفضل له شيء من الثوب فجلس قريبا منه ووضع عقبه عليه وسده به فجعلت الحيات والأفاعي تضربه وتلسعه فصارت دموعه تنحدر وكان النبي قد نام وجعل رأسه في حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبي فنبه فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبي عن ثوبه فأخبره الخبر فتوجه ودعا له وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فنودي أنه قد استجيب لك (وروى) ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما رأى القافة رفقاء قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار اشتد حزنه وقال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت يا رسول الله هلكت الأمة فقال لا تحزن ان الله معنا وأنزل الله سكينته عليه أى على ابي بكر لانه هو الذي انزعج وهي أمنة تسكن لها القلوب وفضائل ابي بكر رضي الله تعالى عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى

الخدين (قوله) ضليع الفم بالضاد المعجمة أى واسعه وهذا هو المحمود في الرجال عند العرب (قوله) أشنب قيل الشنب رونق الأسنان وقيل دقتها وتحزيرها وقيل عذوبة الريق (قوله) مفلج الأسنان بالفاء ثم الجيم أى منفرج الثنايا والرباعيات (قوله) يفتر عن مثل حب الغمام أى إذا ضحك بانت أسنانه كالبرد (قوله) أدعج العينين أى شديد سوادهما (قوله) دقيق المسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذي من الصدر إلى السرة (قوله) جيد دمية هي بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة في حسن عنقه لأنها يبالغ في تحسينها (قوله) كث اللحية أى كثير شعرها (قوله) متماسك اللحم أى لحمه يمسك بعضه بعضا ليس مسترخيا (قوله) مستوي البطن والصدر أى بطنه ضامر بحيث يساوي صدره (قوله) ضخم الكراديس جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة (قوله) عبل بكسر الموحدة أى ضخم (قوله) رحب الراحة بسكون الحاء المهملة أى واسعها وسعتها علامة الجود (قوله) طويل الزندين بفتح الزاي تثنية زند

(كان رضى الله تعالى عنه) أشجع الصحابة وأثبتهم فى دين الله ففى معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتد عامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين ومنع بعضهم الزكاة فهم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فقال له أبو بكر أليس قد قال إلا بحقها ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والله لو منعونى عقالا وفى رواية عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب فوالله ماهو إلا أن رأيت وقد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح إيمان أبى بكر بإيمان هذه الأمة جميعا فى قتال أهل الردة انتهى وفى مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأول مابدأ به بعد خلافته أنه أنفذ جيش أسامة وكان قد استصغر قوم من الصحابة أسامة وقالوا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قل لأبى بكر يرجع بالمسلمين فإن أبى ان لا يفعل فليول علينا رجلا أقدم سنا من أسامة فجاء عمر بن الخطاب إلى أبى بكر وذكر له ذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عمر إلى الأنصار وذكر لهم مقالة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا له لابد أن تراجع أبا بكر فى ذلك فراجعه عمر رضى الله تعالى عنه فقام أبو بكر وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرنى أن أنزعه فعند ذلك رجع عمر رضى الله تعالى عنه إلى الناس وأخبرهم فتجهزوا وخرجوا وخرج أبو بكر فشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر فقال أسامة لأبى بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولا تنزل وما ضرنى أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر أسامة بالجيش إلى الروم فلما وصل أسامة إلى ابنى كحيلى شن عليهم الغارة وسبى حريمهم وحرق منازلهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لأن أباه قد استشهد فى سرية مؤتة وكانت كذلك بالروم (وفتح) أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام

(فصل فى ذكر بعض كلامه) فى المحاضرات كان رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم اين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا النجاء النجاء (وفى المحاضرات أيضا) قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضى الله عنه فشفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض أبو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضى الله تعالى عنه فى ذلك

مرض الحبيب فعدته ۰ فمرضت من حذرى عليه
شفى الحبيب فعادنى ۰ فشفيت من نظرى اليه

(ومن كلامه) رضى الله تعالى عنه كما فى طبقات الشعرانى أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان يقول رضى الله تعالى عنه إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله ولا يحتمله إلا افضلكم مقدرة واملككم لنفسه وكان رضى الله تعالى عنه يقول لمن يعظه يا أخى ان انت حفظت وصيتى فلا يكن غائب احب إليك من الموت وهو آتيك وكان يقول إن العبد اذا دخله العجب بشىء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر

وهو طرف عظم الذراع من جهة الكف والمراد طويل الذراعين بدون إفراط (قوله) سائل الأصابع بسين مهملة وهمزة قبل اللام أى طويلها بدون إفراط (قوله) شثن بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر اى ضخم (قوله) خمصان الأخمصين تثنية اخمص بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة تجافيه عن الارض (قوله) مسيح القدمين اى املسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق (قوله) يمشى هونا اى برفق ووقار فلا ينافى وصف أبى هريرة مشيه بالسرعة كأن الارض تطوى له (قوله) تكفؤا يروى بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها تحتية اى يتمايل إلى قدام طبعا لا تكلفا (قوله) كأنما ينحط من صبب بفتحتين اى ينزل من موضع منحدر وذلك علامة قوة المشى (قوله) ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم اى واسعها (قوله) اذ التفت التفت جميعا اى سائر جسده قيل ينبغى أن يخص هذا بالتفاته وراءه أما التفاته يمنة او يسرة فالظاهر أنه بعنقه وقيل المراد انه كان يسارق النظر (قوله) ولا يلوى عنقه اى كما يفعله

المسلمين استحيوا من الله فو الذى نفسى بيده إنى لأظل حين أذهب إلى الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل وكان يقول رضى الله تعالى عنه ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان إذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول إن رسول الله ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيأ وكان إذا أكل رضى الله تعالى عنه طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الأمعاء انتهى ولما ولى الخلافة قال إنى وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصرى قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وكان رضى الله تعالى عنه إذا مدح قال اللهم انت أعلم بى من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون (لطيفة) سئل بعض التابعين هل رايت ابا بكر قال نعم رايت ملكا فى زى مسكين (وفى المحاضرات والمسامرات) لما حضرته رضى الله تعالى عنه الوفاة ارسل إلى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال إنى أوصيك بوصية إن انت قبلتها عنى إن لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وإن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وإنه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم ان الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن اعمالهم فيقول القائل اين يقع عملى فى عمل هؤلاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيء أعمالهم ولم يقربه واعلم ان الله عز وجل ذكر اهل النار بأسوإ اعمالهم ويقول قائل انا خير من هؤلاء عملا وذلك ان الله عز وجل رد عليهم احسن اعمالهم فلم يقبله الميزان انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا حق أن يثقل الميزان انما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا باطل ان يخف الميزان الله عز وجل انزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكى يكون العبد راغبا راهبا لا يلقى بيديه إلى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فإن أنت حفظت وصيتى فلا يكون غائب احب إليك من الموت ولا بد لك منه وان انت ضيعت وصيتى هذه فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه وعن عائشة رضى الله عنها قالت كتب ابو بكر رضى الله تعالى عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به ابو بكر بن ابى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدل فذلك ظنى به ورجائى فيه وإن يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال ابو سليمان والذى كتب وصية أبى بكر عثمان بن عفان رضى الله عنهما (وكان قاضيه) عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان ابن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه شديدا مولاه وصاحب شرطته اباعبيدة بن الجراح وهو اول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة فى الإسلام وكان خاتمه خاتم رسول الله ﷺ وكان من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعده فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر اريس من معيقيب ومروياته من الأحاديث مائة حديث واثنان وأربعون حديثا وفى المحاضرات مائتان واثنان وثلاثون والله أعلم (تتمة فى مرضه وموته وغسله ومايتصل بذلك وأولاده رضى الله تعالى عنه) عن ابن شهاب ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة اهديت لأبى بكر فقال الحرث لأبى بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله إن فيها السم سنة وانا وانت نموت فى يوم واحد فرفع ابو بكر يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل انه اغتسل فى يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج للصلاة وكان عمر يصلى بالناس وقيل سبب موته تحرك سم الحية التى لدغته فى الغار ذكره ابن الأثير وقيل غير ذلك ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وفى الاكتفاء آخر ماتكلم به أبو بكر رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ولما توفى

أهل الجنة والطيش (قوله) نظره أى فى حال سكوته إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء لأن النظر إلى الأرض أجمع للفكر فهو أطول له حال السكوت لاتنافى كثرة نظره إلى السماء حال التحدث الواردة فى خبر أبى داود وكان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء وهذه الجملة كالتفسير لقوله خافض الطرف وقيل خفض الطرف كناية عن شدة الحياء (قوله) جل نظره الملاحظة أى أكثر نظره النظر باللحاظ بفتح اللام وهو شق العين مما يلى الصدغ وأما الذى يلى الأنف فالموق والماق قيل هذا فى حالة العبادة وقيل فى غير وقت الخطاب (قوله) عريكة اى طبعا (وقوله) وأشدهم خوفا من الله تعالى قال أبو الحسن الأشعرى فى كتابه الإيجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف إلا ان خوفه كان لماذا (فقال أهل الحق) كان خوفه من عقاب الله قبل أن امنه الله منه ومن عقابه فى الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم عبس وتولى الآية . فاما بعد تأمينه من عقابه فلا يجوز أن يخافه لأن ذلك يؤدى إلى عدم

الوثوق بخبره تعالى وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقوله تعالى
وما أدرى ما يفعل بى
ولقوله ﷺ اللهم
إنى أعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك
وقوله اللهم إنى أعوذ
بك من النار وفتنة المحيا
والممات ولاحتمال أن
يكون التأمين امتحانا
ومكرا أو مشروطا
بشىء فى علم الله وأجيب
بأن الآية الأولى مخصوصة
بغير الأنبياء والملائكة
بأن الثانية منسوخة
أو معناها ما أدرى ما
يفعل بى فى الدنيا وبأنه
عليه الصلاة والسلام
لشدة خوفه من الله
تعالى قد يذهل عن
تأمين الإله فتصدر منه
أمثال هذه الاستعاذات
وبأن الاحتمال السابق
طرح للقوى جدا
بالضعيف جدا وهو
لا يليق كذا فى
الشهاب من الشفاء
مع تلخيص وبعض
زيادات (قوله)
فصلا أو مفصولا
ممتازا بعضه من بعض
لتأنيه فى كلامه بحيث
لا يخفى حرف منه على
السامع (قوله) ذواقا
بفتح الذال المعجمة أى
شيأ من طعام أو شراب
(قوله) أو لا على خوان
هو بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شىء مرتفع يهيأ لأكل الطعام عليه (قوله) ولا يأكل

أبو بكر رضى الله تعالى عنه ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم موت رسول الله ﷺ (وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس) فغسلته فهى أول امرأة غسلت زوجها فى الإسلام وأوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ وقال إذا أنا مت فجيئوا بى على الباب يعنى باب البيت الذى فيه قبر رسول الله ﷺ فادعوه فإن فتح لكم فادفنونى قال جابر فانطلقنا فدفعنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى أن يدفن عند النبى ﷺ ففتح الباب ولا ندرى من فتح لنا وقال ادخلوا ادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا شيأ كذا فى الصفوة وفى رواية سمعوا صوتا ضموا الحبيب إلى الحبيب (وصلى عليه) عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله ﷺ وهو سرير عائشة رضى الله تعالى عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع فى ميراث عائشة رضى الله تعالى عنها بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية رجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة (ونزل) فى قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا فى بيت عائشة مع النبى صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما أولاده) فستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما الذكور فعبد الله وهو أكبر أولاده الذكور وأمه قتيلة ويقال قتلة بدون تصغير من بنى عامر بن لؤى شهد عبد الله فتح مكة وحنينا والطائف مع النبى صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رماه أبو محجن الثقفى بسهم فاندمل جرحه إلى خلافة أبيه ومات فى خلافته فى شوال سنة إحدى عشر دفن بعد الظهر وصلى عليه أبوه ونزل فى قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله أخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر كذا فى أسد الغابة (وعبد الرحمن) ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وقيل غير ذلك وأمه أم رومان بنت الحرث من بنى فراس بن غنم ابن كنانة أسلمت وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيق عائشة رضى الله تعالى عنهما شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمى له مواقف فى الجاهلية والإسلام مشهورة دعا إلى البراز يوم بدر فقام إليه أبوه أبو بكر رضى الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك ثم من الله عليه فأسلم فى هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة ومات بمكة قبل أن تتم البيعة ليزيد فجأة سنة ثلاث وخمسين (ومروياته) فى كتب الأحاديث ثمانية وله عقب نقله بعضهم (ومحمد) ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهى من المهاجرات الأول وكانت تحت جعفر بن أبى طالب وهاجرت معه إلى الحبشة ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة وهى شاخصة إلى الحج فى حجة الوداع مع النبى ﷺ وأبى بكر فأمرها النبى ﷺ أن تغتسل وترحل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعى إلى قيام الساعة رضى الله تعالى عنها ولما توفى أبو بكر رضى الله تعالى عنه تزوجها على بن أبى طالب فنشأ محمد ولدها فى حجر على رضى الله تعالى عنهما وكان معه يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه سيدنا عثمان مصر وكتب له العهد فكان سببا لاستشهاده وولاه أيضا على رضى الله تعالى عنه مصر مكان قيس ابن سعد بعد رجوعه من صفين وفى تاريخ ابن خلكان وغيره أن على بن طالب ولى محمد بن أبى بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة فأقام فيها إلى أن بعث معاوية بن أبى سفيان عمرو ابن العاص فى جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره هكذا ضبطه بعضهم فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبى بكر واختفى فى بيت بجذونة فرأصحاب

متكئا أى متمكنا معتمدا على وطاء تحته أو مائلا إلى أحد شقيه قال المناوى ومن فهم أن المتكئ ليس إلا المائل إلى
أحدهما فقد وهم إذ
كل من استوى قاعدا
على وطاء فهو متكئ
اهـ وقال فى محل آخر
الاتكاء أربعة أنواع
• الأول أن يضع جنبه
على الأرض مائلا
• الثانى أن يتربع
• الثالث أن يضع يده
على الأرض ويعتمد
عليها • الرابع أن
يسند ظهره وكلها
مذمومة حالة الأكل
لكن الثانى لا ينتهى
إلى الكراهة وكذا
الرابع فيما يظهر بل هما
خلاف الأولى (والسنة)
قال القسطلانى يقعد
مائلا إلى الطعام منحنيا
عليه قال الحافظ ابن
حجر أن يقعد جاثيا
على ركبتيه وظهور
قدميه أو ينصب الرجل
اليمنى ويجلس على
اليسرى اهـ ولو قال
أن يميل إلى أحد شقيه
معتمداً على إحدى
يديه لكان أحسن
وينبغى حمل قول
القسطلانى أن يقعد
على قعود لا اتكاء فيه
ليلائم ما قبله (قوله)
كما يأكل العبد أى كأكل
العبد فى هيئة التناول
ومصاحبة الرضا بما
حضر تواضعا لله لا كما
يأكل أهل الكبر وأهل الشره والمراد بالعبد هنا الإنسان المذال المتواضع لربه كما قاله المناوى (قوله) وأجلس أى فى حالة الأكل كما يجلس

معاوية بن حديج بيت الجذونة وهى قاعدة على الطريق وكان لها أخ فى الجيش فقالت بريدون قتل أخى قالوا لا قالت هذا محمد بن أبى بكر دخل بيتى فأمر معاوية أصحابه فدخلوا إليه وربطوه بالحبال وجروه على الأرض وأتوا به إلى معاوية فقال له محمد احفظنى لأبى بكر فقال له قتلت من قومى فى قصة عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله فى صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية أن يجرف الطريق ويجر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لذلك وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفة حمار وقيل وضعه فى جيفة حمار ميت وأحرقه هذا وسببه دعوة أخته عائشة لما أدخل يده فى هودجها يوم الجمل وهى لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذى يتعرض لحريم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا أختاه قولى بنار الدنيا قالت بنار الدنيا (ودفن) فى الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه إلا الرأس فأخرجه ودفنه فى المسجد تحت المنارة وقيل فى القبلة (وأما البنات) فعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها شقيقة عبد الرحمن زوجها رسول الله ﷺ وكانت أحب الناس إليه وورد قيل من أحب الناس إليك يا رسول الله قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال أبوها وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بها فى الكلام على أزواجه صلى الله عليه وسلم (وأسماء) بنت أبى بكر شقيقة عبد الله وهى أكبر بناته وتدعى ذات النطاقين لأنها قطعت نطاقها وربطت به فم الجراب الذى فيه زاد الهجرة وكان فى بيت أبى بكر (قالت) عائشة فى حديث الهجرة فجهزناهما أحسن الجهاز ووضعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ذكر أهل السير أن أسماء بنت أبى بكر قالت لما خفى علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فقال أين أبوك فقلت والله لا أدرى فلطم خدى لطمة حتى خر منها قرطى ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جنى ولم نر شخصه ينشد أبياتا فقال

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتى أم معبد

إلى آخر الأبيات فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه النبى صلى الله عليه وسلم تزوج أسماء سيدنا الزبير بن العوام بمكة وولدت له عدة أولاد ذكور وإناث (فأما الذكور) فالمنذر وعبد الله وعروة وهو أحد الفقهاء السبعة (وأما الإناث) فخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة فجملتهن ستة ثلاثة ذكور وثلاث إناث ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتله الحجاج وغسله بماء زمزم بحضر من الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليها أحد منهم واستدل به الفقهاء على جواز إزالة النجاسة بماء زمزم فكانت سببا لإظهار حكم إلى يوم القيامة رضى الله عنها وعاشت بعده قليلا وعمرت مائة سنة ولم يسقط لها سن وماتت بمكة (وأم كلثوم) وهى أصغر بنات أبى بكر رضى الله تعالى عنه وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه فى الهجرة فتزوجها وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه وتزوجها طلحة ابن عبد الله ذكره ابن قتيبة وغيره ولم أقف لها على وفاة

(فصل فى مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدى بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب يلتقى هو ورسول الله فى كعب وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان مولده فى السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ولم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص وهو والد الأسد وكان يوم بدر ذكره ابن اسحق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق يوم أسلم فى دار الأرقم وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الإسلام ففرق الله بعمر الحق من الباطل ولما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وهو أول من

دعى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من أشار على أبي بكر بجمع القرآن في المصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان وأول من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر وكان يختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبب إسلامه رضي الله عنه أقوال أشهرها ما روى أن قريشا اجتمعت فتشاورت في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي رجل يقتله فقال عمر بن الخطاب أنا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلداً سيفه طالبا النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل الصفا فلما خرج عمر إلى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمداً قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً فقال له عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركت الدين الذي أنت عليه وفي رواية لعلك قد صبأت إلى محمد فأبدأ بك فأقتلك فعند ذلك قال سعد اعلم أني آمنت بمحمد وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشد كل واحد منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا بأختك آمنة بنت الخطاب وفي المواهب فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسلما قال نعم فتركه عمر وسار إلى منزل آمنة مسرعاً حتى أتاهما وعندهما رجل من الأنصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤن سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم فقالوا ما عدا حديثا حدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديداً قويا فضرب بسعيد الأرض وجلس على صدره فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما نظرت إلى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله أتضربني على أن أوحد الله قال نعم وفي رواية قالت يا عمران كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لقد أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر زوجها فقصد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التي كنتم تدرسونها وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته لا أفعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فأعطنيها أنظر إليها وأعطيك من المواثيق أن لا أخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له أخته إنك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فإنه كتاب لا يمسه إلا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج إليها خباب بن الارت فقال أتدفعين كتاب الله إلى عمر وهو كافر قالت نعم إني أرجو أن يهدي الله أخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت إليه الصحيفة فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن إلى قوله إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر عند هذه ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت وقال أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام وذكر الدارقطني أن عائشة قالت إنما قال رسول الله ﷺ اللهم أعز عمر بالإسلام لأن الإسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الأرقم التي بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الأصحاب فنظر في شق الباب فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فإن جاء بخير قبلناه، وإن جاء بشر قتلناه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله ﷺ في صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفي رواية أخذ ساعده وهزه فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلس فقال أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال اللهم هذا

العبد لأن التخلق بأخلاق العبودية أشرف الأوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الأكل ذما عنده (قوله) والدباء هي القرع (قوله) والبقلة الحمقاء هي الرجلة وإنما قيل لها الحمقاء لأنها تنبت في مجاري السيول فتقطعها فتطأها الأرجل (قوله) والبطيخ الأصح أن المراد به الأصفر وقيل الأخضر (قوله) ويطيخ أو قثاء برطب بأن يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على ما في خبر ضعيف ذكره المناوي (قوله) وأحب الثياب إليه الخ الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ما خيط من قطن أو كتان وأحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برديماني من قطن محبر أي مزين محسن (قوله) بقلنسوة هي بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ما تلبس في الرأس كالعرقية (قوله) ولها قبالان الخ القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذي على ظهر القدم (قوله) التقنع هو تغطية الرأس أو أكثر الوجه بطرف العمامة أو برداء أو نحو ذلك ويقال له الطيلس والقناع والطيلسان

عمر

عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد وفي رواية سمعت بطرف مكة فقال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق إن متم وإن حييتم فقال ففيم الإخفاء وفي رواية قال يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر إنا قليل وقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالإيمان ثم خرج في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وكان إسلامه رضي الله تعالى عنه بعد اسلام سيدنا حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام ستة ست على الراجح (صفته) كان أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد حمرة العينين في عارضيه خفة أضبط وهو الذي يعمل بكلتا يديه على السواء وصفته في التوراة قال وهب قرن من حديد أمين شديد والقرن الجبل الصغير وقد ورد في فضله رضي الله تعالى عنه آيات وأحاديث كثيرة منها ما هو خاص به ومنها ما هو مشترك بينه وبين أبي بكر وقد مر بعضها في ترجمة أبي بكر وهذه نبذة من الأحاديث الخاصة به عن أم سلمة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي منهم فهو عمر قال بعضهم المحدث بالكسر على صيغة اسم الفاعل راوي الحديث وبالفتح على صيغة اسم المفعول الملهم صاحب الكشف والمكاشفة لعله المراد اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليبكين الإسلام على موت عمر رواه الطبراني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر رواه الديلمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب رواه الإمام أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما أفلت إلا ابن الخطاب رواه ابن مردويه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معي وأنا مع عمر والحق مع عمر حيث كان رواه الطبراني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب سراج أهل الجنة رواه البزار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقي الشيطان عمر إلا خر لوجهه وما سمع حسه إلا فر رواه الحكيم الترمذي في النوادر وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخي يا عمر لا تنسنا من دعائك رواه الإمام أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد أن يصيبنا في خلافك شر يا عمر رواه الديلمي في مسند الفردوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب رضا عمر رواه الحاكم وقال رسول الله ﷺ لو لم أبعث لبعث بعدي عمر رواه الديلمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر إنك لذو رأي رشيد في الإسلام رواه أبو داود ومن الأحاديث المشتركة زيادة على ما مر صالحو المؤمنين أبو بكر وعمر رواه الطبراني أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذي أبو بكر وعمر سراجا أهل الجنة رواه الديلمي أبو بكر وعمر مني بمنزلة هرون من موسى رواه الخطيب بويع له بعد موت أبي بكر رضي الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فجلس دون مجلس أبي بكر ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إني داع فأمنوا اللهم إني غليظ فألني إلى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم مني ولا اعتداء عليهم اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المؤن قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ابتغي بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فإني كثير الغفلة والنسيان والهمني ذكرك على كل حال ثم قال الا ورب الكعبة لاحلامهم على الطريق ثم نزل رضي الله عنه عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال استأذن عمر رضي الله تعالى عنه على

بفتح اللام ما يغطى به الرأس أو أكثر الوجه (قوله) غبا بكسر الغين وتشديد الموحدة أي يوم دون يوم لأن المبالغة في التسريح شأن أهل الترفه (قوله) يخصف نعله أي يخرزها (قوله) ليس بسخاب بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مشددة ثم موحدة أي سباب (ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم) منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فشق القمر فرقتين فرقة فوق أبي قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الداني والقاصي واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة أربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا إيمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفي رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبي ولعل الفرقة التي كانت فوق أبي قبيس كانت جهة المشرق والتي دونها جهة المغرب فلا تنافي وكان انشقاقه في السنة التاسعة من النبوة قبل الهجرة وهو الذي يلي من المعجزات القرآن في الرتبة وشق الصدر وأخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى

له عن الغروب حتى قدمت العير التى أقبلت فى منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم
وصفه لهم وحبس الشمس
فى يوم كذا فلما كان
ذلك اليوم دنت
الشمس للغروب ولم
تجئ العير وردها بعد
غروبها على على بن
أبى طالب بدعوته
صلى الله عليه وسلم
ليدرك على صلاة
العصر أداء كما سيأتى
بسطه وخروجه على
المجتمعين على بابه لقتله
ووضعه التراب على
رؤسهم من غير أن
يروه ورميه يوم حنين
بقبضة من تراب فى
وجوه القوم فهزمهم
الله تعالى ونسج
العنكبوت بفم الغار
ووقوف الحمامتين
الوحشيتين على بابه
ونبات الشجرة فى وجهه
وماجرى لسراقة بن
مالك وشاة أم معبد فى
قصة الهجرة ودعوته
لعمر أن يعز الله به
الاسلام فكان ذلك
ولعلى أن يذهب الله
عنه الحر والبرد فلم يشتك
واحدا منهما بعد وكان
يلبس ثياب الشتاء فى
الصيف وثياب الصيف
فى الشتاء ولا يتأثر
ولعبد الله بن عباس
بأن يعلمه الله التأويل
ويفقهه فى الدين فكان
ذلك ولجمل جابر فصار
سابقا بعد أن كان مسبوقا ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من

النبى صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما أذن له النبى صلى الله عليه وسلم تبادرن الحجاب فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر فأنت يارسول الله بأبى وأمى كنت أحق أن يهبنك ثم أقبل عليهن فقال أى عدوات أنفسهن أتهبننى ولاتهبن رسول الله ﷺ قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب فو الذى نفس محمد بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وكان فى أيامه فتوح الامصار منها دمشق من أيدى الروم وطبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وأنطاكية وجلولاء والرقة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها والقادسية والمدائن وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجأ إلى فرغانة والترك وفتحت أيضا كور دجلة والابلة وفتحت كور الاهواز والجابية وفتحت نهاوند واصطخر واصفهان وبلاد فارس وتستر وسوس وهمذان والنوبة والبربر واذربيجان وبعض أعمال خراسان نقله بعضهم عن الرياض النضرة وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح أيضا الاسكندرية وطرابلس الغرب ومايليها من الساحل وفى حياة الحيوان عدما فتح فى أيامه رأس العين وخابور وبيسان ويرموك والرى ومايليها (كرامتان) الاولى لما فتح عمرو بن العاص مصر أتاه أهلها وقالوا إن النيل يحتاج فى كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه وإلا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بالخبر فبعث إليه عمر الاسلام يجب ماقبله وبعث إليه بطاقة وأمره أن يلقيها فى النيل فأخذها عمرو بن العاص فقرأها فاذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم (من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن أهل مصر ذكرها غير واحد (الثانية) عن عمرو بن الحرث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ إنه لمجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط إليه فقال ياأمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت فى خطبتك إذ ناديت ياسارية الجبل أى شئ هذا فقال والله ماملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض إلا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح إلى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت مناد ينادى ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله اه من الرياض النضرة قال بعضهم يقال فى جبل نهاوند غار سمع منه سارية نداء عمر وإلى الآن يعظم ذلك الغار ويتبرك به (نوادر) الاولى رفع إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره وأرهبه وأوهمه أنه يقطع لسانه فقال الحطيئة الله ياأمير المؤمنين إلاما أقلتنى فقد هجوت والله أمى وأبى وامرأتى ونفسى فقال له عمر ما الذى قلت فى أمك وأبيك قال قلت فيهما

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى • وأبا بنيك فساءنى فى المجلس

(وقلت فيها أيضا)

أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما فى نور النبراس ولجابر
بالبركة فى تمر حائطه فأوفى
غرماءه وفضل ثلاثة
عشر وسقا وعلى عتيبة
ابن أبى لهب بأن يسلط
الله عليه كلبا فافترسه
الاسد من بين قومه
وعلى عامر بن أبى
الطفيل بأن يشغله الله
عنه بداء يقتله فأصابه
طاعون فى عنقه ومات
وقوله لرجل يأكل
بشماله كل بيمينك فقال
لا أستطيع فقال له
لا استطعت فلم يطق
أن يرفعها إلى فيه بعد
وقوله فى امرأة خطبها
فقال أبوها إن بها برصا
امتناعا من الاجابة ولم
يكن بها برص (فلتكن
كذلك) فبرصت حالا
وقوله للحكم بن أبى
العاص حين جاء يرتعش
مستهزئا (كذلك
فكن) فلم يزل يرتعش
حتى مات وشهادة الضب
والذئب له بالرسالة
وشهادة الشجر له
بالرسالة وإتيانه إليه
فستره حتى قضى حاجته
وإتيانه إليه فأظله من
الحر وتسليم الشجر
والحجر عليه وسكون
جبل أحد لما ضربه عليه
الصلاة والسلام برجله
وقال له حين صعد عليه
هو وأبو بكر وعمر
وعثمان فاضطرب بهم
اثبت أحد فما عليك نبى وصديق وشهيدان • وحنين الجذع الذى كان يخطب إليه لما فارقه للمنبر وتأمين أسكفة الباب وحوائط البيت

تنحى فاجلسى منى بعيدا • أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سرا • وكانونا على المتحدثينا

(ثم قلت فى امرأتى)

أطوف ما أطوف ثم آوى • إلى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت فى بئر فرأيت وجهى فاستقبحته فقلت

أبت شفتاى اليوم إلا تكلما • بشر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها قبح الله خلقه • فقبح من وجه وقبح حامله

فأمر به فسجن فكتب إليه بعد أيام يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ • حمر الحواصل لاماء ولا شجر • ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر • أنت الامام الذى من بعد صاحبه • ألقت إليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها إذ قدموك لها • لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر به فأحضر فاستتابه وخلى سبيله كذا فى المحاضرات (الثانية) مر سيدنا عمر رضى الله عنه فى بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه • وليس إلى جنبى خليل ألاعبه • فوالله لولا الله تخشى عواقبه لحرك من هذا السرير جوانبه • مخافة ربى والحياء يعفنى • وأكرم بعلى أن تنال مراتبه

فسأل عمر رضى الله عنها فقيل إنها امرأة فلان وله فى الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (الثالثة) ذكر ابن الجوزى فى كتابه تلقيح فهوم الاثر عن محمد بن عثمان بن أبى خيثمة السلمى عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف ذات ليلة فى سكك المدينة إذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل إلى خمر فأشربها • أم من سبيل إلى نصر بن حجاج • إلى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج • تنميه أعراق صدق حين تنسبه • أخا وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معى رجلا بالمدينة تهتف العواتق به فى خدورهن على بنصر بن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنى فى بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التى سمع عمر منها ما سمع أن يبدو من عمر إليها شىء فدست إليه المرأة أبياتا وهى

قل للامام الذى تخشى بوادره • مالى وللخمر أو نصر بن حجاج • لا تجعل الظن حقا أن تبينه إن السبيل سبيل الخائف الراجى • إن الهوى زم بالتقوى فتحبسه • حتى يقر بالجام وإسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج فى إزار ورداء وبيده الدرة فقالت له ياأمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدى الله تعالى وليحاسبنك الله أيبيتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبينى وبين ابنى الفيافى والأودية فقال لها إن ابنى لم تهتف بهما العواتق فى خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة بريدا إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان بريدا خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك ياأمير المؤمنين اما بعد فاسمع

الايات منى هذه

لعمرى لئن سيرتنى أو حرمتنى • ومانلت من عرضى عليك حرام
فاصبحت منفيا على غير ريبة • وقد كان لى بالمكتين مقام
لئن غنت الذلفاء يوما بمنية • وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الظن الذى ليس بعده • بقاء ومالى جرمة فألام
فيمنعنى عما تقول تكرمى • وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها عما تقول صلاتها • وحال لها فى قومها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعى • فقد جب منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر هذه الابيات قال أما ولى السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة اه من المستطرف (فوائد) الأولى جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه يشكو إليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا إذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالى ؟ فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك يا أخى فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر تحملتها لحقوق لها على فانها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فانا أتحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فتحملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة عبد البر اه من حاشية البجيرمى على المنهج (الثانية) وقف أعرابى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال

يا عمر الخير جزيت الجنة • اكس بنياتى وأمهنه • أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضى الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا ؟ قال

تكون عن حالى لتسئلنه • يوم تكون الاعطيات منه
والواقف المسؤول بينهنه • إما إلى نار وإما جنه

فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره والله لا أملك غيره وكان عمر رضى الله عنه بدنى يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكى حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول الا من يأخذها بما فيها يعنى الخلافة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أكن شيأ ليتنى كنت نسيأ منسيا (الثالثة) خرج عمر رضى الله عنه من المسجد والجارود العبدى معه فبينما هما خارجان إذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولى قالت يا عمر عهدى بك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشى الفوت فبكى عمر رضى الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله (الرابعة) روى من حديث أسلم وهو عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم كما فى رواية وهى منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال يا أسلم انظر إلى تلك النار حل هؤلاء ركب أضر بهم الليل والبرد فقلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا إليهم قال فخرجنا نهرول فإذا امرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار

على دعائه كما سيأتى وشكوى بعير أعرابى له ثلاثة آلاف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين اصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا إبلهم وخيلهم وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه ذلك مرارا وإطعام ألف من صاع شعير بالخندق وإطعام الجيش العظيم من فضل أزواد يسير حتى شبعوا وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله فى عين على وهو أرمد يوم خيبر فبرئ من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى أثر سهم اصاب وجه أبى قتادة فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة عبدالله بن أنيس فلم تؤلمه وعلى ضربة بساق سلمة بن الاكوع فبرئت وعلى رجل وراس زيد بن معاذ حين اصيبا بسيف فبرئا وعلى يد معاذ بن عفراء وقد قطعت فالتصقت وعلى ضربة بعاتق خبيب أمالت شقه فبرئت وارتد شقه مكانه وعلى عينى رجل أيضا حتى لم يبصر بهما شيأ فابصر وكان وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط

وصيانها

وصيانها يتكون قال عمر رضى الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أدن بخير أو فدع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فما فى هذا القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أى يرحمك الله ومايدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فاقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فاخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزرى لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها وهو يهرول حتى أتيناها فالقى ذلك العدل عندها فاخرج قطعة من دهن وألقاها فى القدر وجعل يقول للمرأة ذرى وأنا أحرك لك كذا فى المحاضرات وفى رواية قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو ينفخ فى النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم أنزله بيده وقال لها أعطينى شيأ فاتته بقصعة أو قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم توارى من المرأة وجعل يربض كما يربض السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الى حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدى ثم قصدنا المدينة وقال لى يا أسلم ان الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبكون فأحببت أن أفارقهم وهم يضحكون (الخامسة) قال الاعمش كنت جالسا عنده يوما فأتى باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها وكان إذا أعجبه شىء من ماله تصدق به وكان كثيرا ما يتصدق بالسكر فقيل له فى ذلك فقال انى أحبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (السادسة) أعتق رضى الله عنه ألف عبد كان اذا رأى عبدا من عبيده ملازما للصلاة أعتقه فقيل له إنهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له (السابعة) قيل لما رجع عمر رضى الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز فى خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضى الله عنه قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عنى قال ولم قالت لانه ما أنالنى من عطاياه منذ ولى أمر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر وقال واعمراه كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فانى ارحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه أشتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر رضى الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عليه عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر برىء منه شهد على ذلك على وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعلها فى كفنى ألقى بها ربى اه من أعلام الناس (لطيفة) لما استخلف عمر رضى الله عنه حمل اليه مال يفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضى الله عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق أن تقدمنى بالعطية لمكانك فى الخلافة فقال هات لك أبا كأبيهما أو جدا كجدهما حتى أقدمك بالعطية فاعادا مقالة عمر على أبيهما رضى الله عنه فالتفت اليهما وقال سر الله وفرحاه بأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله عز وجل ان عمر سراج أهل الجنة فجاآ وبشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذى ذكرتما خط على رضى الله عنه فجاآ اليه وأخذا خطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضى الله عنه قال لولده اذا أنا مت فادفنوا معى خط الامام على رضى الله

فى الأبرة وتفجر ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله فيها ومسحه على رأس الأقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله ابن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمى فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط الاصنام المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين أشار صلى الله عليه وسلم اليها وقال جاء الحق وزهق الباطل الآية واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فصار فى يده سيفا ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبدالله بن جحش يوم احد واحياء بنت دعا اباها الى الإسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيى لى بنتى فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال اتحبين ان ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله انى وجدت الله خيرا لى من ابوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا واحياء ابويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به على ما قيل وإبراء الامراض كما بين فى السير واستسقاؤه فامطرت السماء اسبوعا فشكوا له من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب قيل وتأثير قدمه فى بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه فى الرمل قال بعضهم لعل

هذا كان ليلة الغار لاختفاء أثر سيره على المشركين ، وإخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين

عنه فعل ذلك نقله الاسحاقى . عن الاوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحه فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما اصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك ياطلحة لعثرات عمر تتبع ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته مشهورة وحسبك انه كان وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان كاتبه عبد الرحمن بن خلف الخزاعى وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم واما قضاته فزيد بن ابى النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحرث الكندى بالكوفة وكان القاضى بمصر قيس بن العاص السهمى ثم كعب بن يسار وحاجبه مولاه يرفأ وقيل اسمه بشر . واما أمراؤه فكان بمصر عمرو بن العاص السهمى ثم صرفه عن الصعيد ورد امره الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى وكان اميره بالشام معاوية بن أبى سفيان نقله بعض المؤرخين واستعمل أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج الناس فى خلافته كلها فحج بها عشر سنين وحج بازواج النبى ﷺ فى آخر حجة قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجة واعتمر فى خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضى الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بامهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول اين كان عمر امير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول ههنا قد كان فاناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من امام وباركت . يد الله فى ذاك الاديم المخرق . فمن يسع أو يركب جناحى نعامة

ليدرك ما قدمت بالامس يسبق . قضيت امورا ثم غادرت بعدها . بوائق فى اكمامها لم يفتق

قالت عائشة فلم تدر ذلك الراكب من هو فكنا نحدث انه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فات كذا فى المحاضرات وغيره وعن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضى الله عنه فلما كان بضجنان قال لا إله الا الله العظيم المعطى ماشاء لمن شاء كنت ارعى إبل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد اصبحت وأمسيت ليس بينى وبين الله احد ثم تمثل بهذه الابيات

لاشىء مما ترى تبقى بشاشته . يبقى الاله ويودى المال والولد . لم تغن عن هرمز يوما خزائنه

والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا . ولا سليمان اذ تجرى الرياح له . والانس والجن فيما بينها ترد

اين الملوك التى كانت لعزتها . من كل اوب اليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب . لابد من ورده يوما كما وردوا

وعن سعيد بن المسيب أيضا لما صدر عمر بن الخطاب من منى اناخ بالابطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه واستلقى ثم مد يديه الى السماء فقال اللهم كبر سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل

﴿ فصل فى ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسول الله وكان رضى الله عنه يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذى صيرنى ليس فوقى أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهار الشكر ثم نزل وكان يقول ليتنى كنت كبشا لاهلى سمنونى ما بدا لهم ثم ذبحونى فاكلونى واخرجونى عذرة ولم اكن بشرا ولما مرض كانت رأسه فى حجر ولده عبد الله فقال ياولدى ضع رأسى على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذى أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى ربى ثم قال وددت ان أخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر لى ولا وزر على وكان رضى الله عنه إذا وقع

يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبان طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان ذلك بموت النجاشى يوم موته وصلى عليه مع اصحابه وبقتل الاسود العنسى الذى ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب فى خلافة الصديق رضى الله عنه وقوله فى الحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتى بسطه انتهى واخباره بان عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فاصابته وحوصر فى داره وقتل وبان عمر يموت شهيداً فطعنه الشقى أبو لؤلؤة عبد المغيرة فمات وقوله للزبير ابن العوام فى حق على تقاتله وانت ظالم له فكان ذلك فى وقعة الجمل حين خرج هو وطلحه وعائشه وجيشهم على على مطالبين بدم عثمان بن عفان وقوله لزوجاته

بالمسلمين

ايتكن تنبحها كلاب الحواب ايتكن صاحبة الجمل الأدبب نال مهملة فرحدتين اى كثير الشعر يقتل

بالمسلمين امر يكاد يهلك اهتماما بأمرهم وكان يأتى المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وابطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر إلى الناس وقال إنما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وحج رضى الله عنه من المدينة إلى مكة فلم يضرب فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان إذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضى الله عنه لايجمع فى سماطه بين أدمين وقدمت إليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان فى اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان فى قميصه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا مرة فى قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان رضى الله عنه أبيض يعلوه حمرة وإنما صار فى لونه سمرة فى عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف أنه لا يأكل إداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الأرض صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لاتجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدى أورد ذلك كله الشعرانى فى طبقاته ومن كلامه أيضا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم من الحساب غدا ومن كلامه أيضا من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون ﴿ تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه ﴾ روى أن عمر كان لايأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه فى غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال إن لديه أعمالا كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فارسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر فجاء الغلام إلى عمر واشتكى فقال له عمر ماتحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر ماخراجك بكثير وعن أبى رافع قال كان أبو لؤلؤة عبد للمغيرة ابن شعبة وكان يصنع الأرحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال ياأمير المؤمنين إن المغيرة أثقل على غلتى فكلمه لى يخفف عنى فقال له عمر اتق الله واحسن إلى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فاضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال انك لاتضرب بهذا أحدا إلا قتله انتهى من الرياض النضرة حكى الطبرى قال جاء كعب الاحبار إليه رضى الله عنه فقال له ياأمير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر ومايدريك قال أجد صفتك وحليتك فى التوارة وأنه قد اقترب اجلك وكان عمر رضى الله عنه حينئذ لايجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار وقال ياأمير المؤمنين ذهب يومان وبقى يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجلا فإذا استوت الصفوف جاء هو ينظر فى الناس فدخل أبو لؤلؤة فى الناس وفى يده الخنجر الذى له الرأسان فضربه فى وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات وفى رواية ستا احداهن تحت سرته وهى التى قتله وقتل معه كليب بن النضر الليثى فلما وجد رضى الله عنه حر الحديد سقط فى الارض وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم ياأمير المؤمنين قال فليتقدم يصلى بالناس فصلى عبد الرحمن ابن عوف وعمر طريح على الأرض ثم حمل الى داره ثم قال لولده وقيل لعبد الله بن عباس أخرج فانظر من قتلنى فقال له ياأمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى إلا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة ياعبد الله اذهب إلى عائشة فاسألها هل تأذن لى أن أدفن مع النبى ﷺ وأبى بكر ياعبد الله إن اختلف القوم فكن مع الاكثر ولو ثلاثة ياعبد الله ئذن للناس أن يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون من المهاجرين والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملأ منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل فى الناس كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول

حوطا كثيرا وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك فى وقعة الجمل وقوله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع على وقوله لعلى بن ابى طالب أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه وقوله لقيس القيسى وقد قال له يارسول الله أبايعك على ماجاء من الله وعلى أن اقول الحق ياقيس عسى إن مر بك الدهر أن يليك ولاة لاتستطيع أن تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شىء إلا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم إذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زيادا وابنه عبيد الله وأمثالهما فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فأرسل إليه فقال له انت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال ومن ذاك قال انت وأبوك ومن أمركما قال

وأنت الذى تزعم أنك لايضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم أنك كاذب ائتونى بصاحب العذاب

وواعدنى كعب ثلاثا أعدها ٭ ولاشك أن القول ماقاله كعب
ومابى حذار الموت انى لميت ٭ ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وفى رواية قتل أبو لؤلؤة لعنه الله سبعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأخذ عبد الرحمن ابن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب أنه قد أخذ قتل نفسه وكان طعن عمر رضى الله عنه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة أيام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل توفى يوم الاثنين وعاش ثلاثا وستين سنة وقيل خمسا وقيل غير ذلك وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر إلا أياما وصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ودفن فى حجرة عائشة رضى الله عنها ومروياته فى كتب الاحاديث خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا كذا فى المسامرات ٭ وأما أولاده رضى الله عنه فثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات أما الذكور فعبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن آمن بمكة فى صغره مع أبيه وهاجر معه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ومات بمكة ودفن بفخ بالفاء والخاء المعجمة المشددة موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب ومروياته ألف وستمائة وثلاثون حديثا وعبد الرحمن الاكبر شقيقه وأمهما زينب بنت مظعون الجمحى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وزيد الاكبر وأمه أم كلثوم بنت الإمام على كرم الله وجهه بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إنه رمى بحجر بين حيين فى حرب فمات ولا عقب له ويقال إنه مات هو وأمه فى ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر وقدم زيدا على أمه فصار سنة وكان بسببهما حكمان وعاصم وأمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت وعاصم هذا هو الذى تزوج بابنة المرأة التى كانت تغش اللبن فعن أبى وائل قال مر عمر رضى الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها فى سوق الليل فقال لها ياعجوز لاتغشى المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوبى اللبن بالماء فقالت نعم ياأمير المؤمنين ثم مر بعد ذلك فقال ياعجوز ألم أتقدم إليك أن لاتشوبى لبنك بالماء فقالت والله مافعلت فتكلمت ابنة لها من داخل الخباء فقالت ياأمه أغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت إلى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها ياأمير المؤمنين فزوجها إياه فولدت له أم عاصم فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة فقيها قيل ليست حفصة من رجال أم عاصم وتوفى عاصم سنة سبعين وله عقب وعياض وأمه عاتكة بنت زيد وزيد الاصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر والده رضى الله عنه جرد سيفه وقتل الهرمزان وجفينة وهو رجل نصرانى من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابى لؤلؤة قاتل عمر والده فأخذ عبيد الله ليقتص منه فاعتذر بأن عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون فى مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه فى وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان رضى الله عنه عبد الرحمن فسأله فى ذلك فقال انظروا إلى السكين فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لايكون هذا أبدا فتركه عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل فى صفين معه وله عقب وأخو زيد الاصغر وعبيد الله لامهما عبد الله بن أبى جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعى وعبد الرحمن الاوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذى ضربه عمر فى الحد حتى مات ولا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة وفى أسد الغابة عبد الرحمن الاصغر هو أبو المجبر والمجبر أيضا اسمه

قال قيس عند ذلك
فات، ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى
(ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم) هى أربعة أنواع ٭ ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى أنه عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب النفل غالبا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وإنظاره واجب والاول أفضل والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده واجب والاول أفضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب والاول أفضل ٭ وما اختص بتحريمه لعلم الله أنه أصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح وما اختص بإباحته تسهيلا عليه وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه (فمن النوع الاول) ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية ونظر فى وجوب الاربعة عليه بما هو مبين فى السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه فى حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء فى

الامور الاجتهادية ومصابرة العدو فى الحرب وان كثر وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات

عبد الرحمن وانما قيل له المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فأتى به إلى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظرى إلى ابن أخيك انكسر فقالت ليس بالمنكسر ولكنه المجبر قاله أبو عمر وقال الدارقطنى عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود فى الحد وقطع به من عمرو بن العاص قال بينا أنا بمنزلى بمصر اذ قيل لى هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفى رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف بعقبة ابن الحرث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فانا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله اخبرت والدى اذا قدمت عليه فعلمت أنى ان لم أقم عليهما الحد غضب على عمر وعزلنى فأخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبد الرحمن ناحية إلى بيت فى الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ماكتبت الى عمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءنى فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عمرو بن العاص عجبت لك وجراءتك على وخلافك عهدى فما أرانى الا عازلك تضرب عبد الرحمن فى بيتك وتحلق رأسه فى بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفنى انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ماتصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت ان لاهوادة لاحد من الناس عندى فى حق اذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءة على قتب حتى يعرف سوء ماصنع فبعث به كما قال أبوه وكتب عمرو الى عمر يعتذر اليه انى ضربته فى صحن دارى وبالله الذى لايحلف بأعظم منه انى لاقيم الحدود فى صحن دارى على المسلم والذمى وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن ابن عمر فقدم به عبد الرحمن على ابيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشى من سوء مركبه فقال ياعبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال ياأمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول انى مريض وأنت قاتلى فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له ياابن عم رسول الله حدثنا كيف اقام الحد على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم فى المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا منى فقال عمر انى لا اعرفه فبكت الجارية وقالت ياأمير المؤمنين ان لم يكن من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أى أولادى قالت أبو شحمة فقال أبحلال أم بحرام فقالت من قبلى بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقى الله ولا تقولى إلا حقا قالت ياأمير المؤمنين كنت مارة فى بعض الايام اذ مررت بحائط بنى النجار اذ أتانى ولدك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودى قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى الى الحائط ونال منى ماينال الرجل من المرأة وقد أغمى على فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بينى وبينه فأمر عمر مناديا فنادى فأقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لاتفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال ياابن عباس أسرع معى فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال ههنا ولدى أبو شحمة فقيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يابنى فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال عمر يابنى من أنا فقال أنت أبى وأمير المؤمنين فقال فلى حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدى وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يابنى أنشدك بالله هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر لابأس اصدق يابنى فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال ياأبت لاتفضحنى

والكفارات عمن لزمته من معسرى المسلمين وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وامساك من اختارت الآخرة وقيل لا يجب عليه امساكها قال شيخ الاسلام وغيره وهو الاصح (ومن النوع الثانى) أكل الصدقة ولو منذورة أو نفلا والكفارة والموقوف لا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين ويشاركه فى الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم وهل بقية الانبياء يشاركون فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أو لا ذهب الحسن البصرى الى الاول وسفيان بن عيينة الى الثانى وأن يعطى شيأ لاجل أن يأخذ أكثر منه وتعلم الكتابة وانشاء الشعر وروايته لا التمثل به والفرق بين روايته والتمثل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان فقيه رفعه للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شأنه بخلاف التمثل ونزع لامته اذا لبسها للقتال

قبل ان يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه فى هذا بقية الانبياء وخائنة الاعين وهى الايماء الى مباح من قتل أو ضرب مع اظهار خلافه

ونكاح الكتابية قبل والتسرى (٧٠) بها والمرجح خلافه ونكاح الامة المسلمة (ومن النوع الثالث) القبلة
فى الصوم مع الشهوة والخلوة بالاجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه فى غير التى زوجه الله اياها واعتمده وهو من غير ولى وشهود ومن غير رضاها ورضا وليها وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب فيها مع وجوب الطلاق على الزوج والهبة على السيد وتزوجه حال احرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمده وبلا مهر قال الحلبى قال المحققون معنى ما فى البخارى وغيره من انه صلى الله عليه وسلم جعل عتق صفية صداقها انه اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول أنس أمهرها نفسها معناه انه لم يصدقها شيأ فكان العتق كأنه المهر وان لم يكن فى الحقيقة كذلك اه وتزوجه اكثر من أربع ومثله فى هذا بقية الانبياء وتزويجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضا وليها وبغير ولى وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ما شاء ودخول مكة بلا احرام

وخلد السيف واقطعنى اربا اربا قال اما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جره الى بين يدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ ابنى هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر فى ضربه فقال لا أفعل وبكى فقال يا غلام إن طاعتى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه يا أبت ارحمنى فقال له عمر وهو يبكى وانما افعل هذا كى يرحمك الله ويرحمنى ثم قال يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقنى شربة من ماء فقال يا بنى ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها ابدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمداً فاقرئه منى السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر كم بقى فاخره الى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت أحج بكل سوط حجة ماشية واتصدق بكذا وكذا درهما فقال إن الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يا بنى محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه فى حجره وجعل يبكى ويقول بأبى من قتله الحق بأبى من مات عند انقضاء الحد بأبى من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم تر يوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر منى السلام وقل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى اخرجه الديلمى فى كتاب المتقى اه من الرياض النضرة وخرجه غير الديلمى مختصرا بتغيير اللفظ واما البنات الاربع فحفصة زوج النبى ﷺ وهى شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الاكبر ورقية وهى شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم ابن نعيم بن عبد الله فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدارقطنى وزينب أمها فكيهة تزوجها عبد الله بن سراقة العدوى وروت عن اختها حفصة ذكره ابن قتيبة وغيره

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه) هو ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابى العاص ابن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف يلتقى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف فبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبى وعبد مناف ثلاثة فهو اقرب الاربعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد على رضى الله عنه وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب واسلمت رضى الله عنها قديما وهاجرت الهجرتين وولد عثمان رضى الله عنه بالطائف فى السنة السادسة من عام الفيل وكان اسلامه على يد ابى بكر رضى الله عنهما قبل دخول النبى دار الارقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة قال ابن اسحق هو أول الناس اسلاما بعد ابى بكر وعلى وزيد بن حارثة وهو ثالث الخلفاء وشهد المشاهد كلها الا بدرا قيل خلفه النبى لاجل ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه واجره وله ايضا من أهل بدر فكان كمن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فى بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية غير مرة فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى طلوع الفجر يقول اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة

وهذه

وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادعاه مع عدم (٧١) علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين
وقضاؤه حال غضبه وإقطاعه الأرض قبل أن يفتحها وأخذ طعام أو شراب احتاج إليه من مالكه المحتاج إليه والصلاة بعد النوم قبل واللمس بلا تجديد طهر وعدم إخراج زكاة المال وشاركه فى هذين بقية الانبياء (ومن النوع الرابع) وهو اكثر الأنواع أنه أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثا • ومعنى كونه أولهم خلقا أن الله تعالى خلق روحه قبل سائر الأرواح شرفها بالنبوة إعلاماً للملإ الاعلى برتبته فالنبوة صفة روحه فهى باقية بعد موته ولا يضر انقطاع الوحى بعد كمال دينه وعلى ما ذكر حمل ما ورد أن الله خلق نوره قبل أن يخلق آدم باربعة عشر ألف عام كذا فى شرح الشهاب على الشفاء والاوفق بقوله فهى باقية بعد موته أن مراده بالنبوة قوة الاستعداد للايحاء بشرع لا نفس الايحاء ولا ينافى ما مر حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (وفى رواية) وان آدم لمنجدل فى طينته اى ملقى على الجدالة اى الارض لان الاخبار بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى حصولها فى وقت سابق عليه ايضا أو انه أول من أخذ عليه الميثاق يوم

وهذه نبذة من الاحاديث الواردة فى فضله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد امتى حياء عثمان بن عفان رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فى الجنة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان أحيا أمتى وأكرمها رواه أبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان حيى تستحى منه الملائكة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رفيق معى فى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ولى فى الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان إنك ستقتل بعدى فلا تقاتلن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان فى سبعين ألفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وأخرج ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم لعثمان رضى الله عنه قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك إبراهيم عليه السلام وأبيك محمد وروى عن على رضى الله عنه أنه قال دخل عثمان رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلى فلم تغطها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأستحى ممن استحيت منه الملائكة وعن جابر رضى الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليها فقيل له يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال إنه كان يبغض عثمان فابغضه الله عز وجل (نادرة) عن أبى قلابة قال كنت بالشام مع رفقة فسمعت رجلا يقول واويلاه من النار فقمت واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين اعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال إنى كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك واعمى عينيك وأدخلك النار قال فاخذتنى رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه الا النار (موعظة من مواعظ سيدنا عثمان رضى الله عنه) عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان: أيها الناس إن الله انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا إليها إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا (صفة عثمان رضى الله عنه) كان أبيض اللون أسمر رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب عن عبد الله بن حزام المازنى قال رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فما رأيت قط ذكرا ولا أنثى أحسن وجها منه وبويع له بعد وفاة عمر رضى الله عنه يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة اربع وعشرين وقيل يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام قال فى المختصر ولما كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه بها رسول الله ﷺ متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس إنى سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون باحد من الرجلين إما على وإما عثمان وقال قم يا على فقام على فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن يده وقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فارسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فاخذ بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه إلى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبى ﷺ من

المنبر وقعد عثمان فى الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه ويقال لسيدنا عثمان ذو النورين لأن النبى ﷺ زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لو كان عندى ثالثة لزوجتكها وفى أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك وفى أسد الغابة أيضاً عن أبى محبوب عقبة بن علقمة قال سمعت على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لو أن لى أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة (نكتة) قيل للمهلب بن أبى صفرة لم قيل لعثمان ذى النورين قال لأنه لم نعلم أحداً أرسل سترا على ابنتى نبى غيره وكان عثمان رضى الله عنه شديد الحياء حتى أنه ليكون فى البيت والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند الغسل ليفيض الماء ويمنعه الحياء أن يقيم صلبه وفى طبقات الشعرانى وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته يأكل الخل والزيت وكان يردف غلامه خلفه فى أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان إذا مر على المقبرة بكى حتى تبتل لحيته رضى الله عنه اه واشترى بئر رومة بأربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين وأصاب الناس قحط فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فلما اشتد بهم الامر جاؤا إلى أبى بكر وقالوا ياخليفة رسول الله إن السماء لم تمطر والارض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فأصبح فقال لهم انصرفوا واصبروا فإنى أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيراً لعثمان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فإذا هى ألف بعير موسوقة برا وزيتا وزبيبا فأناخت بباب عثمان رضى الله عنه فلما جعلها فى داره جاء التجار فقال لهم ماتريدون قالوا انك لتعلم ماتريد بعنا من هذا الذى وصل إليك فإنك تعلم ضرورة الناس قال حبا وكرامة كم تربحونى على شرائى قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا ياأبا عمرو ما بقى فى المدينة تجار غيرنا وماسبقنا إليك أحد فمن ذا الذى أعطاك قال إن الله أعطانى بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فإنى أشهد الله أنى جعلت ماحملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين اه من الغرر والعرر : وجهز رضى الله عنه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا وأحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وعن قتادة حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام ماعلى عثمان بعد هذا وأصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى طعاما يسع العسكر (فائدة) اختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة ياعثمان تخرج على فى الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وماهن قال الاولى أنى كنت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما يوم البيعة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى فى حاجة ومد يده عنى وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيراً من يدى وأما يوم بدر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفنى على المدينة ولم يمكنى مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامى يوم أحد فإن الله عفا عنى وأضاف فعلى إلى الشيطان فقال تعالى : إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم فخصمه عثمان وغلبه . ومناقبه رضى الله عنه مشهورة وفتح فى أيام خلافته سابور وافريقية وسواحل الاردن وسواحل الروم واصطخر الاخيرة وفارس الاولى وطبرستان وسجستان والاساورة . ومروياته مائة وستة وأربعون حديثا وكاتبه مروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبى العاص وأميره بمصر اخوه من الرضاعة عبدالله بن سعد بن أبى سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب شرطته عبدالله بن معبد التيمى وفى المحاضرات ابن قنفذ التيمى ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل آمنت بالذى خلق

ألست بربكم وأول من قال بلى

وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يكسى فى الموقف من حلل الجنة أى بعد كسوة إبراهيم الخليل كما فى حديث فى مسند أحمد وإنما قدم جزاء لما فعله نمروذ حين عراه ليلقيه فى النار قاله الشهاب وأول من يؤذن له فى السجود وأول من ينظر إلى الرب وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وأنه أكرم الخلق على الله وأن دار هجرته التى هى المدينة آخر الدنيا خرابا وأن جميع مافى الكون خلق لاجله وأن اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها وعلى الجنان ومافيها وعلى بعض الاحجار وبعض أوراق الشجر وبعض الحيوانات وأنه اعطى من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر ولم يعط منه غيره والاصح أن المراد بالكوثر فى السورة نهر فى الجنة أعطيه صلى الله عليه وسلم أحلى من العسل وأبيض من الثلج طينه مسك وحصاه در وياقوت يسيح على وجه الارض بلا أخدود لبقية انهار الجنة يصب منه ميزابان فى حوضه عليه الصلاة والسلام

فسوى

فسوى وكان فى يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به إلى أن وقع فى بئر اريس (تتمة فى ذكر أولاده واستشهاده) أما أولاده رضى الله عنه فستة عشر، تسعة ذكور وسبع بنات أما الذكور فعبدالله ويعرف بالاصغر وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فاختة بنت غزوان ومات صغيرا وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك فى عينه فمرض ومات (وعبدالله الاكبر) وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وولدا ومات بمنى (وأبان) ويكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجمل مع عائشة قيل وكان أول من انهزم وكان أبرص أحول أصم وولى المدينة فى أيام عبدالملك بن مروان ومات فى خلافة يزيد بن عبدالملك وعقبه كثير ولهم ولد فى الاندلس (وخالد) وكان فى يد أولاده المصحف الذى قطر عليه دم عثمان يوم قتل توفى فى خلافة أبيه بركض دابة وله عقب وهو الذى يقال له الكبير (وعمرو) وله عقب أيضا وأمهم بنت جندب من الازد (وسعيد والوليد) أمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان وولاه معاوية خراسان وكان حاكما بها من قبل معاوية وقتل هناك (وعبدالملك) مات غلاما وأمه مليكة وهى أم البنين بنت عيينة ابن حصن الفزارى (وأما البنات) فمريم الكبرى أخت عمرو لامه وأم سعيد أخت سعيد لامه وتزوجها عبدالله وعائشة وتزوجها الحرث بن الحكم بن أبى العاص ثم خلف عليها بعده عبدالله بن الزبير وأم أبان تزوجها مروان بن الحكم بن أبى العاص وأم عمرو أمها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية وتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وأم البنين أمها أم ولد نقله بعض المؤرخين . وأما سبب قتله فروى عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عثمان كان يحب قومه فولى ثنتى عشرة سنة وكان كثيرا مايولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجىء من أمرائه مايكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان فى الست الحجج الاواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبدالله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم مافيها لاجل عبدالله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبى ذر فى قلوبهم مافيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل مانهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر فى سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال قد سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وإن وجب عليه حق فانصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا إلى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ماقصتك وماشأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى اريد فأخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجالا فأخذوه وجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد إلى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه أداوة قد يبست وفيها شىء يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرج فشقوا الاداوة

الذى هو خارج الجنة وأنه يحرم نكاح أزواجه وإن لم يدخل بهن

على المتعمد وضرائبه على غيره ومثله فى ذلك بقية الانبياء كما قاله جماعة ورؤية أشخاصهن فى الازر وسؤالهن من غير حجاب وأن الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين أن يؤمنوا به وينصروه إن أدركوه وأن يأخذوا العهد على أممهم بذلك وأنه شر على البراق وأما بقية الانبياء فعلى الدواب وأنه شق صدره المرات العديدة وأما غيره من الانبياء فلم يقع له ذلك وأسماعيل قول ووقع بلا تكرار على قول آخر وأن خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وأما بقية الانبياء فخواتمهم فى أيمانهم على نزاع فى ذلك وأنه لا فىء له وأن الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده وأن نحو البعوض والقمل لا يمص دمه وإن كان يوجد فى ثيابه ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام يفلى ثوبه وأنه إذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها وأنه إذا ماشاه الطويل طالهم وإذا فارقه كان ربعة وأنه إذا جلس يكون كتفه أعلى من أكتاف الجالسين وأن الشيطان لا يتمثل به فى المنام لكن اختلفوا فقيل محله إذا رآه النائم

فاذافيها كتاب من عثمان الى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمرى إن شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان فاحتل لقتلهم فقرؤا الكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الاحنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبى ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منازلهم ومامنهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك على بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم قال وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه فى الدار فأبى وخشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله ﷺ من عنده غضابا وعلموا أن عثمان لا يحلف باطلا فحاصره الناس ومنعوه الماء واشرف على الناس وقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل حتى جرح بسببها عدة من موالى بنى هاشم وبنى امية ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال انما أردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بدمائه وأصاب مروان سهم وهو فى الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى على ثم إن بعض من حضر عثمان خشى أن تغضب بنو هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فاخذ بيد رجلين وقال ان جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان ومايعلم أحد ممن كان معه لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت إن أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبدالله بن الزبير وخرج على وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدرى لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال على لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج على فأتى منزله وفى الاستيعاب روى سعيد المقبرى عن أبى هريرة وكان محصورا مع عثمان فى الدار قال رمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة الا رميت بسيفك فانما يراد نفسى وسأقى المؤمنين بنفسى قال أبو هريرة فرميت سيفى لا أدرى أين هو حتى الساعة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه

وكف يديه ثم اغلق بابه ° وأيقن أن الله ليس بغافل

بصورته المعروفة التى كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواء رآه النائم بصورته المعروفة أو بغيرها وأن مسجده لو وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الاجر على الاصح ومثله مسجد مكة وانه أرسل للناس كافة انسها وجنها اجماعا وكذا الملائكة على الاصح عند جماعة وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وانه تعالى أقسم بحياته حيث قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وانه رأى جبريل فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله أن يريه نفسه وذلك فى أوائل البعثة وهذه المرة هى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى ومرة ليلة الاسراء وهى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ولم يره نبى غيره على صورته وان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبى قبله وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة (قال الحلبى) واما التسرى عليهن فلم

وقال لاهل الدار لاتقتلوهم ° عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبى بكر الصديق فاخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخى فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج وفى رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبى سرح وما أغنى عنك عبدالله بن عامر فقال يا ابن أخى أرسل لحيتى فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منى فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار إلى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى، روى أنه ضربه يسار بن عياض أو يسار بن عياض الاسلمى وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفى رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن صابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وفى رواية لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق محدود عداده فى مراد وهو من ذى أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أى دين أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكنى عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الأيمن وفى رواية على صدغه الأيسر فقتله فخر فادخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله لاقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وفى رواية فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان اعنى على هذا وأخرجه عنى فضربه الغلام بالسيف فقتله وفى أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن أبى بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبى بكر وأشعره غيره وكان الذى قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان اليمانى وقيل بل رومان رجل من بنى أسد بن خزيمة وقيل بل اسود التجيبى من أهل مصر ويقال جبلة بن الايهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادى ويقال ضربه التجيبى ومحمد بن أبى حذيفة وهو يقرأ فى المصحف سورة البقرة فقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله وكان يومئذ صائما وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال انها الى الساعة لفى المصحف والله اعلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى يوم القيامة، قتل عثمان رضى الله عنه بالمدينة فى ذى الحجة يوم الجمعة لثمان أو سبع خلت منه يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره المدائنى عن ابن معشر عن نافع، وقال ابن اسحق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر وكان مدة حصاره أربعين يوما وقيل خمسين وعاش سبعا وثمانين سنة وقيل ثمانين على ماقاله ابن اسحق وقيل قتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اثنى عشرة سنة الا يوما وقيل غير ذلك قال أبو عمرو ولما قتل عثمان اقام مطروحا يومه ذلك إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير ابن مطعم ° وعن عروة أنه قال ارادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو أبو جهم ابن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله ﷺ قال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت فى موضع أو قال فى أرض يقال لها حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان رضى الله عنه قد اشتراه وزاده فى البقيع فكان أول من قبر فيه (وروى) محمد بن عبدالله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان فى الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب

أقف على حكمه وماعلل به منع التزوج عليهن حاصل فى التسرى الا ان يفرق اه وان فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء وانه يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه لام عطية فى النياحة على جماعة مخصوصة وانه خاتم الانبياء وانه الشفيع فى فصل القضاء وانه صاحب لواء الحمد يوم القيامة وانه خطيب الامم وإمامهم فى ذلك اليوم وأن له الوسيلة وهى أعلى درجة فى الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الاقوال أى اقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافى ماروى انه يجلس على منبر على يمين العرش كما فى شرح الشفاء للشهاب وأن أمته خير الامم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الالسنة وأنه لا يقرأ فى الجنة الا كتابه ولا يتكلم فيها الا بلسانه وانه لم ير أثر لقضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك وانه كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه قيل وكان ينظر فى الظلمة كما ينظر فى النور وان تنفله قاعدا كتنفله قائما وأنه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته المشهورة أبى القاسم مطلقا على الاصح من

ابن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه فإذا هم بقوم من بني مازن قالوا والله لئن دفنتموه هنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكتت فدفنوه أخرجه القلعي وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه خرجه ابن الجوزي ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل (وشهدت الملائكة عثمان رضي الله عنه) فعن سهل بن حنيف وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد فامكنا له من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فإذا مناد ينادي لا روع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهد معكم وكان ابن حنيف يقول هم الملائكة رواه الضحاك (عن عبد الله بن سلام) قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا باخي فقلت يسرني لو كنت فداءك يا أمير المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لي في هذه الخوخة واشار عثمان بيده إلى خوخة في أعلى داره فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلى دلوا شربت منه فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر عنده الاعرابي • وفي أسد الغابة عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها الا في جاهلية ولا في إسلام وقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لي اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ولما قتل عثمان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله من الآمنين برحمة الله اهـ من المحاضرات

(فصل في ذكر مناقب سيدنا علي بن أبي طالب) ابن عم الرسول وسيف الله المسلول ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه قاله ابن الصباغ (وأمه) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع مع أبي طالب في هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم نقل عنها انها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي رضي الله عنه في بطنها لم يمكنها يضع رجله على بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه أي عن أن يسجد لصنم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم بقميصه لانها كانت عنده بمنزلة أمه وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود فحفروا قبرها بالبقيع فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال اللهم اغفر لامي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئا لم تكن صنعته بأحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لانها كانت من أحسن خلق الله تعالى صنعا إلي بعد أبي طالب (وتربى علي) رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه لما أصاب أهل مكة

مذهب الشافعي وقيل في حياته صلى الله عليه وسلم لأن النهي عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لاذاه باجابته من دعاها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجحه النووي لمن اسمه محمد فقط لحديث من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وإن من دعاه في الصلاة يجب عليه إجابته قولا وفعلا وإن كثر وكذا بقية الانبياء ولا يبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط وإنه لا يقع منه ذنب كبير أو صغير عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على نزاع في بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقية الانبياء في الاربعة (ذكر نبذة من جوامع عباراته • ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم) أعلم أن كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه إلا الله تعالى وقد اشتمل هذا الكتاب فيما مر وفيما سيأتي على جملة منه (ولنذكر) هنا زيادة على ذلك مائة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعاته ليكشف الناظر قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فنقول قال عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى • اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها

جدب وقحط أجحف بذي المروءة وأضر بذي العيال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه وكان من أيسر بني هاشم يا عم إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقه وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقال ابن اسحق اسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر وقيل غير ذلك (وشهد) المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي أخرجه الشيخان (صفته) كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية • وفي ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر عظيم البطن وكان رضي الله عنه عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده أدمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كأن عنقه ابريق فضة وفي أسد الغابة عن رازم بن سعد الضبي قال سمعت أبي ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وان شئت قلت اذا نظرت اليه قلت آدم وان تبينته من قرب قلت أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم (لطيفة) عن أبي سعيد التيمي أنه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا بزرك أشكم قال علي ما يقولون قالوا يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام وأشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والزاي وسكون الراء عظيم • وقد ورد في فضله آيات وأحاديث جمة نقل الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول أن الحسن والشعبي والقرطبي قالوا ان عليا رضي الله عنه والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت مفتاحه بيدي ولو شئت كنت فيه وقال العباس رضي الله عنه أنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي رضي الله عنه لا أدري لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد في سبيل الله فانزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الى أن قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله ﷺ يوما من الايام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يديه الى السماء وقال اللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطني احد شيئا وكان علي رضي الله عنه في الصلاة راكعا فأومأ اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء وقال اللهم ان أخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فانزلت عليه قرآنا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم واني محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري قال أبو ذر رضي الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يا محمد اقرأ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون نقله أبو اسحق احمد الثعلبي في تفسيره (نقل)

وخالق الناس بخلق حسن • اتقوا الدنيا فو الذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت • اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له • أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل • أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما • احفظ الله يحفظك • اخلص دينك يكفك القليل من العمل • اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك • اذا أحب الله قوما ابتلاهم • اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده • اذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له انك ظالم فقد تودع منهم • اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن • اذا غضب احدكم فليسكت • اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه • واجمع الاياس مما في ايدي الناس • اذا لم تستح فاصنع ما شئت • ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس • استعد للموت قبل نزول الموت • استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود • استنزلوا الرزق بالصدقة • اشكر الناس لله اشكرهم للناس • أفضل الجهاد كلمة حق

عند سلطان جائر ، أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه ، ان الله تعالى كريم يحب الكريم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها ، ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ، ان الصبر عند الصدمة الاولى ، ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ، ان اشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره ، ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة ، أنزلوا الناس منازلهم ، ان من كنوز البر كتمان المصائب ، الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم ، بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تنصل اليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض ، ترك الشر صدقة ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، تعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعلموا بما تعملون ، التؤدة فى كل شىء خير إلا فى عمل الآخرة ، جف القلم بما أنت لاق

الواحدى فى تفسيره برفعه بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال كان مع على رضى الله عنه أربعة دراهم لايملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فأنزل الله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؛ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلىّ أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين وعن مكحول عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك ياعلى ففعل فكان على رضى الله عنه يقول ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته ولم أنسه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وعلىّ الهادى وبك ياعلى يهتدى المهتدون (قال ابن عباس) رضى الله عنهما ليس آية من كتاب الله تعالى ياأيها الذين آمنوا الا وعلى أولها وأميرها وشريفها وقال الإمام أبو إسحق الثعلبى رحمه الله فى تفسيره ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتنى عن مسألة لم يسألنى عنها أحد قبلك حدثنى أبى عن جعفر بن محمد عن آبائه رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه فشاع ذلك فطار فى البلاد وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة فأناخ راحلته ونزل عنها وقال يامحمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلىّ مولاه فهذا شىء منك أم من الله عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى لا إله إلا هو أن هذا من الله عز وجل فولى الحرث ابن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان مايقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج (تنبيه) قال العلماء لفظ المولى يستعمل بازاء معان متعددة وردبها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى فى حق المنافقين مأواكم النار هى مولاكم أى أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم وبمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون أى ورثة وبمعنى العصبة قال تعالى وإنى خفت الموالى من ورائى أى عصبتى وبمعنى الصديق قال الله تعالى يوم لايغنى مولى عن مولى شيأ أى صديق عن صديق وبمعنى السيد والمعتق وهو ظاهر فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن عليا كذلك (ومن الاحاديث) ماأخرجه الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله ﷺ إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبر أنه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان (وأخرج) أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبشى بن جنادة قال قال رسول الله ﷺ على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى الا على (وأخرج) الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة (وأخرج) مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبى الامى بأنه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين

: حبك الشىء يعمى ويصم ، حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء ، حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، الحرب خدعة ، الحياء خير كله ، خير الامور أوسطها ، خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله ، الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان . الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر : الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الاغلبه : الدين النصيحة : رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش . رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أوسكت فسلم . الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل : زرغبا تزدد حبا : السعيد من وعظ بغيره . السكينة مغنم وتركها مغرم : الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه : صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر . الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ، الظلم ظلمات يوم القيامة : عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا

يبغضهم عليا (وأخرج) الحاكم وصححه عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فو الذى فلق الحبة ماشككت فى قضاء بين اثنين ، وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على ماروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله إن لى حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لاضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلى فقال على لهما أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه . عن أبى عثمان النهدى عن على كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدى ونحن نمشى فى بعض سكك المدينة اذ أتينا على حديقة قال فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما أحسنها ويقول لك فى الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقنى ثم أجهش باكيا فقلت يارسول الله مايبكيك قال ضغائن لك فى صدور أقوام لا يبدونها لك الا من بعد موتى قال قلت يارسول الله فى سلامة من دينى قال فى سلامة من دينك (لطيفة) روى أن رجلا أتى به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان صدر منه انه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت قال اصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأومن بما لم أره وأقر بما لم يخلق فأرسل عمر الى على رضى الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعنى الموت قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعنى الساعة فقال عمر رضى الله عنه أعوذ بالله من معضلة لا على بها قال سعيد بن المسيب كان عمر يقول اللهم لاتبقنى لمعضلة ليس لها أبو الحسن (نادرة) وهى ان رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج النساء وفرج كفرج الرجال وأصدقها جارية كانت له ودخل بالخنثى وأصابها فحملت منه وجاءت بولد ثم ان الخنثى وطئت الجارية التى أصدقها الرجل فحملت منه الجارية بولد فاشتهرت قصتهما ورفع أمرهما الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فسأل عن حال الخنثى فأخبر انها تحيض وتطأ وتوطأ وتمنى من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس متحيرى الافهام فى جوابها وكيف الطريق الى حكم قضائها وفصل خطابها فاستدعى على رضى الله عنه غلاميه وأمرهما أن يذهبا الى هذه الخنثى ويعدا أضلاعها من الجانبين ان كانت متساوية فهى امرأة وان كان الجانب الايسر أنقص من الجانب الايمن بضلع واحد فهو رجل فذهبا إلى الخنثى كما أمرهما وعدا أضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الايسر أنقص من اضلاع الجانب الايمن بضلع فجاآ وأخبراه بذلك وشهدا عنده فحكم على الخنثى بانها رجل وفرق بينها وبين زوجها (ودليل) ذلك أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيدا أراد سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولحق حكمته فيه ان يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام آدم عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلعه القصرى من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة الى جانبه كأحسن مايكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جنبه الايسر عن المرأة بالضلع والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة اربعة وعشرون ضلعا هذا فى المرأة وأما الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثنا عشر

في الايمن وأحد عشر في الايسر وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة ضلع أعوج اه من الفصول المهمة ولنرجع إلى ما نحن بصدده (وأخرج الطبراني) والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه إلا علي (وأخرج) الطبراني والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر إلى علي عبادة (وأخرج) أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله ﷺ من آذى عليا فقد آذاني (وأخرج) الطبراني بسند حسن عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (وأخرج) الإمام أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف أن عليا قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع علي رضي الله عنه يده إلى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لأنهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض وأعداؤه الخوارج (وأخرج) البزار وابو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وإنه يهلك في اثنان محب مفرط يطريني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض (وأخرج) الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (وأخرج) الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني (وأخرج) البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا (وأخرج) الترمذي والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان (وأخرج) الشيخان عن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي ﷺ يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب وكانت هذه الكنية أحب الكنى إليه رضي الله عنه ففي صحيح البخاري عن أبي حازم أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان لامير المدينة يدعو عليا عند المنبر قال فيقول ماذا يقول له أبو تراب فضحك قال والله ما سماه إلا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم أحب إليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت يا أبا عباس كيف قال دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي ﷺ أين ابن عمك قالت في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول اجلس يا أبا تراب مرتين قال الفقهاء وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي إليه لاسترضائه ومن كتاب الآل لابن خالويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك . وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني وبغيضك بغيض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك (وأخرج) البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وقد تقدم (وأخرج) ابن عساكر عن ابن

للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير . العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب . فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . القرآن حجة لك أو عليك . القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى . كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع . كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول . كفى بالمرء علما أن يخشى الله وبالمرء جهلا أن يعجب بنفسه . كما تدين تدان . كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا . ليس الخبر كالمعاينة . ليس الشديد من غلب الناس إنما الشديد من غلب نفسه . ليس منا من غش : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر : ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر . ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد : ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله . مداراة الناس صدقة . ملاك الدين الورع

مسعود

مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها علي (وأخرج) الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير وقد تقدم صدره أيضا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي رضي الله عنه وأخرج عنه أيضا قال نزلت في علي ثلثمائة آية وفضائله رضي الله عنه كثيرة مشهورة وحسبك أنه أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يرجو أن يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم أين علي بن أبي طالب فقيل يا رسول الله أرمد قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي رضي الله عنه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال فانفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال فمضى ففتح الله على يديه (فائدتان . الأولى) اشترى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه تمرا بدرهم فحمله في ردائه فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله (الثانية) قال علي كرم الله وجهه من سعادة المرء أن تكون زوجته موافقة وإخوانه صالحين وأولاده أبرارا ورزقه في بلده الذي هو فيه وبالجملة فتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته في نصر الإسلام ورسوخ قدمه في الإيمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتحمله وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات (ولذلك) قال الإمام أحمد بن حنبل والقاضي إسماعيل بن اسحاق وأبو علي النيسابوري والنسائي لم تروَ في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما روي في فضل علي بن أبي طالب قال السيد السمهودي في جواهر العقدين والسبب في ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلي به علي رضي الله عنه وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ثم أيضا لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث الفضائل حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق اه من بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب

(فصل في ذكر بعض من كلامه رضي الله عنه) فمن كلامه كما نقله غير واحد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا الناس أشبه بزمانهم بآبائهم قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر لا بر مع الشح لا صحة مع النهم لا شرف مع سوء الأدب لا اجتناب لمحرم مع الحرص لا راحة مع الحسد لا سؤدد مع الانتقام لا محبة مع المراء لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة لكذوب لا زيارة مع زعارة لا وفاء لملول لا كرم أعز من التقى لا شرف أعلى من الإسلام لا معقل أحصن من الورع لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيا من الجهل لا مرض أضنى من قلة العقل لسانك يقتضيك ما عودته المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ عرف نفسه ولم يتعد طوره إعادة الاعتذار تذكير للذنب النصح بين الملإ تقريع

أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى . من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس . من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . المجاهد من جاهد نفسه . المستشار مؤتمن فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه . المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . المؤمن من آمنه الناس . لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له . لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك . لا تنزع الرحمة إلا من شقي . لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له . لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس . لا يجني جان إلا على نفسه . لا يغني حذر من قدر . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم) الأصح عند العلماء أن أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة اناث فأول من ولد له

القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم فى الاسلام عبد الله وكان

إذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المؤمن ذلة نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع اتعب من الصبر المسؤل حر حتى يعدا كبر الاعداء أخفام مكيدة من طلب مالا يعنيه فاته مايعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين الذل مع الطمع العز مع اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد يغتاظ على من لا ذنب له منع الجود سوء ظن بالمعبود كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره لاتتكل على المنى فإنها بضائع النوكى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوة شغل القلب القلب إذا أكره عمى الأدب صورة العقل من لانت أسافله صلبت أعاليه من أتى بجانة قل حياؤه وبذؤ لسانه السعيد من وعظ بغيره البخل جامع لمساوى العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق رب رجاء يؤدى إلى الحرمان رب ربح يؤدى إلى الخسران رب طمع كاذب البغى سائق إلى الحين فى كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع إذا حلت المقادير بطلت التدابير إذا حل القدر بطل الحذر الإحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والادب بالاصل إكرام النسب حسن الأدب الفقر الفقراء الحق أوحش وحشة العجب أغنى الغنى العقل الطامع فى وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا احذروا كفران النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع من أبدى صفحته للحق هلك إذا أملقتم فبادروا بالصدقة من لا عوده كثرت أغصانه قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه من جرى فى ميدان أمله عثر فى عنان أجله إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه ما أضمر أحد شيأ فى قلبه إلا ظهر عليه فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه (وعنه أيضاً) رضى الله عنه فى العلم العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه (وعنه) رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه (وعنه) أقل الناس قيمة أقلهم علما إذ قيمة كل امرئ مايحسنه وكفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج رعاع (وعنه فى العقل) الإنسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل لزمته الصورة ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح (وعنه فى صفة الدنيا) كان ماهو كائن من الدنيا لم يكن وكان ماهو كائن من الآخرة لم يزل وكل ماهو آت قريب فكم من مؤمل أمرا لا يدركه وكم جامع مال لا يأكله وداخر ماعساه أن يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه أصابه حراما وورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه بما يضره خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وعنه) لاتكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعاً ولا تكون متواضعا حتى تكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ماتحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب مانهى عنه وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره وأعرض عن الجهل وأهله اكفف عن الناس ماتحب أن يكف الناس عنك وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك وإن جانبك واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك العليا إن استطعت ووطن نفسك على الصبر على ماأصابك وألهم نفسك القناعة وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولاتنافس على الدنيا ولاتتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تقهر من يناوئك (وعنه) قل عند كل شدة لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم تكفه وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها وإذا أبطأت عليك الارزاق فاستغفر الله يوسع عليك

بسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبدالله المذكور ولدا فى بطن قبل البعثة وغير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم إبراهيم بالمدينة من مارية القبطية . فأما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبدالله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى إن شانئك هو الابتر. وأما إبراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن فى البقيع . وأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا

وامامة . فأما على فاردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا وأما امامة فتزوجها على

مفتاح

ابن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب

مفتاح الجنة الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الكرم التقوى من أراد أن يكون شريفا فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (وقال) رضى الله عنه لا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن أكثر من مخالطة الناس ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت (وقال) رضى الله عنه من كثرت عوارفه كثرت معارفه من أجمل فى الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب من كثر دينه لم تقر عينه من فعل ماشاء لقى ماساء من استعان بالرأى ملك ومن كابد الامور هلك من أمسك عن الفضول عد من أرباب العقول من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا من كساه الغنى ثوبا حجبت عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم يأمن الكبوة من تقدم بحسن النية نصره التوفيق (وقال) كرم الله وجهه الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغة والعزيز بغير الله ذليل والغنى الشره فقير ولا تعرف الناس الا بالاختبار فاختبر أهلك وولدك فى غيبتك وصديقك فى مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك والتودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك (وقال) رضى الله عنه ماذب عن الاعراض كالصفح والاعراض (وقال) رضى الله عنه خير الكلام مادل وجل وقل ولم يمل (وقال) كرم الله وجهه فى انقضائك راحة أعضائك أجل النوال ماوصل قبل السؤال الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حل بمخلوق عفة اللسان صمته من الفراغ تكون الصبوة (وقال) رضى الله عنه لاتحدث عن غير ثقة تكن كذابا وقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم واعلم أن من الحزم العزم وساعد أخاك إن جفاك وإن قطعته فاستبق له بقية من نفسك ولا ترغب فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك أن تسوءه واعلم أن عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة (وقال) كرم الله وجهه خير أهلك من كفاك ترك الخطيئة أهون من التوبة عدو عاقل خير من صديق جاهل التوفيق من السعادة من تجنب عيوب الناس بنفسه بدأ من سلم من ألسنة الناس فهو السعيد من تحفظ من سقط الكلام أفلح كم من غريب خير من قريب خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك خير مالك ما اعانك على حاجتك من أحب الدنيا جمع لغيره المعروف فرص والدنيا دول من كان فى النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان فى الموت راحته السؤال مذلة والعطاء محبة والمنع مبغضة وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار الحر حر ولو مسه الضر ماضل من استرشد ولا خاب من استشار الحازم لا يستبدل به آمن من نفسك عندك من وثقته على سرك المودة بين الآباء صلة بين الابناء من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه من كرمت عليه من نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها ارب مفتون بحسن القول فيه الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر الراكن الى الدنيا مع مايعاين فيها جاهل الطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار له عجز البخل جامع لمساوى الاخلاق نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء والعفاف زينة الفقر الناس ابناء الدنيا فلا لوم عليهم فى حبهم أمهم الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب ان قربت من احدهما بعدت عن الآخر الطمع ضامن غير وفى الامانى تعمى أعين البصائر ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ومن أطال الامل أساء العمل (عن ابن عباس) رضى الله عنهما قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكتاب كتبه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه كتب الى اما بعد فان المرء يسوءه فوت مالم يكن ليدركه ويسره ادراك مالم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على مافات منها وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام (وقال) رضى الله عنه يخاطب سيدنا عمر رضى الله عنه إن أردت أن تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس

بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة (وأما) رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرتى الحبشة وولدت له عبدالله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد ابن حارثة المدينة بشيرا بقتل بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمى ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبى هريرة قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال ياعثمان هذا جبريل لقد امرنى

ان ازوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا

الازار واخصف النعل تلحق بهما (وقال) رضي الله عنه الشيء شيآن شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي وشيء لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السموات والأرض فما اعجب الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ولو أنه فكر لابصر ولعلم أنه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فكونوا أقل ما تكونوا في الباطن آمالا واحسن ما تكونوا في الظاهر أعمالا فان الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدبا حسنا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا، ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله تعالى وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله (ومن كلامه) رضي الله عنه يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم خير ما ساس الانسان به نفسه ضبط اللسان خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروءة خير المعروف ما لم يتقدمه المطل ويقارنه التعبيس ويتبعه المن خف الله خوفا لا تيأس فيه من رحمته وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه رب حيلة أهلكت المحتال اذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة خفاء عيب الانسان عليه أشد عيوبه مضرة عليه أول الحرب شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى الحيوان جسم تام حساس اذا ارتفع الوضيع وضع الرفيع علة الفرار في الحرب المعصية دليله قوله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية (ومن كلامه) رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفش له كل الاسرار (ومن كلامه المنظوم) رضي الله عنه ما نقله صاحب الكنز المدفون

ألا لن تنال العلم الا بستة . سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة . وارشاد استاذ وطول زمان

(ومن كلامه) رضي الله عنه كما في الفصول المهمة

وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى . فانك لاق ما عملت وسامع

وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا . فانك لا تدري متى الحب راجع

وأبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا . فانك لا تدري متى البغض راجع

(ومن كلامه) رضي الله عنه من الديوان المنسوب له

وما طلب المعيشة بالتمني . ولكن ألق دلوك في الدلاء

تجئك بملئها يوما ويوما . تجئك بحمأة وقليل ماء

لنعم اليوم يوم السبت حقا . لصيد ان أردت بلا امتراء

وفي الأحد البناء لان فيه . تبدى الله في خلق السماء

وفي الاثنين ان سافرت فيه . ستظفر بالنجاح وبالثراء

ومن يرد الحجامة فالثلاثا . ففي ساعاته سفك الدماء

وان شرب امرؤ يوما دواء . فنعم اليوم يوم الاربعاء

وفي يوم الخميس قضاء حاج . ففيه الله يأذن بالدعاء

وفي الجمعات تزويج وعرس . ولذات الرجال مع النساء

وهذا العلم لم يعلمه الا . نبي أو وصي الانبياء

(ومنه أيضا) شيآن لو بكت الدماء عليهما . عيناي حتى تؤذنا بذهاب

لم تبلغا المعشار من حقيهما . فقد الشباب وفرقة الاحباب

(ومنه أيضا) اذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا . فبعه ولو بكف من رماد

وفاء للصديق وبذل مال . وكتمان السرائر في الفؤاد

(ومنه أيضا) الناس من جهة التمثيل اكفاء . أبوهم آدم والأم حواء

فان يكن لهم في اصلهم شرف . يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل الا لاهل العلم انهم . على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه . والجاهلون لاهل العلم أعداء

عثمان لو كانت لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى (واعلم) أن رقية وأم كلثوم تزوجهما احداهما عتبة بن أبي لهب والاخرى عتيبة ابن أبي لهب الذي أكله الأسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخلا بهما بأمر أبي لهب قبل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فتزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلا . وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار الآتية في الباب الثاني فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي اجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبعث وان

وان أتيت بجود من ذوي نسب . فان نسبتنا جود وعلياء

فقم بعلم ولا تبغي به بدلا . فالناس موتى وأهل العلم احياء

(ومن كلامه) رضي الله عنه ما أورده صاحب الفصول المهمة ايضاً

فارق تجد عوضاً عمن تفارقه . وانصب فان لذيذ العيش في النصب

فالاسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت . والسهم لولا فراق القوس لم تصب

(ومنه أيضاً) وإن تعط نفسك آمالها . فعند مناها يحل الندم

فكم آمن عاش في نعمة . فاحسن بالفقر حتى هجم . إذا كنت في نعمة فارعها

فإن المعاصي تزيل النعم . وداوم عليها بشكر الاله . فإن الاله سريع النقم

(ومنه أيضاً) أحمد ربي على خصال . خص بها سادة الرجال

لزوم صبر وخلع كبر . وصون عرض وبذل مال

(عن جابر) رضي الله عنه قال دخلت على علي كرم الله وجهه في بعض علاته وقد تغير فلما نظر إلي قال لي يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فإن قام فيها بما أمره الله تعالى عرضها للدوام والبقاء وإن لم يعمل فيها بما أمره الله تعالى عرضها للزوال والفناء ثم أنشأ يقول

من لم يواس الناس من فضله . عرض للادبار اقبالها . فاحذر زوال الفضل يا جابر

وأعط من الدنيا لمن سالها . فإن ذا العرش جزيل العطا . يضعف بالحبة أمثالها

(قال جابر) رضي الله عنه ثم هزني بضبعي هزة خيل لي أن عضدي خرجت من كاهلي وقال يا جابر حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم واعلموا أن خير المال ما أكسب حمدا وأعقب اجرا ثم أنشأ يقول: لا تخضعن لمخلوق على طمع . فإن ذلك وهن منك في الدين . واسأل الملك عما في خزائنه فانما هي بين الكاف والنون . اما ترى كل من ترجو وتأمله . في البرية مسكين ابن مسكين

ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين . وأقبح البخل ممن صيغ من طين

(قال جابر) رضي الله عنه فهممت أن أقوم قال لي امعك يا جابر فلبس نعليه والقى إزاره عن منكبيه وخرجنا نساير فذهب بنا إلى جبانة الكوفة فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين فقال هؤلاء بالامس كانوا معنا واليوم فارقونا الا تسأل عن أحوالهم فهم إخوان لا يتزاورون وأوداء لا يتعاودون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال يا جابر اعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم اليوم أنتم في الدور وغدا في القبور وإلى الله تصير الامور ثم أنشأ يقول

سلام على أهل القبور الدوارس . كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة . ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس

الا فاخبروا في أي قبر ذليلكم . وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

(ومنه) إذا عقد القضاء عليك أمرا . فليس يحله غير القضاء

فمالك قد أقمت بدار ذل . وأرض الله واسعة الفضاء

(ومن كلامه) رضي الله عنه كما في الفصول

صن النفس واحملها على ما يزينها . تعش سالما والقول فيك جميل

وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد . عسى نكبات الدهر عنك تزول

وما أكثر الاخوان حين تعدهم . ولكنهم في النائبات قليل

(ومن كلامه أيضاً) رضي الله عنه

بأربعمائة دراهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا واعطاها اهاب كبش تفرشه وخميلة وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات (وفي حديث مسلم) عن جابر قال حضرنا عرس علي ابن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيباً وتمرا (وروى الطبراني) من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة إلى علي ابن أبي طالب لم تجد في بيته إلى رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا بماء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك . وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت . وقد كان خطب عليها بنت أبي جهل فاذكر

وعش موسرا شئت أو معسرا　　فلا بد تلقى بدنياك غم
ودنياك بالغم مقرونة　　فلا يقطع العمر الابهم
حلاوة دنياك مسمومة　　فلا تأكل الشهد الابسم
محامدك اليوم مذمومة　　فلا تكسب الحمد الابذم
إذا تم أمر بدا نقصه　　توقع زوالا إذا قيل تم

(فصل في ذكر شيء من شجاعته رضي الله عنه) فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكترث علي رضي الله عنه بهم (قال) بعض أصحاب الحديث أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن انزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح فنزلا إليه وهما يقولون بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله بك ملائكته (وأورد) الإمام الغزالي في كتابه إحياء العلوم أن ليلة بات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وفي تلك الليلة أنشأ علي رضي الله عنه:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى　　وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوءني　　وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا　　وما زال في حفظ الاله وفي الستر

(ومن شجاعته) رضي الله عنه ما وقع على يديه في غزوة بدر وكان عمره إذ ذاك سبعا وعشرين سنة قال بعضهم ان أهل الغزوات أجمعت على ان جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلا قال قتل علي رضي الله عنه منهم أحدا وعشرين تسعة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلف فيهم (روي) عن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة ابن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش فبرز إليهم ثلاثة شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا فقال لا حاجة لنا في مبارزتكم إنما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار ارجعوا إلى مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم فقاموا فصفوا في وجوههم وكان على رؤسهم البيض فلم يعرفوهم فقال عتبة من أنتم يا هؤلاء تكلموا فان كنتم أكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفء كريم وقال علي أنا علي بن أبي طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبارز علي وكان أصغر الجماعة سنا فاختلفا بضربتين أخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة علي رضي الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فأبانتها ثم ثنى عليه بأخرى فخر قتيلا (روي) عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال في حديثه كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله عندما أبنت يده وبها أثر من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعروس (وبارز) عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة وكان من أسن القوم فاختلفا بضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه علي وحمزة رضي الله عنهما وقتلا شيبة وحمل عبيدة فمات بالصفراء (ومن شجاعته) رضي الله عنه قتاله يوم أحد ومحصل القول في هذه الغزوة أن أشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعض آخر دخل الحزن على أهل مكة لقتل رؤسائهم وأشرافهم فتجمعوا وبذلوا اموالا واستمالوا

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة (وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله عنهما ستة) ثلاثة ذكور وثلاث إناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والإناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجرزي ، فأما الحسن والحسين فأعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما وأما محسن فأدرج سقطا وأما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون إلى الآن بكثرة وسيأتي الكلام عليها وأما أم كلثوم فتزوجها عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر ابن أبي طالب فمات منها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده اخوه عبد الله فمات عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيأ ذكره السيوطي في رسالته الزينبية وفي المواهب انها ولدت للثاني بنتا وماتت

واستمالوا جماعة من كنانة وغيرهم ليقصدوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى ذلك أبو سفيان بن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فتفق النفاق بين جماعة من المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع قريب من ثلثهم وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعمائة من المسلمين فالتقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون رجلا نقل أصحاب المغازي أن عليا رضي الله عنه قتل منهم سبعة طلحة بن أبي طلحة وعبد الله بن جميل وأبا الحكم بن الاخنس وسباع بن عبد العزى وأبا أمية ابن المغيرة وهؤلاء الخمسة متفق على أنه رضي الله عنه قتلهم والاثنان مختلف فيهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أحد وكان صاحب لواء المشركين فقال يا أصحاب محمد تزعمون ان الله يعجلنا بأسيافكم إلى النار ويعجلكم بأسيافنا إلى الجنة فأيكم يبرز إلي فبرز اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار فاختلفا بضربتين فضربه علي رضي الله عنه على رجله فقطعها وسقط إلى الأرض فأراد أن يجهز عليه فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عمي فانصرف عنه إلى موقفه فقال المسلمون هلا جهزت عليه فقال ناشدني الله ولن يعيش فمات من ساعته وبشر النبي ﷺ بذلك فسر وسر المسلمون قال ابن اسحق كان الفتح يوم أحد بصبر علي رضي الله عنه (روى الحافظ) محمد بن عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا إلى قيس بن سعد عن أبيه أنه سمع عليا رضي الله عنه يقول أصابتني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن فجاء رجل حسن الوجه طيب الريح وأخذ بضبعي فأقامني ثم قال اقبل عليهم فانك في طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان قال علي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال يا علي أقر الله عينيك ذاك جبريل عليه السلام اه ثم رجع أبو سفيان ومن معه إلى مكة والنبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهذه الغزوة ذكرها الله في سورة آل عمران في قوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم (ومن شجاعته) رضي الله عنه قتاله في غزوة الخندق وذلك أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا تجمعت وقدم أبو سفيان بن حرب وأن غطفان تجمعت وقدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصار المدينة أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل النبي صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه الشريفة وأحكمه في أيام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الأمر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبي جهل وجاؤا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك علي رضي الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا منها وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبد ود من بينهم ومعه ولده حسل وقال هل من مبارز فأراد علي أن يبرز اليه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أن لا يبرز اليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز وجعل يقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها أفلا يبرز الي رجل منكم فجاء علي رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا له يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم إنه عمرو قال وان كان عمرا فأذن له في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم عليا رضي الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج علي رضي الله عنه وعمرو يقول

صغيرة ﴿ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته﴾ أما أعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان وأبو طالب والصحيح انه مات كافرا واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى والحرث والزبير وجحل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى المغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فثلثة مفتوحة وضرار والغيداق بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو وكسرها ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا ويجعل الغيداق وجحلا واحدا ، فأما حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة الاسلمية وكان أسن منه صلى الله عليه وسلم بيسير وكان أسد الله وأسد رسوله كما جاء في الخبر شهد بدرا وأحدا وبها استشهد على يد وحشي ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم يعقب أحد من أولاده وورد أنه سيد الشهداء وفي رواية خير الشهداء يوم القيامة حمزة أي الشهداء من

ولقد بححت من الندا . . بجمعكم هل من مبارز . ووقفت اذ وقف الشجا

ع مواقف القرن المناجز . وكذاك انى لم أزل . متبرعا قبل الهزاهز

ان الشجاعة فى الفتى . والجود من خير الغرائز

فاجابه على رضى الله عنه: لا تعجلن فقد أتا . ك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة . والصدق منجى كل فائز . انى لأرجوا أن أقيم

عليك نائحة الجنائز . من ضربة نجلاء يبـ ـقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو انك كنت قد أخذت على نفسك عهدا أن لا يدعوك رجل من قريش إلى أحدى خلتين إلا أجبته إلى واحدة منهما قال أجل فقال على رضى الله عنه إنى ادعوك إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الاسلام فقال لا حاجة لى بذلك فقال أما هذه فلا حاجة لى فيها فقال له على رضى الله عنه فإذا كرهت هذه فإنى أدعوك إلى النزال قال ولم يا ابن أخى فما أحب أن أقتلك ولقد كان أبوك خلالى فقال على رضى الله عنه أما أنا والله فاحب أن اقتلك فحمى عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه إلى الارض وضرب وجهها ونزل على رضى الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه على رضى الله عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبه إلى الارض وتركه قتيلا ثم ركب على رضى الله عنه فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله أيضا فخرجت خيول قريش منهزمة وولى عكرمة بن أبى جهل رمحه وفروا وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال

(فصل فى الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين) فى ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام على قال محمد اخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها واغلق عليه بابه وأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم احدا أحق بها منك فقال لهم على رضى الله عنه لا تريدونى فانى لكم وزير خير لكم منى أميرا فقالوا والله لا نعلم احدا أحق بها منك قال فان ابيتم على فان بيعتى لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس أخرجه الامام احمد فى المناقب قال ابن اسحق ان عثمان لما قتل بويع على بن أبى طالب بيعة العامة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له اهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير ° وفى الفصول المهمة اول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فنظر اليه رجل يقتاف يقال له حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وإنا اليه راجعون اول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم بايعه الزبير رضى الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والأنصار غير نفر يسير لأنهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان بن بشير إلا ان اخذ قميص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه ملطخا بالدم واخذ أصابع زوجته نائلة وهرب الى الشام عند معاوية واما طلحة والزبير رضى الله عنهما فهربا الى مكة بعد المبايعة باربعة اشهر ثم ان عليا رضى الله عنه فرق الى البلدان عماله وكتب الى بعض عمال عثمان رضى الله عنه يستقدمهم عليه وكتب الى معاوية ايضا يستقدمه فعند فراغه من كتابة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ماهذا يا امير المؤمنين قال كتاب كتبته إلى معاوية اريد ان ابعث الرسول فقال يا امير المؤمنين عندى لك نصيحة فاقبلها منى قال هات قال انه ليس احد يتشغب عليك غير معاوية وفى يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث اليه بعهده تلزمه طاعتك فاذا استقرت قدماك رأيت فيه رأيك فقال على لا والله لا يرانى الله مستعينا بمعاوية ابدا ولكن الى ما نحن فيه فان اجاب وإلا حاكمته الى الله فخرج

هذه الأمة فلا ينافى ماجاء ان سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا قائدهم إلى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة فى يده والناس ينظرون إليه وإنما اختص دون غيره من الانبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده ولا ينافى مامر قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر مهجع سيد الشهداء لامكان إرادة الشهداء يوم بدر وورد أيضا خير أعمامى حمزة ° وعن سعيد ابن المسيب أنه كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات غريقا فى الخمر رواه الدارقطنى على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع من الديوان ° فكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة . وأما العباس فكان أصغر أعمامه اسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من اسر وفدى يومئذ نفسه واسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه الى يوم فتح مكة وقيل اسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان صلى الله عليه وسلم يجله ويمدحه توفى سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان

عنه المغيرة فلما كان الغد جاء المغيرة وقال يا أمير المؤمنين إنى قد جئتك بالأمس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتنى ثم إنى رأيت ليلتى هذه أن الرأى ما رأيت فأرسل إلى معاوية الكتاب الذى كتبت فإن قدم والا فاعزله فقال أفعل ان شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر الى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل غششته (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال اتيت عليا رضى الله عنه بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد أن خرج ما كان يقول لك هذا فقال قال لى مرة قبل مرته هذه ان النصيحة أن تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى يأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وابق من شئت منهم فأبيت عليه ذلك ثم عاد إلى الآن فقال إنى الآن رأيت أن تصنع الذى رأيت أن تعزل من تختار وتقر من تثق به قال ابن عباس فقلت له أما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحه لى قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى أثبتهم على عملهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون أخذ الأمر بغير حق وهو قتل صاحبنا عثمان مع انى لا آمن عليك من طلحة والزبير وأنا أشير عليك أن تبق معاوية فان بايع فلك على ان أقلعه من منزله فقال على رضى الله عنه لا أعطيه الا السيف فقلت له افعل فان ايسر مالك عندى الطاعة وانى باذلها لك فقال على رضى الله عنه أريد منك ان تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى إن معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان ادنى ما هو صانع بى أن يحبسنى ويتحكم فى لقرابتى منك وكل ما حمل عليك حمل على ولكن ارسل إليه الكتاب الذى كتبته تستقدمه فيه وانظر بماذا يجيب قال فارسل على الكتاب الذى كتبه بيد الجهنى فلما قدم على معاوية بالكتاب أخذه منه ووقف على ما فيه ولم يجب عنه بشئ حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان وذلك فى أواخر صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس فدفع اليه طومارا مختوما من غير كتابة ليس فى باطنه شئ عنوانه من معاوية بن أبى سفيان إلى على ابن أبى طالب وقال للعبسى إذا دخلت المدينة فادخلها نهارا واعط عليا الطومار على رؤس الناس فإذا قبضه وفتحه إلى آخره ولم يجد فيه شيئا يقولون لك ما الخبر فقل له كيت وكيت بكلام امره الرسول ثم دعا معاوية الجهنى رسول على فجهزه مع رسوله فخرجا معا فقدما المدينة فى اليوم العاشر من ربيع الاول فرفع رسول معاوية الطومار على يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما أجاب به معاوية ودخل الرسول على على وأعطاه الطومار ففض خاتمه وفتحه إلى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم إن الرسول لا يقتل قال إنى تركت ورائى أقواما يقولون لا نرضى إلا بالقود فقال ممن قال يقولون من خيط رقبة على وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر مسجد دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضى الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم انى أبرأ إليك من دم عثمان أخرج قالوا أنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على لقتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضى الله عنه فى معاوية رضى الله عنه هل يقاتله أو يتركه وقد بلغهم أن الحسن ابنه دعاه إلى القعود فدسوا إليه زياد بن حنظلة التيمى وكان يتردد إلى على رضى الله عنه فجلس إليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يا زياد تيسر فقال لأى شئ يا أمير المؤمنين فقال لحرب الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل يا أمير المؤمنين فقال لا إلا السيف فخرج زياد من عنده الناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم أن عليا رضى الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه ودعا بمحمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وجعل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمنته وعمرو بن مسلمة ميسرته وجعل أبا ليلى عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب إلى العراق إلى قيس بن سعد وإلى عثمان وإلى

وثمانين سنة وصلى عليه عثمان ° وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبدالله وعبيدالله ومعبد وقثم وعبد الرحمن والحرث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم ° ومن الاناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم واميمة (روى ابن عساكر وغيره) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا يا عم اما علمت أن المهدى من ولدك موفقا رضيا مرضيا لكن قال بعض الحفاظ الاحاديث الناصة على أن المهدى من ولد فاطمة أصح اسنادا وسيأتى فى الكلام على المهدى مايدفع به التنافى وروى ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم وابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلى ومنزل إبراهيم فى الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين ° وأما أبو طالب فولد له طالب وعقيل وجعفر وعلى وكل منهما أكبر ممن يليه بعشر سنين وأم هانئ واسمها فاختة على الاشهر وجمانة وقد اسلموا جميعا إلا طالبا فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وأما ابو لهب فولد له عتبة ومعتب ودرة وهؤلاء قد أسلموا وعتيبة عقير

ابى موسى الاشعرى أن يندبوا الناس الى الخروج اليه الى اهل الشام فبينهم كذلك على قصد التوجه الى الشام اذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أنهم على الخلاف وانهم قد سخطوا امارته وهم يريدون الخروج الى البصرة وكان سبب ذلك طلحة أن والزبير لما قدما من المدينة إلى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ماوراءكما فقالا انا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت نهض الى هذه الغوغاء فقالا كيف يكون قالت أتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة إلى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم فى الشام فقد كفاكم معاوية ولكن تأتى البصرة فان لى بها صنائع ولى بها المال ولاهل البصرة فى طلحة هوى وهو الاوفق بنا والاليق فاستقر رأيهم على التوجه الى البصرة واجابتهم عائشة رضى الله عنها إلى ذلك ودعوا عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل مايفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن تسير معهم فمنعها (ثم) إن يعلى بن منية جهزهم بستمائة الف درهم وستمائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها أن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد اعزاز الدين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منية جملا لعائشة اسمه عسكر اشتراه بمائة درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مودعات لها إلى ذات عرق وبكوا على الاسلام بكاء شديدا فى هذا اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم انهم ساروا متوجهين نحو البصرة وقتل غير واحد انهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت إنا لله وإنا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردونى فأناخوا يوما وليلة وقال لها عبدالله بن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجاء النجاء فقد أدرككم على بن أبى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان بن حنيف عاملها وقتل من أصحابه أربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته ورأسه واشفار عينيه وحاجباه وسجن هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام وكان ذلك فى آخر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فبينما هو فى مسيره اذ اتاه رسول أم الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح امركم ثم انه اعرض عن المسير إلى الشام وحث عليه إلى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى إلى الربذة أتاه الخبر بانهم سبقوا إلى البصرة وقد نزلوا بها فأتاهم انه كتب وهو بالربذة إلى طلحة والزبير اما بعد ياطلحة ويازبير فقد علمتما انى لم أرد الناس حتى ارادونى ولم ابايعهم حتى اكرهونى وانتما أول من بادر الى بيعتى ولم تدخلا فى هذا الأمر لسلطان غالب ولا لغرض حاضر وانت يازبير فارس قريش وأنت ياطلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الأمر قبل دخولكما فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه لأن وهؤلاء بنو عم عثمان وأولياؤه المطالبون بدمه وانتما رجلان من المهاجرين وقد اخرجتما أمكما من بيتها الذى امرها الله أن تقر فيه والله حسبكما والسلام ۰ وكتب إلى عائشة رضى الله عنها اما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك لم تريدى الا الاصلاح بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العسكر وزعمت انك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بنى أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة لعمرى ان الذى أخرجك لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقى الله ياعائشة وارجعى الى منزلك

الاسد واما الحرث وهو أكبر أولاد عبدالمطلب وبه كان يكنى لم يدرك الاسلام واسلم من أولاده اربعة نوفل وربيعة وابوسفيان وكان أخاه من رضاع حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبدالبر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن اخوته واسن من اسلم من بنى هاشم واما الزبير فولد له عبدالله وضباعة وصفية وام الحكم وام الزبير اسلموا جميعا واما جحل فولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوم ۰ واما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يعقب ۰ واما قثم فمات صغيرا ۰ واما ضرار فانه مات ايام أوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء . واما الغيداق فكان اجود قريش واكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق . والاشقاء لعبدالله والد النبى صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة ابوطالب والزبير وعبد الكعبة . واما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية واسلامها معروف متفق وهى ام الزبير ابن العوام واروى وعاتكة وفى اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة واميمة ولا خلاف فى عدم اسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبدالله

واسيل

وأسيل عليك ستر‌ك والسلام ۰ وكتب على رضى الله عنه إلى أهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وأرسله مع محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر فقدموا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب بذى قار وكانوا اثنى عشر ألفا فلقيهم فى ناس من وجوه اصحابه منهم عبدالله بن عباس رضى الله عنهما (ثم) إن عليا رضى الله عنه دعا بالقعقاع فارسله إلى أهل البصرة وقال له ألف هذين الرجلين يعنى طلحة والزبير فذهب اليهم واستمالهم للصلح فقالوا فرجع القعقاع إلى على رضى الله عنه وأخبره بذلك فسر به واعجبه وأشرف القوم على الصلح فكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ثم قال على رضى الله عنه الاوانى راحل غدا فارتحلوا فشق ذلك على الذين خرجوا على عثمان وباتوا بأسوإ ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبد الله ابن بشار وهو الشهير بابن السوداء ياقوم إن عزكم فى مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فاذا كان الغد والتقى الناس بالناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع فاذا اشتغل الناس تنظروا ماذا يكون فتفرقوا على رأيه وأصبح على رضى الله عنه وأخذ فى المسير إلى البصرة مع الجيش فقام اليه الاعور ابن بيان المنقرى فقال يا أمير المؤمنين ماتريد باقدامك على البصرة قال الاصلاح واطفاء الثائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ماتركونا قال فان لم يتركوا قال دفعناهم عن أنفسنا وسار طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فالتقوا عند قصر عبدالله بن زياد فنزل الجيشان هناك ثلاثة ايام وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وكان أصحاب على رضى الله عنه عشرين ألفا وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفا وأرسل على رضى الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير بالسلام فارسل طلحة والزبير الى على رضى الله عنهم بالسلام وترددت الرسل بينهم فى الصلح فتداعوا اليه وشاع ذلك فى الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا تلك الليلة فى غاية من السرور والفرح وبات الذين أثاروا أمر عثمان رضى الله عنه بأسوإ ليلة مارأوه من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع رأيهم على انشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على أصحاب طلحة ووضعوا فيهم السلاح فثارت كل قبيلة إلى أختها وقام الحرب بينهم ولم يدر الناس كيف الامر فقام فى ميمنة أصحاب طلحة عبد الله بن الحرث وفى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفى وسطهم طلحة والزبير وقالا لاصحابهم كيف كان هذا الامر قالوا لا ندرى الا وقد طرقونا واضعين فينا السيوف وكانت عائشة رضى الله عنها اذ ذاك راكبة فى هودجها على الجمل هذا وعلى رضى الله عنه راكب على بغلة رسول الله ﷺ وعليه قميص ورداء وعمامة فلما أسفر النهار خرج رضى الله عنه ومشى بين الصفين ونادى بأعلى صوته اين الزبير بن العوام فليخرج إلى فخرج اليه الزبير ودنا كل منهما إلى الآخر فقال له على رضى الله عنه ما حملك على ماصنعت يازبير قال حملنى على ذلك الطلب بدم عثمان فقال على إن أنصفت من نفسك فأنت وأصحابك قتلتموه ولكنى أنشدك بالله يازبير أماتذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يازبير تحب عليا فقلت وما يمنعنى من حبه وهو ابن خالى فقال لك أما أنك ستخرج عليه وأنت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك وأنشدك الله ثانيا أما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك فى وجهى وضحكت اليه فقلت أنت لا يدع ابن أبى طالب زهوه فقال لك صلى الله عليه وسلم مهلا يازبير ليس بعلى زهو ولتخرجن عليه وأنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكنى نسيت ذلك وبعد أن ذكرتنى لأمضين ولو ذكرت هذا قبل ماخرجت عليك ماخرجت ولكن هذا تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ثم كر راجعا فقالت له عائشة رضى الله عنها ماوراءك يازبير فقال والله ماوقفت موقفا ولا شهدت مشهدا فى شرك ولا فى اسلام الا ولى فيه بصيرة وأنا اليوم على شك من امرى وما كاد أن يبصر موضع قدمى وشق الصفوف وخرج من بينهم آخذا طريق مكة فنزل على قوم فقام اليه عمرو

والد النبى صلى الله عليه وسلم روى عبدالملك بن محمد النيسابورى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل من ربى عز وجل فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبى أى من درة مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب له وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها حين حرمنى الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ثم سودة بنت زمعة فى السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل

ابن جرموز فضيفه وخرج معه إلى وادي السباع وأراه أنه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلة وهو ساجد وقيل وهو نائم وأخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم عليا رضي الله عنه فلما وصل إليه سلم عليه وأخبره بقتل الزبير فقال علي رضي الله عنه أبشر بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال ابن جرموز إنا لله وإنا إليه راجعون إن قاتلنا كم فنحن في النار وإن قتلنا لكم فنحن في النار فقال علي رضي الله عنه هذا شيء سبق لابن صفية وفي ذلك قال عمرو بن جرموز

أتيت عليا برأس الزبير . وقد كنت أحسبها زلفه . فبشر بالنار قبل العيان
فبئس البشارة والتحفه . وسيان عندي قتل الزبير . وضرطة عير بذي الجحفه

(وأما طلحة) فأصابه سهم من مروان بن الحكم وهو من مقاتلة عائشة فمات به وقيل من غيره (ثم) إن جماعة طلحة والزبير وعائشة انهزمت وقد أحاطت الخيل بالجمل واختلط القوم بعضهم ببعض ووقعت مقتلة عظيمة وكان الآخذ بزمام الجمل نحو سبعين رجلا من قريش لم ينج منهم واحد وكان من جملتهم محمد بن طلحة وكان معروفا عندهم بالسجاد لكثرة صلاته وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد واعتزال الناس وإنما خرج برا بأبيه وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعا وثلاثين جراحة وفي الغرر والعرر وأطاف بنو ضبة والأزد بالجمل وأقبلوا يرتجزون

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل . ننزل بالموت إذا الموت نزل
فالموت أحلى عندنا من العسل . نبغي ابن عفان بأطراف الأسل

وفيه وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة اه وكان لا يأخذ بخطام الجمل إلا من ينتسب ويقول أنا فلان بن فلان وقتل في هذه الوقعة خلق كثير . قال أصحاب السير عدة من قتل من أصحاب الجمل ستة عشر ألفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكانت عدتهم ثلاثين ألفا فكانت القتلى أكثر من الأحياء وقتل من أصحاب علي منهم ألف رجل وسبعون رجلا وكانت جماعته عشرين ألفا وقيل غير ذلك ولما كثر القتل على خطام الجمل قال علي رضي الله عنه أعقروا الجمل فضربه رجل فسقط نقل صاحب الغرر أنه لما سقط سمع صارخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه لابنه الحسن هلكت قال قد نهيتك عن مسيرك قال لم أكن أرى أن الأمر يصير إلى هذا انتهى وبقيت عائشة رضي الله عنها في هودجها إلى الليل وأدخلها أخوها محمد بن أبي بكر الصديق البصرة إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي وتسللت الجرحى ليلا من بين القتلى وأمر علي رضي الله عنه بالنداء في الناس أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا داراً وأقام رضي الله عنه بظاهر البصرة ثلاثة أيام وطاف على القتلى فصلى عليهم وأمر بدفنهم ودفن الأطراف ولما رأى طلحة قتيلا قال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى أنت والله يا أبا محمد كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه . إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

(تنبيه) سيدنا طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم الله وهو ابن عم أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وأحد العشرة المبشرين بالجنة وكنيته أبو محمد وأمه الصعبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب قتل وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة وقبره ومسجده بها وأما قبر سيدنا الزبير رضي الله عنه فبوادي السباع وهو مشهور أيضاً يزار وإضافة هذا الوادي للسباع لكثرتها فيه وفيه قال سحيم

مررت على وادي السباع ولا أرى . كوادي السباع حين يظلم واديا

وأمر علي رضي الله عنه بجمع ما كان في العسكر من سلاح وثياب وقال من عرف شيئا فليأخذه إلا سلاحا كان

وجعلت يومها لعائشة فامسكها في خلافة عمر على المشهور ، ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة ولم يتزوج بكراً غيرها وكانت أحب نسائه إليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله ابن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر . ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لأنها أفشت أمراً أسره

كان في الخزائن عليه سمة السلطان ودخل يوم الاثنين البصرة فبايعه أهلها ثم أمر عائشة رضي الله عنها بالرجوع إلى مكة وجهزها بما احتاجت إليه وسير معها أولاده مسيرة يوم فأقامت للحج تلك السنة ثم رجعت إلى المدينة واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل على الكوفة وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشام وأهل الشام مطيعون له فأرسل له علي رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة عليه فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق واتفق مع معاوية إذا ظفر أن يوليه مصر كذا في تتمة المختصر (وقعة صفين) على وزن سجين موضع قريب من الرقة بشاطئ الفرات وهو من الصف أو من الصفون فعلى الأول النون زائدة وعلى الثاني أصلية كذا في المصباح . ولما اتفق معاوية وعمرو على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي رضي الله عنه فأعلمه بذلك قال صاحب الفصول المهمة فخرج وعسكر بالنخيلة واستنفر الناس للسير إلى الشام لقتال معاوية رضي الله عنه فبلغه فخرج هو أيضاً وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين وهيأ الجيوش معاوية وأعطى لواءه لعمرو بن العاص ولواء من لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان ثم سار كل منهما للقاء الآخر فاجتمعوا على الفرات فدعا علي رضي الله عنه أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري وسعد بن قيس الهمداني وشبيب بن ربعي التميمي وقال لهم اذهبوا إلى هذا الرجل يعني إلى معاوية رضي الله عنه وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فلعل الله أن يهديه ويلم شمل هذه الأمة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين فأتوه ودخلوا عليه فابتدأ بشير فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن الله محاسبك على ذلك ومجازيك عليه وإني أنشدك بالله تعالى أن لا تفرق جماعة هذه الأمة وأن لا تسفك دماءها فيما بينها فقطع معاوية رضي الله عنه كلامه وقال هلا وصيت صاحبك فقال إن صاحبي ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة في الإسلام والفضل والقرابة من رسول الله ﷺ فقال فما عندك يا ابن عمرو وما الذي تأمرني به قال الذي عندي والذي آمرك به تقوى الله تعالى وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك ودنياك قال معاوية وأترك دم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبداً ثم تكلم سعد بن قيس وشبيب فلم يلتفت معاوية إلى كلامهم وقال انصرفوا عني فليس عندي إلا السيف فقال له شبيب أتهول علينا بالسيف والله لنعجلها إليك فأتوا عليا رضي الله عنه فأخبروه بذلك فجعل علي رضي الله عنه بعد إتيان كلام معاوية يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج في خيل فيخرج إليه جماعة من أصحاب معاوية في خيل مثلها فيقتتلا ثم تنصرف كل خيل إلى أصحابها وذلك خوفاً من استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فاقتتلوا أيام ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل في شهر المحرم منها بين علي ومعاوية موادعة على الحرب طمعاً في الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم أمر علي رضي الله عنه مناديا فنادى في أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إني قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى طاعة وإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ثم أصبح علي رضي الله عنه فجعل على خيل الكوفة الأشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر بن فدكي على قراء أهل الكوفة وقراء أهل البصرة وأعطى الراية هاشم بن عتبة وخرج إلى مصافهم وذلك في أول يوم من صفر فخرج إليهم معاوية وقد جعل ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته أبا الأعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المري وعلى بقية أصحابه

إليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها . ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثا ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته إلا هي وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجته وسيأتي . ثم أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل إليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحباً برسول الله أن في خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لي أحد من أوليائي فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فإني

أرجو الله أن يذهبا وأما ما ذكرت من صيتك فإن الله سيكفيهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك بكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على أن الابن يلي عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بأنه إنما زوجها بالعصوبة لأنه ابن ابن عمها كما بين في السير ، توفيت في خلافة يزيد ابن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة ثم زينب بنت جحش بنت عمه صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله إياها سنة أربع على أحد الأقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفتخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول إن آباءكن أنكحوكن وإن الله تعالى أنكحني إياه من فوق سبع سمواته وفيها نزل الحجاب وهي أول نسائه لحوقا به كما أشار إلى ذلك الصادق المصدوق (في مسلم) عن عائشة أن

الضحاك بن قيس وبايع رجالا من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما توافقت الأبطال وتصافت الخيل للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدة البأس وقوة الرأس يقال له المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له عبد المرادى فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامى فقتله ثم نزل عن فرسه وحز رأسه وحك بوجهه الأرض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه فتى من الأزد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامى أيضا وفعل به كما فعل بالأول ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه متنكرا فتجاولا ساعة ثم ضربه الإمام البطل الهمام على رضى الله عنه ضربة بالسيف على عاتقه رمت بشقه إلى الأرض وسقط فنزل على رضى الله عنه وحز رأسه وجعل وجهه إلى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج إليه فارس آخر من فرسان أهل الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه الأول وهكذا إلى أن قتل منهم سبعة فأحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته أحد بعد أولئك فجال بين الصفين جولة ورجع إلى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام لأنه كان متنكرا رضى الله عنه (وخرج) فى بعض أيامها وقد تقابل الجيشان فارس من أبطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له المبرقع الخولانى فقتله الشامى ثم خرج الحرث الحكمى فقتله الشامى أيضا فنظر الناس إلى مقام فارس صنديد فخرج إليه على رضى الله عنه بنفسه الكريمة فوقف بإزائه وقال له من أنت أيها الفارس قال أنا كريب بن الصباح الحميرى فقال له على رضى الله عنه ويحك يا كريب إنى أحذرك الله فى نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له كريب من أنت فقال أنا على بن أبى طالب يا كريب الله الله فى نفسك فإنى أراك فارسا بطلا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا ولا يغررك معاوية فقال ادن منى يا على وجعل يلوح بسيفه فجعل يلوح الإمام على رضى الله عنه بسيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الإمام بالضربة فقتله وسقط كريب إلى الأرض ثم نادى هل من مبارز فخرج إليه الحرث الحميرى فقتله وهكذا فلم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس إلى أن قتل منهم أربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ثم صاح على كرم الله وجهه يا معاوية هلم إلى مبارزتى لئلا تفنى العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لى فى مبارزتك بعد أربعة أبطال من العرب فحسبك فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن أبى طالب إن كان معاوية قد كره مبارزتك فأنا لها وجرد سيفه وخرج الإمام فتجاولا ثم إنه سبق الإمام بضربة فتلقاها الإمام فى سيفه ثم إن عليا رضى الله عنه ضربه ضربة على رأسه ألقاه إلى الأرض قتيلا فعظم على أهل الشام قتل عروة لأنه كان من أعظم شجعانهم ومشاهيرهم ثم حجز الليل بينهم (واتفق) فى بعض الأيام وقد تقابل الجيشان أن خرج على رضى الله عنه متنكرا أخذها بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك إلا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج إليه عمرو وهو لا يعرف أنه على فلما رآه على عرفه فانهزم بين يديه ليبعده من أصحابه فتبعه عمرو وهو يقول

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن ، أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكر عليه على رضى الله عنه وهو يقول

أبو الحسين فاعلمن والحسن ، قد جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره أخاك لا بطل فلحقه على رضى الله عنه فطعنه طعنة جاءت فى فضول درعه فألقته إلى الأرض وظن أن عليا قاتله فرفع رجليه فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه راجعا إلى عسكره وهو يقول عورة المؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه وأقبل على معاوية فجعل

معاوية

بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا ﷺ فكانت أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر ابن الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تسامينى فى المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة * ثم جويرية بنت الحرث وقعت يوم المريسيع فى سهم ثابت ابن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فأداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعند ما تزوجها قال الناس فى حق بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بنى المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة فى ربيع الأول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم . ثم ريحانة بنت

معاوية يضحك فقال عمرو مم تضحك والله لو تكون أنت وبدا له من صفحتك ما بدا من صفحتى لضرب قفاك وما أقالك فقال له معاوية لو كنت أعلم أنك ما تحمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو وما أحلى المزاح ولكن أرأيت إن التقى رجل رجلا فصد أحدهما الآخر أتقطر السماء دما قال لا ولكنها سوأة تعقب فضيحة الأبد أما والله لو عرفته ما أقدمت عليه وفى ذلك يقول أبو فراس

ولا خير فى رد الردى بمذلة ، كما ردها يوما بسوأته عمرو

ثم إن فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن أرطاة حدثته نفسه بالخروج إلى على كرم الله وجهه ومبارزته وكان له غلام شجيع يقال له لاحق فشاوره فى ذلك فقال ما أشير عليك إلا أن تكون واثقا من نفسك أنك من أقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز له فإنه الأسد الخادر والشجاع المطرق وأنشد

العبد ... مأنت له يا بشر إن كنت مثله ، وإلا فإن الليث للضبع آكل

متى تلقه فالموت فى رأس رمحه ، وفى سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال له ويحك هل هو إلا الموت والله لا بد من مبارزته على كل حال فخرج بشر بن أرطاة لمبارزة على كرم الله وجهه فلما رآه على حمل عليه ودقه بالرمح فسقط إلى الأرض على قفاه فرفع رجله فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه فوثب بشر قائما فسقط المغفر عن رأسه فعرفه أصحاب على رضى الله عنه فصاحوا يا أمير المؤمنين إنه لبشر بن أرطاة لا يذهب فقال ذروه فركب جواده ورجع إلى معاوية فجعل معاوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا بأس لا تستحى فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف السوآت وأنشد :

أفى كل يوم فارس بعد فارس ، له عورة تحت العجاجة باديه
يكف علاه عنه على سنانه ، ويضحك منها فى الخلاء معاويه
فقولا لعمرو وابن أرطاة أنظرا ، سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما ، فإنهما والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجيا من سنانه ، وتلك بما فيها عن العود كافيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ، وفيها على فاتركا الخيل ناحيه

فجعل بشر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وخاف أهل الشام من على رضى الله عنه خوفا شديدا ولم يجسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج إلى مبارزتهم إلا متنكرا ثم إن مولى من موالى عثمان رضى الله عنه يقال له الأحمر وكان شجاعا خرج يبغى المبارزة فخرج إليه مولى لعلى رضى الله عنه يقال له كيسان فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة فقتله فقال على كرم الله وجهه قتلنى الله إن لم أقتلك به فكر على رضى الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقاه على رضى الله عنه فى سيفه فنشب بالسيف فدنا منه على ومد يده إلى عنقه فقبض عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الأرض فكسر ظهره وأضلاعه ثم رجع (وكان) لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية يحذره من التعرض لعلى بن أبى طالب فخرج على متنكرا يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس لا يفوتك اقتله وتشيع به فخرج له حريث وهو لا يعرف أنه على بن أبى طالب فما كان بأسرع من أن ضربه الإمام بالسيف على أم رأسه ضربة سقط منها إلى الأرض قتيلا وتبين لمعاوية ولأهل الشام أن قاتله على بن أبى طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو أنت قتلت عبدى وغررته ولم يقتله أحد غيرك (واتفق) فى أيامها أن خرج العباس بن ربيعة الهاشمى من أصحاب على رضى الله عنه وخرج إليه فارس مشهور يقال له عرار من أصحاب معاوية رضى الله عنه فقال له يا عباس هل لك فى المبارزة فقال له عباس هل لك فى المنازلة قال نعم فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا وكف أهل الجيشين عنهما لينظروا ما يكون من أمرهما فتجاولا ساعة بسيفيهما فلم يقدر أحدهما على الآخر ثم إنهما تجاولا ثانية فتبين

للعباس وهن في درع الشامي وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسط الدرع فقسمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معاوية لاصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندي ديتان فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منهما أنا له فقال اخرجا فأيكما قتله كان له عندي ما قلت وللآخر مثل نصفه فخرجا معا ووقفا في مقر المبارزة ثم صاحا يا عباس هل لك في المبارزة فابرز لأينا اخترت فقال أستأذن أميري ثم أرجع إليكما فجاء إلى علي رضي الله عنه فاستأذنه فقال له علي رضي الله عنه أنا لهما ادن مني يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسي وفرسي ثم إن عليا رضي الله عنه خرج إليهما فجال بين الصفين وكل من رآه يظنه العباس فقال له اللخميان استأذنت أميرك فتحرج علي رضي الله عنه من الكذب وقال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير فتقدم إليه أحدهما فاختلفا بضربتين وسبقه أمير المؤمنين بضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعته نصفين فتقدم إليه الآخر فما كان بأسرع من أن الحقة بالآخر وجال بين الصفين جولة ورجع إلى مكانه فتبين لمعاوية ولأهل الشام أنه علي رضي الله عنه ولكنه تنكر فقال معاوية قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبه أحد الاخذل قال فقال عمرو المخذول والله اللخميان (وعما وقع) في أيامها ليلة الهرير قال بعضهم شبهت بليلة القادسية التي كلما أردى علي رضي الله عنه قتيلا أعلن عليه بالتكبير فأحصيت تكبيراته تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس يتلاطمون في هذه الليلة تلاطم الامواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج ولما أسفر صبح هذه الليلة عن ضيائه وحسر الليل عن ظلمائه كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألفا وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة وأصبح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والمعركة كلها خلف ظهره وهو قلب عسكره والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة والناس يقتتلون من جانب ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه والاشتر بالميمنة يقاتل ويقول لأصحابه قيد أرجوا رمح وزحف بهم ويقول قيد هذا القوس وكلما فعلوا يزحف بهم نحو أهل الشام ولما رأى علي رضي الله عنه الظفر من ناحية الاشتر أمده بالرجال فلما رأى عمرو ابن العاص وهن أهل الشام وتخيل منهم الهزيمة والفرار قال لمعاوية هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف على رؤس الرماح ثم نقول لهم ندعوكم إلى كتاب الله وهذا حكم بيننا فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي أن نقبل كتاب الله تعالى فتكون فرقة وإن قبلوا أخرنا القتال عنا إلى أجل فرفعوا المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما رآها الناس قالوا نجيب إلى كتاب الله تعالى فقال لهم علي رضي الله عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي سرح والضحاك أنا أعرف بهم منكم ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالا ورجالا ويلكم والله ما رفعوها الا مكيدة وخديعة ووهنا فقال أصحاب علي رضي الله عنه القراء منهم لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل ونأبى أن نقبله فقال لهم علي رضي الله عنه انما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فقال له مسعود بن فدك التميمي وزيد ابن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد يا علي أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم وكان الاشتر في الميمنة وعلي بالوسط وابن عباس بالميسرة كما علمت فكف علي وابن عباس عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك لما رأى من علامات النصر والظفر فقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث اليه علي رضي الله عنه يزيد بن هانيء يستدعيه فقال اشتر قل لامير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي أن يزيلني بها عن مكاني فاني وجدت ريح الظفر فأتى عليا رضي الله عنه فأخبره بمقالة الاشتر فرده اليه ثانيا وهو يقول له أقبل إلي فان الفتنة تريد ان تقع فجاء

الاشتر

يزيد من بني النضير كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها واعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين ٥ ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي فزوجه اياها وامهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم ابيها وأرسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة اربع واربعين ٥ ثم صفية بنت حيي بن أخطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام كان ابوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى

الأشتر وقال والله لقد ظننت أنها سترجع اختلافا وفرقة وإنها لمشورة عمرو بن العاص فأقبل الأشتر على القوم من أصحابه وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وعرفوا أنكم قاهرون لهم رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ويلكم أمهلوني فواقا فإن الفتح قد حصل والنصر قد أقبل قالوا لا يكون ذلك أبدا قال أمهلوني عدو الفرس قالوا إذا ندخل معه في خطئه قال خبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون أم الآن حين أمسكتم عن القتال فقالوا دعنا عنك يا أشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى الله تعالى فلا أرى مرادكم إلا الدنيا يا أشباه البقر الجلالة ما أنتم براثين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح به وبهم علي رضي الله عنه (فاتفق) الناس على أن يجعلوا القرآن حكما ورضوا بذلك فقام الأشعث بن قيس إلى علي رضي الله عنه فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا إليه من حكم القرآن بينهم فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال ائته فأتاه فقال يا معاوية لأي شيء رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله تعالى في كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه ونأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله تعالى لا يتعديانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الأشعث هذا الحق وعاد إلى علي رضي الله عنه وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه فقال أهل الشام نرضى عمرا وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد نرضى بأبي موسى الأشعري فقال لهم علي كرم الله وجهه قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن لا أرى أن تولوا أبا موسى الحكومة فإنه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الأشعث ومن معه لا نرضى إلا به فإنه حذرنا مما وقعنا فيه فلم نسمع وكان أبو موسى ممن اعتزل القتال فقال علي إن أبا موسى لا يكمل في هذا الأمر ولكن هذا ابن عباس دعوني أوليه ذلك فإنه أدرى منه بهذا الأمر فقالوا والله لا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء فقال دعوني أجعل الأشتر قالوا وهل سعر الأرض نارا إلا الأشتر فقال قد أبيتم إلا أبا موسى قالوا نعم قال اصنعوا ما أردتم فبعثوا إلى أبي موسى وجاؤا به وكان معتزل القتال عن الفئتين كما تقدم وحضر عمرو بن العاص رضي الله عنه عند علي رضي الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضيا عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان ومن معهما فقال عمرو بن العاص هو أميركم وأما أميرنا فلا فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا فإني أتخوف إن محوتها أن لا ترجع إليك أبدا فأبى علي ذلك مليا من النهار وإن الأشعث بن قيس كلمه في ذلك فمحاه وقال علي رضي الله عنه الله أكبر سنة لسنة والله إني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتبت محمدا رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا أستطيع فقال أرنيه فأريته إياه فمحاه فقال إنك ستدعى لمثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أتشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال اكتبوا فكتبوا هذا ما تقاضيا عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم إنا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه وأن لا يكون بيننا غيره وأن كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيي ما أحيى ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله تعالى وهما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من علي ومعاوية عهودا ومواثيق ومن جنديهما أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصار على ما تقاضيا عليه وعلى أبي موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة بحكم القرآن

الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع ٥ ثم ميمونة بنت الحرث في شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة إحدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفي عن تسع منهن ٥ وأما غيرهن ممن وهبته نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها او عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير (وأما سراريه) صلى الله عليه وسلم فأربع ٥ مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لأنها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم

ولا يرداها ولا فرقة حتى يتقاضيا وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وأن يقضيا بمكان قضيتهما مكان عدل بين الناس من أهل الكوفة وأهل الشام وكتب في الصحيفة الأشعث بن قيس وعدي ابن حجر وسعد بن قيس الهمداني وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجر التيمي ومالك بن كعب الهمداني هؤلاء كلهم من أصحاب علي رضي الله عنه وكتب من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي وحبيب بن سلمة وزميل بن عمرو العدوي وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي وسبيع بن يزيد الأنصاري وعتبة بن أبي سفيان ويزيد بن الحر العبسي وخرج الأشعث بن قيس فقرأه على الناس وكتابته كانت يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل والزرع وبه حصن اسمه مارد وكانت عدة من قتل من أصحاب علي رضي الله عنه خمسة وعشرين ألفا منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون من البدريين وكانت عدة عسكره تسعين ألفا وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت عدتهم مائة ألف وعشرين وأقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم سبعون وقعة وقيل تسعون ذكر ذلك كله صاحب الفصول المهمة وغيره وفي عقائد الشيخ أبي إسحق الفيروزابادي أن عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على أنا نحن بغاة قال له معاوية اسكت فوالله لا تزال تدحض في بولك أنحن قتلناه إنما قتله علي وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا وفي رواية قال قتله من أرسله إلينا يقاتلنا وإنما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال إن كنت قتلته أنا فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله إلى قتال الكفار (وقتل) مع علي رضي الله عنه خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين (ولما رجع) علي رضي الله عنه ودخل الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وأنكرت التحكيم وقالت لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله وكان ذلك أول ما ظهر من أمرهم ورجعوا على غير الطريق الذي كانوا عليه وأتوا حروراء فنزلوا بها وبذلك سموا بها وكانوا اثني عشر ألفا وفي الفصول المهمة ونادى مناديهم أن أمير القتال شبيب بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزعموا أن عليا رضي الله عنه كان إماما إلى أن حكم الحكمين فشك في دينه وحار في أمره وأنه الحيران الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله تعالى حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا وأنهم أصحابه الداعون له إلى الهدى ولكن كذبوا فيما زعموا قاتلهم الله تعالى وإنما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلا لغيره كما هو معلوم في كتب التفسير وليس علي رضي الله عنه بحيران بل به يهتدي الحيارى (ولما) سمع علي رضي الله عنه وأصحابه بذلك بعث إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فإني في أثرك فلما أتاهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أكرموه ورحبوا به وقالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس إنا أذنبنا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى وإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا إليه فلم يصبر ابن عباس عن مجاوبتهم وقال أنشدكم الله إلا ما صدقتم أما قال الله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما في أمر المرأة وزوجها قالوا اللهم نعم قال فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج أما ما جعل الله تعالى حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم وأما ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا في

مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم رحما أو صهرا والمراد بالرحم أم إسمعيل بن إبراهيم جده صلى الله عليه وسلم فإنها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده إبراهيم فإنها كانت قبطية كما علمت • وريحانة على ما تقدم من الخلاف • وجارية وهبتها له زينب بنت جحش • وأخرى اسمها زليخا القرظية (تتمة) اختلف الناس في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل أفضل النساء مطلقا والأقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الإسلام في شرح البهجة: الذي اختاره أن الأفضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الأنبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وإن لم تذكر مع الأنبياء اه ونقل عن الأشعري الوقف • قال صاحب نور النبراس الذي يظهر أن الأفضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد

هذا

هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة في أرنب تساوي ربع درهم تصادف في الحرم فقالوا يجعل الحكم في الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم في دماء المسلمين ثم قالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا وإن كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في أمر الله الرجال وقد أمضى الله تعالى حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب مذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية ثم خرج علي رضي الله عنه في إثر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فانتهى إليهم وهم يخاصمونه ويخاصمهم فقال له علي رضي الله عنه ألم أنهك عن كلامهم ثم قال لهم علي رضي الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكواء فقال علي به فلما حضر قال له علي رضي الله عنه ما أخرجكم علينا هذا المخرج قال تحكيم يوم صفين فقال لهم علي رضي الله عنه أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفع المصاحف أنا أعلم بالقوم منكم إنهم استحر بهم القتل وإنما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم ويثبطوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم الدوائر وذكرهم جميع ما قاله لهم في ذلك اليوم ثم تسمعوا أمري واشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أماته فإن حكموا بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وإن أبيا فنحن من حكمهما براء فقالوا فأخبرنا عن عمرو بن العاص أتراه عدلا حتى تحكمه في الدماء قال إنا ما حكمت القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال قالوا فأخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل أن يصلح الأمة في مدة هذه الهدنة ويلهمها رشدها قالوا فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة إذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فأبى عمرو أن يقبل منك أنك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فإن لم تكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأميرنا فقال علي رضي الله عنه يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحوت اسمه من الكتاب وكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وإنما محوت اسمي من إمرة المؤمنين كما محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الرسالة وكان لي به أسوة فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به علي فسكتوا فقال لهم علي رضي الله عنه قوموا فادخلوا مصركم يرحمكم الله فقالوا ندخل ولكن نريد أن تمكث مدة الأجل الذي بينك وبين القوم مهنا ليجبى المال ويسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم علي رضي الله عنه وهم كاذبون فيما زعموا قاتلهم الله تعالى (ولما جاء) وقت الحكمين أرسل علي رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعري أربعمائة راكب وعليهم شريح بن هانئ الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يصلي بهم وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة رجل من أهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن الزبير وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبو الجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبي وقاص على ماء لبني سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له إن أبا موسى وعمرو بن العاص قد حضرا الحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فإنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الستة الذين كانت الشورى بينهم ولم تدخل في أمر تكرهه هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضر ثم ندم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه إلى مكة محرما وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم علي ومعاوية له ولأبي موسى يقدم أبا موسى في كل شيء ويظهر له الاحترام والإعظام ويقول له لا أتقدم

خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه وأما المفاضلة بين أبنائه فلم يثبت فيها شيء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والأنوثة أم لا أو من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلي إلى فاطمة أنها أفضل منهم والله أعلم

(ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته)

أما خدمه صلى الله عليه وسلم فمن رجالهم أنس بن مالك الأنصاري كان من أخصهم وخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة إلى أن توفي • وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه إذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي أمامه بالعصى حتى يدخل الحجرة • ومعيقيب الدوسي كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم • وعقبة ابن عامر الجهني كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الأسفار • وأسلع ابن شريك كان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم يرحلها له • وبلال كان على نفقاته • ومن النساء أمامة القوخولة ومارية أم الرباب ومارية جدة

علبك فى أمر من الامور ولافى شىء من الأشياء لافى كلام ولافى غيره لانك أسن منى وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعا لك اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك فى نفس أبى موسى وسكن فى خاطره وظن أنه يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وإنما هو دهاء وخديعة منه له ولما اجتمعا للحكومة وتفاوضا فى الكلام كان من كلام عمرو ابن العاص لأبى موسى الأشعرى ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألم تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال أعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته فى قريش كما علمت وإن خفت أن يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولى عثمان الخليفة المقتول ظلما وهو المطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال أبو موسى الأشعرى ياعمرو اتق الله اما ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لأهل الدين والفضل مع أنى لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا لاعطيته على بن أبى طالب وأما قولك إن معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الأمر فلم أكن أوليه وادع المهاجرين الأولين وأما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ماوليته فقال له عمرو فما تقول فى ابنى عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست ابنك فى هذه الفتنة لايكون ذلك فقال عمر وإن هذا الأمر لايصلح إلا رجل يأكل ويطعم فسمع ابن الزبير كلامه فقال ياأباموسى تفطن وتنبه لكلام عمرو وقال ياابن العاص إن العرب اسندت أمرها إليك بعدما تنازعوا بالسيف وأشرفوا على الحتوف فلا تردنهم فى فتنة واتق الله ولما راود عمرو بن العاص أباموسى الأشعرى على معاوية وعلى ابنه عبدالله فأبى أبو موسى راوده على تولية عبد الله بن عمر فأبى عمرو ثم قال هات رأيا غير هذا فقال ابو موسى أرى ان نخلع هذين الرجلين يعنى عليا ومعاوية ونجعل الأمر شورى بينهم فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال عمرو الرأى مارأيت فأقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون مايتفقان عليه فقال عمرو تكلم ياأباموسى وأخبرهم أن رأينا اتفق فقال أبوموسى أيها الناس إن رأينا قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله تعالى به أمر هذه الأمه ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق أبوموسى وبر فيما قال تقدم ياأباموسى فتكلم فقام إليه عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما وقال له ياأباموسى إن كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك فانى أخشى من خديعته لك وإنى لا آمن أن يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت فى الناس خالفك فقال أبوموسى قد توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة أبدا وكان ابوموسى سليم القلب فتقدم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انا قد نظرنا فى أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا الم لشعثها من أمر قد اجتمع عليه رأيى ورأى عمرو وهو ان نخلع عليا ومعاوية وتستقبل الناس هذا الأمر لانفسهم فيولوا عليه من أحبوا او اختاروا إنى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم فولوا عليكم من رأيتموه أهلا لذلك ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن أباموسى قد خلع صاحبه وقد قال ماسمعتم وانا أيضا قد خلعت صاحبه وأبقيت صاحبى معاوية على الخلافة فانه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له ابو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وإنما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو لأبى موسى وأنت إنما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا فقال سعد لأبى موسى ما أضعفك ياأباموسى عن عمرو ومكايده فقال ابوموسى ما أصنع وافقنى على أمر وغدر فقال ابن عباس لاذنب لك ياأباموسى وإنما الذنب لمن قدمك وأقامك فى هذا المقام وقال عبدالرحمن بن أبى بكر لو غاب الأشعرى قبل هذا اليوم لكان خيراً له وحمل شريح بن هانىء على عمرو فضربه بالسوط وحمل

التى قبلها وأما مواليه الذين اعتقهم فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة

المثنى بن صالح وقيل هى قبل النبوة فحباه وكان حبه عليه الصلاة والسلام ٭ وابنه اسامة واخو اسامة لأمه ايمن بن ام ايمن بركة الحبشية وابو رافع وكان قبطيا واعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس ٭ وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا ٭ وثوبان وانجشة وكان اسود وكان يحدو بالنساء ٭ ورباح وكان اسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون ٭ وسفينة وكان اسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الأمكنة فقال له ياأبا الحرث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى امامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسى لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذى أدى عنه نجوم كتابته لكنه حر فى الأصل واسترق ظلما ٭ وخصى أهداه له المقوقس يقال له مابور ولم يسلم بل بقى نصرانيا

ابن

ابن عمرو على شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ماندمت على شىء ندامتى إلا من أنا كون ضربت عمراً بالسيف عوضا عن السوط والتمس الناس أباموسى رضى الله عنه فوجدوه قد ركب راحلته وهرب الى مكة وكان أبو موسى يقول حذرنى ابن عباس غدر عمرو ولكنى اطمأنت اليه لما يظهر لى وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة قيل إن معاوية قام فى الناس فقال أما بعد فمن كان متكلما فى هذا الامر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه وخرج شريح ابن هانىء مع ابن عباس الى على رضى الله عنه فأخبراه الخبر فقام فى أهل الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب القادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت أمرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة امرى فأبيتم وتحكيم رأيى فالويتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ٭ فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

أما ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين فقد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحيا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشدا استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله ابن وهب وعبدالله بن الكواء ومن معهم من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا حكم القرآن فاذا وصلكم كتابى هذا فأقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لله تعالى وإنما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء ان الله لايحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى أن يدعهم ويمضى بالناس الى أهل الشام فيناجزهم فقام فى أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد فى الله وداهن فى أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفىء نوره وقاتلوا الخاطئين الضالين فبينما على رضى الله عنه معهم فى الكلام أتاه الخبر أن الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبدالله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن امرأته وهى حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طيىء وقتلوا ام سنان فلما بلغ عليا رضى الله عنه ذلك بعث اليهم الحرث بن مرة العبدى ليأتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه شيئا من أمرهم فلما دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى عليا رضى الله عنه الخبر بذلك وهو بمعسكره فقال الناس ياأمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى أموالنا وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم سرنا الى أعدائنا من أهل الشام وجاءهم منجم يقال له مسافر بن عدى الازدى فقال ياأمير المؤمنين إذا أردت المسير الى هؤلاء القوم فسر اليهم فى الساعة الفلانية فانك إن سرت فى غيرها لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً ومشقة عظيمة فخالف على رضى الله عنه قوله ولما قرب على رضى الله عنه منهم بحيث يرونه ويراهم نزل وأرسل اليهم أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم وأتارككم وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله أن يأخذ بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من اموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم وأموالكم ودمائهم فخرج عليهم قيس بن عبادة رضى الله عنه فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا قتلة اخواننا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء

وآخر يقال له سندر ومن النساء ام أيمن واميمة وسيرين وقيسر الثانى أهداهما له

المقوقس مع مارية وهما اختاها ٭ وذكر بعضهم انه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدرى وتقدم انه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم أعتق فى مرض موته أربعين رقبة (وأما سلاحه) فكان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة وأحد عشر منها سيف يقال له مأثور بهمزة فثلثة ورثه من أبيه وقدم به المدينة ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له ذو الفقار وكان فى وسطه مثل فقرات الظهر تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وكان لايفارقه فى حرب من الحروب ويقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهوراً عند العرب ٭ وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة احد السيوف التى أهدتها بلقيس لسليمان

عليه الصلاة والسلام ٭ وكان له من الدروع سبع منها درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم الضاد المعجمة لطولها

المسلمين فقال عبد الرحمن بن صخر السلمى ان الحق قد أضاء لنا فلسنا بتابعيكم ثم ان عليا رضى الله عنه خرج إليهم بنفسه فقال لهم أيتها العصابة التى أخرجها عداوة المراء والحجاج وصدها عن الحق اتباع الهوى واللجاج ان أنفسكم الأمارة سولت لكم فراقى لهذه الحكومة التى أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم ان القوم إنما فعلوها مكيدة فأبيتم على اباء المخالفين وعندتم على عناد العاصين حتى صرفت رأيى إلى رأيكم وإن معاشركم والله صغار الهام سفهاء الاحلام وأجمع رأى رؤسائكم وكبرائكم ان اختاروا رجلين وأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه فبينوا النابم تستحلون دماءنا والخروج عن جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون أعناقهم ان هذا لهو الخسران المبين فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقتال الرواح الرواح إلى الجنة فرجع على رضى الله عنه إلى أصحابه فهيأهم للقتال فجعل ميمنته حجر بن عدى وميسرته شبيب بن ربعى وقيل معقل بن قيس الرياحى وعلى الخيل أبا أيوب الانصارى وعلى الرجالة أبى قتادة الأنصارى وفى مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهم وأعطى على رضى الله عنه لأبى أيوب الانصارى راية أمان فناداهم أبو أيوب رضى الله عنه فقال من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لأحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم إلى الكوفة فهو آمن ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا فى سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل الاشجعى فى خمسمائة فارس وخرج طائفة أخرى منصرفين إلى الكوفة وطائفة اخرى إلى المدائن وتفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثنى عشر ألفا فلم يبق منهم غير أربعة آلاف جعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائى وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسى وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدى وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدى وقال على رضى الله عنه لأصحابه كفوا أيديكم حتى يبدوكم فتنادوا الرواح الرواح إلى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل على رضى الله عنه فرقتين حتى صاروا فى وسطهم وعطفوا عليهم من الميمنة إلى الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطف عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف ولم يفلت منهم إلا تسعة رجال لا غير رجلان هربا إلى خراسان وبها نسلهما إلى الآن ورجلان سارا الى حران وبها نسلهما ورجلان سارا إلى اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الاباضية أصحاب عبد الله ابن أباض ورجلان سارا إلى الجزيرة ورجل سار إلى تل مؤذن وغنم جماعة على رضى الله عنهم منهم غنائم كثيرة وقتل من جماعته رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هذه التسعة وهذه كرامة من أمير المؤمنين على رضى الله عنه فإنه قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة (تنبيه) الخوارج هؤلاء الذين خرجوا على على رضى الله عنه لما حكم الحكمين وقالوا لا حكم الا لله هم الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما جاء فى حديث البخارى ومنهم عبد الله ابن ذى الخويصرة التميمى الذى جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال عمر رضى الله عنه فأذن لى يا رسول الله فى أن أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيهم نزل ومنهم من يلمزك فى الصدقات ويقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء مكررة بينهما واو ثم ياء نسبة إلى حروراء أرض نزلوا بها لما خرجوا على على رضى الله عنه اه من الفصول المهمة وفى كلام بعض المؤرخين ان عليا هم بقتال معاوية فلم يتمكن على كرم الله وجهه من المسير إلى الشام لقتال معاوية ثانيا لما دهمه ابن ملجم لعنه الله (تتمة فى ذكر أولاده ومقتله وقاتله وما يتصل بذلك) اعلم أن الناس قد اختلفوا فى عدد أولاده ذكورا وإناثا فمنهم من أكثر

ومنهم

وهى التى مات عنها وهى مرهونة عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين إلى سنة ودرع يقال لها السغدية بضم المهملة وسكون الغين المعجمة يقال انها من دروع داود التى لبسها لقتال جالوت وكان لها من القسى ست ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى إليها فى أسفاره وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر بيسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كان تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا او مقرعة وكان له خودتان والخوذة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة وأما حيواناته فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل

ومنهم من أقل ففى كتاب الانوار لأبى القاسم اسماعيل ان أولاده اثنان وثلاثون ستة عشر ذكرا وست عشرة انثى وقال العمرى تسع وعشرون اثنا عشر ذكرا وسبع عشرة انثى وقال المحب الطبرى كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة انثى وفى الصفوة أربعة عشر ذكرا أو تسع عشرة انثى وفى بغية الطالب أولاده رضى الله عنهم خمسة عشر ذكرا وثمان عشرة انثى بالاتفاق واختلف فى الذكور الى عشرين والإناث الى اثنين وعشرين أما الذكور فالحسن والحسين ومحسن وفى كلام غيره مات صغيرا امهم فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا يقال امرأة بتول منقطعة عن الرجال وبه سميت ام عيسى ومحمد الاكبر امه من سبى بنى حنيفة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعبد الله قتله المختار بن أبى عبيد وأبو بكر قتل مع الحسين امهما ليلى بنت مسعود النهشلى وتزوجها عبد الله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة على وابنته والعباس الأكبر ويلقب بالسقاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين امهم ام البنين بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد ويحيى وعون امهما أسماء بنت عميس وعمر الاكبر امه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبى الردة ومحمد الاوسط امه أمامة بنت أبى العاص بن الربيع العبشمية وهى التى حملها صلى الله عليه وسلم فى صلاة الظهر وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما البنات فأم كلثوم الكبرى ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وولدت له زيدا الاكبر ورقية وتوفيت هى وابنها زيد فى وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وكان فيهما سنتان فيما ذكروا لم يرث واحد منهما من صاحبه لانه لا يعرف أولهما موتا وقدم زيد قبل امه مما يلى الامام فى الصلاة وزينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى وام هانىء وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الخير وام سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة لامهات شتى والعقب من ولده رضى الله عنه من الحسن والحسين ومحمد الاكبر وعمر والعباس السقاء اه وفى حاشية البجيرمى على المنهج فى باب الوصايا نقلا عن البرماوى ما نصه جملة أولاد على بن أبى طالب من الذكور أحد وعشرون والذى أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة والعباس بن الكلابية ومحمد بن الحنفية نسبة الى بنى حنيفة وعمر بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب ومن الاناث ثمان عشرة والتى أعقبت منهن واحدة فقط زينب أخت السبطين من فاطمة اه

(تذييل فى الكلام على مناقب محمد بن الحنفية) فى طبقات الشعرانى كان يقول رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة الف فى البر ومائة الف فى البحر أو يؤدى إليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج أن اكتب الى محمد بن الحنفية تهدده وتتوعده ثم أعلمنى بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل محمد بن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وستين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الى نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة اه ولما بلغ محمدا مسير أخيه الحسين رضى الله عنهما الى الطف وكان بين يديه طست يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه (كرامة) مر زيد بن على زين العابدين بمحمد بن الحنفية فنظر اليه وقال أعيذك بالله ان تكون زيد بن على المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا فى الخطط ومن كلامه رضى الله عنه وكل الله الجهل بالعطاء والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم

سبعة أفراس وقيل أكثر منها فرس يقال لها السكب تشبيها لسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا أى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وسئل ابن الصلاح أكانت انثى أم ذكر والتاء للوحدة فأجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على انها كانت ذكرا وموتها بسهم رماها به رجل • وكان له حماران يقال لأحدهما يعفور وللاخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمرا اربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاث ناقة يقال لها القصواء وناقة

يقال لها الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة

ان ليس له من الامر شيء • حكى ابو طالب المكي في القوت ان عليا رضي الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل أقدم أقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت اليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه علي بالرمح وقال له تقدم لا أم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها اهـ وكانت الشيعة تسميه المهدي وهو يقول كل مؤمن مهدي وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصيحا توفي محمد بن الحنفية رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة إحدى وثمانين من الهجرة كذا في مختصر التواريخ ويقال انه مات بالطائف • وأما ألقاب الامام علي رضي الله عنه فالمرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والانزع البطين وأما كنيته فأبو الحسن وأبو السبطين وابو تراب كناه صلى الله عليه وسلم وكانت أحب الكنى اليه كما سبق وكان نقش خاتمه أسندت ظهري الى الله وقيل حسبي الله وكان تحته يوم قتل أربع زوجات وهن أمامة وليلى بنت مسعود التميمية وأسماء بنت عميس وأم البنين وأمهات أولاده عشر إماء • وبوابه سلمان الفارسي رضي الله عنه وشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه ومعاصره ابوبكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين وأما مقتله ومدة عمره ووفاته فقال أهل السير انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في بني مراد وحليف بني جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك وأنا لكم بمعاوية وقال عمرو ابن بكير وأنا أكفيكم عمرو بن العاص وتوافقوا أن لا ينكص واحد منهم عن صاحبه وأن يكون ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة الحادي والعشرين سنة أربعين ثم توجه كل واحد منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فقدم البرك دمشق وضرب معاوية فجرحه في أليته فسلم منها وفي حياة الحيوان فأصاب أوراكه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما قبض عليه قال الامان والبشارة فقد قتل علي في هذه الليلة فاستبقاه معاوية حتى أتاه الخبر فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه وقيل قتله وأما عمرو بن بكير فقدم مصر وكان يومئذ بعمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا العامري وقيل خارجة وهو المشهور ليصلي بالناس فقتله عمرو بن بكير يحسبه عمرو بن العاص وقبض عليه وقتل وفي الفصول المهمة ان الذي استخلفه عمرو قتل خارجة وفيه وأخذ قاتل خارجة وأدخل على عمرو بن العاص فلما رآه قال له من قتلت قال يقولون خارجة فقال أردت عمراً وأراد الله خارجة وأمر به فقتل وفي ذلك يقول ابن عبدون

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة • فدت عليا بما شاءت من البشر

ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب اليه هذه الابيات

وقتلك أسباب الامور كثيرة • منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا إنما أنت عمه • وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه • من ابن أبي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله • وكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تناغي كل يوم وليلة • بمصرك بيضا كالظباء السوارب

وأما عبد الرحمن بن ملجم فقدم الكوفة فلقيه جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أن يظهر عليه شيء من ذلك فمر في بعض الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الاصبع التميمي فوقع في قلبه حبها فقال يا جارية أيم أنت أم ذات بعل فقالت بل أيم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلائقه قالت نعم ولكن لي أولياء أشاورهم فتبعها فدخلت داراً ثم خرجت اليه فقالت يا هذا ان أوليائي أبوا أن لا يزوجوني إلا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت

وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه ويقال إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التي كانت لا تسبق فسبقت هي القصوى وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة • وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها • وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئا منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت والله أعلم

(الباب الثاني في فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين فأكثر) قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى • قال في المواهب المراد بالقربى من ينسب الى جده الاقرب عبد المطلب اهـ وقال في الصواعق المراد باهل البيت والآل وذوى القربى في كل

وشريطة اخرى قال وماهي قالت قتل علي ابن أبي طالب فانه قتل أبي وأخي يوم النهروان قال ويحك ومن يقدر على قتل علي بن أبي طالب وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان فقالت لا تكثر فذلك أحب إلينا من المال إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيلك فقال لها والله ماجئت إلا لقتل علي فقد أعطيتك ماسألت وفي رواية الزبير بن بكار قال صدقت ولكني لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا الذي قلت لك قال ما يغنيك أو ما يغنيني من قتل علي وأنا أعلم أني إن قتلته لم أفلت قالت إن قتلته ونجوت فهو الذي أردت فتبلغ شفاء نفسي ويهنيك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشترطت قال الفرزدق

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة • كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة • وضرب علي بالحسام المسمم
ولا مهر أعلى من علي وإن علا • ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
ولا غرو للاشراف ان ظفرت بهم • كلاب الاعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى • وحتف علي من حسام ابن ملجم

ثم إنها قالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي بفتح الباء والجيم كما ضبطه بعضهم وضبطه أبو عمرو بضم الباء وسكون الجيم فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إدا كيف تقدر على ذلك قال إنه رجل لا حرس له ويخرج إلى المسجد منفردا فنكمن له في المسجد فاذا خرج للصلاة قتلناه فان نجونا اشتفينا وإن قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا وبالجنة في الآخرة فقال ويلك إن عليا ذو سابقة في الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم ما تنشرح نفسي لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في دين الله وقتل إخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن في دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم في قبة ضربتها لها فدعت لهما فقاما وأخذا سيفيهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التي يخرج منها علي ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة فقام علي يمشي وابن النباح بين يديه والحسن ابنه خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم يا علي لا لك وفي رواية الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع في الطاق وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقتله وهرب شبيب في الغلس (وأما ابن ملجم) فانه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله ورمى به إلى الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه وجاء به إلى أمير المؤمنين فنظر إليه ثم قال النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن برئت أبديت رأيي فيه وفي ذخائر العقبى فقال علي رضي الله عنه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وإن لم أمت فالأمر لي في العفو والقصاص فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بألف وسممته شهرا فإن أخلفني أبعده الله وأسحقه يعني سيفه فقالت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين فقال إنما قتلت أباك قالت يا عدو الله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال فلم تبكين اذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل مصر ما بقي منهم أحد فخرج من بين يدي أمير المؤمنين والناس يلعنونه ويقولون له قتلت خير الناس يا عدو الله وفي أسد الغابة لما أخذ ابن ملجم أدخل على علي رضي الله عنه فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فأنا ولي دمي عفوا او قصاصا وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين ومكث رضي الله عنه جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد

ماجاء في فضلهم مؤمنو بني هاشم والمطلب اهـ وكان الثلاثة الدرة فالالفاظ الأربعة بمعنى واحد كما في المواهب • وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وإن كانت تتفاضل وخير الأقوال أوسطها وينافيه ماروى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أنها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال علي وفاطمة وابناهما إلا أن يحمل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء في الآية والمعنى لا أسألكم عليه أجراً أبدا ولكن أسألكم أن تودوني في ذوي القربى • وفي الآية تفسير آخر وهو أن المعنى ولكن أسألكم أن تودوني وتكفوا عني أذاكم بسبب ما بيني وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش إلا له عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الأول (وقال عز وجل) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصي كما في البيضاوي • روى من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله ﷺ جاء

الثالثة عشر من رمضان سنة أربعين وكان عمره إذ ذاك خمساً وستين سنة وقيل ثلاثاً وستين كالنبي وأبي بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق قال الواقدي وهذا هو المثبت عندنا وقيل غير ذلك

(وصيته رضي الله عنه الحسن والحسين رضي الله عنهما) روى انه لما ضربه بن ملجم أوصى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بي إلا قاتلي انظروا إذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلي وفي رواية عن الحسن رضي الله عنه لما حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وصاحبه أول وصيتي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخلقه وان الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور ثم اني أوصيك يا حسن وكفى بك وصياً بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار وإكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من أفضل العبادة وذكر الموت والزهد في الدنيا فانك رهن موت وغرض بلاء وطريح سقم وأوصيك بخشية الله تعالى في سرائرك وعلانيتك وأنهاك عن مخالفة الشرع بالقول والفعل واذا عرض لك شيء من أمر الآخرة فابدأ به واذا عرض لك شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بني عاملاً وعن الخنا زجوراً وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً وآخ الاخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله وإياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالامر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن ذاكراً لله تعالى على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاماً حتى تصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فاني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيراً فانه ابن أبيك وقد تعلم حبي له وأما أخوك الحسين فهو شقيقك وابن امك وأبيك والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حتى يقضي الله هذا الامر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال يا حسن ابصروا ضاربي أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فان عشت فأنا أولى بحقي وان مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور يا حسن إن أنا مت لا تغال في كفني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الاكفان وامشوا بين المشيين فان كان خيراً عجلتموني اليه وإن كان شراً ألقيتموني عن أكتافكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تريقون دماء المسلمين بعدي تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض رضي الله عنه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم (وكفن) في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة (وصلى) عليه ابنه الحسن (ودفن) في الغري ليلاً موضع معروف يزار الى الآن وقيل بالنجف وفيه يقول بعض الشعراء

سقته سحائب الرضوان سحاً ∗ كجود يديه ينسجم انسجاما
ولا زالت رواة المزن تهدي ∗ الى النجف التحية والسلاما

ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلى هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم إنك حميد مجيد ∗ وفي رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير ∗ وفي رواية لها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها إذ جاءت فاطمة ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعهم فجاءت الى علي وقالت أجب رسول الله

وقيل

وقيل دفن بين منزله والمسجد وقيل دفن بقصر الامارة بالكوفة كذا في الفصول وقيل غير ذلك (ومروياته) في كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثاً (وكاتبه) عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ (وقاضيه) شريح بن الحرث الكندي (ولما) فرغوا من دفنه جلس الحسن رضي الله عنه وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه أمر بضرب عنقه وأخذه الناس وأحرقوه (عن أنس) بن مالك رضي الله عنه قال مرض علي رضي الله عنه فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فجلست عنده معهما فجاء النبي ﷺ فنظر في وجهه فقال أبو بكر وعمر قد تخوفنا عليه يا رسول الله فقال ﷺ لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظاً ولن يموت إلا مقتولا وعن صهيب قال قال رسول الله ﷺ لعلي من أشقى الاولين يا علي قال الذي عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وكان علي كرم الله وجهه يقول لأهله والله لوددت أن لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم (وعن) فضالة الانصاري قال خرجت مع أبي الى البقيع عائدين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان مريضاً بها قد نقل اليها من المدينة فقال له أبي ما يقيمك في هذا المنزل ولو هلكت به لم تدفنك إلا أعراب جهينة وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له علي رضي الله عنه اني لست بميت من وجعي هذا ان ذلك ان النبي ﷺ عهد الي أن لا أموت حتى أؤمر وتخضب هذه من دم هذا وأشار الى لحيته ورأسه قضاء مقضياً وعهداً معهوداً منه الي (وعن أبي الاسود) الدؤلي انه عاد علياً رضي الله عنه في شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه فقال لكني والله ما تخوفت على نفسي لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك ستضرب ضربة ههنا وأشار الى رأسي فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود (وفي الفصول المهمة) قيل وسئل علي رضي الله عنه وهو على المنبر في الكوفة عن قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم غفراً هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة الحرث بن عبد المطلب رضي الله عنهم فأما عبيدة فانه قضى نحبه شهيداً يوم بدر وأما عمي حمزة فانه قضى نحبه شهيداً يوم أحد وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذا وأشار الى لحيته ورأسه عهداً عهده الي حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم (وبالاسناد) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اني لحاضر عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقت إذ جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

اريد حياته ويريد قتلي ∗ عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال هذا والله قاتلي قلت يا أمير المؤمنين أفلا تقتله قال لا فمن يقتلني ثم قال

اشدد حيازيمك للمو ∗ ت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ∗ اذا حل بناديكا

وقال مجمع بن المغيرة كان علي رضي الله عنه في شهر رمضان من السنة التي قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في أكله على ثلاث أو أربع لقم ويقول يأتيني أمر الله وانا خميص إنما هي ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل رضي الله عنه (وعن) الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج علي رضي الله عنه في فجر اليوم الذي قتل فيه فاقبل الوز يصحن في وجهه فطردن عنه فقال رضي الله عنه ذرهن فانهن نوائح فقتله بن ملجم (وقال) الحسن بن علي رضي الله عنهما قمت ليلا فوجدت أبي قائما يصلي في مسجد داره فقال يا بني ايقظ أهلك يصلون فانها ليلة جمعة صبيحة بدر ولقد ملكتني عيناي فنمت فرأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد فقال ﷺ ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم

صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية انه ادرج معهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وفي رواية أن ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وفي حديث حسن أنه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وأنه أمن على دعائه سكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا وقد أشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه جمع بين الاختلاف في هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفي المجموعين وعل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها وروى احمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة واحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بيت فاطمة ذا

وأبدلهم بي من هو شر مني فجاء المؤذن فأذن بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله (قال بكر بن حسان)

قل لابن ملجم والاقدار غالبة ... هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأفضل الناس إسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما ... سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب العرش سبحانا
قد كان يخبرنا أن سوف يخضبها ... قبل المنية أشقاها وقد كانا
إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد اذا عدت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما ... ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي أورثته لظى ... عاماً قد أتى الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً لضربته ... إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولما سمع القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي قول عمران بن حطان الرقاشي الخارجي

لله در المرادي الذي فتكت ... كفاه مهجة شر الخلق انسانا
يا ضربة من تقي ما أرادها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أجابه بقوله

إني لأبرا مما أنت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا
يا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليهدم للاسلام أركانا
إني لأذكره يوما فألعنه ... دينا وألعن عمرانا وحطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا ... لعائن الله إسراراً واعلانا
فأنتما من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهانا وتبيانا
عليكما لعنة الجبار ما طلعت ... شمس وما أوقدوا في الكون نيرانا

وقال أبو الاسود الدؤلي

ألا بلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرها حسباً ودينا
وقل للشامتين بنا رويداً ... سيلقى الشامتون كما لقينا

(وبالاسناد) عن الزهري قال قال لي عبد الملك بن مروان أي واحد أنت إن حدثتني ما كان علامة يوم قتل علي رضي الله عنه قلت يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة من بيت المقدس إلا وكان تحتها دم عبيط فقال أنا وإياك غريبان في هذا الحديث (غريبة) من كتاب المناقب لأبي بكر الخوارزمي قال قال أبو القاسم ابن محمد كنت في المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام فقلت ما هذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذا أشرفت منها إشرافة فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايأ فرمى من فيه ربع انسان ثم طار فتغيب يسيراً ثم عاد فتقايأ ربعاً آخر ثم طار وعاد فتقايأ هكذا إلى أن تقايأ أربعة أرباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها من بعض فالتأمت فقام منها انسان

خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ∘ وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم وسلم جاء أربعين صباحا إلى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ∘ وفي رواية عن ابن عباس سبعة أشهر ∘ وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر وروى مسلم والنسائي عن يزيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل ليزيد ابن أرقم من أهل البيت قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وفي الصواعق أن المراد بالبيت في الآية ما يشمل بيت نسب النبي صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية أزواجه عليه الصلاة والسلام وهو ما ذكره الزمخشري والبيضاوي ويدل عليه ما قبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك من الاحاديث

كامل

كامل وأنا أتعجب مما رأيت فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعا آخر ثم طار وهكذا إلى أن اختطف جميعه فبقيت متفكرا وأتحسر أن لا كنت سألته من هو وما قصته فلما كان في اليوم الثاني إذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس فلما التأمت الأرباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتي مبادرا إليه وسألته بالله من أنت يا هذا فسكت فقلت بحق من خلقك إلا ما أخبرتني من انت فقال أنا ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت علي بن أبي طالب فوكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب فقيل لي أنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وأتيت إلى بيت الله الحرام قاصدا الحج وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قالوا ولم يحج الإمام علي رضي الله عنه في سني خلافته لاشتغاله بالحرب وكان يحج قبلها كثيرا (فوائد) الاولى قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لي عليا فقال اعفني فقال أقسمت عليك لتصفنه قال أما إذ كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب كل المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ألي تعرضت أم لي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيه فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يرقأ دمعها ولا يخفى لجمها (الثانية) سأل معاوية خالد بن يعمر فقال له علام أحببت عليا فقال على ثلاث خصال على حلمه إذا غضب وعلى صدقه إذا قال وعلى عدله إذا حكم (الثالثة) نقل عن سودة بنت عمار الهمدانية إنها قدمت على معاوية بعد موت علي رضي الله عنه لجمل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه يوم صفين ثم قال لها ما حاجتك فقالت إن الله تعالى سائلك عن أمرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض إليك من أمرنا لا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بلسانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بشر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرنا وإلا قال الله شكونا فقال معاوية إياي تعنين ولي تهددين لقد هممت يا سودة أن أحملك على قتب أشرس فأردك اليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت ثم انشأت تقول

صلى الإله على جسم تضمنه ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال من هذا يا سودة فقالت هذا والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا لجار علينا فصادفته قائما يريد الصلاة فلما رآني أقبل علي بوجه طلق ورحمة ورفق وقال ألك حاجة فقلت نعم وأخبرته الأمر فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين وإذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه منك

المتقدمة فقدم الجواب عنه فافهم ونقل القرطبي عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى أنه قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار ∘ وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم ∘ وأخرج تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار ∘ وأخرج الديلمي مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك . وأخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق انه قال نحن حبل الله . وأخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنه قال أهل البيت هم الناس . وأخرج السلفي عن ابن محمد بن الحنيفة في قوله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه لا يبقى مؤمن إلا وفي

والسلام ثم دفع الى الرقعة فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية رضى الله عنه اكتبوا لها بما تريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية (الرابعة) حكى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن سعيد بن جبير كان يقوده بعد أن كف بصره فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا رضى الله عنه فسمعهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقال لسعيد ردنى اليهم فرده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله عز وجل فقالوا سبحان الله ما فينا أحد يسب الله فقال أيكم الساب لرسوله فقالوا ما فينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم الساب لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا أما هذا فقد كان منه فقد أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته اذناى ووعاه قلبى سمعته يقول لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يا على من سبك فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على منخريه فى النار وولى عنهم وقال يا بنى ماذا رأيتهم صنعوا قال فقلت

نظروا اليك بأعين محمرة ... نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدنى فداك أبوك فقلت

خزر العيون نواكس أبصارهم ... نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدنى فداك أبوك فقلت ليس عندى مزيد فقال عندى المزيد وأنشد

أحياؤهم عار على أمواتهم ... والميتون مسبة للغابر

(الخامسة) أورد صاحب الغرر أن عليا رضى الله عنه كان إذا صلى الغداة لعن معاوية رضى الله عنه وعمرو بن العاص وأصحابه فبلغ ذلك معاوية رضى الله عنه فكان إذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا والاشتر ولم يزل الامر على ذلك برهة من ملك بنى أمية إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فمنع من ذلك وجعل بدل اللعن فى الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم

(الباب الثانى فى ذكر مناقب الحسن والحسين وباقى الأئمة الاثنى عشر رضى الله عنهم أجمعين)

إعلم أنه قد اختلف فى أهل البيت فقيل نساؤه صلى الله عليه وسلم لانهن فى بيته قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول عكرمة ومقاتل وقيل على وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وقيل هم من يحرم عليهم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قاله زيد بن أرقم وقال ابن الخطيب الفخر الرازى والاولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين وعلى منهم لانه كان من أهل بيته لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته له قسطلانى على البخارى وفى متن الشعرانى مانصه وفى الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله فى أهل بيتى قالها ثلاثا وفسر زيد رضى الله عنه أهل بيته بآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصلاح لأهل مصر خاصة انتهى هذا ويشهد للقول بانهم على وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم وقيل أراد بالأبناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضى الله عنه كذا فى تفسير الخازن ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع فى الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء وقيل معناه نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله أى لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين يعنى منا ومنكم فى أمر عيسى قال المفسرون

قلبه ودل على وأهل بيته . وذكر النقاشى فى تفسيره أنها نزلت فى على وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى عز وجل يعنى الموت فاجيبه وانى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى رواه مسلم وفى رواية انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى والثقل محرك كما فى القاموس وهو كل شىء نفيس مصون ومعنى أذكركم الله فى أهل بيتى أحذركم الله فى شأن أهل بيتى . ولفظ رواية الامام أحمد انى أوشك أن أدعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض الى السماء وعترتى أهل بيتى وان اللطيف الخبير اخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة فانظروا بما تخلفونى فيهما وفى رواية حوضى مابين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم إن الله سائلكم

لما

لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ما ترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لتهلكن وفى رواية قال لهم والله ما لاعن قوم قط نبيا إلا هلكوا عن آخرهم فان أبيتم إلا الاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لهم إذا دعوت فأمنوا فلما رآهم أسقف نجران قال يا معشر النصارى إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نباهلك وأن نتركك على دينك ونتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال فانى انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا وأن نؤدى اليك فى كل سنة ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب زاد فى رواية وثلاثا وثلاثين درعا عادية وثلاثا وثلاثين بعيرا وثلاثين فرسا غازية فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك قال والذى نفسى بيده ان العذاب تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا اه خازن وغيره (وفى) الخطيب عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفى ذلك دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل أهل الكساء رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين اه (تنبيه) ما قدمناه من أن أهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين هو ما جنح اليه الفخر الرازى فى تفسيره والزمخشرى فى كشافه وعبارته عند تفسير قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل له ما روى عن على رضى الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا اجازيه عليها غدا إذا لقينى يوم القيامة وروى إن الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس أو ابن عباس رضى الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونى قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أو لم يكذبوك فصدقناك أو لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية (وروى) من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله ﷺ جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم إنك حميد مجيد وفى رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه

كيف خلفتمونى فى كتاب الله وأهل بيتى . وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته رواه البخارى أى احفظونى فيهم فلا تؤذوهم . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبى رواه الترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين . وأخرج الحاكم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لأهلى من بعدى . وأخرج ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى اخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصيمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار . وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى اخرى زج فى النار وفى اخرى عن أبى ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين . وصح أن بنت أبى لهب لما هاجرت

من يدى فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك من أزواج النبي ﷺ على خير وفي رواية لها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها إذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى على وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية أنه ﷺ أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية أن ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وقد أشار المحب الطبراني إلى أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ (وروى) أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية كما في رواية الترمذي كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ه وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه ﷺ جاء اربعين صباحا إلى دار فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ه وفي رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر (وقد جاء) في فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث فمن الآيات زيادة على ما سبق ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنه قال أهل البيت هم الناس وأخرج بعضهم عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلى وأهل بيته وذكر النقاش إنها نزلت في على رضي الله عنه (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال لعلى هو أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين (وعن) أنس ابن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال على وفاطمة رضي الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر (وعن) محمد بن سيرين في قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسبا وصهرا أنها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة رضي الله عنها فكان نسبا وصهرا (وروى) الامام أبو الحسين البغوى في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم قال على وفاطمة وابناهما ه وفي مسامرات الشيخ الأكبر أن عبد الله بن العباس قال في قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلى يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا إن الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكراً لله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكراً لله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق الى على جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة

الى المدينة قيل لها لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذوني في نسبي وذوى رحمي الا ومن آذى نسبي وذوى رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة وأخرج الطبراني والدارقطني مرفوعا أول من أشفع له من امتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ولا تنافي بين هذا وبين ما رواه البزار والطبراني وغيرهما أول من أشفع له من امتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث القبائل فيحتمل ان المراد البداءة في قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا في الانصار فمن بعدهم وروى الطبراني وابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا وفاطمة والحسن والحسين مجتمع ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يرد الحوض

فقبلت

فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان جلسوا فأول لقمة كسرها على رضي الله عنه إذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال

فاطم ذات المجد واليقين . يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين . جاء إلى الباب له حنين . كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة رضي الله عنها من حينها

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه . مالى من لوم ولا ضراعه . باللب غذيت وبالبراعه
أرجو إذا أنفقت من مجاعه . أن ألحق الابرار والجماعه . وأدخل الجنة بالشفاعه

قال فعمدت إلى ما في الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضي الله عنه إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطم بنت السيد الكريم . قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضا الرحيم . موعده في جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضي الله عنها وقالت

فسوف أعطيه ولا أبالى . وأوثر الله على عيالى
أمسوا جياعا وهم أشبالى . أصغرهم يقتل في القتال

ثم عمدت إلى جميع ما كان في الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة إلى باقي الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضي الله عنه المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فقربت إليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطمة ابنة النبي أحمد . بنت نبي سيد مسود . هذا أسير جاء ليس يهتدى
مكبل في قيده المقيد . يشكو إلينا الجوع والتشدد . من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلى الواحد الموحد . ما يزرع الزارع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير صاع . قد دبرت كفى مع الذراع
وابناى والله ثلاثا جاعا . يا رب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان في الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء وأقبل على والحسن والحسين نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن اشد ما يسوءني ما أدرككم انطلقوا بنا إلى ابنتى فاطمة فانطلقوا إليها وهى في محرابها

أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من أحب ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا، وصح أن العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية صحيحة أيضاً ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب ، وروى الديلمى والطبراني وأبو الشيخ ابن حبان والبيهقي مرفوعاً أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى

ولقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع. غارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ هنأك الله فى أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الى قوله وكان سعيكم مشكورا (ومن الاحاديث) ما أخرجه الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لأهلى من بعدى (وأخرج) ابن سعد والملا فى سيرته أنه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى اخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار (وروى) جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى اخرى زج فى النار (وصح) أن بنت أبى لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى الا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن مندة والبيهقى بألفاظ متقاربة وأخرج الطبرانى والدارقطنى مرفوعا أول من أشفع له من امتى أهل بيتى ثم الأقرب فالاقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولا أفضل نقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم (وصح) أن العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الأيمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى اخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ بن حبان والبيهقى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من عترته وأهلى احب اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته وروى أبو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى ولذلك قال أبو بكر رضى الله عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من صلة قرابتى وأخرج البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وأخرج الترمذى عن أسامة أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأخرج الترمذى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك؟ فقال الحسن والحسين وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وروى احمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة وروى بن مسعود رضى الله عنه حب آل محمد صلى الله عليه وسلم يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وفى الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات

أحب اليه من عترته وأهل أحب اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته • وروى أبو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى؟ والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى ولذلك قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من صلة قرابتى وروى احمد مرفوعا من أبغض أهل البيت فهو منافق وعن أبى سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا اهل البيت أحد إلا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وعن أبى سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذانى فى عترتى رواه الديلمى • وعن على رضى الله تعالى عنه أنه قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه إياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبرانى فى أوسطه • وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضنى وأهل بيتى كثرة المال والعيال

ثانيا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان إلى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (تنبيهان) الاول ذكر الفخر الرازى ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام والطهارة وفى تحريم الصدقة وفى المحبة (الثانى) علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبذلك صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

اى كاملة أو صحيحة على قول مرجوح لإمامنا الشافعى رضى الله عنه (وفى الفصول المهمة) لما صرح الإمام الشافعى بمحبته لأهل البيت وانه من شيعتهم قيل فيه ما قيل فقال مجيبا عن ذلك

إذا نحن فضلنا عليا فاننا ... روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل ابى بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبهما حتى أوسد فى الرمل

وحكى الامام أبو بكر البيهقى رحمه الله تعالى فى كتابه الذى صنفه فى مناقب الامام الشافعى أن الامام الشافعى قيل له إن اناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت فاذا رأوا أحدا يذكر شيئا من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهو رافضى فأنشأ الشافعى رحمه الله تعالى يقول

إذا فى مجلس نذكر عليا ... وسبطيه وفاطمة الزكيه
يقال تجاوزوا يا قوم هذا ... فهذا من حديث الرافضيه
برئت إلى المهيمن من اناس ... يرون الرفض حب الفاطميه

(وقال رضى الله عنه)

قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك ... خير إمام وخير هادى
ان كان حب الولى رفضا ... فانى أرفض العباد

(وقال رضى الله عنه)

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان انى رافضى

(ولأبى الحسن) بن جبير رحمه الله

أحب النبى المصطفى وابن عمه ... عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هموا أهل بيت أذهب الرجس عنهمو ... وأطلعهم افق الهدى أنجما زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم ... وحبهموا أسنى الذخائر للاخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض ... فانى أرى البغضاء فى حقهم كفرا
هموا جاهدوا فى الله حق جهاده ... وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا
عليهم سلام الله ما دام ذكرهم ... لدى الملا الأعلى وأكرم به ذكرا

(ولبعضهم) هم العروة الوثقى لمعتصم بها ... مناقبهم جاءت بوحى وإنزال

رواه الديلمى قال ابن حجر كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لأنس بمثل ذلك لأن ذلك نعمة فى حقه يتوصل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه فى حق مبغضهم • وأخرج الديلمى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين اللهم أحبهما وأحب من يحبهما • وأخرج الترمذى عن اسامة أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم إنى أحبهما فاحبهما • واخرج الترمذى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك احب اليك فقال الحسن والحسين • وروى الطبرانى فى الكبير وبن أبى شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم إنى احبهما فاحبهما وابغض من أبغضهما • وروى من طرق عديدة صحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفى رواية الا ابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا

مناقب فى الشورى وفى هل أتى أنت   وفى سورة الاحزاب يعرفها التالى
وهم آل بيت المصطفى فودادهم   على الناس مفروض بحكم واسجال

(وقال آخر)
هم القوم من أصفاهم الود مخلصا   تمسك فى أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا   محاسنهم تجلى وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبهمو هدى   وطاعتهم ود وودهمو تقوى

(والشافعى رضى الله عنه)

آل النبى ذريعتى   وهمو اليه وسيلتى
أرجوبهم أعطى غداً   بيد اليمين صحيفتى

(وحكى) أن بعض الوعاظ أطنب فى مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت إلى الشمس وقال مخاطبا لها

لاتغربى ياشمس حتى ينقضى   مدحى لآل محمد ولنسله
وأثنى عنانك إن اردت ثناءهم   أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن   هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل فى ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم انتهى من درر الاصداف وما أحسن ماقاله أبو الفضل الواعظ رحمه الله

حب آل النبى خالط عظمى   وجرى فى مفاصلى فاعذرونى
أنا والله مغرم بهواهم   عللونى بذكرهم عللونى

وما أحسن قول ابن الوردى ناظم البهجة

يا أهل بيت النبى من بذلت   فى حبكم روحه فما غبنا
من جاءكم يطلب الحديث له   قولوا لنا البيت والحديث لنا

(قال) الشيخ الشعرانى وما أحسن ما أورده الشيخ الأكبر فى الفتوحات

فلا تعدل بأهل البيت خلقا   فاهل البيت هم أهل السياده
فبغضهم من الانسان خسر   حقيقى وحبهم عباده

وفى المنن مما من الله به على محبتى للشرفاء أهل البيت ولو من قبل الأم فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لانهم يقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله ورسوله لايجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لاتلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم أنه لايلزم من إقامة الحدود على الشرفاء أننا نبغضهم بل إقامتنا الحدود عليهم إنما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال فى ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الأرض لو سعتهم ى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى إن الله يحب التوابين (وقال الشيخ) محى الدين بن العربى رحمه الله تعالى الذى أقول به إن ذنوب أهل البيت إنما هى ذنوب فى الصورة لافى الحقيقة لأن الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب قال وجميع مايقع منهم من الأذى لنا يجب علينا الأدب معهم أن نحمله شيئا بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به والصبر عليه وإن أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لاينبغى لنا حبس أحد منهم ولارفعه إلى حاكم لأنه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وكان الامام أبو بكر الصديق) رضى الله عنه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة

محمد

وفى رواية إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران وفى رواية وأبوهما خير منهما وروى ابن عساكر وبن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أتت بابنيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال أما حسن فله هيبتى وسؤددى وأما حسين فله جراءتى وجودى وفى رواية أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى ٭ وعن أنس أنه ﷺ قال الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا رواه النسائى والترمذى وقال صحيح وروى ابن أبى شيبة واحمد والاربعة عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحد من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله إنما اموالكم واولادكم فتنة إنى نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم اصبر فقطعت كلامى ونزلت اليهما وروى احمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ من احبنى

محمد صلى الله عليه وسلم أحب إلى من قرابتى وأتى عبدالله بن الحسن مرة الى عمر بن عبدالعزيز فى حاجة فقال إذا كان لك حاجة فأرسل إلى أحضر أو اكتب لى ورقة فانى أستحيى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فأجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وماترك لها حاجة إلا قضاها ، هذا فعله رضى الله عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع أولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله عنه إن كابس ابن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا دخل عليه كابس يقوم من سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على فى الجنة (ولما ضرب) جعفر بن سليمان الأمام مالكا رضى الله عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم أشهدكم أنى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل لم فقال خفت أن أموت فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور وطلب أن يقتص له منه فقال الامام مالك رضى الله عنه أعوذ بالله والله ماارتفع منها سوط عن جسمى إلا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان أبو بكر بن عياش) رضى الله عنهما يقول لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء إلى الارض أحب إلى من أن اقدمه عليهما فى الفضل وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يزوران ام أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما قدمت حليمة) مرضعته صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفى رواية أرديتهما (قال) وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بارواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض فى الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته ﷺ كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال بعض العلماء) ومن حقوق الشرفاء علينا وإن بعدوا فى النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولانجلس فوق سريرهم على الارض انتهى (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه إذا جلس اليه شريف يظهر له الخشوع والانكماش بين يديه ويقول إنه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله ﷺ وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال إذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه بماله لأنه جزء من رسول الله ﷺ وكان يقول لاينبغى لمن يؤمن بالله ويحب رسول الله ﷺ أن يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه ظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث إنا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان الامام مالك) رضى الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لأن ذلك استخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن فى نسبه ويقول لعله شريف فى نفس الأمر (قال بعض العلماء) ولاينبغى تعظيم الشريف إذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا إثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ولا سيما إن كانت هذه

واحب هذين وأباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيامة قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة انتهى ولاينافى ذلك قوله فى درجتى لامكان حمله على أن المعنى كان قريبا منى مشاهدا إلى حال كونه فى درجتى ٭ وذكر الفخر الرازى أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام يقال فى التشهد سلام عليك أيها النبى وقال تعالى سلام على آل يس وفى الطهارة قال تعالى طه أى ياطاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة وفى المحبة قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ومما نسب الى الشيخ الأكبر محى الدين بن العربى قدس سره :

رأيت ولائى آل طه فريضة   على رغم أهل البعد يورثنى القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى   بتبليغه إلا المودة فى القربى

ومما قاله الامام اللغوى أبو عبدالله محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبى لزينب ابن اسحق النصرانى: عدى وتيم لا احاول ذكرهم ءبسوء ولكنى محب لهاشم

الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعى وإنما أشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب فى الناس اليوم فقل من يثبت عنه شئ مما يرجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصى عن الناس بفعلها فى بيوتهم وهى مقفلة عليهم (قال الشعرانى) قلت ولم أر من تخلق من أقرانى بهذا الخلق إلا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالأدب مع الله ورسوله فكيف يدعى التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قال وقد تقدم أن إقامة الحدود على الشرفاء لا تنافى تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله ﷺ ونقيم عليهم الحد الذى شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله ﷺ وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم (قال) وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الأيادى مع الأشراف لمكانتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتوا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم فى أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (قال) وقد تقدم فى هذه المنن أن من الأدب أن لا يتزوج أحدنا شريفة إلا إن عرف من نفسه أنه يكون تحت حكمها وإشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها إذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها فى المعيشة إلا إن اختارت ذلك ولا ينظر اليها إذا كانت أجنبية وهى فى الازار ولا ينظر لوجهها إذا ابتاعت منه شيئا ولا ينظر الى رجلها إذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيئا ويمنعه عنها إلا بطريق شرعى فى جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهى جالسة على الطرقات تسأل شيئا يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك انتهى (وفى المنن) أيضا ما نصه ومما من الله به على عدم دعائى على شريف إذا ظلمنى فضلا عن كونى أشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا أنتصر لأحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغنى أن بعض المشايخ توجه إلى الله تعالى فى قتل الشريف أبى نمى سلطان مكة لأجل ولاية أبناء أعمامه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه إلى الله تعالى من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لأجل ولدك فلان انتهى (غريبة) نقل الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المالكى فى كتابه مشارق الانوار أن رجلا من المغرب عزم على التوجه إلى الحج فأعطاه آخر مائة دينار وقال تعطيها بالمدينة لرجل شريف صحيح النسب فلما وصل سأل عن الاشراف فقالوا له إنهم من الشيعة يسبون الشيخين فكره الاعطاء فجلس بجنبه رجل بالمدينة فقال له أنت شريف فقال نعم قال له ما عقيدتك قال شيعى فكره الاعطاء له قال فنمت تلك الليلة فرأيت أن القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فاردت الجواز فنعتنى فاطمة رضى الله عنها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت له فقال لها لم منعتيه فقالت قطع رزق ابنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ما منعه إلا من كونه يسب الشيخين قال فالتفتت فاطمة رضى الله عنها إلى الشيخين وقالت لهما أتؤاخذان ولدى بذلك فقالا لا بل سامحناه فالتفتت الى وقالت ما الذى أدخلك بين ولدى وبين الشيخين فانتبهت فزعا فأخذت المبلغ وجئت به الى ذلك الشريف ودفعته اليه فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا فقال اشهدك على أنى لا أسبهما (فائدة) تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفئ والغنيمة وقصر مالك وأبو حنيفة تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى وأحمد بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب وروى عن أبى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو

فقلت لهم إنى لأحسب حبهم سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم وقال إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا إذا فاض الحجيج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى قال البيهقى انما قال الشافعى ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا وبغيا ولبعضهم هم القوم من أصفاهم الود مخلصا تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى هم القوم فاقوا العالمين مناقبا محاسنهم تحكى وآياتهم تروى موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم ود وودهم تقوى فالزم يا أخى محبتهم ومودتهم واحذر عدوانهم وأن تقع فيهم بشىء مخافة أن تقع فيما تقدم من الوعيد (واعلم) أن المحبة المعتبرة المندرج فيها

رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر ذكره الاجهورى فى مشارق الأنوار

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط بن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهما بن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولد الحسن رضى الله عنه فى منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أول أولاد على وفاطمة رضى الله عنهما روى مرفوعا الى على أبيه رضى الله عنهما قال لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس وأم سلمة رضى الله عنهما أحضرا فاطمة فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا فى أذنه اليمنى وأقيما فى أذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما فلما ولدت فعلنا ذلك وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره ولبأه بريقه وقال اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم فلما كان اليوم السابع من مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سميتموه قال حربا قال بل سموه حسنا (عن أسماء) بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله إنى لم أر لفاطمة دما فى حيض ولا نفاس فقال لها عليه السلام أما علمت أن ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث ولا ولادة؟ خرجه الامام على بن موسى الرضا وعق عنه صلى الله عليه وسلم ، فعن على رضى الله عنه عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقى رأسه وتصدق بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذى (وعن أسماء) بنت عميس قالت عق النبى صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق (وختنه ﷺ) عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام وأرضعته أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن ابنها قثم فعن قابوس أن أم الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأن عضوا من أعضائك فى بيتى فقال خيرا رأيتيه تلد فاطمة غلاما فترضعيه بلبن قثم فولدت فاطمة الحسن فارضعته بلبن قثم خرجه الدولابى والبغوى فى معجمه قالت فجئت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابنى رحمك الله وفى الصفوة بن على قال الحسن أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لا أزال أحب هذا الرجل يعنى الحسن بن على بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن فى حجر النبى ﷺ وهو يدخل أصابعه فى لحية النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه فى فيه ثم يقول اللهم انى أحبه كذا فى ذخائر العقبى (صفة الحسن رضى الله عنه) كان أبيض مشربا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابى وغيره عن محمد بن على قال الحسن انى لأستحى من ربى عز وجل ان ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وعن على بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه (وفى حياة الحيوان) وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى أنه ليعطى نعلا ويمسك أخرى (وكنيته) أبو محمد وأما ألقابه فكثيرة وهى التقى والزكى والسيد والسبط والولى وأكثرها شهرة التقى وأعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الصحيح ان ابنى هذا سيد؛ روى البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحرث قال صلى أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى ومعه على رضى الله عنهما فرأى الحسن رضى الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر رضى الله عنه على عاتقه ◦ وقال بأبى شبيه بالنبى ◦ صلى الله عليه وسلم

السنة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا فى الدنيا والآخرة على أن هذه ليست محبة فى الحقيقة إذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وإيثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب باخلاقه وآدابه ومن ثم قال على كرم الله وجهه لا يجتمع حب وبغض أبى بكر وعمر أى لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان ◦ واخرج الدارقطنى مرفوعا يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون ◦ قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة (تنبيه) علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم ، صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله : يا آل بيت رسول الله حبكم ◦ فرض من الله فى القرآن أنزله يكفيكم من عظيم الفخر انكم ◦ من لم يصل عليكم لا صلاة له

• ليس شبيها بعلى . قال وعلى رضى الله عنه يتبسم وقد ورد فى فضله رضى الله عنه أحاديث كثيرة فمن ذلك مارواه البخارى ومسلم مرفوعا الى البراء رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن ابن على على عاتقه وهو يقول اللهم إنى أحبه فأحبه وروى الترمذى مرفوعا الى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن على رضى الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وروى عن الحافظ أبى نعيم فيما أورد فى حديثه عن أبى بكر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجىء الحسن رضى الله عنه وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى ﷺ رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله إنا رأيناك تصنع بهذا الصبى شيئا مارأيناك تصنعه بأحد فقال ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وروى الترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (تنبيه) سئل الشيخ الزاهد محى الدين النواوى عن قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة مامعناه . فأجاب بجواب منه معنى الحديث إن الحسن والحسين وإن ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون فى سن أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد فى سن من يسودهم كذا فى تتمة المختصر (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الجنة وروى أنه ﷺ مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما (فائدة) ليس ثم خليفة هاشمى من هاشمية غير الحسن بن على ومحمد ابن زبيدة (حكايتان . الأولى) كان الحسن رضى الله عنه يجلس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله يجتمعون فجاء اليه الرجل فقال أخبرنى عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فتجاوزه الى آخر يحدث فى المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك فقال أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر ثم تجاوزهما الى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضا فقال الشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة اما سمعته عز وجل يقول ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسأل عن الأول فقالوا ابن عباس رضى الله عنهما وسأل عن الثانى فقالوا ابن عمر رضى الله عنهما وسأل عن الثالث فقالوا الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما رواها الامام أبو الحسن على بن احمد الواحدى فى تفسيره الوسيط (الثانية) اغتسل الحسن رضى الله عنه وخرج من داره فى بعض الأيام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة فعرض له فى طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود قد أنهكته العلة وركبته القلة والذلة وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن رضى الله عنه وقال يا ابن رسول الله سؤال قال ما هو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما أراها الا سجنا علىّ قد أهلكنى ضرها وأجهدنى فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال له ياهذا لو نظرت إلى ما أعده الله لى فى الآخرة لعلمت أنى فى هذه الحالة بالنسبة الى تلك فى سجن ولو نظرت الى ما أعده الله لك فى الآخرة من العذاب الأليم لرأيت انك الآن فى جنة واسعة انتهى من الفصول المهمة (فائدة) روى عن على رضى الله عنه أن رسول ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

(فصل فى ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية وما يتصل بذلك) قال أصحاب السير لما استشهد على

احمد ومسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع قريش فى الخير والشر . ومنها ما أخرجه الامام احمد والترمذى والحاكم عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله . ومنها ما أخرجه البخارى فى الأدب والحاكم والبيهقى عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم فضل الله قريشا بأنى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لايعبده غيرهم وانزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لإيلاف قريش . وفى رواية للطبرانى اسقاط أنى منهم وذكر ان الخلافة فيهم وروى الشيخان عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وفى رواية ياأيها الناس لاتذموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا

رضى الله عنه عمد اهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم اشاروا عليه بالمسير لياخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان وتراآى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من أرض السواد علم الحسن أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فرأى ان المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال فكتب إلى معاوية يراسله يخبره بانه يصير الامر اليه وينزل عنه على أن يشترط عليه أن لايطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان فى أيام أبيه وأن يكون ولى العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية رضى الله عنه وأجاب إلى ذلك الا أنه قال إلا عشرة أنفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية انى قد آليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة قطعت لسانه ويده فراجعه الحسن إنى لا ابايعك أبدا وأنت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ماشئت فيه فانا التزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الأمور المذكورة واشترط أن يكون له الأمر من بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن الى المدينة وأقام بها (وكان) نزوله عنها سنة إحدى وأربعين فى ربيع الأول وقيل فى جمادى الاولى وقيل غير ذلك وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى ولكونه نزل عنها ابتغاء وجه الله عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء فى كل زمان لايكون إلا من أهل البيت ولما نزل عن الخلافة كان أصحابه يقولون ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار (موعظة) من مواعظ الحسن رضى الله عنه كان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ماتحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلا انه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا أصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا . يا ابن آدم إنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فجد بما فى يدك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو هذه الآية بعدها وتزودوا فان خير الزاد التقوى كذا فى الفصول المهمة (فصل فى ذكر نبذة من كلامه) نقل الحافظ أبو نعيم فى حليته بسنده أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه سأل ابنه الحسن رضى الله عنه فقال يابنى ما السداد فقال ياأبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة والاحتمال الجريرة قال فما السماح قال البذل فى العسر واليسر قال فما اللؤم قال إحراز المرء ماله وبذله عرضه قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنى قال رضا النفس بما قسم الله لها وإن قل قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعة قال شدة البأس ومنازعة أعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك فيما لايعنيك قال فما المجد قال أن تعطى فى الغرم وتعفو فى الجرم قال فما السؤدد قال إتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناءة وصحبة الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد (ومن كلامه رضى الله عنه) لاأدب لمن لاعقل له ولا مودة لمن لاهمة له ولا حياء لمن لادين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا (وقال) رضى الله عنه هلاك الناس فى ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل (وقال) رضى الله عنه دخلت على على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال أتجزع فقلت وكيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال يابنى احفظ عنى خصالا أربعا إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة يابنى لاغنى أكثر من العقل

(فصل فى بيان مزاياهم التى اختصوا بها رضى الله تعالى عنهم) فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفىء والغنيمة وقصر مالك وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى واحمد رضى الله تعالى عنهما بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب ٥ وروى عن أبى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا . وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية واحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك . وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر ومنها الاصطلاح على اطلاق الاشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا تجد

ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش لذ من حسن الخلق واعلم ان مروأة القناعة والرضا اكبر من مروأة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها (وقال) رضي الله عنه حسن السؤال نصف العلم وقال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وسئل عن الصمت فقال هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه في أمن (وقيل) له ان اباذر يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة فقال رحم الله اباذر أما انا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له (وكان) يقول لبنيه وبني أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم (ورأى) عيسى بن مريم عليه السلام فقال له اريد أن أتخذ خاتما فما أكتب عليه قال اكتب عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين فانه آخر الإنجيل ومن كلامه المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبري المالكي في شرح الدرية

اغن عن المخلوق بالخالق ... تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله بالرازق
من ظن أن الناس يغنونه ... فليس بالرحمن بالواثق
من ظن أن الرزق من كسبه ... زلت به النعلان من حالق

(كرامة) تغوط رجل على قبره رضي الله عنه فجن وجعل ينبح كما ينبح الكلب ثم مات فسمع يعوي في قبره أخرجه أبو نعيم عن الأعمش (وكان رضي الله عنه كريما) فمن كرمه ما نقل عنه انه سمع رجلا يسأل ربه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن الى منزله وبعث بها اليه ومنه أن رجلا سأله وشكا اليه حاله فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها فقال له هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم ثم قال ما فعلت بالخمسمائة دينار التي معك قال عندي قال فأحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير الى الرجل واعتذر منه (ومنه) ما رواه أبو الحسن المدائني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا إلى خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا بها وليس عندها إلا شويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا هل من طعام قالت هذه الشويهة ما عندي غيرها فأنا أقسم عليكم بالله إلا ماذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم الحطب فاشووها وكلوها ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها ياهذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمي بنا فانا صانعون بك خيرا إن شاء الله تعالى ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال ويحك تذبحين شاتنا لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن رضي الله عنه جالس على باب داره فنظر اليها فعرفها فناداها وقال لها يا أمة الله هل تعرفيني فقالت لا فقال أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا في المنزل الفلاني فقالت بأبي أنت وأمي لست اعرفك قال فان لم تعرفيني فأنا اعرفك فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه الى أخيه الحسين رضي الله عنه فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقال بكم وصلها أخي الحسن فأخبره فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فلما دخلت عليه عرفها وأخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال والله لو بدأت بي لأتعبتهما وأمر لها بألفي شاة وألفي دينار فرجعت وهي من أغنى الناس وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال متع الحسن رضي الله عنه امرأتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين ألفا وزقين من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق انتهى من الفصول المهمة (أخرج) ابن سعد عن علي أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه

تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الألقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي اه ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو إطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي من أصحابنا والقاضي أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما في الأحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك في الألفية ه وآله المستكملين الشرفا ه وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه وسيأتي عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء إن شاء الله تعالى ومنها أنه يطلب اكرامهم وتوقيرهم وإيثارهم والتجاوز عن مساويهم

فارضي أمسك وما كره طلاق وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه وأحصن تسعين امرأة (تنبيهات الأول) قيل للحسن رضي الله عنه لأي شيء نراك لا ترد سائلا وان كنت على فاقة فقال إني لله سائل وفيه راغب وأنا استحي ان أكون سائلا وأرد سائلا وان الله تعالى عودني عادة عودني أن يفيض نعمه علي وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى ان قطعت العادة أن يمنعني العادة وأنشد يقول

إذا ما أتاني سائل قلت مرحبا ... بمن فضله فرض علي معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل ... وأفضل أيام الفتى حين يسئل

(الثاني) كان ذات يوم جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئا من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال ألا أدلك على شيء يحصل لك منه البر فقال ماذا تدلني عليه فقال اذهب الى الخليفة فان ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك منه الخير فقال حفظني إياها قال قل له الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك فذهب الى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فأمر له بجائزة وقال بالله عليك أكلامك هذا قال لا بل كلام فلان قال صدقت فانه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا في الكنز المدفون (فائدة) عن الحسن رضي الله عنه كان عطاؤه رضي الله عنه مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له ضيق شديد قال الحسن رضي الله عنه فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عني قال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره فقلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع قال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسئلتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث الي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي ﷺ فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق أوردها الاجهوري في مشارق الانوار (ومروياته) من الاحاديث ثلاثة عشر حديثا كذا في المسامرات (وكاتبه) عبد الله ابن أبي رافع رضي الله عنه (تتمة) في مرض موته ووفاته وأولاده (قال) أبو علي الفضل بن الحسن الطبري في كتابه أعلام الورى بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية خرج الحسن الى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي السم فبقي مريضا أربعين يوما وكان قد سألها يزيد في ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها بعد الحسن ففعلت ولما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال إنا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا قال الحافظ أبو نعيم في حليته لما اشتد الامر بالحسن قال أخرجوا فراشي الى صحن الدار لعلي أتفكر في ملكوت السموات يعني الآيات فلما خرجوا به قال اللهم إني أحتسب نفسي عندك فانها أعز الانفس علي وعن عمرو بن اسحاق قال دخلت على الحسن أنا ورجل نعوده فقال يا فلان سلني فقال والله لا أسألك حتى يعافيك الله وأسألك قال لقد ألقيت طائفة من كبدي وإني سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين رضي الله تعالى عنه عند رأسه فقال له الحسين من تتهم يا أخي قال لم لأن تقتله قال نعم قال إن يكن الذي أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وإن لم يكن هو فما أحب أن يقتل بي بريء (وروي) أنه لما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين يا أخي قد حضرت وفاتي وحان فراقي لك واني لاحق بربي وأجد كبدي تقطع اني لعارف من أين ذهبت وأنا أخاصمه الى الله تعالى ثم توفي لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين فلما تسع وأربعين

صلى الله عليه وسلم كما دل على بعض ذلك ما تقدم من الاخبار وعلى بعضه قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصححه وفي خبر حسن إلا أن عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أي في غير الحدود وحقوق الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه أنهم موضع سره ومعدن معارفه تشبيها بالعيبة التي هي اسم لما يحرز فيه نفيس الامتعة والكرش الذي هو اسم لمستقر الغذاء الذي به النمو وقيام البنية واخرج الدارقطني أن الحسن جاء الى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبي فقال صدقت إنه مجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى فقال علي أما والله ما كان عن رأيي فقال أبو بكر صدقت والله ما اتهمتك ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر فانظر يا أخي عظم محبة الصديق وكمال توقيره لآل البيت

وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان واليا يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره إذ ذاك سبعاً وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منها ستة أشهر وخمسة أيام (وأما أولاده) فقال ابن الخشاب أحد عشر ابنا وبنت واحدة وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وعبد الرحمن واحمد واسماعيل والحسين وعقيل والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهى أم محمد الباقر بن على (قال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان فى الارشاد أولاد الحسن بن على رضى الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى وهم زيد واختاه أم الحسن وأم الحسين امهم أم بشر بنت أبى مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن وامه خولة بنت منصور الفزارية وعمر وأخوه القاسم وعبد الله امهم أم ولد واستشهدوا ثلاثتهم بين يدى عمهم الحسين بن على بطف كربلا وعبد الرحمن امه أم ولد والحسين الملقب بالاثرم وأخوه طلحة واختهما فاطمة امهم أم اسحق بنت طلحة ابن عبد الله وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لامهات أولاد شتى (قال) الشيخ كمال الدين ابن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين وهما الحسن وزيد

﴿ تذييل فى الكلام على مناقب زيد والحسن ولدى الحسن رضى الله عنهم ﴾

(أما زيد) فانه كان يلى صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق وطلب برهم ابن يلقب بالابلج وجد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الانور وذكر أصحاب السير أنه لما ولى سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أما بعد إذا جاءك كتابى هذا فاعزل زيد بن الحسن عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وادفعها الى رجل من قومه سماه فلما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كتب الى عامله بالمدينة أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بنى هاشم وذو سنهم فاذا جاءك كتابى هذا فاردد اليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعنه على ما استعانك عليه وكانت الصدقة أولا بعد النبى صلى الله عليه وسلم بيد على والعباس قال معمر فغلب عليها على فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم على ابنه ثم الحسن ابن الحسن ثم زيد بن الحسن ثم عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس انتهى وفى زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر الخارجى

وزيد ربيع الناس فى كل شتوة ... اذا اختلفت أبراقها ورعودها
حمول لاشتات الديات كأنه ... سراج الدجى اذ قارنتها سعودها

مات زيد رضى الله عنه سنة عشرين ومائة وله تسعون سنة ورثاه جماعة من الشعراء فممن رثاه قدامة ابن موسى الجمحى بقوله

فان يك زيد غالت الارض شخصه ... فقد كان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى ... به وهو محمود الفعال حميد
سريع إلى المضطر يعلم أنه ... سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله ... لملتمس يرجوه أين يريد
إذا قصر الوغد الدنى سما به ... إلى المجد آباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد ... كريم فبنى مجدهم ويشيد

قال صاحب الفصول المهمة مات زيد ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا من غيرهم قال وذلك لان الشيعة رجلان إمامى وزيدى فالإمامى يعتمد فى الامامة النصوص وهى معدومة فى ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدى يراعى فى الامامة بعد على والحسن والحسين الدعوة والاجتهاد

وعدم تكدره بما قاله الحسن رضى الله عنهما وقد صرح العلماء انه ينبغى إكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره صلى الله عليه وسلم فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم وبينه وسائط ٭ وقد روى فى قوله تعالى وكان أبوهما صالحا أن الأب الذى حفظا من أجله كرامة له كان سابعا أو تاسعا ٭ وعن عبد الله بن الحسن بن على ابن أبى طالب قال أتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة لى فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها فانى استحى من الله أن يراك على بابى ٭ وحكى عن بعضهم قال كنت ابغض أشراف المدينة بنى حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام تجاه القبر الشريف فقال يا فلان باسمى مالى أراك تبغض أولادى فقلت حاشا لله ما أكرههم وإنما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال فى مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألاقى من بنى حسين أحداً إلا بالغت فى اكرامه فينبغى إن الفاسق من اهل البيت وإن كان يبغض من حيث عمله يحب ويحترم

و الاجتهاد وزيد بن الحسن هذا كان مسالما لبنى أمية ومتقلدا لاعمال من قبلهم وكان رأيه التقية لاعدائه والتألف لهم والمداراة وهذا أيضا عند الزيدية خارج عن علامات الإمامة وزيد خارج عنها بكل حال انتهى (وأما) الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعا زاهداً وكان يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه (يحكى) عنه أنه ساير الحجاج يوما بالمدينة والحجاج إذ ذاك أمير بها فقال له الحجاج يا حسن ادخل معك عمك عمر فى النظر على صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك فقال الحسن لا أغير شرطا اشترطه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ولا أدخل فى صدقاته من لم يدخله فقال له الحجاج أنا أدخله معك قهراً فامسك الحسن عنه ثم ما كان منه إلا أن فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصداً عبد الملك بن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ما جاء بك فأخبره بخبره فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم ادخل أنت فتكلم واذكر قصتك فترى ما أفعل معك وأنصفك عنده إن شاء الله تعالى فدخل يحيى ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسألته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه عن ذلك يا أمير المؤمنين شيبته أمانى أهل العراق يفد عليه الركب بعد الركب فى كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت لكنا أهل البيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك هلم حاجتك يا أبا عبد الله فأخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له الى الحجاج كتابا يتهدده فيه ووصله بأحسن صلة وجهزه وهو راجع الى المدينة وبعد أن خرج الحسن من عنده قصده يحيى إلى منزله فقال كيف رأيت ما فعلت معك فقال والله إنى عاتب عليك فيما قلت فقال إنهالك والله ما آلوتك نفعا ولا أدخر عنك جهداً ولولا كلمتى هذه ما هابك ولا قضى لك حاجة فاعرف لى ذلك (وفى الفصول المهمة والأغانى) يروى ان الحسن بن الحسن رضى الله عنهما خطب الى عمه الحسين إحدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بنى أحبهما اليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثر شبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين بطف كربلاء فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله أسر الحسن فى جملتهم فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة أبداً (مات) الحسن بن الحسن سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حى وأوصى إلى أخيه من امه ابراهيم بن محمد بن طلحة (وضربت زوجته) فاطمة بنت الحسين عمه على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وأعقب الحسن بن الحسن خمسة رجال عبد الله المحض وابراهيم القمر والحسن المثلث وامهم فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وامهما أم ولد تدعى حبيبة كذا فى بحر الأنساب

﴿ فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط بن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ولد الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك (وحنكه) صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى اذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لامه احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن (وكنيته) أبو عبد الله لاغير (وألقابه) الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط

من حيث قرابته منه صلى الله عليه وسلم وجاء فى بعض الطرق تحريمهم على النار ٭ واعلم ان مقتضى الاحتياطات أن تحب وتحترم المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم من حيث قرابته منه وإن طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ فى رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لا طعن فى نسبه فافهمه ٭ ومنها انتفاعهم بنسبهم له صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة إذ مصاهرتهم مصاهرة له صلى الله عليه وسلم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان أرحام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بل إن رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى أيها الناس فرط لكم على الحوض وصح أن عمر ابن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة من أبيها على ابن أبى طالب فاعتل بصغرها وبانه حابسها لولد أخيه جعفر فألح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملنى على الالحاح على على فى ابنته إلا انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم

القيامة إلا سببي ونسبي وصهري ... فأمر بها على قربنت وبعث بها اليه فلما رآها قام وأجلسها في حجره وقبلها ودعا لها

(وأشهرها) الزكي وأعلاها رتبة مالقبه به صلى الله عليه وسلم في قوله عنه وعن أخيه إنهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسين سبط من الاسباط (وكان) الحسين رضي الله عنه أشبه الخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من سرته الى كعبه (وشاعره) يحيى بن الحكم وجماعة غيره (وبوابه) أسعد الهجري (ونقش) خاتمه لكل أجل كتاب (ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيدالله بن زياد (ومروياته) من الاحاديث ثمانية (وهذه نبذة) من الاحاديث الواردة في حقه • أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني أحبه فاحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة (وروى) عن جعفر الصادق بن محمد قال اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها حسن فقالت فاطمة يارسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال ﷺ هذا جبريل يقول ايها حسين خذ الحسن وعن زيد بن أبي زياد قال خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني (وعن) البراء بن عازب قال رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين بن علي رضي الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه • وروى البخاري والترمذي برفعه الى ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت فقال رجل من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا (وروت) أم الفضل بن العباس رضي الله عنهم قالت دخلت على رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله رأيت البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت به عليه فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بأبي أنت وأمي يارسول الله ما يبكيك قال جاء جبريل عليه السلام فأخبرني أن امتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربة حمراء (وروى) البغوي بسنده يرفعه الى أم سلمة أنها قالت كان جبريل عليه السلام عند النبي ﷺ والحسين معي فتفلت عنه فذهب الى النبي ﷺ فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال له جبريل عليه السلام أتحبه يامحمد قال نعم قال إن امتك ستقتله وإن شئت لأرينك تربة الأرض التي يقتل بها ثم بسط جناحه الى الارض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق (تنبيه) الطف بفتح الطاء المهملة المشددة وبالفاء المشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب الشاملي في مجمع البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذي استشهد فيه الحسين رضي الله عنه سمي به لانه طرف البر مما يلي الفرات اه وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أتينا مع علي رضي الله عنه

فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولي لأبيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فأنكحها إياه فولدت له زيدا أمات رجلا قال ابن حجر وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام لأنها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها ما بعث بها أبوها لذلك قال ابن الصباغ وكان ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم (تنبيه) لا ينافي ما في هذه الاحاديث من نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ما في أحاديث أخر من حثه لأهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وأن القرب اليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى وإنه لا يغني عنهم من الله شيئا كالحديث الصحيح إنه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبد المطلب يابني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها أي سأصلها

بصلتها وكالحديث الذي رواه أبو الشيخ يابني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم

منه في سفره فمر بها أرض كربلاء فقال على ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فئة من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون في هذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض
(فصل في خروجه الى العراق واستشهاده رضي الله عنه) قال أبو عمرو ولما مات معاوية في غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة الى يزيد وردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين بن علي والى عبدالله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس إذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة نقله ابن عبد البر (وفي الفصول المهمة) ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم من البيعة وان الحسين سار الى مكة ونزل بها اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الكوفة وتذاكروا أمر الحسين وسيره الى مكة وقالوا نكتب له كتابا يأتي الكوفة فكتبوا له كتابا وأرسلوه مع القاصدين وصورته بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه رضي الله عنهما أما بعد فإن الناس منتظروك لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله ﷺ لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد الإسلام بك بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليهم الحسين رضي الله عنه أما بعد فقد وصلني كتابكم وفهمت ما اقتضته آراؤكم وقد بعثت اليكم أخي وثقتي وابن عمي مسلم بن عقيل وسأقدم عليكم في أثره إن شاء الله تعالى وأرسل مسلم بن عقيل اليهم صحبة قاصديهم فلما وصل اليهم مسلم ودخل الكوفة اجتمعت عليه الشيعة وأخذ عليهم البيعة للحسين رضي الله عنه فبلغ ذلك والي الكوفة يومئذ وهو النعمان بن بشير فكتب فيه الى يزيد بن معاوية فجهز يزيد على الفور عبيد الله بن زياد الى الكوفة ولما قرب منها عبيدالله بن زياد تنكر ودخلها ليلا وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية في زي أهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون أنه الحسين ويقولون مرحبا بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما رأى تباشرهم بالحسين ساءه ذلك وانكشفت له أحوالهم ثم أنه قصد قصر الإمارة يريد الدخول فيه فوجد النعمان بن بشير وأصحابه أغلقوه عليهم وذلك لظن النعمان بن بشير أن ابن زياد هو الحسين فصاح عليهم عبيدالله بن زياد افتحوا لا بارك الله فيكم ولا كثر من أمثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له فدخل القصر وبات فيه ولما أصبح جمع الناس فصال وجال وقال وأطال وقتل جماعة من أهل الكوفة وتحيل بعد ذلك حتى ظفر بمسلم ابن عقيل فقبض عليه وقتله ولم يعلم الحسين رضي الله عنه بعد مسير ابن عمه مسلم بمكة إلا قليلا حتى تجهز للسير في أثره فخرج ومعه جميع أهله وولده وخاصته وحاشيته ومن يليه فأتاه عمر بن الحرث بن هشام المخزومي فقال له إني جئتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فإن كنت ترى أني ناصح قلتها لك وأديت ما يجب علي من الحق فيها وإن ظننت اني غير ناصح كففت عما أريد أن أقوله لك فقال قل فقال قد بلغني أنك تريد العراق واني مشفق عليك ان تأتي بلدا فيها عمال يزيد وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن عليك من ان يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه وذلك عند البذل وطمع الدنيا فقال له الحسين رضي الله عنه جزاك الله خيرا من ناصح لقد مشيت يا ابن عم بنصح وتكلمت بعقل ولم تنطق عن الهوى ولكن مهما يقضي من أمر يكن أخذت برأيك أم تركت مع أنك عندي أحمد مشير وأعز ناصح ثم جاءه بعد ذلك عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من ذوي الحكمة والتجربة والمعرفة بالأمور فقالوا له أن الناس قد أرجفوا بأنك سائر الى العراق فهل عزمت على شيء من ذلك فقال نعم إني قد أجمعت على المسير في أحد يومي هذين الى الكوفة أريد الحرق بابن عمي مسلم أن

وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغني عنكم من الله شيأ وكالحديث الذي رواه البخاري في الأدب المفرد ان أوليائي يوم القيامة المتقون وإن كان نسب أقرب من نسب لا يأتي الناس بالاعمال وتأتون تحملونها على رقابكم فتقولون يامحمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض في كلا عطفيه وكالحديث الذي أخرجه الطبراني وإن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك أن أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا كالحديث الذي أخرجه الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي ان وليي الله وصالحو المؤمنين زاد البخاري لكن لهم رحما سأبلها ببلالها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد شيأ لا نفعا ولا ضرا ولكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه كما اشار اليه بقوله غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها

شاء الله تعالى فقال ابن عباس ومن معه لعبدك بالله من ذلك أخبرنا أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فإن كانوا قد فعلوا فسر إليهم وإن كانوا إنما دعوك وأميرهم فيهم قاهر لهم يجبي بلادهم ويأخذ خراجهم فإنما دعوك إلى الحرب ولا آمن عليك من أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ولم يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال الحسين إني أستخير الله تعالى ثم أنظر ماذا يكون فخرج ابن عباس ومن معه ثم إنه ورد على الحسين كتاب من المدينة من عبد الله بن جعفر مع ولديه عون ومحمد ومن سعيد ابن العاص ومن جماعة من أهل المدينة وكلهم يشير عليه بعدم التوجه إلى العراق هذا كله والقضاء غالب فلم يكترث بما قيل له ليقضي الله أمراً كان مفعولا وجاءه ابن الزبير رضي الله عنهما فجلس عنده ساعة يتحدث ثم قال له أخبرني ما تريد أن تصنع بلغني أنك سائر إلى العراق فقال له الحسين نعم نفسي تحدثني بإتيان الكوفة وذلك أن جماعة من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا إلي كتابا يستحثوني على المسير إليهم ويعدوني النصر والقيام معي بأنفسهم وأموالهم وعدتهم والوصول إليهم وأنا أستخير الله تعالى فقال له ابن الزبير أما إنه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم ثم خشي أن يتهمه فقال وإن رأيت أن تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الأمر قمنا معك وبايعناك وساعدناك ونصحناك فقال له الحسين رضي الله عنه إن أبي حدثني أن كبشا تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش والله لأن أقتل خارجا من مكة بشبر أحب إلي من أن أقتل بداخلها فقام ابن الزبير رضي الله عنهما من عنده فقال الحسين رضي الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه أن هذا الرجل يعني ابن الزبير ليس شيء أحب إليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلون بي ما دمت فيه فود أني خرجت منه ليخلو به ولما كان الغد جاءه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ثانيا وقال له يا ابن عم أتصبر ولا أصبر إني أتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال إن أهل العراق أهل غدر فلا تأمنهم وأقم بهذا البيت الشريف فإنك سيد أهل الحجاز وإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وإن رأيت فسر إلى اليمن فإن فيها حصونا وشعوبا وهي أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك وإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذي تريد فقال له الحسين رضي الله عنه يا ابن عم إني أعلم أنك ناصح مشفق ولكن قد أزمعت وأجمعت على المسير إلى هذا الوجه فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فإن كنت سائراً ولا بد فلا تسر بنسائك وصبيتك قال ولا أتركهم خلفي فقال له ابن عباس رضي الله عنهما والله لو أعلم أني إن أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتي حتى تجتمع علينا الناس أطعتني وأقمت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس رضي الله عنهما وهو يقول لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضي الله عنه صادفه ابن الزبير فقال ما وراءك يا ابن عم قال ما يقر عينك هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز ثم ولى عنه وهو ينشد

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري * لا بد من أخذك يوما فاصبري

فخرج الحسين رضي الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا فلما كان بالصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضي الله عنه وقال له أعطاك الله سؤلك وبلغك مأمولك في جميع ما تحب فقال له الحسين رضي الله عنه من أين أقبلت يا أبا فراس فقال من الكوفة فقال له بين لي خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وربنا كل يوم هو في شأن فقال الحسين صدقت الأمر لله يفعل ما يشاء والله سبحانه

وكذا معنى قوله لا أغني عنكم من الله شيئا أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته ثم أومأ إلى حق رحمه لإدخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب إليه وبأنه يشفع في إدخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين وإخراج آخرين من النار ثم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق أوليائي منكم المتقون وقوله إنما وليي الله وصالحوا المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وإن لم ينتف لكن يتخلف عنهم بسبب عصيانهم وولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب إليه بارتكابهم ما يسوؤه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم في القيامة يا محمد كما في الحديث المتقدم وقد قال الحسين بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع

كل

كل يوم هو في شأن ثم فارقه الحسين رضي الله عنه وسار حتى انتهى إلى ماء قريب من الحاجر فإذا هو بعبد الله ابن مطيع نازل على الماء فتلاقى هو وإياه فتسالما واعتنقا وقال له ما جاء بك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أقصد الكوفة فقال له ألم أتقدم إليك بالقول ألم أنهك عن المسير إلى هذا الوجه أذكرك الله تعالى في حرمة الإسلام أن تنتهك أنشدك الله تعالى في حرمة قريش وذمة العرب والله لئن طلبت ما في يدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً والله إنها لحرمة الإسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية فأبى أن يمضي إلا لوجهه ثم ارتحل من الماء وسار إلى أن أتى الثعلبية فلما نزلها أتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض أصحابه ننشدك بالله أن ترجع عن مقصدك فإنه ليس لك بالكوفة من ناصر وإنا نتخوف أن يكونوا عليك لا لك فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم الحسين لا خير لي في الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا إلى زبالة وكان الحسين رضي الله عنه لا يمر بماء من مياه العرب ولا يجيء من أحيائها إلا صحبه أهله وتبعوه فلما كان بزبالة أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبد الله بن يقطر وكان أرسله من الطريق إلى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فأخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه فلما بلغ الحسين رضي الله عنه ذلك أيضا قال قد خذلنا شيعتنا ثم قال أيها الناس من أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام ولا لوم فتفرق الأعراب عنه يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه لا غير الذين خرجوا معه من مكة وإنما فعل ذلك لأنه علم من الناس أنهم ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له وأطاعه أهلها فينالها صفواً عفواً من غير حرب ولا قتال فأراد أن يعرفهم ما يقدمون عليه ثم إنه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ العرب فقال له أنشدك الله تعالى إلا إن صرفت مراكبك فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأمور وقدمت من غير حرب كان ذلك رأيا وأما على هذه الحالة التي ترى فلا أرى لك أن تفعل فقال له لا يخفى علي شيء مما ذكرته ولكني صابر محتسب حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة فلما كان بينه وبينها مسافة مرحلتين وافاه إنسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله ابن زياد شاكين السلاح فقال للحسين إن عبيد الله أخرجني عينا عليك وقال لي إن ظفرت به لا تفارقه أو تجيء به وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك غير أني قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين رضي الله عنه إني لم أقدم هذا البلد حتى أتتني كتب أهلها وقدمت علي رسلهم يطلبوني وأنتم من أهل الكوفة فإن دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله لم أعلم بشيء مما ذكرت ولا علم لي بالكتب ولا بالرسل وأما أنا فما يمكنني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا وأما أنت فخذ طريقك هذا واذهب إلى حيث شئت وأنا أكتب إلى ابن زياد أن الحسين خالفني الطريق ولم أظفر به وأنشدك الله في نفسك وفيمن معك فسلك الحسين رضي الله عنه طريقا غير الجادة راجعاً إلى الحجاز وسار هو وأصحابه ليلتهم فلما أصبحوا فإذا الحر بن يزيد في جيشه وهو معهم فقال له الحسين كيف هذا ما جاء بك قال سعى بي إلى ابن زياد وعلي عين من جهته فجاءني كتاب من جهته وهو يؤنبني في أمرك تأنيبا كثيرا وقال تظفر بالحسين وتتركه كن عينا عليه ولا تفارقه إلى أن تأتيك الجيوش والعساكر ولا بقي لي سبيل إلى مفارقتك فنزل الحسين وحط بتلك الأرض التي أصبح بها وسأل عنها فقيل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم الأربعاء الثامن من المحرم سنة إحدى وستين فقال رضي الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد الله بن زياد إلى الحسين كتابا يقول فيه أما بعد فإن يزيد بن معاوية كتب إلي أن لا تغمض جفنك

بذلك من هو أقرب إليه منا والله إني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين كذا في الصواعق وفي طبقات المناوي حكاية هذا الكلام عن الحسن السبط نفسه وزيادة أبيه وأمه بعد قوله من هو أقرب إليه منا فلعل القول تعدد واعلم أنه لا ينبغي لمنسوب إليه صلى الله عليه وسلم أن يتكل على ما ذكر لأنه إنما ثبت لمن هو في الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال الزنى ببعض النساء وكذب بعض الأصول في الانتساب وإن كانا خلاف الظاهر على أن المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم، ومنها أن وجودهم أمان لأهل الأرض أخرج جماعة كلهم بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لأهل السماء وأهل البيت أمان لأمتي وفي رواية

من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام إما أن يرجع الحسين إلى حكمي أو تقتله والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول ماله عندي جواب فلما رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز إليه العساكر وجعل مقدمتها عمر بن سعد وكان واليا بالري وأعمالها واستعفى من خروجه إلى قتال الحسين وتقدمه على العسكر فقال له ابن زياد إما أن تخرج له أو تخرج من عملنا فخرج عمر بن سعد إلى الحسين رضي الله عنه وصار ابن زياد يمده بالجيوش شيئا فشيئا إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن في خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطىء الفرات فحالوا بين الحسين وبين الماء فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين رضي الله عنه وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين الهمداني فقال للحسين ائذن لي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن آتي عمر ابن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه في الماء لعله أن يرتدع فأذن له فجاء الهمداني الى عمر بن سعد وكلمه في الماء فامتنع ولم يجبه إلى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فأطرق عمر بن سعد ثم قال يا أخا همدان إني لأعلم ما تقول وأنشأ يقول

دعاني عبيد الله من دون قومه ● إلى خصلة فيها خرجت لحيني

فوالله ما أدري وإني لواقف ● على خطر لا أرتضيه ومين

أأترك ملك الري والري بغيتي ● وأرجع مطلوبا بدم حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها ● حجاب وملك الري قرة عيني

ثم قال يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن حصين الهمداني إلى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها ثم إن عسكر ابن زياد برزوا لمقاتلة الحسين رضي الله عنه وأصحابه وأحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف في أصحاب الحسين ورموهم بالنبال وهم يقاتلونهم إلى أن قتل من أصحاب الحسين رضي الله عنه ما يزيد عن الخمسين فعند ذلك صاح الحسين رضي الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بالحر بن يزيد الرياحي المتقدم ذكره الذي كان عينا على الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال أنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من خرج إليك عينا ولم أظن أن الأمر يصل إلى هذا الحال وأنا الآن في حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك محمد ﷺ فقاتل بين يديه حتى قتل فلما فني أصحاب الحسين رضي الله عنه وقتلوا جميعهم وبقي وحده حمل عليهم فقتل كثيرا من الرجال والأبطال ورجع سالما إلى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة أخرى وأراد الكر راجعا إلى موقفه فحال الشمر بن ذي الجوشن بينه وبين الحريم في جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به ثم إن جماعة آخرين تبادروا إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والأطفال فإنهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لأصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتل هو وهم إلى أن أثخنوه جراحا فسقط عن فرسه إلى الأرض ونزلوا وحزوا رأسه (قيل) الذي قتله سنان بن أنس النخعي وقيل الشمر بن ذي الجوشن والصحيح المنقول عن السدي أن الذي قتله سنان وأرسل عمر بن سعد بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعي فلما وضع الرأس الشريف بين يدي عبيد الله بن زياد قال

املأ ركابي فضة وذهبا ● إني قتلت سيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا ● وخيرهم إذ يذكرون نسبا

ضعيفة أهل بيتي أمان لأهل الأرض فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي أخرى لأحمد إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أقيم أهل بيته مقامه في الأمان لأنهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق ومنها أنهم أول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن علي كرم الله وجهه قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وروى الطبراني عن أبي رافع أنه ﷺ قال لعلي أنا أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا خلف ذرياتنا شيعتنا عن أيماننا وشمائلنا قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن أبيه عن جده إنما شيعتنا من

فغضب عبيد الله بن زياد وقال إذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه ● وفي أسد الغابة ولما قتل الحسين رضي الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤوس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتي الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم انتهى وفي ذلك قال أبو الأسود الدئلي

أقول وذاك من جزع ووجد ● أزال الله ملك بني زياد

وأبعدهم بما غدروا وخانوا ● كما بعدت ثمود وقوم عاد

ثم إن القوم ساقوا الحريم والأطفال كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم ويبكون وكان علي بن الحسين زين العابدين معهم قد أنهك جسمه المرض فجعل يقول إن هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا فلما دخلوا بهم على عبيد الله بن زياد أرسل بهم وبرأس الحسين معهم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن قيس ومعه جماعة هو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب ومعه علي بن الحسين وقد جعل ابن زياد الغل في يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الشام فتقدم زجر بن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ما وراءك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره وردنا عليا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم وسألناهم النزول على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من عقاب أو صقر فوالله ما كان إلا نحر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم في التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم في سبسب من الأرض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده لم يصله بشيء ثم إنهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدي يزيد وكان في يده قضيب فجعل ينكت به في ثغره ثم قال ما أنا وهذا إلا كما قال الحصين

أبى قومنا أن ينصفونا وأنصفت ● قواضب في أيماننا تقطر الدما

يفلقن هاما من رؤوس أعزة ● علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو بردة الأسلمي وكان حاضرا أتنكت بقضيبك في ثغره أما إني لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه ورضيت يا يزيد أن يجيء عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجيء هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو أني صاحبه ما قتلته ثم قال أتدرون من أين أتى هذا أما إنه ليقول أبي خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالأمر منه فأما قوله أبوه خير من أبي فقد تحاج أبي وأبوه إلى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمي خير من أمه فلعمري فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمي وأما قوله جدي خير من جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عديلا ولا ندا ولكن أتى هذا من قبل فقهه ولم يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ● ثم إنه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة

أطاع الله وعمل أعمالنا وما يتراءى من التنافي بين هاتين الروايتين في مرتبتي الأزواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله أعلم ● وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم وروى الطبراني عن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي لكن هذا ضعيف والذي صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين وبفرض صحة الأول يحمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد في حق أبي بكر أنه أول من يدخل الجنة وكذا في حق عمر وقد يدفع التنافي بأن الأول على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم وأولية ما عداه نسبية ● ومنها أن محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما في خبر أورده في الصواعق أنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينسأ أي يؤخر أجله وأن يمتع بما خول له فليخلفني في أهل خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه ● ومنها أنهم أشرف الخلق نسبا أخرج الإمام

تطاولان لتنظراه وجعل يزيد يستره عنهما فلما رأينه صحن وأعلن بالبكاء فبكى لبكائهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعولن فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا أسرك هذا يا يزيد فقال والله ما سرني وإني لهذا كاره وما أتى عليكن أعظم مما أخذ منكن ثم قال أدخلوهن إلى الحريم فلما دخلن على حرمه لم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأظهرت التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى ما نزل بهن وأضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من الحلي والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول ما رأيت كافراً بالله خيراً من يزيد ثم أمر بعلي زين العابدين فدخل عليه مغلولا فقال علي رضي الله عنه يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفكنا قال صدقت وأمر بفكه فقال ولو رآنا رسول الله ﷺ على بعد لأحب أن يقربنا فأمر به فقربه ثم قال له يزيد يا علي أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فنزل به ما رأيت فقال علي ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال له يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم إن يزيد أمر بإنزال علي رضي الله عنه وإنزال حرمه في دار تخصهم بمفردهم وأجرى لهم كل ما يحتاجون إليه وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبي صغير فقال يزيد لعمر أتقاتل خالد يعني خالد بن يزيد وكان قرنه فقال أعطني سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد إليه وقال

• شنشنة أعرفها من أخزم • وهل تلد الحية إلا حوية • ثم إن يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا أمينا من أهل الشام في خيل سيرها صحبتهم وودع يزيد علي بن الحسين وقال له لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضر الحسين ما سألني خصلة إلا كنت أعطيته إياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا علي كاتبني بكل حاجة كانت لك أقضها لك إن شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذي سيره صحبتهم وكان يسايرهم هو وخيله التي معهم فيكون الحريم قدام بحيث إنهم لا يفوتون فإذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع أمورهم ولا يشق عليهم في مسيرهم إلى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينة قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصليه بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به إلا ما كان من هذا الحلي قالت فافعلي فأخرجتا له سوارين ودملجين وبعثتا بهما إليه فردهما وقال لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكني والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ وكان من جملة من كان معهم أم سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه وهي الرباب بنت امرئ القيس (ولما) بلغ أهل المدينة قتل الحسين رضي الله عنه خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب في نساء من بني هاشم وهي حاسرة تلوي ثوبها وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم • ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم • بعترتي وحرمي بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم • ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم • أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

حكى الشيخ نصر الله بن يحيى وكان من الثقات الخيرين قال رأيت في المنام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين بكربلاء منهم ما تم فقال لي كرم الله وجهه أتعرف أبيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب إليه واسمعها منه فاستيقظت من نومي مفكرا ثم إني ذهبت إلى دار ابن الصيفي وهو الحيص بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج إلي فقصصت عليه الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله أن سمعها مني أحد وأن أكون نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم أنشد لي

أحمد بسند جيد عن العباس صلى الله عليه وسلم أنه صعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا • وأخرج أحمد والحاكم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم • ومنها أن من صنع مع أحد منهم معروفا كافأه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى الديلمي مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم • ومنها أن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون إليه نسبة صحيحة أخرج الطبراني مرفوعا أن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب

ملكنا

ملكنا فكان العفو منا سجية • فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما • غدونا على الأسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا • وكل إناء بالذي فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن علي بن محمد بن الصباغ المالكي المكي المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة في كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وصحبه أرفعه إلى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وذكر غير واحد أنهم لما ساروا بالرأس الشريف إلى يزيد بن معاوية نزلوا في الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب

وفي الخطط للمقريزي ما نصه لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها وعن عطاء في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض قال بكاؤها حمرة أطرافها وعن الزهري بلغني أنه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عبيط ويقال إن الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا وأصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم وما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً وروي أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء لهم مملوءاً دما انتهى وعن الزهري أنه لم يبق أحد ممن قتل الحسين إلا عوقب في الدنيا قبل الآخرة إما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك في مدة يسيرة وروى سبط ابن الجوزي أن شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف وبيده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعنني وسبني ثم أكحلني بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى وأخرج أيضاً أن شخصا علق رأس الحسين في لبب فرسه فرؤي بعد أيام ووجهه أشد سواداً من القار ومات على أقبح حالة ويقال إن رجلا أنكر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته (وكان) اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم سنة إحدى وستين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة قال ابن الصباغ ودفن بأرض كربلاء بالعراق ومشهده رضي الله عنه بها معروف يزار من جميع الآفاق وكانت عدة القتلى التي حملت رؤسها إلى عبيد الله بن زياد صحبة رأس الحسين رضي الله عنه سبعين انتهى ودفن أهل العامرية وهم قوم من بني عامر من بني أسد الحسين وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم

(فصل اختلفوا في رأس الحسين رضي الله عنه) بعد مسيره إلى الشام إلى أين سار وفي أي موضع استقر فذهبت طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف به في البلاد فطيف به حتى انتهى به إلى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى إلى لقائه من عدة مراحل ووضعه في كيس حرير أخضر على كرسي من الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلي وقيل دفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وهو قول ابن بكار والعلامة الهمداني وغيرهما وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبي الثاني والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري قال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لأن حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار فيطفو بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طفا في هذا المحل بالمشهد الحسيني المصري وذكر أنه خاطبه منه

علي بن أبي طالب وأخرج الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وفي رواية صحيحة كل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم أنه أب لهم وأنهم بنوه كما يطلق ذلك في أولاد فاطمة نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه وسيأتي لهذا المقام زيادة كلام عند ذكر زينب بنته صلى الله عليه وسلم • ومنها أن منهم مهدي آخر الزمان أخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة • وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لمن عدا الأخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي رواية لأبي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا

كما ملئت جورا وظلما ◦ وأخرج (١٣٤) الطبرانى المهدى منا يختم الدين به كما فتح بنا وأخرج الحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الأرض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها لا يمسك شيأ يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خيره ◦ وروى الطبرانى والبزار نحوه وفيه يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا فإن أكثر فتسعا ◦ وفى رواية لأبى داود والحاكم يملك سبع سنين أو تسعا فيجئ إليه الرجل فيقول له يامهدى اعطنى اعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله وأخرج أحمد ومسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا وأخرج أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتى أفرق الثنايا أجلى الجبهة أى انحسر الشعر عن جبهته يملأ الأرض عدلا يفيض المال فيضا وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى

(قال) الشيخ على الأجهورى فى رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من أهل التاريخ إلى دفن الرأس بالمشهد المصرى المعروف وكذا جمع من أهل الكشف قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب طبقات الأولياء عند ذكره الحسين دفنوا رأسه ببلاد المشرق ثم رشا عليها طلائع بن رزيك بثلاثين ألف دينار ونقلها إلى مصر وبنى عليها المشهد الحسينى وخرج هو وعسكره حفاة إلى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف ثم وضعها طلائع فى كيس من حرير أخضر على كرسى آبنوس وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب قدروز نهارا انتهى وفى المنن للشعرانى ما نصه أخبرنى بعض الخواص أن رأس الإمام الحسين رضى الله عنه حقيقة فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليلى وأن طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى القبر المعروف بالمشهد فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحتها المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطيعة إلى مصر لما جاءت من بلاد العجم فى قصة طويلة وفى المنن أيضا فى موضع آخر قال زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الجلبى الحنفى وكان عنده توقف فى أن رأس الإمام الحسين فى ذلك المكان فثقلت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يارسول الله أحمد بن الجلبى وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله ﷺ اللهم تقبل منهما واغفر لهما ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس إلى أن مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا انتهى وهذا مما يشهد للقول الأول ويعضده أيضا ما ذكره الشيخ عبد الفتاح بن أبى بكر بن أحمد الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى رسالته نور العين بقوله ومن ذلك ما لأهل الكشف والاطلاع فى مقرها ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الإسلام والمسلمين نجم الدين الغيطى رضى الله عنه نقلا عن شيخ الإسلام الشيخ شمس الدين اللقانى شيخ السادة المالكية فى عصره رحمه الله تعالى أنه كان يوما جالسا بالجامع الأزهر مع القطب الكبير الشيخ أبى المواهب التونسى يتحدث معه وإذا بالشيخ أبى المواهب قام مستعجلا وذهب إلى نحو باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع وخرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به إلى أن وصل إلى المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد إنسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فلما فرغ الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيده رجع الشيخ اللقانى إلى الجامع الأزهر وإذا بالشيخ أبى المواهب التونسى رجع فقال له الشيخ اللقانى يامولانا رأيتك ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية فما أنت رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له ذهبت إلى المسجد الحسينى قال نعم فما الذى أعلمك بذلك قال كنت معك فيه قال فما رأيت قال رأيت أنسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفكما أدعو أيضا فقال ابشر ياشمس الدين فإن جميع ما دعوت به استجيب لك فى ذلك الوقت قلت ياسيدى ومن هذا الرجل قال القطب الغوث الجامع يأتى كل يوم أو قال كل يوم الثلاثاء فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى ذلك الوقت قمت إليه وحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير فما زال الشيخ اللقانى يزور ذلك المكان إلى أن مات رحمه الله تعالى (ومن) ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل أبى الحسن التمار رضى الله عنه أنه كان يأتى إلى هذا المكان للزيارة ثم إذا دخل إلى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من الأيام فسلم فلم يسمع الجواب برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى وسلم فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدى جئت بالأمس وسلمت فما سمعت جوابا فقال يا أبا الحسن إنك المعذرة كنت أتحدث مع جدى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع سلامك وهذه كرامة جليلة لأبى الحسن التمار رضى الله عنه (ومن) ذلك أيضا ما أخبر به العلامة الشيخ فتح الدين أبو الفتح الغمرى الشافعى أنه كان يتردد إلى

الزيارة

والجسم جسم إسرائيلى أى طويل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل (١٣٥) السماء وأهل الأرض وورد أيضا فى حليته أنه شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال وتقدم تفسير غريب ذلك فى الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم ◦ وأخرج الطبرانى مرفوعا يلتفت المهدى وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى الحديث وفى صحيح ابن حبان فى امامة المهدى نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا إنما بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله لهذه الأمة ◦ وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه الحديث فعلم منه ومن

الزيارة غالبا ويجلس يوما يقرأ الفاتحة ويدعو فلما وصل فى الدعاء إلى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك فأراد أن يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها إلى شخص جالس على الضريح وقع عنده أنه السيد الحسين رضى الله عنه فقال فى صحائف هذا وأشار بيده إليه فلما أتم الدعاء ذهب إلى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فأخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وأنا وقع لى مثل ذلك ثم ذهب إلى الشيخ كريم الدين الخلوتى رضى الله عنه فأخبره بذلك فقال الشيخ كريم الدين صدقت وأنا ما زرت هذا المكان إلا بإذن من النبى ﷺ انتهى هذا ما ثبت عن أرباب الكشف ◦ وفى كتاب الخطط للمقريزى بعد كلام على مشهد الحسين رضى الله عنه ما نصه وكان حمل الرأس الشريف إلى القاهرة من عسقلان ووصوله إليها يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذى وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم والبها القاضى المؤتمن ابن مسكين وحصل فى القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكورة ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف ولم يتغير وله ريح كريح المسك فقدم به الأستاذ مكنون فى عشارى من عشاريات الخدمة وأنزل به إلى الكافورى ثم حمل فى السرداب إلى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة وقال ابن عبد الظاهر مشهد الإمام الحسين قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا إليه الرخام وذلك فى خلافة الفائز على يد طلائع فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة اه (كرامتان ◦ الأولى) اتهم شخص من أتباع السلطان الملك الناصر بأنه يعرف الدفائن والأموال التى بالقصر فأمر بتعذيبه وأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية يقال أن هذه العقوبة أشد العقوبات وإن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا انثقب دماغه وتقتله ففعل به ذلك مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فسألوه ما سبب هذا فقال حملت رأس الحسين لما جاء فعفا عنه اه خطط (الثانية) روى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال الاسدى قال والله لقد رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس وقال قتلى أعجب من ذلك (غريبة) روى سليمان الأعمش رضى الله عنه قال خرجنا ذات سنة حجاجا لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه السلام فبينا أنا أطوف البيت إذا رجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافى قلت سبحان الله العظيم ما كان ذنب هذا الرجل فتنحيت عنه ثم مررت به مرة ثانية وهو يقول اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافى قصدت نحوه فقلت ياهذا إنك فى موقف عظيم يغفر الله فيه الذنوب العظام فلو سألت منه عز وجل المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل فإنه منعم كريم فقال ياعبد الله من أنت فقلت أنا سليمان الأعمش فقال ياسليمان إياك طلبت وقد كنت أتمنى مثلك فأخذ بيدى وأخرجنى من داخل الكعبة إلى خارجها فقال لى ياسليمان ذنبى عظيم فقلت ياهذا أذنبك أعظم أم الجبل أم السموات أم الأرضون أم العرش فقال لى ياسليمان ذنبى أعظم مهلا على حتى أخبرك بعجب رأيته فقلت له تكلم رحمك الله فقال لى ياسليمان أنا من السبعين رجلا الذين أتوا برأس الحسين بن على رضى الله عنهما إلى يزيد بن معاوية فأمر بالرأس فنصب خارج المدينة ثم أمر بإنزاله ووضع فى طست من ذهب ووضع بيت منامه قال فلما كان فى جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فإذا شعاع ساطع إلى السماء ففزعت فزعا شديدا وانتبه يزيد من منامه فقالت له ياهذا قم فإنى أرى عجبا قال فنظر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها اسكتى فإنى أرى كما ترين قال فلما أصبح من

الغد أمر بالرأس فأخرج إلى فسطاط هو من الديباج الأخضر وأمر بالسبعين رجلاً فخرجنا إليه نحرسه وأمرلنا بالطعام والشراب حتى غربت الشمس ومضى من الليل ما شاء الله ورقدنا فاستيقظت ونظرت نحو السماء وإذا بسحابة عظيمة ولها دوى كدوى الجبال وخفقان أجنحة فأقبلت حتى لصقت بالأرض ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة وبيده درانك وكراسى فبسط الدرانك وألقى عليها الكراسى وقام على قدميه ونادى انزل يا أبا البشر انزل يا آدم ﷺ فنزل رجل أجمل ما يكون من الشيوخ شيئاً فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا ولى الله السلام عليك يا بقية الصالحين عشت سعيداً وقتلت طريداً ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا رحمك الله ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غداً من النار ثم زال وقعد على كرسى من تلك الكراسى قال يا سليمان ثم لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة أخرى أقبلت حتى لصقت بالأرض فسمعت منادياً يقول انزل يا نبى الله انزل يا نوح وإذا برجل أتم الرجال خلقا وإذا بوجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريداً وعشت سعيداً ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غداً من النار ثم زال فقعد على كرسى من تلك الكراسى قال يا سليمان ثم لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة أعظم منها فأقبلت حتى لصقت بالأرض فقام الأذان وسمعت منادياً ينادى انزل يا خليل الله انزل يا إبراهيم صلى الله عليك وسلم وإذا برجل ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى أبيض الوجه أملح الرجال شيئاً فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريداً وعشت سعيداً ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غداً من النار ثم تنحى فقعد على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث إلا يسيراً فإذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض وقام الأذان فسمعت قائلا يقول انزل يا نبى الله انزل يا موسى بن عمران قال فإذا رجل أشد الناس فى خلقه وأتمهم فى هيبته وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل ما تقدم ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة أخرى وإذا فيها دوى عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض وقام الأذان فسمعت قائلا يقول انزل يا عيسى انزل يا روح الله فإذا أنا برجل أحمر الوجه وفيه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد والرياح وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض فقام الأذان وسمعت منادياً ينادى انزل يا محمد انزل يا أحمد صلى الله عليك وسلم وإذا بالنبى ﷺ وعليه حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسن وفاطمة رضى الله عنهما فأقبل حتى دنا من الرأس فضمه إلى صدره وبكى بكاء شديداً ثم دفعه إلى أمه فاطمة فضمته إلى صدرها وبكت بكاء شديداً حتى علا بكاؤها وبكى لها من سمعها فى ذلك المكان فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام على الولد الطيب السلام على الخلق الطيب أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك فى ابنك الحسين ثم قام نوح عليه السلام فقال مثل قول آدم ثم قام إبراهيم عليه السلام فقال كقولهما ثم قام موسى وعيسى عليهما السلام فقالا كقولهم كلهم يعزونه صلى الله عليه وسلم فى ابنه الحسين ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبى آدم ويا أبى نوح ويا أبى إبراهيم ويا أخى إسماعيل ويا أخى عيسى اشهدوا وكفى بالله شهيداً على أمتى بما كافونى فى ابنى وولدى من بعدى فدنا منه ملك من الملائكة فقال قطعت قلوبنا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بسماء الدنيا أمرنى الله تعالى بالطاعة لك فلو أذنت لى أنزلتها على أمتك فلا يبقى منهم أحد ثم قام ملك آخر فقال قطعت قلوبنا يا

أحاديث أخر أنه يخرج من المشرق من بلاد الحجاز والقول بأنه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه عليه العلقمى

• وأخرج ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطينية زاد فى روايات ورومية ومروية وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها والمهدى وسطها والمراد بالوسط ما قبل الآخر أخرج أحمد والماوردى أنه صلى الله عليه وسلم قال أبشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى يخرج فى اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجوراً ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى أنه يأمر منادياً فينادى من له حاجة إلى فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت يأتيه فيقول أنا رسول المهدى أرسلنى إليك لتعطينى فيقول احث فيحثى حتى لا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى

يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بالبحار وأمرنى الله بالطاعة لك فإن أذنت لى أرسلتها عليهم فلا يبقى منهم أحد فقال النبى ﷺ يا ملائكة ربى كفوا عن أمتى فإن لى ولهم موعداً لن أخلفه فقام إليه آدم عليه السلام فقال جزاك الله خيراً من نبى أحسن ما جوزى به نبى عن أمته فقال له الحسن يا جداه هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخى وهم الذين أتوا برأسه فقال النبى ﷺ يا ملائكة ربى اقتلوهم بقتلة ابنى فوالله ما لبثت إلا يسيراً حتى رأيت أصحابى قد ذبحوا أجمعين قال فلصق بى ملك ليذبحنى فناديته يا أبا القاسم أجرنى وارحمنى يرحمك الله فقال كفوا عنه ودنا منى وقال أنت من السبعين رجلا قلت نعم فألقى يده فى منكبى وسحبنى على وجهى وقال لا رحمك الله ولا غفر الله لك أحرق الله عظامك بالنار فلذلك أيست من رحمة الله فقال الأعمش إليك عنى فإنى أخاف أن أعاقب من أجلك اهـ من شرح الشفاء للعلامة التلمسانى من الفصل الرابع والعشرين فيما أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الغيوب من ترجمة الحسين (نادرتان) (الأولى) أن عبيد الله بن زياد لما ظفر بالحسين رضى الله عنه وأهله صعد المنبر فقال الحمد لله الذى أظهر الحق ونصر يزيد بن معاوية وحزبه على الكذاب حسين فوثب عبد الله بن عفيف رضى الله عنه وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل مع على رضى الله عنه وذهبت عينه الأخرى يوم صفين وكان يلازم المسجد يصلى فيه إلى الليل فقال يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك تقتلون أبناء الأنبياء وتتكلمون بكلام الصديقين فأومأ إليه ابن زياد وقال يا عدو الله ما تقول فى عثمان فقال عدو الله أنت ذلك الرجل أحسن وأساء وأصلح وأفسد والله ولى خلقه يقضى فى عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن إن شئت سلنى عنك وعن أبيك وعن يزيد وعن أبيه فقال لا أسألك حتى أذيقك الموت فقال دعوت الله تعالى أن يرزقنى شهادة قبل أن تلدك أمك على يد أعدى خلق الله تعالى وأبغضهم له فلما ذهب بصرى يئست منها فالحمد لله الذى رزقنيها على يأس وعرفنى الإجابة لى منه على قديم دعائى فنزل وقتله وصلبه بالسبخة الكوفة انتهى من مختصر التواريخ (الثانية) قضى الله أن قتل عبيد الله بن زياد هو وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز إليه المختار بن عبيد جيشا فقتله إبراهيم بن الأشتر فى الحرب وبعث برأسه إلى المختار وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى على بن الحسين (روى) الترمذى أنه لما جىء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل رأس الحسين ذكره الشيخ عبد الرحمن الأجهورى فى كتابه مشارق الأنوار ومثله فى أسد الغابة وزاد ابن الأثير هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة (عجيبة) قال عبد الملك بن عمير رأيت فى هذا القصر عجبا رأيت رأس الحسين على ترس بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان وكان بين يدى عبد الملك فلما سمع بذلك أمر بهدم القصر كذا فى الكنز المدفون (وأخرج) الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وإنى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا قال الحافظ ابن حجر وورد من طريق واه عن على عن المصطفى ﷺ أنه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا قال الجلال السيوطى فى المحاضرات والمحاورات حصل بالكوفة جدرى فى بعض السنين عمى فيه ألف وخمسمائة من ذرية من حضر واقتل الحسين رضى الله عنه (تتمة) فى ذكر أولاده وشىء من كلامه رضى الله عنه قال صاحب الإرشاد أولاد الحسين بن على ستة على بن الحسين الأصغر كنيته أبو محمد ولقبه زين العابدين وأمه شاه زنان بنت كسرى أنوشروان ملك الفرس وعلى بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى

يكون قدر ما يستطيع أن يخرجه فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا فكلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول إنا لا نقبل شيئا أعطيناه فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده وروى أبو داود فى سننه أنه من ولد الحسن وكأن سره ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة إليه من ولده ليملأ الأرض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية • وجاء فى روايات أنه عند ظهوره ينادى فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس ويشربون حبه وأنه يملك الأرض شرقها وغربها وأن الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم يأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم ويبعث الله إليه جيشا من خراسان برايات سود ثم يتوجه إلى الشام وفى رواية إلى الكوفة والجمع ممكن وأن الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وأن أهل الكهف من أعوانه قال السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم إلى هذه المدة إكرامهم بشرف

وجعفر بن الحسين وأمه قضاعية مات في حياة أبيه ولا نسل له وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا جاءه سهم وهو بكربلاء فقتله وسكينة بنت الحسين امها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية وهي ايضا ام عبد الله بن الحسين وفاطمة امها ام إسحق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية انتهى والذي اعقب منهم علي زين العابدين (وفي بغية الطالب) لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب للشيخ جمال الدين الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل ما نصه وكان له يعني للحسين رضي الله عنه من الولد ست بنين وثلاث بنات وهم علي الأكبر وام ليلى بنت مرة ابن عروة بن مسعود الثقفي وعلي الأوسط وعبد الله وعلي الاصغر زين العابدين ومنهم من يزعم انه الاكبر ومحمد وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة فأما محمد وجعفر فماتا في حياة ابيهما واما علي الاكبر وعبد الله فاستشهدا مع ابيهما بالطف وعلي الاوسط اصابه سهم يومئذ فمات انتهى وزاد بعضهم عمرو والمعقب من ولد الحسين زين العابدين رضي الله عنه باتفاق فلم يكن على وجه الأرض حسيني إلا من نسله (ومن كلامه) رضي الله عنه حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وقال رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده وقال رضي الله عنه الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة اهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسوق ريبة (لطيفة) قيل كان بين الحسين وبين أخيه الحسن كلام ووقفة فقيل له اذهب إلى اخيك الحسن واسترضه وطيب خاطره فانه أكبر منك فقال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما اثنين بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان السابق سابقه إلى الجنة وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر إلى الجنة فبلغ قوله الحسن رضي الله عنه فأتاه وترضاه (وقال) رضي الله عنه في خطبة خطبها أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالمنح ولا تكتسبوه بالمطل فمهما يكن لاحد عند أحد صنيعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فانه أجزل عطاء وأعظم أجرا واعلموا أن المعروف يكسب حمدا أو يعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا رأيتموه منظرا قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الابصار أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعف الناس من عفا عن قدرة وأن أوصل الناس من وصل من قطعه ومن أراد بالصنيعة إلى أخيه وجه الله تعالى كافأه الله بها وقت حاجته وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين (ومن كلامه) المنظوم رضي الله عنه ما نقله ابن غنم صاحب كتاب الفتوح وهو أنه رضي الله عنه لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه ومنعوهم الماء وأصاب ولده الصغير سهم فقتله فزمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه قال رضي الله عنه

غدر القوم وقد ما رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه ... حسن الخير كريم الابوين
حسداً منهم وقالوا أقبلوا ... نقتل الآن جميعا للحسين
خيرة الله من الخلق أبي ... ثم أمي فأنا ابن الخيرتين
فضة قد صفيت من ذهب ... فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى ... وكشيخي فأنا ابن القمرين
فاطم الزهراء أمي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحنين

ومن كلامه رضي الله عنه

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن يك لابد من الموت للفتى ... فقتل امرئ في الله بالسيف أجمل
وإن تكن الأرزاق قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

وقال رضي الله عنه

دخولهم في هذه الأمة اه أي وإعانتهم للخليفة الحق وأن على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وأن جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وأن السفياني يبعث إليه من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلا المخبر فيسير إليه السفياني بمن معه ويسير إلى السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو كما في المسائل الظريفة للشيخ المجدولي رجل من ولد خالد بن يزيد ابن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفعل الأفاعيل ويقتل قبيلة قيس وأن المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار إنطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وأنه يكون بعد موت المهدي القحطاني رجل من أهل اليمن يعدل في الناس ويسير فيهم بسير المهدي يمكث مدة ثم يقتل وجاء في رواية تفضيل المهدي على أبي بكر وعمر بل على بعض الأنبياء. قال في العرف الوردي في أخبار المهدي وتأويله بمثل ما أول به حديث أن من ورائكم زمان

إذا

إذا ما عضك الدهر ... فلا تجنح إلى الخلق
ولا تسأل سوى الله المغيث العالم الحق ... فلو عشت وقد طفت
من الغرب إلى الشرق ... لما صادفت من تقدر
أن يسعد أو يشقي

وقال رضي الله عنه من قصيدة طويلة هذا أولها

إذا استنصر المرء امرأ لا دين له ... فناصره والخاذلون سواء
أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحق المبين طخاء
أليس رسول الله جدي ووالدي ... أنا البدر إن خل النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ... صباحا ومن بعد الصباح مساء
ينازعني والله بيني وبينه ... يزيد وليس الأمر حيث يشاء
فيا نصحاء الله أنتم ولاته ... وأنتم على أديانه أمناء
بأي كتاب أم بأية سنة ... تناولها عن أهلها البعداء

ومن كلامه رضي الله عنه

ذهب الذين أحبهم ... وبقيت فيمن لا أحبه
فيمن أراه يسبني ... ظهر المغيب ولا أسبه
أفلا يرى أن فعله ... مما يسير اليه غبه
حسبي بربي كافيا ... مما اختشى والبغي حسبه

انتهى من الفصول المهمة

(فصل في ذكر مناقب سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما الملقب بزين العابدين) قال الإمام مالك رضي الله عنه سمي زين العابدين لكثرة عبادته وهو الإمام الرابع على مذهب الامامية (ولد) زين العابدين رضي الله عنه بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين في أيام جده علي بن أبي طالب قبل وفاته بسنتين (وكنيته) المشهورة أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر . وألقابه كثيرة أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والأمين وذو الثفنات (وصفته) أصفر قصير نحيف (شاعره) الفرزدق وكثير عزة (بوابه) أبو جبلة (نقش) خاتمه وما توفيقي إلا بالله (ومعاصره) مروان وعبد الملك والوليد ابنه (وأمه) سلافة ولقبها شاه زنان بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء وفتح الزاي والنون والثانية بعد الألف كلمة فارسية معناها ملكة النساء وهي بنت يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وكسر الجيم ودال مهملة بعد الراء الساكنة ولد أنوشروان العادل ملك الفرس ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنه لما أتي بسبي فارس في خلافة سيدنا عمر كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر رضي الله عنه ببيع بنات يزدجرد فقال له علي رضي الله عنه إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن قال كيف الطريق إلى العمل معهن قال تقومهن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومهن فأخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لولده الحسين فولدت له عليا زين العابدين وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وواحدة لمحمد بن أبي بكر الصديق فولدت له القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة انتهى وكان علي زين العابدين مع أبيه بكربلاء مريضا نائما على الفراش فلم يقتل قاله ابن عمر رضي الله عنهما هذا هو الصحيح وليس قول من قال أنه كان صغيرا احيائذ فلم يقتل بشيء وروى الحديث عن أبيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين قال الزهري وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال الزهري ما رأيت أفقه منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة (فمن) سفيان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال له إن فلاناً قد وقع فيك بحضوري فقال له انطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه فلما أتاه قال له يا هذا إن كان ما قلته في حقا فأنا أسأل الله أن يغفر لي وإن كان ما قلت في باطلا فالله تعالى يغفر لك ثم ولى عنه وعن أبي حمزة قال كان علي بن الحسين رضي الله عنه يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكان رضي الله عنه إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء فيقول

صبر للتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم وحاصله أن أفضليته من جهة زيادة صبره في شدة الفتن وزيادة الكروب لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اه وأما حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على أن المراد لا مهدي على الإطلاق سواه لوضعه الجزية وإهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الأحاديث أو لا مهدي معصوما إلا هو وخبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي في إسناده وضاع . وما صح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي المراد بأهل البيت فيه ما يشمل جميع بني هاشم وتكون الثلاثة الأول من نسل العباس والأخير من نسل فاطمة فلا إشكال وعلى تقدير أن المراد أن الأربعة من ولد العباس يحمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولأنه صح

أماتدرون من أريد أن أقف بين يديه وعن طاوس قال دخلت الحجر فى الليل فإذا على بن الحسين قد دخل فقام يصلى ماشاء الله ثم سجد سجدة فأطالها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لأصغين إليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاوس فوالله ماطلبت ودعوت بهن فى كرب إلا فرج الله عنى (فائدة) استطرادية عن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان إذا أهمه أمر يرفع يديه إلى السماء ثم يقول ياكهيعص أعوذ بك من الذنوب التى بها تزيل النعم وأعوذ بك من الذنوب التى بها تحل النقم وأعوذ بك من الذنوب التى بها تير الاعداء وأعوذ بك من الذنوب التى بها تحبس غيث السماء وهو دعاء مجرب عند الكرب انتهى من قرة العين فى مقتل الحسين (قال) ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون مافقدنا صدقة السر إلا بعد موت على بن الحسين (وقال) محمد بن اسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا إلى منازلهم (وكان) يحمل جراب الخبز على ظهره فى الليل يتصدق به فلما غسلوه جعلوا ينظرون إلى سواد فى ظهره فقيل ماهذا فقالوا كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات رضى الله عنه وجدوه كان يقوت أهل مائة بيت ٭ قال سفيان أراد على بن الحسين الحج فأنفذت إليه أخته سكينة ألف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين ٭ وكان رضى الله عنه إذا هاجت الريح سقط مغمى عليه قال المناوى دخل على على زين العابدين رضى الله عنه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد يبكى فقال ما يبكيك فقال له على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على ووفاها رضى الله عنه (يروى) أنه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدتك أنفسنا قال فى عافية والله المحمود على ذلك فكيف أصبحتم أنتم جميعا قالوا أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين وادين فقال لهم من أحبنا لله أسكنه الله فى ظل ظليل يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب (لطيفة) قدم على على بن الحسين نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ألا تخبرونى من أنتم أأنتم المهاجرون الأولون الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فأنتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا فقال أما أنتم الذين قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا اخرجوا عنى فعل الله بكم وصنع اهـ من الفصول المهمة (كرامتان) الأولى ٭ عن عبد الله الزاهد قال لما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف أما بعد فانظر فى دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها فإنى رأيت آل أبى سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلا والسلام وأرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى الحجاج وقال له اكتم ذلك فكوشف بذلك على بن الحسين وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب على بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من على بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد فإنك كتبت فى يوم كذا فى شهر كذا إلى الحجاج فى حقنا بنى عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان وذلك من المدينة المشرفة إلى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذى كتبه الحجاج

أن اسم المهدى يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدى هذا كذلك قال فى الصواعق الاظهر أن خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا وأنه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الامة ويصلى عيسى خلفه وأكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك فى الزيادة إلى تمام تسع وفى رواية تحقق ست كما تقدم كل ذلك ٭ وفى بعض الآثار أنه يخرج فى وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وأنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها إلى الكوفة ثم يفرق الجنود إلى الامصار وأن السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبق فى الأرض خراب إلا يعمره قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تعالى وإنه لعلم للساعة أنها نزلت فى المهدى اهـ ٭ وجاء فى رواية أخرى زيادة مدته على ما ذكر فى رواية أنها أربعون سنة وفى رواية أنها إحدى وعشرون سنة وفى رواية

ووجد

ووجد مخرج غلام على بن الحسين موافقا لمخرج رسوله إلى الحجاج فى يوم واحد وساعة واحدة فعلم صدقه وصلاحه وأنه كوشف بذلك فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره إليه من يومه وسأل أن لا يخليه من صالح دعائه كذا فى الفصول (الثانية) استشاره زيد ابنه فى الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى إلا قتل فكان كما قال (نادرة) قال فى درر الاصداف أنه أى عليا زين العابدين خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه وأفرط فعاد إليه العبيد والموالى فكفهم عنه وأقبل عليه وقال له ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى إليه خميصة وألقى إليه خمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ٭ ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة إن أنا جزتها فما أبالى بما قلت وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ونقل غير واحد أن هشام بن عبد الملك حج فى حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا إلى جانب زمزم فى الحطيم وجلس عليه ينظر إليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام فبيناهم كذلك إذ أقبل زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الأسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يمينا وشمالا فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال للشامى أنا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى إلى ذروة العز التى قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى من نور غرته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه ... جرى بذاك له فى لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط إلا فى تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعتزم
عم البرية بالإحسان فانقشعت ... عنه الغيابة والإملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم ... سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويستراد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... فى كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وأيد بالندى هضم
أى الخلائق ليست فى رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... والدين من بيت هذا ناله الأمم

(فلما) سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم أخذ الفرزدق وسجنه بعسفان فبلغ ذلك على بن الحسين رضى

أنها أربع عشرة سنة وروى غير ذلك أيضا قال ابن حجر فى رسالته القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر روايات سبع سنين أكثر وأشهر ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فالأربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الأمر الوسط اهـ وفى الكشف للحافظ السيوطى عن جعفر وغيره أن المهدى يقوم سنة مائتين ٭ وعن أبى قبيل أن الناس يجتمعون عليه سنة أربع ومائتين ٭ وفى كلام الجدولى أن ظهوره يكون فى يوم عاشوراء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الامام حسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الامام المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى على الخواص رحمهما الله تعالى وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات اعلموا أنه لا بد من خروج المهدى عليه

الله عنه فبعث إليه باربعة آلاف درهم فردها الفرزدق و كتب إليه إنما مدحتك بما أنت اهله فردها عليه علي رضي الله عنه و كتب اليه أن خذها وتعاون بها على دهرك فإنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لانستعيده فقبلها منه وفي رواية فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم وفي روايه بعشرة آلاف درهم وقال اعذرنا ياأبافراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في السجن فبعث وأخرجه ومن هجوه له كما ذكره الخطيب البغدادي وغيره من قصيدة طويلة

أيحبسني بين المدينة والتي ٭ إليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ٭ وعين له حولاء باد عيوبها

قال الشيخ عبد الجواد الشربيني في كتابه درر الأصداف في مناقب الأشراف كان علي بن الحسين عاملا علي كتمان أسرار الله تعالى في العالم كما أشار إلى ذلك في قوله رضي الله عنه

يارب جوهر علم لو أبوح به ٭ لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال صالحون دمى ٭ يرون أقبح ما يأتونه حسنا

انتهى (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (توفي) على زين العابدين رضي الله عنه في ثاني عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك سبعاً وخمسين سنة قال ابن الصباغ المالكي المكي يقال مات مسموما وأن الذى سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في القبر الذى دفن فيه عمه الحسن بن علي بن أبي طالب في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب (وأولاده) رضي الله عنهم خمسة عشر ولداً مابين ذكر وأنثى أحد عشر ذكرا وأربع إناث وهم محمد المكنى بأبي جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي عم علي زين العابدين وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبد الله والحسن والحسين أمهم أم ولد والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان أمهم أم ولد وعلي وكان أصغر ولد علي بن الحسين وخديجة أمهما أم ولد وفاطمة وعلية وأم كلثوم أمهن أم ولد فهؤلاء أولاده رضي الله عنهم أجمعين انتهى من الفصول المهمة لكن سقط منهم واحد لأن المعدود في عبارته عشرة وقد قال من الذكور أحد عشر ذكراً هذا وفي بغية الطالب ان أولاد علي زين العابدين الذكور عشرة فقط والله اعلم ومن كلامه رضي الله عنه عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته ولا يحتمى من الذنب لمعرته وقال رضي الله عنه أربع عز هن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس وكان يتصدق سراً ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب (موعظة) قال أبو حمزة الثمالي اتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أنادى فقعدت على الباب إلى أن خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علي ثم انتهى بى إلى حائط فقال يا أباحمزة ألاترى هذا الحائط قلت بلى ياسيدى قال فإني متكئ عليه وأنا حزين مفكر إذ دخل على رجل حسن الثياب طيب الرائحة ثم نظر في وجهي وقال ياعلي بن الحسين أراك كئيبا حزينا على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر فقلت ماعليها أحزن وإنه كما تقول قال فعلام حزنك قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال ياعلي هل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه قلت لا قال ياعلي هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فإذا ليس قدامى أحد فعجبت من ذلك وإذا بقائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول ياعلي بن الحسين هذا الخضر ناجاك كذا في الفصول المهمة

(فصل في ذكر سيدنا محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين) قال المناوى في طبقاته سمى باقراً لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله (ولد) محمد الباقر بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين (وكنيته) أبو جعفر لاغير (وألقابه) ثلاثة الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر (روى) عن الزبير بن محمد بن مسلم المكى قال كنا عند جابر

السلام لكن لايخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلما فيملؤها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الإمام حسن العسكرى ابن الإمام على النقى بالنون ابن الإمام محمد التقى بالتاء ابن الإمام على الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها إذ لايكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه أسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل بين الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمساً أوسبعاً أوتسعاً يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخطئ له ملك يسدده من حيث لايراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا ابن

ابن عبد الله رضي الله عنهما فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبى فقال علي لابنه محمد وهو صبي قبل رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي بن الحسين هذا ابنى محمد فضمه جابر إليه وقال يامحمد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام فقالوا كيف ذلك ياأبا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال ياجابر يولد لابنى الحسين ابن يقال له على فإذا كان يوم القيامة ينادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم على بن الحسين ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد ياجابر إن أدركته فاقرئه مني السلام وإن لاقيته فاعلم أن بقاءك بعده قليل فلم يعش جابر رضي الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام وروى أن محمدا الباقر بن علي سأل جابر بن عبد الله الأنصارى رضي الله عنهما لما دخل عليه عن عائشة وماجرى بينها وبين علي رضي الله عنهما فقال له جابر دخلت عليها يوما وقلت لها ماتقولين في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضي الله عنها

إذا ما التبر حك على محك ٭ تبين غشه من غير شك

وفينا الغش والذهب المصفى ٭ على بيننا شبه المحك

(وأم محمد الباقر) أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فهو هاشمى من هاشميين علوى من علويين نقش خاتمه رب لاتذرنى فردا (ونقل) الثعلبى في تفسيره أن الباقر نقش في خاتمه هذه الكلمات

ظنى بالله حسن ٭ وبالنبى المؤتمن ٭ وبالوصى ذى المنن ٭ وبالحسين والحسن

ومعاصره الوليد وأولاده يزيد وإبراهيم (صفة الباقر) رضي الله عنه أسمر معتدل (وشاعره) الكميت والسيد الحميرى (وبوابه) جابر الجعفى قال صاحب الإرشاد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الأدب ماظهر عن أبي جعفر الباقر وروى عن معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الأخبار وأنشدت في مدائحه الاشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن أعين الجهنى من قصيدة يمدحه فيها

إذا طلب الناس علم القرا ٭ ن كانت قريش عليه عيالا

وان قال ابن بنت النبى ٭ تلقت يداك فروعاً طوالا

وفيه يقول الرضى: يا باقر العلم لأهل التقى ٭ وخير من لبى على الأجبل

(ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة مشهورة حكى مولاه أفلح قال حججت مع أبي جعفر محمد الباقر فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بأبي أنت وأمى إن الناس ينظرون إليك فلو خفضت صوتك قليلا فقال ويحك ياأفلح ولم لاأرفع صوتى بالبكاء لعل الله ينظر إلى برحمته فأفوز بها غدا ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام فلما فرغ إذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه (وروى) عنه ابنه جعفر قال كان أبى يقول في جوف الليل في تضرعه أمرتنى فلم أأتمر ونهيتنى فلم أزدجر فها أنا عبدك بين يديك مقر لاأعتذر قال خالد بن الهيثم قال أبو جعفر محمد الباقر ما اغرورقت عين من خشية الله تعالى إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ومامن شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله تعالى يكفر بها بحورا من الخطايا ولو أن باكيا يبكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار (فائدتان ٭ الأولى) روى الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئاً على سالم مولاه ومحمد بن علي في المسجد فقال له سالم ياأمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين في المسجد المفتون به أهل العراق فقال اذهب إليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذى يأكله الناس ويشربونه إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال له قل له يحشر الناس على مثل قرص من نقى فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك رأى أنه قد ظفر به فقال الله أكبر ارجع إليه فقل له ما أشغلهم عن

يعز الله به الإسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو إلى الله تعالى بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأى ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم أن الله تعالى لايحدث بعد أئمتهم مجتهدا وأطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال واعلم أن المهدى إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ماقلده الله ينزل الله عليه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام عن مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله إليه المهدى طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته ٭ وقال في محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله تعالى للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى له

في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وماهو أمر الله في عباده فلا يفعل المهدى شيئا إلا بمشاورتهم

الأكل والشرب يومئذ فقال محمد قل لهم في النار أشغل ولم يشغلوا أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما (الثانية) روى أن العلاء بن عمرو بن عبيد قدم على محمد صاحب الترجمة ابن على بن الحسين رضى الله عنهم يمتحنه فقال له جعلت فداك مامعنى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ماهذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر محمد كانت السماء رتقا لا تنزل مطرا وكانت الأرض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات فسكت أبو عمرو ولم يجد اعتراضا ثم سأله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ماغضب الله تعالى فقال طرده وعقابه يا أبا عمرو ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر (وسئل) عن قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا فقال بصبرهم على الفقر ومصائب الدنيا حكت سلمى مولاة أبي جعفر أنه كان يدخل عليه بعض إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم في بعض الأحيان ويعطيهم الدراهم قالت فكنت أكلمه في ذلك لكثرة عياله وتوسط حاله فيقول يا سلمى ماحسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف فكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة إلى ألف درهم (كرامة) قال أبو بصير قلت يوما للباقر أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الأنبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وأنتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرءوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم قال نعم نفعل ذلك بإذن الله تعالى ثم قال أدن مني يا أبا بصير وكان أبو بصير مكفوف النظر قال فدنوت منه فمسح بيده على وجهي فأبصرت السماء والجبل والأرض فقال أتحب أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت ولك الجنة قلت الجنة فمسح بيده على وجهي فعدت كما كنت (لطيفة) من كتاب الصفوة لابن الجوزى عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن على عن حلية السيف فقال لا بأس به وقد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه فقلت تقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة اهـ (كرامته الأولى) عن جعفر الصادق رضى الله عنه قال كان أبي في مجلس عام ذات يوم إذ أطرق برأسه إلى الأرض ثم رفعه فقال يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم على السيف ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا أن الذى قلت لكم هو كائن لابد منه فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا لا يكون هذا أبدا فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من بنى هاشم وخرجوا منها فجاءها نافع بن الأزرق فدخلها في أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام وقتل فيها خلقا كثيرا لا يحصون وكان الأمر على ما قال (الثانية) من كتاب الدلائل للحميرى عن زيد بن حازم قال كنت مع أبي جعفر محمد بن على الباقر فمر بنا زيد بن على أخوه فقال أبو جعفر أما رأيت هذا ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه فكان كما قال (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضى الله عنه (مات) أبو جعفر محمد الباقر سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل ثمان وخمسون وقيل غير ذلك وأوصى أن يكفن في قميصه الذى كان يصلي فيه وفي درر الأصداف مات مسموما كأبيه ودفن بقبة العباس بالبقيع ومثله في الفصول المهمة عن ابنه جعفر الصادق قال كنت عند أبي في اليوم الذى قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وتكفينه ودفنه ودخول القبر قال فقلت يا أبت والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت فقال يا بني أما سمعت على بن الحسين يناديني من وراء الجدار يا محمد عجل (وأولاده) رضى الله عنه ستة وقيل سبعة وهم أبو عبد الله جعفر الصادق وكان يكنى به وعبد الله أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه وإبراهيم وعبد الله وأمهما أم حكيم بنت

وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال وهؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة إقامة خليفته من خمس إلى تسع للشك الذى وقع في وزرائه فلكل وزير معه إقامة سنة فإن كانوا خمسة عاش خمسا وإن كانوا سبعة عاش سبعا وإن كانوا تسعة عاش تسعا ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيرها ويقتلون كلهم إلا واحدا في مرج عكا في المأدبة الإلهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل هو ممن استثنى الله في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله أو هو يموت في تلك النفخة وإنما شككت في مدة إقامة المهدى إماما في الدنيا لأني ما طلبت من الله تحقيق ذلك أدبا معه تعالى أن أسأله

أسد

في شيء من ذات نفسي ولما سلكت معه هذا الأدب قيض الله تعالى واحدا من أهل الله عز وجل فدخل على

أسد بن المغيرة الثقفية وعلى وزينب لأم ولد نقله صاحب الإرشاد (ومن كلامه) رضى الله عنه مادخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر وقال سلاح اللئام قبيح الكلام وكان يقول لموت عالم أحب إلى الشيطان من موت سبعين عابدا وقال رضى الله عنه شيعتنا من أطاع الله (موعظة) عن جابر الجعفي قال قال لى محمد بن على بن الحسين يا جابر إنى لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك قال يا جابر إنه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون هل هي إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة لأهوالها وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معرفة إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك أليسوا قوالين لحق الله قائمين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال أصبته في منامك ثم استيقظت وليس معك منه شيء. واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته (وقال) رضى الله عنه الغنى والفقر يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل استوطناه (ومن) كلامه رضى الله عنه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال رضى الله عنه مامن عبادة أفضل من عفة بطن وفرج قال رضى الله عنه بئس الأخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا (وقال) لابنه يا بنى إذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله وإذا أحزنك أمر فقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإذا أبطأ عليك الرزق فقل أستغفر الله (وقال) رضى الله عنه اعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك وفي كتاب نثر الدرر لأبي سعيد منصور ابن الحسين أن محمد بن على زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق رضى الله عنهم يا بنى إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء. خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من معصيته شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى

(فصل في ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم) ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين قال بعضهم والأول أصح وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه وأم القاسم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين ذكره المناوى في الطبقات وكنيته أبو عبد الله وقيل أبو اسمعيل وألقابه ثلاثة الصادق والفاضل والطاهر وأشهرها الصادق (صفته) معتدل آدم اللون وشاعره السيد الحميرى وبوابه المفضل بن عمر ونقش خاتمه ماشاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله ومعاصره أبو جعفر المنصور ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب روى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن أنس والثورى وابن عيينة وأبو حنيفة وأيوب السختياني وغيرهم قال أبو حاتم جعفر الصادق ثقة لا يسئل عن مثله (في درر الأصداف) قال لأبي حنيفة بلغنى أنك تقيس في الدين وأول من قاس إبليس فقال أبو حنيفة رضى الله عنه إنما أقيس فيما لا أجد فيه نصا (قال) ابن أبي حازم كنت عند جعفر الصادق يوما إذا سفيان الثورى بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان في بعض الأحيان وتحضر عنده وأنا أتقي السلطان فاخرج عني غير مطرود فقال سفيان حدثني حديثا أسمعه منك وأقوم فقال حدثني أبي عن جدى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها يا سفيان ثلاثا وأى ثلاث وفي حياة الحيوان الكبرى فائدة قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهما فيه كل ما يحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله

وذكر لى عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لى هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن بقاء المهدى لابد أن يكون تسع سنين وأطال في بيان ذلك. وقال في محل آخر من فتوحاته إنه يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة وذلك أنه يلهم الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار إليه حديث المهدى يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وأنه معصوم في حكمه فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها على لسان ملك الإلهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فإذا شكوا في صحة حديث أو حكم رجعوا إليه في ذلك فأخبرهم بالأمر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج إلى تقليد أحد من الأئمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ ولا يخفى أن ماذكره من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وإن ماذكره من كون

لقد عجبوا لآل البيت لما ۞ أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى ۞ تريه كل عامرة وقفر

والجفر من أولاد المعز مابلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه (وفي) الفصول المهمة نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي من كلام جعفر الصادق وله فيه المنقبة السنية والدرجة التي في مقام الفضل علية (وكان) جعفر الصادق رضي الله عنه مجاب الدعوة إذا سأل الله شيأ لايتم قوله الا وهو بين يديه (كرامات الأولى) حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال لما حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا قتلني الله إن لم أقتله فتغافل الربيع عنه وتناساه فأعاده عليه في اليوم الثاني وأغلظ في القول فأرسل اليه الربيع فلما حضر قال له الربيع يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد ارسل لك من لايدفع شره إلا الله وإني أتخوف عليك فقال جعفر لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول وقال ياعدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطى فشكر وإن أيوب ابتلي فصبر وإن يوسف ظلم فغفر وهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور أجل يا أبا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي ثم قال يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت لك فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فاحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور فقال له المنصور أحقا ماحكيت لي عن جعفر فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر استحلفه فبادر الرجل وقال والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد أخذ يعد في صفات الله تعالى فقال جعفر يا أمير المؤمنين يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخر ميتا مكانه فقال المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال لا عليك يا أبا عبد الله أنت البرىء الساحة السليم الناحية المأمون الغائلة علي بالطيب فأتي بالغالية فجعل يغلف بها لحيته إلى أن تركها تقطر وقال في حفظ الله وكلاءته والحقه يا ربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قلت له يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضب المنصور بأي شىء كنت تحركها قال بدعاء جدي الحسين قلت وماهو ياسيدي قال اللهم ياعدتي عند شدتي وياغوثي عند كربتي أحرسني بعينك التي لاتنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وأنت رجائي اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيذ من شره إنك على كل شىء قدير قال الربيع فما نزل بي شدة ودعوت به إلا فرج الله عني قال الربيع وقلت له منعت الساعي بك إلى المنصور من أن يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته السر فيه قال لأن في يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته ۞ الثانية روي أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس قتل المعلى بن حسين مولى كان لجعفر الصادق وأخذ ماله فبلغ ذلك جعفرا فدخل داره ولم يزل ليله كله قائما إلى الصباح فلما كان وقت السحر سمع منه في مناجاته ياذا القوة القوية ياذا المحال الشديد ياذا العزة التي خلقك لها ذليل اكفنا هذه الطاغية وانتقم لنا منهم فما كان الا أن ارتفعت الأصوات وقيل مات داود بن علي فجأة (الثالثة) لما بلغ جعفر الصادق رضي الله عنه قول الحكم بن عباس الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ۞ ولم أر مهديا على الجذع يصلب

والده الحسن العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطئ اسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ماذكره من كون المحقق في مدة إقامته إماما خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وأن ماذكره من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وأن ماذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم حينئذ هو المهدي ثم ماذكره من أن عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس في صلاة الفجر وفيها أنه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمد والآخر موسى وأن مدة مكثه سبع سنين على ما في مسلم وبها تكون مدة حياته في الأرض أربعين لتنبه وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين وأنه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وأن ظهور المهدي بعد أن يخسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض اه

رفع يديه إلى السماء وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد في الطريق فبلغ ذلك جعفرا فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي انجزنا ماوعدنا (الرابعة) عن ابراهيم بن عبد الحميد قال اشتريت بردة من مكة وآليت على نفسي أن لاتخرج من ملكي حتى تكون كفني فخرجت بها إلى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت إلى المزدلفة فبعد أن صليت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت فلما انتبهت لم أجدها فاغتممت لذلك غما شديدا فلما أصبحت صليت وأفضت مع الناس إلى منى فوالله إني لفي مسجد الخيف إذ اتاني رسول أبي عبد الله جعفر الصادق يقول لي يقول لك أبو عبد الله تأتينا في هذه الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت على أبي عبد الله وهو في فسطاط فسلمت وجلست فالتفت إلى وقال يا ابراهيم تحب أن نعطيك بردة تكون لك كفنا قلت والذي يحلف به لقد كان معي بردة معدها لذلك ولقد ضاعت مني بالمزدلفة فأمر غلامه فأتى ببردة فناولنيها فإذا هي بردتي بعينها فقلت بردتي ياسيدي فقال خذها فقد جمعها الله عليك يا ابراهيم (فوائد) الأولى قال جعفر الصادق صاحب الترجمة لما رفعت إلى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن نهرني وكلمني بكلام غليظ ثم قال ياجعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس الزكية ومانزل به وإنما انتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فالحق الصغير بالكبير قال قلت يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله إلى ثلاث وثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبتزها الله إلى ثلاث سنين قال فقال آلله سمعت هذا من ابيك فقلت والله لقد سمعتها منه فرددها علي ثلاثا ثم قال انصرف (الثانية) روي عن جعفر الصادق أنه قال لغلامه نافد يانافد إذا كتبت كتابا في حاجة وأردت أن تنجح حاجتك التي تريدها فاكتب في رأس الورقة بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لايحتسبون جعلنا الله وإياكم من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون قال نافد فكنت أفعل فتنجح حوائجي (الثالثة) قال جعفر الصادق رضي الله عنه للصداقة خمس شروط فمن كانت فيه فانسبوه إليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه إلى شىء منها وهي أن يكون زين صديقه زينه وسريرته له كعلانيته وأن لا يغيره عليه مال وأن يراها أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شىء من كلامه رضي الله عنه (قال) ابن الصباغ مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال إنه مات بالسم في أيام المنصور ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه انتهى (وأولاده) رضي الله عنه كانوا سبعة وقيل أكثر ستة ذكور وبنت واحدة وهم اسماعيل ومحمد وعلي وعبد الله وإسحق وموسى الكاظم والبنت اسمها فروة كذا في الفصول المهمة (وفي الملل والنحل) للشهرستاني كان لجعفر الصادق خمسة أولاد محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلي واسقط واسحق والبنت (وفي بغية الطالب) أن أولاد جعفر تسعة إلا أنه لم يسردهم بالعد جميعهم إنما عدما في الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت ۞ ومن كلامه رضي الله عنه لايتم المعروف إلا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال رضي الله عنه ماكل من رأى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شىء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فإذا اجتمعت النية والمقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك السعادة وقال تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقال أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض وسئل لم سمي البيت العتيق قال لأن الله تعالى عتقه من الطوفان وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل الشيطان الإحسان إلى الإخوان وقال إذا دخلت منزل

وفي الكشف للحافظ السيوطي من طرق عديدة أن عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة ۞ وفي الأعلام له أن عيسى إنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء ووردت به الأحاديث وانعقد عليه الإجماع وأنه لا يصح أن يكون مقلداً في حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها أنه يمكن أن يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج إلى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وإن قصرت أفهام الأمة عن فهم مايفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ماحكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه ۞ ومنها أن عيسى إذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأخذ عنه مايحتاج إليه من أحكام شريعته وكم من ولي ثبت أنه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر أنه بعد نزوله يوحى إليه بجبريل وحيا حقيقيا وأطال في الاحتجاج لذلك والرد على منكره هنا وجوز أن يكون طريق معرفته

للأحكام الإلهام فظير ماس عن ابن عربي في المهدي والله أعلم (الباب الثالث في الكلام على جماعة من

أهل البيت مدفونين بمصر) تقدم ذكرهم إجمالا وتقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولديها أبي محمد الحسن رضي الله تعالى عنه فنقول (أما علي) فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس بن مالك وزيد ابن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة آخرون إنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه والجمع بين هذا الإجماع والإجماع على أن أبا بكر اول من أسلم بأن عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أول من أسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم حكاية الإجماع على ان خديجة أول من أسلم على الاطلاق وأن الخلاف في أول من أسلم بعدها فليحفظ وروى أبو يعلى عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين

أخيك فأقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدور وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها وقال رضي الله تعالى عنه من لم يستح عند العيب ويدع عند الشيب ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال إياكم وملاحاة الشعراء فإنهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء وكان يقول اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة وقال من أكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه وقال منع الجود سوء ظن بالمعبود وقال دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم في الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا وقال إن عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزا الصفح عمن ظلمه والإعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه وقال المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل (قال) بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما أوصى به أن قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لأخيه بئرا أسقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك أو عليك وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر إلا بفروع الأصل ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الأشرار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها (قال) أحمد بن عمر بن مقدام الرازي وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد في ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور قال سفيان الثوري سمعت جعفرا الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول وإن طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في العزلة والخلوة فإن لم توجد في العزلة والخلوة فيوشك أن تكون في كلام السلف والسعيد من وجد في نفسه خلوة تشغله عن الناس روى محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه عن جده ورفعه قال ما من مؤمن أدخل على قوم سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويحمده ويمجده فإذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك ملكا فيقول أنا اليوم أونس وحشتك وألقنك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك في الجنة كذا في الفصول المهمة

(فصل في ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية ولد موسى الكاظم بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة وكنيته أبو الحسن وألقابه كثيرة أشهرها الكاظم ثم الصابر والصالح والأمين (صفته) أسمر عقيق شاعره السيد الحميري (بوابه) محمد بن الفضل نقش خاتمه الملك لله وحده ومعاصره موسى الهادي وهرون الرشيد وقال بعض أهل العلم الكاظم هو الإمام الكبير القدر الأوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة شهيرة تحكى أن الرشيد سأله يوما فقال كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم بنو علي وإنما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه فقال الكاظم أعوذ بالله من الشيطان

وأسلمت يوم الثلاثاء. قال الحلبي هذا إنما يأتي على القول بأن النبوة والرسالة تقارنتا لا على أن الرسالة تأخرت ... الرجيم

عن النبوة وإن بينهما فترة الوحي اه ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحي يا أيها المدثر لكن هذا يتوقف على

أنه كان أيضا يوم الاثنين فلينظر. وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد علي الأوثان قط لصغره أي ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله في ذلك الصديق فإنه لم يعبد صنما قط كما قيل قال في السيرة الحلبية وإنما صح إسلام علي مع أنهم أجمعوا على أنه لم يكن بلغ الحلم لأن الصبيان كانوا إذ ذاك مكلفين لأن القلم إنما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي أن الأحكام إنما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اه وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبي صلى الله عليه

الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى أب وإنما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهم الأبناء وروى موسى الكاظم صاحب الترجمة عن آبائه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الولد إلى والديه عبادة وعن إسحق بن جعفر قال سألت أخي موسى الكاظم بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قال فقلت أيكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال حدثني أبي جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة (كراماته) الأولى قال حسام بن حاتم الأصم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا سنة ست وأربعين ومائة فنزلت بالقادسية فبينما أنا أنظر الناس في مخرجهم إلى الحج وزينتهم وكثرتهم إذ نظرت إلى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة وفي رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا نحوه قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ثم تركني وولى فقلت في نفسي أن هذا الأمر عجيب تكلم بما في خاطري ونطق باسمي هذا عبد صالح لألحقنه وأسأله الدعاء وأتحلله مما ظننت فيه فغاب عني ولم أره فلما نزلنا وادي فضة فإذا هو قائم يصلي فقلت هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت إلي وقال يا شقيق اتل وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركني فقلت هذا الفتى من الأبدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا بالأبواء إذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر إليه وبيده ركوة فيها ماء فسقطت من يده في البئر فرمق إلى السماء بطرفه وسمعته يقول

أنت شربي إذا ظمئت من الماء ... وقوتي إذا أردت طعاما

ثم قال إلهي وسيدي ما لي سواك فلا تعدمنيها فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع إلى رأس البئر والركوة طافية عليه فمد يده فأخذها فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويجعل في الركوة ويحركها ويشرب فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علي ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا فيها سويق بسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب فشربت ورويت حتى شبعت فأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى نزلنا بمكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم قام إلى حاشية المطاف فركع ركعتي الفجر هناك ثم صلى الصبح مع الناس ثم دخل المطاف فطاف إلى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه وإذا بجماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن أمامه وخدم وحشم وأتباع خرجوا معه فقلت لأحدهم من هذا الفتى يا سيدي فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهذه الكرامة رواها جماعة من أهل التآليف ورواها ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ورواها الجنابذي في معالم العترة النبوية والرامهرمزي في كتابه كرامات الأولياء. وهي كرامة اشتملت على كرامات (الثانية) من كتاب الدلائل للحميري روى أحمد بن محمد عن أبي قتادة عن أبي خالد الزبالي قال قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زبالة

وسلم المشاهد كلها إلا تبوك فإنه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت مني بمنزلة هارون من موسى وله في جميع المشاهد الآثار المشهودة

ومعه جماعة من أصحاب المهدى بعثهم فى إحضاره لديه إلى العراق من المدينة وذلك فى مسكته الاولى فأتيته فسلمت عليه فسر برؤيتى وأوصانى بشراء حوائج وبتقيتها عندى لهفرآنى غير منبسط فقال مالى أراك منقبضا فقلت كيف لا أنقبض وأنت سائر إلى هذه الفئة الطاغية ولا آمن عليك فقال ياأباخالد ليس على بأس فإذا كان فى شهر كذا فى اليوم الفلانى منه فانتظر فى آخر النهار مع دخول الليل فإنى أوافيك إن شاء الله تعالى قال أبو خالد فما كان لى هم إلا إحصاء تلك الشهور والأيام إلى ذلك اليوم الذى وعدنى المجىء فيه فخرجت غروب الشمس فلم أر أحدا فلما كان دخول الليل إذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فقصدته فإذا هو على بغلة أمام القطار فسلمت عليه وسررت بمقدمه وتخلصه فقال لى أداخلك الشك يا أباخالد فقلت الحمد لله الذى خلصك من هذه الطاغية فقال يا أبا خالد إن لهم إلى عودة لا أتخلص منها (الثالثة) عن عيسى المدائنى قال خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها مجاورا ثم قلت أذهب إلى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابى فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى إلى جنب دار أبى ذر وجعلت أختلف إلى سيدنا موسى الكاظم فبينا أنا عنده فى ليلة ممطرة إذ قال لى ياعيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فإذا البيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعى واستخرجت جميعه ولم يذهب لى غير سطل الوضوء فلما أتيته من الغد قال هل فقدت شيئا من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت مافقدت غير سطل كان لى أتوضأ منه فأطرق رأسه مليا ثم رفعه فقال قد ظننت أنك أنسيته قبل ذلك فأت جارية رب الدار فاسألها عنه وقل لها أنسيت السطل فى بيت الخلاء فرديه قال فسألتها عنه فردته (الرابعة) عن عبدالله بن أدريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد فى بعض الأيام إلى على بن يقطين ثيابا فاخرة أكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء فأنفذها على بن يقطين لموسى الكاظم فردها وكتب إليه احتفظ عليها ولم تخرجها عن يديك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها فارتاب على بن يقطين لردها عليه ولم يدر ماسبب كلامه ذلك ثم إنه احتفظ بالدراعة وجعلها فى سفط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير على ابن يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه فسعى الغلام بعلى بن يقطين إلى الرشيد وقال له إن على بن يقطين يقول بامامة موسى الكاظم وأنه يحمل إليه فى كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف وقد حمل إليه فى هذه السنة ذلك ومعه الدراعة السوداء التى أكرمه بها يا أمير المؤمنين فى وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا وقال لأكشفن عن ذلك فإن كان الأمر على ماذكرت أزهقت روحه وذلك فى بعض جزائه فأنفذ فى الوقت والحين من أحضر على بن يقطين فلما مثل بين يديه قال مافعلت بالدراعة السوداء التى كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصى قال هى عندى يا أمير المؤمنين فى سفط فيه طيب مختوم عليها فقال أحضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة واستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلانى من دارى وافتح الصندوق الفلانى وأتنى بالسفط الذى فيه على حاله بختمه فلم يلبث الخادم إلا قليلا حتى عاد ومعه السفط مختوما فوضع بين يدى الرشيد فأمر بفك ختمه ففك وفتح السفط وإذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شىء من الأشياء فقال لعلى بن يقطين ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا وأمر أن يتبع بجائزة سنية وتقدم بأن يضرب الساعى ألف صوت فضرب فلما بلغوا به إلى الخمسمائة صوت مات تحت الضرب قبل الألف (الخامسة) روى اسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلا أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين به فقال له إن نوبتى قد فرغت وأريد الانصراف من غد إن شاء الله تعالى فإن كان لك حاجة تأمرنى أن آتيك بها غدا إذا

وأصابه يوم أحد ستة عشر ضربة وأعطاه صلى الله عليه وسلم فى مواطن كثيرة لاسيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتح أى لأول حصونها ثم لأصعبها يكون على يديه كما فى الصحيحين حمل يومئذ باب الحصن وعلى ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله إلا أربعون رجلا . وأخرج ابن عساكر أنه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه ثم أراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلى وقال اسمعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء فى على . قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعد مما ابتلى به على وماوقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة بإشهار تلك الفضائل لتتمسك به من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها

جئت فقال مالى حاجة انصرف ثم قال لأبى يوسف ومحمد بن الحسن إنى لأعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلفه حاجة يأتينى بها معه غدا إذا جاء وهو ميت فى هذه الليلة فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شىء وقالا أردنا أن نسأله عن الفرض والسنة فأخذ يتكلم معنا فى علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره فأرسلا شخصا من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل فلما كان أثناء الليل وإذا بالصراخ والناعية فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجأة فعاد إليهما الرسول وأخبرهما فتعجبا من ذلك غاية العجب اه من الفصول المهمة (كان موسى الكاظم) رضى الله عنه أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفا وأكرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم ليلا وكذلك النفقات ولا يعلمون من أى جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك إلا بعد موته (وكان) كثيرا مايدعو باللهم إنى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه (روى) أحمد بن عبدالله بن عمار عن محمد بن على النوفلى قال كان السبب فى أخذ الرشيد لموسى بن جعفر وحبسه إياه أنه سعى به إليه جماعة وقالوا إن الأموال تحمل إليه من جميع الجهات والزكاة والأخماس وأنه اشترى ضيعة وسماها اليسيرية بثلاثة آلاف دينار فخرج الرشيد فى تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله المدينة فلما أتاها استقبله موسى الكاظم فى جماعة من الأشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل واحد إلى سبيله ذهب موسى على جارى عادته إلى المسجد وأقام الرشيد إلى الليل وسار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى أعتذر إليك من أمر أريد فعله وهو أن أمسك موسى الكاظم فإنه يريد التشغيب بين أمتك وسفك دمائهم وإنى أريد حقنها ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد فدخل به إليه فقيده فى تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترهما بالسقلاط وجعله فى إحدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وإنما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس أمره وكان موسى الكاظم بالقبة التى أرسلها بطريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه إلى عيسى بن جعفر بن منصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه له وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب إليه الرشيد فى سفك دمه وإراحته منه فاستدعى عيسى ابن جعفر بعض خواصه وثقاته الناصحين له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتبه له الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع فيه فكتب عيسى بن جعفر للرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت إلى فى هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه فى حبسى فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير ولم يكن عنده تطلع للولاية ولا خروج ولا شىء من أمر الدنيا ولا دعا قط على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفينى من أمره ويأمر بتسلمه منى وإلا سرحت سبيله فإنى منه فى غاية الحرج فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب إلى السندى بن شاهك أن يتسلم موسى الكاظم بن جعفر من عيسى بن جعفر وأمره فيه بأمره فكان الذى تولى به السندى قتله أن جعل له سما فى طعام وقدمه له وقيل فى رطب فأكل منه موسى الكاظم ثم إنه أقام موعكا ثلاثة أيام ومات رحمه الله تعالى ولما مات أدخل السندى الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ينظرون إليه أنه ليس به أثر من جرح أو قتل أو خنق وأنه مات حتف أنفه (روى) أنه لما حضرته الوفاة سأل ابن السندى أن يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندى أنا أقوم لك بذلك على أحسن شىء وأتمه فقال أنا أهل بيت مهور نسائنا وحج مبرورنا وكفن موتانا وجهازنا من خالص أموالنا وأريد أن يتولى ذلك مولاى هذا فأجابه إلى ذلك وأحضره له فوصاه بجميع مايفعل فلما مات تولى ذلك مولاه المذكور كذا فى الفصول المهمة (ومن) كتاب

من الصحابة وبثها نصا للأمة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحا للأمة ونصرة للحق . وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ماسبق . أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى . وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبى صلى الله عليه وسلم وإلا لما صح الاستثناء . كما تزعمه الشيعة والرفضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد أن عليا خليفة عن النبى صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وأما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لأنه لا نبى بعدى ولئن سلم أن الحديث يعم المنازل

كلهافهو عام مخصوص إذ من منازل هرون كونه أحانياً والعام المخصوص غير حجة فى الباقى أو حجة ضعيفة

الصفوة لابن الجوزى قال بعث موسى بن جعفر الكاظم إلى الرشيد من الحبس برسالة كتب فيها بأنه لم ينقض عنى يوم من البلاء إلا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نمضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء. هنالك يخسر المبطلون وقد كان قوم من الشيعة زعموا أن موسى الكاظم هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر هارون الرشيد يحيى بن خالد أن يضعه على الجسر ببغداد وأن ينادى هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه ميتاً ففعل ونظر الناس إليه ثم حمل ودفن موسى الكاظم فى مقابر قريش بباب التين ببغداد كذا فى كتاب الأنساب وغيره وكانت وفاته لخمس بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة وأما أولاده ففى الفصول المهمة كان له سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكر وأنثى وهم على الرضا وإبراهيم والعباس والقاسم وإسمعيل وجعفر وهارون والحسن وعبد الله وإسحق وعبيد الله وزيد والحسن وأحمد ومحمد والفضل وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحليمة وأم أسماء ورقية الصغرى وأم كلثوم وميمونة اه ولكنه لم يستوف العدد المذكور ومن أولاد الكاظم كما فى بغية الطالب عون وإليه يرجع نسب سيدنا ومولانا الشيخ الكبير الولى المقرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله والأدب ذى الكرامات الظاهرة والغارات المتظاهرة أبى الحسن وأبى الأشبال على الأهدل لأنه على بن عمر محمد بن سليمان بن عيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فقال

على بن فاروق أبو محمد ٭ ثم سليمان الرضا المسدد ٭ عيد عيسى علوى محمد
حمحام عون كاظم المؤيد ٭ جعفر الصادق قل محمد ٭ زين حسين وعلى السيد

والأهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الأدنى الأقرب يقال هدل الغصن إذا دنا وقرب ولأن بثمره قال بعض أهل المعرفة سمى على بالأهدل لأنه على الإله دل وناهيك به من لقب حسن رائق وله على كلا القولين دليل على المعنى مطابق وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقل المتصف اللبيب اه من بغية الطالب

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين) ولد على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ثلاث وأربعين ومائة وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى وكنيته أبو الحسن وألقابه الرضا والصابر والزكى والولى وأشهرها الرضا (صفته) أسود معتدل لأن أمه كانت سوداء. دخل يوماً حماماً فبينما هو فى مكان من الحمام إذ دخل عليه جندى فأزاله عن موضعه وقال صب على رأسى يا أسود فصب على رأسه فدخل من عرفه فصاح يا جندى هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الجندى يقبل رجليه ويقول هلا عصيتنى إذ أمرتك فقال إنها لمثوبة وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه ثم أنشأ يقول

ليس لى ذنب ولا ذنب لمن ٭ قال لى يا عبد أو يا أسود
إنما الذنب لمن ألبسنى ٭ ظلمة وهو الذى لا يحمد

كذا فى تاريخ القرمانى (شاعره) دعبل الخزاعى (بوابه) محمد بن الفرات نقش خاتمه حسبى الله معاصره الأمين والمأمون قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وزين العابدين على بن الحسين وجاء على الرضا هذا ثالثهما عن محمد بن يحيى الفارسى قال نظر أبو نواس إلى على بن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال يابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فيك أبياتاً أحب أن تسمعها منى فقال له قل فأنشأ أبو نواس يقول

على الخلاف وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أى يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين على بن أبى طالب فقيل يشتكى عينيه فقال ارسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال إليه وقال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار رواه عن   مطهرون

النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً وكثير من طرقه صحيح أو حسن وليس فى هذا الحديث تنصيص على خلافة

٭ مطهرون نقيات ثيابهم ٭ تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ٭ فما له فى قديم الدهر مفتخر
أولئك القوم أهل البيت عندهم ٭ علم الكتاب وما جاءت به السور

قال قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد ما معك يا غلام من فاضل نفقتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها إليه ثم بعد أن ذهب إلى البيت قال لعله يستقلها سق يا غلام إليه البغلة ونقل الطوسى فى كتابه عن أبى الصلت الهروى قال دخل دعبل الخزاعى على على بن موسى بمرو فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسى أن لا أنشدها أحد قبلك وأحب أن تسمعها منى فقال له على الرضا بن موسى رضى الله عنهما هات قل فأنشأ يقول

ذكرت محل الربع من عرفات   فأجريت دمع العين بالعبرات   وفل عرى صبرى وهاجت صبابتى
رسوم ديار أقفرت وعرات   مدارس آيات خلت عن تلاوة   ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى   وبالبيت والتعريف والجمرات   ديار على والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذى الثفنات   ديار لعبد الله والفضل صنوه   نجى رسول الله فى الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى   وللصوم والتطهير والحسنات   منازل جبريل الأمين يحلها
من الله بالتسليم والرحمات   منازل وحى الله معدن علمه   سبيل رشاد واضح الطرقات
فما تسأل الدار التى خف أهلها   متى عهدها بالصوم والصلوات   وأين الأولى شطت بهم غربة النوى
فأمسين فى الأقطار مفترقات   أحب فضاء الدار من أجل حبهم   وأهجر فيهم أسرتى وثقاتى
وهم أهل ميراث النبى إذا انتموا   وهم خير سادات وخير حماة   مطاعيم فى الإعسار فى كل مشهد
لقد شرفوا بالفضل والبركات   أئمة عدل يقتدى بفعالهم   وتؤمن منهم زلة العثرات
فيارب زد قلبى هدى وبصيرة   وزد حبهم يارب فى حسناتى   لقد أمنت نفسى بهم فى حياتها
وإنى لأرجو الأمن بعد وفاتى   ألم تر أنى من ثلاثين حجة   أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم فى غيرهم متقسما   وأيديهم من فيئهم صفرات   إذا وتروا مدوا إلى أهل وترهم
أكفاً عن الأوتار منقبضات   وآل رسول الله نحف جسومهم   وآل زياد أغلظ القصرات
سأبكيهم ما ذر فى الأفق شارق   ونادى منادى الخير بالصلوات   وما طلعت شمس وحان غروبها
وبالليل أبكيهم وبالغدوات   ديار رسول الله أصبحن بلقعا   وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد فى القصور مصونة   وآل رسول الله فى الفلوات   فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد
لقطع نفسى إثرهم حسراتى   خروج إمام لا محالة خارج   يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل ٭ ويجزى عن النعماء والنقمات
فيانفس طيبى ثم يانفس فاصبرى ٭ فغير بعيد كل ما هو آت

وهى قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتاً ولما فرغ دعبل من انشادها نهض أبو الحسن على الرضا وقال لا تبرح فأنفذ إليه صرة فيها مائة دينار واعتذر إليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون وإنى لفى غنى فإن رأى أن يعطينى شيأ من ثيابه للتبرك فهو أحب إلى فأعطاه الرضا جبة وردعليه الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فإنك ستصرفها أحوج ما تكون إليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز على صحبتها فخرجت عليهم اللصوص فى الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل فكتفوهم وأخذوا مامعهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله

على بعده صلى الله عليه وسلم كما زعمته الشيعة قائلين المراد بالمولى الأولى فعلى من الأولية ماله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله فى صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم وبدليل الدعاء له والرد عليهم من وجوه أحدها انهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الأمامة وهذا الحديث ليس بمتواتر بل نازع بعضهم فى صحته وإن كان المعول عليه أنه صحيح ثانيها لا نسلم أن المراد بالمولى الأولى إذ لم يعهد كون المولى بمعنى الأولى لا شرعاً وهو واضح ولا لغة إذ لم يذكر أحد من أئمة العربية أن مفعلا بمعنى أفعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق التحذير من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه بمن كان معه باليمن كما نقله غير واحد إذ سبب هذا الحديث ذلك التكلم وصدره بالست أولى الخ ليكون أبعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك أيضاً مع أن أكثر رواته لم يرووا

 صدره هذا ٭ ثالثها سلمنا أن المراد أنه أولى لكن لا نسلم أن المراد أنه أولى بالإمامة بل

أرى فيأهم فى غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت قاله فى قصيدة مدحهم بها فقال دعبل أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها فقال ويلك انظر ماتقول فقال والله الأمر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء المسكون معكم يخبرونكم بذلك فسألوهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعى شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ثم إن دعبلا أنشدهم القصيدة من أولها إلى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ماأخذناه منها كرامة لك يا شاعر أهل البيت ثم إنهم أخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به إلى قم ووصلوه بمال وسألوه فى بيع الجبة التى أعطاها له أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار فقال والله لا أبيعها وإنما أخذتها للتبرك من أثره ثم ارتحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحداثهم فأخذوا الجبة منه فرجع إلى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك ويأخذها غيرنا ثم لا ترجع عليك فبالله إلا ما أخذت الألف منا وتركتها فأخذ الألف منهم وأعطاهم الجبة ثم ارتحل عنهم وعن أبى الصلت الهروى قال قال دعبل الخزاعى لما أنشدت مولاى الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها إلى قولى

خروج إمام لامحالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا ثم رفع رأسه إلى وقال ياخزاعى لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين قال إبراهيم بن العباس مارأيت الرضا سئل عن شىء إلا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان إلى وقت عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيبه الجواب الشافى وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة وأكثر ما يكون ذلك منه فى الليالى المظلمة وكان جلوسه فى الصيف على حصير وفى الشتاء على مسح قال إبراهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد سأله رجل يكلف الله العباد مالا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على كل مايريدون قال هم أعجز من ذلك وعن ياسر الخادم قال سمعت عليا الرضا بن موسى يقول أوحش مايكون هذا الخلق فى ثلاثة مواضع يوم يولد إلى الدنيا ويخرج المولود من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها فى دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى فى هذه الثلاثة المواطن وأمن روعه فقال سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (فائدة) أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين رضى الله عنهم لما دخل نيسابور كان فى قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث مالا يحصى فقالا ياأيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ماأريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس على طبقاتهم ينظرون مابين باك وصارخ ومتمرغ فى التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام معاشر الناس انصتوا واسمعوا ماينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملى أبازرعة ومحمد بن مسلم الطوسى فقال على الرضا رضى الله عنه حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى

بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ○ رابعها سلمنا أنه أولى بالأمانة فالمراد بالمآل حين تعقد له البيعة فلا ينافى تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من على عليه ويرشد اليه عدم احتجاج على أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وإنما احتج به على فى خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فى غاية البعد وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا باطل ○ خامسها كيف يكون ذلك نصا فى إمامة على مع أن عليا نفسه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا غيره كما فى البخارى وغيره والله أعلم وروى البيهقى أن عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العالمين وهذا سيد العرب فقال أنا سيد العرب ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال إنه صحيح لكن قال بعض محققى الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبى قال

قال حدثنى حبيبى وقرة عينى رسول الله ﷺ قال حدثنى جبريل عليه السلام قال حدثنى رب العزة سبحانه وتعالى قال كلمة لا إله إلا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى ثم أرخى الستر على المظلة وسار قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوين والذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا قال أحمد رضى الله عنه لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه وقال أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه فى قبره فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى بتلفظى بلا إله إلا الله وتصديق أن محمدا رسول الله وأورده المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير وغيره وعن على الرضا بن موسى عن آبائه عن النبى ﷺ أنه قال من لم يؤمن بحوضى فلا أورده الله تعالى حوضى ومن لم يؤمن بشفاعتى فلا أناله الله شفاعتى ثم قال إنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى فأما المحسنون فما عليهم من سبيل وعن على الرضا ابن موسى عن آبائه عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى به ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه وعن على الرضا أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب فى مقدم الرأس يمن وفى العارضين سخاء وفى الذوائب شجاعة وفى القفا شؤم وعنه عن آبائه عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بى إلى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما إلى ربها إنها قاطعة لها فقلت كم بينك وبينها من أب فقالت نلتقى فى أربعين أبا وعنه أنه قال من صام من شعبان يوما واحدا ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله تعالى فى كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيامة فى زمرة النبى ﷺ ووجبت له من الله الكرامة ومن تصدق فى شعبان بصدقة ولو بشقة تمرة حرم الله جسده على النار وعن على الرضا بن موسى أنه قال من صام أول يوم من رجب رغبة فى ثواب الله وجبت له الجنة ومن صام يوما من وسطه شفع فى مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما فى آخره جعله الله من أملاك الجنة وشفعه الله فى أمه وأبيه وإخوانه وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وإن كان فيهم من هو مستوجب النار قال صاحب كتاب نثر الدرر سأل الفضل بن سهل عليا الرضا بن موسى فى مجلس المأمون فقال ياأبا الحسن الخلق مجبرون قال الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله تعالى أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه وعن أبى الحسين القرظى عن أبيه قال حضرنا مجلس أبى الحسن الرضا فجاء رجل فشكا إليه أخاه فأنشأ الرضا يقول

اعذر أخاك على ذنوبه واصبر وغط على عيوبه

واصبر على سفه السفيه وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم على حسيبه

(لطيفة) دخل على على بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا إن أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس ثم نظر فى أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس من كل واحد منهم فرد هذا الأمر إليك والناس تحتاج إلى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال وكان على الرضا متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطى المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وإنما يراد من الإمام القسط والعدل إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز إن الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعوما وتلا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق (فصل فى ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا) ذكر جماعة من أصحاب السير ورواة الأخبار بأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن فى ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك

إلى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله ○ وأما ماأخرجه الحاكم فى مستدركه من أنه صلى الله عليه وسلم أتى بطير مشوى فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير فأتاه على فهو وإن كان مما تشبثت به الرافضة فى تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبى بجزء وقال إن طرقه كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث أدخله فى المستدرك ○ وأخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبوذر والمقداد وسلمان ○ وأخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبشى ابن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى إلا على وأخرج الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد فقال صلى الله

عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة . وأخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي بأنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على أنه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وبالغ الحاكم على عادته فقال إن الحديث صحيح وصوب بعض محقق المتأخرين المطلعين من المحدثين أنه حسن . وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه

عليه

عليه ويعرفه ما في خروج الأمر عن أهل بيته فقال المأمون إني عاهدت الله تعالى أني إن ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة إلى أفضل بني طالب وهو أفضلهم ولا بد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن إليه وتخبرانه بذلك عني وتلزمانه به فذهبا إلى الرضا وأخبراه بذلك وألزماه فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهى ولا يعزل ولا يولي ولا يتكلم بين اثنين في حكومة ولا يغير شيأ مما هو قائم على أصله فأجابه المأمون إلى ذلك ثم إن المأمون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الأمراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وأحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل أخبر الجماعة الحاضرين برأي أمير المؤمنين في الرضا علي بن موسى وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الثاني فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل في موضعه وجلس المأمون ثم جيء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلد بسيف فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام إليه ومبايعته أول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المأمون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق أيديهم فقال افعل ما ترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون من ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم وأول من بديء به العلويون ثم العباسيون ثم باقي الناس على قدر منازلهم ومراتبهم ثم إن المأمون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد ﷺ فصلى عليه وقال أيها الناس إن لنا عليكم حقا برسول الله ﷺ ولكم علينا حق به فإذا أديتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال في الدعاء للرضا وهو على المنبر ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وأنشد

ستة آباؤهم أمهاتهم أفضل من يشرب صوب الغمام

(ذكر المدائني) قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الألوية تخفق على رأسه نظر الرضا إلى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه وذلك لما رأى فأشار إليه الرضا فدنا منه فقال له في أذنه سرا لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الأمر ولا تستبشر به فإنه لا يتم وهذه الصورة مختصرة من كتاب العهد الذي كتبه المأمون بخطه للرضا اختصره صاحب الفصول لطوله وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده أما بعد فإن الله عز وجل اصطفى الإسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين إليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة وحمل مشاقها وخبر مرارة طعمها وذاقها مسهرا لعينيه منصبا لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة وجمع الكلمة ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له في دينه وعباده ومختار الولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر

وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم علي أقضاكم ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يا رسول الله إن لي حمارا وإن لهذا بقرة وأن بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما كانا مرسلين أم مشدودين أو أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه . وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه إلا علي . وأخرج الطبراني والحاكم بإسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال النظر إلى علي عبادة وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد ابن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني . وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه

عليه في دينه وورعه وعلمه وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقه مناجيا لله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا في المسألة ممن خفي عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى أمورهم معرفة وابتلى أخبارهم مشاهدة واستبرأ أحوالهم معاينة وكشف ما عندهم مساءلة وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى وإجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في الفئتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما رأى من فضله البارع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه عن الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متطابقة والألسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والأخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله في ذلك إذ علم الله تعالى أنه فعله إيثارا لله وللدين ونظرا للإسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي تقوم فيه الناس لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيره ممن هو أشبك رحما وأقرب قرابة وسماه الرضا إذ كان مرضيا عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين كتبه بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى ومائتين (وصورة ما على ظهر العهد) مكتوبا بخط الإمام علي بن موسى الرضا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر أن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحاما قطعت وأمن نفوسا فزعت بل أحياها بعد أن كانت من الحياة أيست وأغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغيا بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وأنه جعل إلي عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله بشدها أو فصم عروة أحب الله إيثاقها فقد أباح حريمه وأحل محرمه إذ كان بذلك زاريا على الإمام منتهكا حرمة الإسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وعلقة تبتدر جعلت لله تعالى على نفسي عهدا إن استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس ابن عبد المطلب خاصة أن أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أسفك دما ولا أبيح فرجا ولا مالا إلا ما سفكته حدوده وأباحته فرائضه وأن أتحرى الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا يسألني الله عنه فإنه عز وجل يقول وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدري ما يفعل الله بي ولا بكم إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمني وإياه وأشهدت الله تعالى على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمته وخواص دولته هم الفضل بن سهل وسهل ابن الفضل والقاضي يحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الأشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين (صورة رقم شهادة القاضي يحيى بن أكثم) شهد يحيى ابن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله تعالى أن يعرف أمير المؤمنين وكافة

المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه (صورة) رقم شهادة عبد الله بن طاهر أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر (صورة) رقم شهادة حماد شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهراً وبطناً وكتبه بيده في تاريخه (صورة) شهادة ابن المعتمر شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الأيسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة العهد والميثاق ظهراً وبطناً بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلي بن موسى الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت لآراء الجاهلين وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه (وزوجه المأمون) ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين والمأمون متوجه إلى العراق (حكي) أن المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلا عن الخروج إلى الصلاة فقال لأبي الحسن علي الرضا قم يا أبا الحسن اركب وصل بالناس العيد فامتنع وقال قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فأعفني من الصلاة فقال المأمون إنما أريد أن أنوه بذكرك ويشتهر أمرك بأنك ولي عهدي والخليفة من بعدي وألح عليه في ذلك فقال له الرضا إن أعفيتني من ذلك كان أحب إلي وإن أبيت إلا أن أخرج للصلاة فإنما أخرج للصلاة على الصفة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج عليها فقال المأمون افعل كيفما أردت وأمر المأمون القواد والجند وأعيان دولته بالركوب في خدمته إلى المصلى فركب الناس إلى بيته وحضر القراء والمؤذنون والمكبرون إلى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج إليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أطهر ثيابه وتعمم بعمامة وألقى طرفاً منها على عاتقه ومس طيباً وأخذ عكازاً في يده وخرج ماشياً ولم يركب وقال لمواليه وأتباعه افعلوا كما فعلت ففعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير فلما رآه القواد والجند على تلك الحالة لم يسعهم إلا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره وكلما هلل هللوا بتهليله وهم سائرون بين يديه حتى خيل للناس أن الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل إن بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك في نفسك فابعث إليه ورده فبعث إليه المأمون قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة ارجع إلى بيتك ويصلي بالناس من كان يصلي بهم من قبل فرجع علي الرضا إلى بيته وركب المأمون فصلى بالناس اه من الفصول المهمة (فائدة) قال المأمون لعلي الرضا رضي الله عنه أنشدنا أحسن ما رويت في السكوت عن الجاهل وعتاب الصديق فقال

إني ليهجرني الصديق تجنبا	فأرى بأن لهجره أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريته	فأرى له ترك العتاب عتابا
فإذا بليت بجاهل متحكم	يجد الأمور من المحال صوابا
أوليته مني السكوت وربما	كان السكوت عن الجواب جوابا

اه من درر الأصداف (كرامات الأولى) لما جعله المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا على خروج الخلافة من بني العباس وعودها لبني فاطمة فحصل عندهم من علي الرضا بن موسى نفور وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل بادر من بالدهليز من الحجاب وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستر حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا في أمر هذه القصة ودخل في قلوبهم منها شيء قالوا فيما بينهم إذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس إذ جاء علي الرضا على جاري عادته فلم يملكوا

وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ◦ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ◦ وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن عليا قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع على يده إلى عنقه يريهم الإقماح وشيعته هم أهل السنة لأنهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم وأعداؤه الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لأنهم متأولون غاية الأمر أنهم أخطؤوا في اجتهادهم فلهم أجر وله هو وشيعته أجران ◦ وأخرج الملا في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم ◦ وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن

أنفسهم

أنفسهم أن قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون لكونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية إذا جاء لا نرفعه فلما كان في اليوم الثاني وجاء الرضا على عادته قاموا وسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر مما كانوا يرفعونه فدخل ثم عند خروجه جاءت ريح من الجانب الآخر فرفعته له وخرج فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية انظروا إلى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم (الثانية) من كتاب أعلام الورى للطوسي قال روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان قد وافى المسجد الذي كان ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة وكأني مضيت إليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتأولت أني أعيش بكل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وأنا في أرض لي تعمر للزراعة إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم ونزوله بذلك المسجد ورأيت الناس يسعون له من كل جهة يسلمون عليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصيرة مثل الحصير الذي كان تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص المدينة وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد السلام واستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فإذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثمان عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدتك (الثالثة) روى الحاكم أيضا بإسناده عن سعيد بن سعيد أن أبا الحسن عليا الرضا نظر إلى رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام (الرابعة) عن صفوان بن يحيى قال لما مضى موسى الكاظم وظهر ولده من بعده علي الرضا خفنا عليه وقلنا له إنا نخاف عليك من هذا يعني هرون الرشيد قال ليجهدن جهده فلا سبيل له علي قال صفوان فحدثني ثقة أن يحيى بن خالد البرمكي قال لهرون الرشيد هذا علي بن موسى قد تقدم وادعى الأمر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعا (الخامسة) عن مسافر قال كنت مع أبي الحسن علي الرضا بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة فكان من أمرهم ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهرون كهاتين وضم أصبعه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون إلا بعد موت الرضا ودفنه إلى جانبه (السادسة) عن الحسين بن يسار قال قال علي الرضا إن عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون قال نعم عبد الله المأمون يقتل محمدا الأمين فكان كما قال (السابعة) عن الحسين بن موسى قال كنا حول أبي الحسن علي الرضا بن موسى ونحن شباب من بني هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض نظر مستزر لهيئته وحاله فقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى إلا شهر واحد حتى ولي أمر المدينة وحسنت حاله وكان يمر بنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له ونعظمه وندعو له (الثامنة) روي عن جعفر بن صالح قال أتيت الرضا فقلت امرأتي أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم وبها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا قال هما اثنان فوليت وقلت أسمي واحدا عليا والآخر محمدا فدعاني فأتيته فقال سم واحدا عليا والآخر أم عمرو فقدمت الكوفة فولدت غلاما وجارية فسميت الذكر عليا والأنثى أم عمرو كما أمرني وقلت لأمي ما معنى أم عمرو فقالت جدتك كانت تسمى أم عمرو (التاسعة) عن حمزة بن جعفر الأرجاني قال خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي بن موسى الرضا من باب فقال الرضا وهو يعني

علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به ألا وإنه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني ◦ وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ◦ وقد روي من طرق عديدة منها صحيح وحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته فكان علي يقول لأهل العراق إذا تضجر منهم وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ويضع يده على مقدم رأسه ◦ وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران ابن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي رالجواب عما يوهمه ظاهره من تقديمه على غيره واستحقاقه الإمامة عقب وفاته صلى الله عليه

هارون الرشيد يابعد الدار وقرب الملتقى ياطوس ستجمعيني وإياه (العاشرة) عن موسى بن عمران قال رأيت عليا الرضا بن موسى في مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال تروني وإياه ندفن في بيت واحد (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه . عن هرثمة بن أعين وكان من خدم الخليفة عبد الله المأمون وكان قائما بخدمة الرضا (قال) طلبني سيدي أبو الحسن الرضا في يوم من الأيام وقال لي ياهرثمة إني مطلعك على أمر يكون سرا عندك لاتظهره لأحد مدة حياتي فإن أظهرته حال حياتي كنت خصما لك عند الله فحلفت له أني لا أتفوه بما يقوله لي لأحد مدة حياته فقال لي اعلم ياهرثمة أنه قد دنا رحيلي ولحوقي بآبائي وأجدادي وقد بلغ الكتاب أجله وأني أطعم عنبا ورمانا مفتوتا فأموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه هرون الرشيد وإن الله يقدره على ذلك وإن الأرض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها فاعلم ياهرثمة أن مدفني في الجهة الفلانية من الحد الفلاني بموضع عينه لي فإذا أنامت وجهزت فاعلمه بجميع ماقلت لك لتكونوا على بصيرة من أمري وقل له إذا أنا وضعت في نعشي وأرادوا الصلاة علي فلا يصل علي وليتأن قليلا يأتكم رجل عربي متلثم على ناقة له مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته وينزل عنها ويصلي علي فصلوا معه علي فإذا فرغتم من الصلاة علي وحملت إلى مدفني الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الأرض تجد قبرا مطبقا معمورا في قعره ماء أبيض فإذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفني فادفنوني فيه الله الله ياهرثمة أن تخبر بهذا قال هرثمة فوالله ماطالت أيامه حتى أكل الرضا عند الخليفة عنبا ورمانا فمات . عن أبي الصلت الهروي قال دخلت على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده فأقام يومين ومات في اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على الخليفة المأمون لما بلغه موت أبي الحسن علي الرضا فوجدت المنديل بيده وهو يبكي عليه فقلت ياأمير المؤمنين ثم كلام أتأذن لي أن أقوله لك قال قل فقصصت القصة عليه التي قالها لي الرضا من أولها إلى آخرها فتعجب المأمون من ذلك ثم أنه أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته إلى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلا فإذا بالرجل العربي قد أقبل على بعير من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم أحدا فصلي عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثرا ولا لبعيره ثم أن الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ماقاله لك فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها فتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ماقلته له فقال أرني الموضع الذي أشار إليه فجئت بهم إليه فما كان إلا أن انكشف التراب عن وجه الأرض فظهرت الأطباق فرفعناها فظهر قبر معمور فإذا في قعره ماء أبيض وأشرف عليه المأمون ثم أن ذلك الماء نضب من وقته فواريناه فيه ورددنا الأطباق على حالها ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب مما سمعه مني ويتأسف عليه ويندم وكلما خلوت معه يقول لي ياهرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا فأعيد عليه الحديث فيتلهف ويتأسف ويقول إنا لله وإنا إليه راجعون وكانت وفاته سنة ثلاث ومائتين في آخر صفر وقيل غير ذلك وله من العمر إذ ذاك خمس وخمسون سنة في قرية يقال لها سناباد من رستاق من عمال طوس من خراسان وقبره في قبلي قبر هرون الرشيد (وأما أولاده) رضي الله عنه فقد قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت ولد الرضا خمسة بنين وابنة واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين والبنت اسمها عائشة

(فصل في ذكر مناقب محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) أمه أم ولد يقال لها سكينة المريسية وكنيته أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر (وألقابه) كثيرة الجواد والقانع والمرتضى وأشهرها الجواد (صفته) أبيض معتدل (شاعره) حماد (بوابه) عمر بن الفرات (نقش) خاتمه نعم القادر الله

وسلم يؤخذ عماذكرناه في حديث من كنت مولاه . وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله . وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني . وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا . وأخرج الترمذي والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان . وأخرج الشيخان عن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب فكانت هذه الكنية أحب الكنى إليه لأنه صلى الله عليه وسلم كناه بها وأخرج أحمد في المناقب عن علي قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبوك والدي فقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن

(معاصره)

(معاصره) المأمون والمعتصم ولد أبو جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة قال صاحب كتاب مطالب السول في مناقب آل الرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا محمد أبو جعفر الثاني فانه قد تقدم في آبائه أبو جعفر محمد الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ومناقبه رضي الله عنه كثيرة (نقل) غير واحد أن والده عليا الرضا لما توفي وقدم المأمون بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أن المأمون خرج يوما يتصيد فاجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر الصبيان ووقف محمد وعمره إذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر إليه فألقى الله في قلبه حبه فقال له ياغلام مامنعك من الانصراف كأصحابك فقال له محمد مسرعا ياأمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لي جرم فأخشاك والظن بك حسن إنك لاتضر من لاذنب له فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له مااسمك واسم أبيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على أبيه وساق جواده إلى مقصده وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمران أرسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا إلا محمدا فدنا منه وقال له يامحمد مافي يدي فقال ياأمير المؤمنين إن الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بازات الملوك والخلفاء كي يختبر بها سلالة بني المصطفى صلى الله عليه وسلم كرامة له فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن إليه وقربه وبالغ في إكرامه ولم يزل مشغوفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه فلما ذكر لهم أنه إنما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه نازعوه في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره فأرسلوا إلى يحيى بن أكثم ووعدوه بشيء كثير إن قطع لهم محمدا وخجله فحضر الخليفة وخواص الدولة ومعهم يحيى بن أكثم فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه وسأله يحيى مسائل فأجاب عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت يا أبا جعفر فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة فقال له يحيى يسأل فإن كان عندي جواب أجبت به وإلا استفدت الجواب والله أسأل أن يرشدني للصواب فقال له أبو جعفر محمد الجواد ماتقول في رجل نظر إلى امرأة في أول النهار بشهوة فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخر حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه في هذه الأوقات فقال يحيى بن أكثم لاأدري فإن رأيت أن تفيد الجواب فذلك فقال أبو جعفر هذه أمة لرجل نظر لها شخص في أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال قد عرفتم الآن ماتنكرون وظهر في وجه القاضي يحيى الخجل والتغير وعرف ذلك كل من بالمجلس فقال المأمون الحمد لله على مامن به علي من السداد في الأمر والتوفيق في الرأي وأقبل على أبي جعفر وقال إني مزوجك ابنتي أم الفضل وإن رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي فقال أبو جعفر الحمد لله إقرارا بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصا

مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت وروى ابن السماك أن أبا بكر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لايجوز على الصراط إلا من كتب له علي الجواز . وأخرج البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها علي . وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله ياأيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وماذكر عليا إلا بخير وأخرج ابن عساكر عنه قال مانزل في أحد من كتاب الله تعالى مانزل في علي . وأخرج عنه أيضا قال نزل في علي ثلاثمائة آية . وأخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من من هذه الأمة وذكر عند

بوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والأصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم إن محمداً بن علي بن موسى خطب إلى أمير المؤمنين عبدالله المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله خمسمائة درهم جياد فهل زوجتني يا أمير المؤمنين إياها على هذا الصداق فقال المأمون زوجتك ابنتي أم الفضل على هذا الصداق المذكور فقال أبو جعفر قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور (قال) الرمالي وأخرج الخدم من السفينة مثل الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب والماورد والمسك فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ثم وضعت موائد الحلواء فأكل الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز على قدر رتبهم ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الأربطة والخوانيق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد معظماً مكرماً إلى أن توجه بزوجته أم الفضل إلى المدينة الشريفة (روى) أن أم الفضل بعد توجهها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول أنه يتسرى علي فكتب إليها أبوها يقول يا بنية إنا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودي بذكر شيء مما ذكرت (كرامات) الأولى عن أبي خالد قال كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتي به من الشام مكبلاً بالحديد وقالوا إنه تنبأ قال فأتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجان حتى دخلت عليه فإذا رجل ذو فهم وعقل لب فقلت يا هذا ما قصتك فقال إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال أنه نصب فيه رأس الحسين فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبلاً على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه فقال لي قم فقمت معه فمشى قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة فقال فصل فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه قليلاً فإذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام ثم غاب عني فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت فلما كان العام المقبل إذ ذاك الشخص قد أقبل علي فاستبشرت فدعاني فأجبت ففعل معي كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي قلت له بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا ما أخبرتني من أنت فقال أنا محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع فرفع ذلك إلى محمد بن عبدالملك الزيات فبعث إلى من أخذني من موضعي وكبلني بالحديد وحملني إلى العراق وحبسني كما ترى وادعى علي بالمحال فقلت له أنا أرفع قصتك إلى محمد بن عبدالملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها إلى محمد بن عبدالملك فوقع على ظهرها قل للذي أخرجك من الشام إلى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن قال أبو خالد فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقلت إلى غد آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر فلما كان من الغد باكرت إلى السجن فإذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج فسألت ما الخبر فقيل لي أن الرجل المتنبي المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن لا ندري كيف خلص منها وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أنزل في الأرض أم عرج به إلى السماء فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن الصباغ (الثانية) نقل بعض الحفاظ أن امرأة زعمت أنها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عن يخبره بذلك فدل على محمد الجواد فأرسل إليه فجاء فأجلسه معه على سريره وسأله فقال إن الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فلتلق للسباع فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب

عائشة فقالت أنه أعلم من بقي بالسنة • وأخرج ابن سعد عنه قال والله مانزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين أنزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً • وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل (ومن كراماته) أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سرى عنه إلا وقد غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا إنه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمد غيره وإن اقتضى كلام الزركشي خلافه وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول كما أن ردها خصوصية كذلك ذلك

ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعا به فلما دخل من الباب أغلقه والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل فتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الأول حتى خرج فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة وقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال تريدون قتلي ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك انتهى لكن نقل المسعودي أن صاحب هذه القصة علي أبو الحسن العسكري ولده وهو وجيه لأن المتوكل لم يكن معاصراً لمحمد الجواد لولده (الثالثة) حكي أنه لما توجه أبو جعفر محمد الجواد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلى معه الناس المغرب ثم تنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن للشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه • توفي أبو جعفر محمد الجواد ببغداد وكان سبب وصوله إليها أشخاص المعتصم له من المدينة فقدم بغداد ومعه زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وكانت وفاته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في قبر جده أبي الحسن موسى الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم وكان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة وأشهر ويقال أنه مات مسموماً يقال أن أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها (وخلف) من الولد علياً وموسى وفاطمة وأمامة (ومن كلامه) رضي الله عنه كما في الفصول المهمة إن لله عباداً يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فإن منعوها نزعها الله عنهم وحولها إلى غيرهم (وقال) رضي الله عنه ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت إليه حوائج الناس فمن لم يتحمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال (وقال) رضي الله عنه أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم أجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبتدىء فيه بنفسه (وقال) رضي الله عنه من أجل إنساناً هابه ومن جهل شيأ عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسمه وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه وفي موضع آخر عنوان صحيفة المسلم السعيد حسن الثناء عليه (وقال) من استغنى بالله افتقر الناس إليه ومن اتقى الله أحبه الناس (وقال) الجمال في اللسان والكمال في العقل (وقال) العفاف زينة الفقر والشكر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الأدب زينة الورع وبسط الوجه زينة القناعة وترك ما لا يعني زينة الورع (وقال) رضي الله عنه حسب المرء من كمال المروأة أن لا يلقى أحداً بما يكره ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ومن كرمه إيثاره على نفسه ومن إنصافه قبول الحق إذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند ذنب أصابك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة التحفظ ومن علامة صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه ومن تواضعه معرفته بقدره ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه (وقال) رضي الله عنه العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء (وقال) رضي الله عنه من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والمطامع في وثاق الذل ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبوراً (وقال) رضي الله عنه العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم (وقال)

إدراك العصر أداء خصوصية (ومن كلامه) كما في الصواعق الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ما هلك امرؤ عرف قدره وجعل هذا في الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم قيمة كل امرىء ما يحسنه من عذب لسانه كثرت اخوانه المرء مخبوء تحت لسانه بالبر يستعبد الحر • بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال • الجزع عند البلاء تمام المحنة • لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الأدب لا راحة مع الحسد لا سؤدد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجل من العافية لا داء أعيى من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله عبداً عرف قدره ولم يتعد طوره • إعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع • نعمة الجاهل كروضة على مزبلة • أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوي العيوب • إذا حلت المقادير ضلت التدابير عبد • الشهوة أذل من عبد الرق

رضى الله عنه الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت (وعنه) رضى الله عنه ثلاث يبلغن بالعبد رضوان
الله كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة
والتوكل على الله عند العزم (وقال) رضى الله عنه لو سكت الجاهل ما اختلف الناس (وقال) رضى الله
عنه مقتل الرجل بين فكيه والرأى مع الاناة وبئس الظهير الرأى الفطير (وقال) رضى الله عنه ثلاث
خصال تجتلب بهن المودة الإنصاف فى المعاشرة والمواساة فى الشدة والانطواء على قلب سليم (وقال) رضى
الله عنه الناس أشكال وكل يعمل على شاكلته والناس إخوان فمن كانت إخوته فى غير ذات الله فإنها
تعود عداوة وذلك قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (وقال) من استحسن قبيحاً
كان شريكا فيه (وقال) رضى الله عنه كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر
مما أخذ منك (وقال) رضى الله عنه لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سرا
فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه (وقال) لا يزال العقل والحق يتغالبان على الرجل إلى أن يبلغ ثمانى
عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه أكثره فيه وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب
الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده عليها ولا أذنب عبد ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه وأنه إن شاء عذبه وإن
شاء غفر له إلا غفر له قبل أن يستغفره (وقال) رضى الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد
كل السودد لمن اتقى الله ربه (وقال) لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمل فتقسو
قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم (وقال) رضى الله عنه من أمل فاجراً كان
أدنى عقوبته الحرمان (وقال) موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل وحياته بالبركة أكثر من
حياته بالعمر (وقال) رضى الله عنه من استفاد أخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة وعنه لو كانت السموات
والأرض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا (وعنه) أنه قال لبشر بن سعد لما قدم مصريا
بشران للمحن آخريات لابد أن تنتهى إليها فيجب على العاقل أن ينام لها إلى أدبارها فإن مكامدتها بالحيلة
عند إقبالها زيادة فيها (وعنه) من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو والدين
عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجل من الطمع
وبالراعى تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ومن
غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى وفى هذا القدر كفاية وفقنا الله للعمل المرضى والمسلمين بجاه سيد
الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ قال ابن
الخشاب فى كتابه مواليد أهل البيت (ولد) أبو الحسن على الهادى بالمدينة فى رجب سنة أربع عشرة
ومائتين للهجرة (وأمه) أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك (وكنيته) أبو الحسن لا غير
(وألقابه) الهادى والمتوكل والناصح والمتقى والمرتضى والفقيه والأمين والطيب وأشهرها الهادى وكان
ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه لقباً للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم (صفته) أسمر اللون
(شاعره) العوفى والديلمى (بوابه) عثمان بن سعيد (نقش) خاتمه الله ربى وهو عصمتى من خلقه
(معاصره) الواثق ثم المتوكل ثم أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين بن أخى المتوكل (ومناقبه) رضى الله
عنه كثيرة قال فى الصواعق كان أبو الحسن العسكرى وارث أبيه علماً ومنحا وفى حياة الحيوان سمى
العسكرى لأن المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى على صيغة
المبنى للمفعول وتسمى العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقيل لها العسكر وفى تاريخ

اللسان ۔ ليس العجيب ممن هلك كيف هلك بل العجيب ممن نجا كيف نجا ۔ أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع ۔ إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ۔ ما أضمر أحد شيأ إلا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه ۔ البخيل يستعجل الفقر ويعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء ۔ لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه ۔ العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع ۔ العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال ۔ العلم حاكم والمال محكوم عليه ۔ قصم ظهرى اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه ۔ ياحملة القرآن اعملوا به فإن العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا فيباهى بعضهم بعضاً حتى أن الرجل يغضب على جليسه أن

القرمانى ما نصه فسر من رأى هى سامرا وهى مدينة عظيمة كانت على شرق دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهى اليوم خراب بها آثار قلائل كالقرية انتهى (نقل) غير واحد أن أبا الحسن عليا العسكرى خرج يوما من سر من رأى إلى قرية لمهم فجاء رجل من بعض الأعراب يطلبه فى داره فلم يجده وقيل له إنه ذهب إلى الموضع الفلانى فقصده إلى ذلك الموضع فلما وصل إليه قال له ما حاجتك فقال أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد ركبتنى الديون وأثقلت ظهرى بحملها ولم أر من أقصده لقضائها سواك فقال له أبو الحسن كم دينك فقال نحو عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضى دينك إن شاء الله تعالى ثم أنزله فلما أصبح قال له يا أخا العرب أريد منك حاجة لا تعصنى فيها ولا تخالفنى والله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى إن شاء الله تعالى فقال الأعرابى لا أخالفك فى شىء مما تأمرنى به فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للأعرابى بالمبلغ المذكور وقال خذ هذا الخط معك فإذا حضرت إلى سر من رأى فترانى أجلس مجلسا عاما فإذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال إلى بالخط وطالبنى وأغلظ على فى القول والطلب ولا عليك والله الله أن تخالفنى فى شىء مما أوصيتك به فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى جلس مجلسا عاما وحضره جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل فجاء الأعرابى وأخرج الورقة وطالبه بالمبلغ وأغلظ عليه فى الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر له ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما فك المجلس نقل ذلك للخليفة المتوكل فأمر لأبى الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابى فقال له خذ هذا المال جميعه فاقض منه دينك وأنفق الباقى على عيالك وأهلك واعذرنا فقال له الأعرابى يا ابن رسول الله والله إن أملى كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته وأخذ المال وانصرف

(كرامة) عن الأسباطى قال قدمت على أبى الحسن على بن محمد المدينة الشريفة من العراق فقال لى ما خبر الواثق عندك قلت خلفته فى عافية وأنا من أقرب الناس به عهدا وهذا مقدمى من عنده وتركته صحيحا فقال إن الناس يقولون إنه قد مات فلما قال لى إن الناس يقولون إنه مات فهمت أنه يعنى نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والأمر أمره فقال أما إنه شؤم عليه ثم قال لا بد أن تجرى مقادير الله تعالى وأحكامه يا جبران مات الواثق وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى قال بعد خروجك بستة أيام فما كان إلا أيام قلائل حتى جاء قاصد المتوكل إلى المدينة فكان كما قال (حكى) إن سبب شخوص أبى الحسن على بن محمد من المدينة إلى سر من رأى أن عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل فى الحرب والصلاة بالمدينة فسعى بأبى الحسن إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى فبلغ أبا الحسن سعايته إلى المتوكل فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالأذى فكتب إليه المتوكل كتابا يعتذر له فيه ويلين له القول ودعاه فيه إلى الحضور إليه على جميل من القول والفعل ولما وصل الكتاب إلى أبى الحسن تجهز للرحيل وخرج وخرج معه يحيى بن هرثمة حتى وصل إلى سر من رأى فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك فأقام فيه يومه ثم إن المتوكل أفرد له دارا حسنة وأنزله بها فأقام أبو الحسن مدة مقامه بسر من رأى مكرما معظما مبجلا فى ظاهر الحال والمتوكل يبتغى له الغوائل فى باطن الأمر فلم يقدره الله تعالى عليه (وفى تاريخ ابن خلكان وغيره) أنه سعى بأبى الحسن إلى المتوكل بأن فى منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الأمر لنفسه فبعث إليه جماعة فهجموا عليه منزله فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله

لا أعلم أن أقول الله أعلم ۔ سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقىء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر ۔ جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة والنقص فى اللذة قيل وما النقص فى اللذة قال لا ينال شهوة حلالا إلا جاءه ما ينقصه إياها ۔ من أوليته معروفا وجازاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله ۔ الحزم بسوء الظن ومن كلامه كما فى طبقات المناوى احفظوا عنى لا يرجو عبد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ۔ الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب ۔ من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد ومن بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ۔ من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها : ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة . لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه .

البصر كل مقتصر عليه كاف ▪ الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك

فلا تضجر ▪ القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر ▪ العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه ▪ العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هى قال الاستغفار ▪ كانت الانبياء والعلماء والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه ▪ لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء ▪ إن لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم ▪ روحوا القلوب فانها إذا أكرهت عميت ▪ التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب ▪ لن يقبل عمل إلا مع التقوى ▪ إن النكبات نهايات لابد لاحدكم إذا نكب أن ينتهى إليها فينبغى للعاقل إذا نكب أن ينام لها حتى تنقضى

إلى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه وأجله وقال له أنشدنى فقال إنى قليل الرواية للشعر فقال لابد فأنشده

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم   غلب الرجال فلم تنفعهم القلل   واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
وأودعوا حفراً يا بئسما نزلوا   ناداهم صارخ من بعد ما رحلوا   أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت محجبة   من دونها تضرب الأستار والكلل   فأفصح القبر عنهم حين سائلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل   يا طالما أكلوا يوما وما شربوا   فأصبحوا بعد ذاك لأكل قد أكلوا

قال فبكى المتوكل والحاضرون وقال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه معظما مكرما وهذه الأبيات من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يسمى غمدان وكان سيف من الملوك العادلة وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت فإذا هى أبيات جليلة وموعظة بليغة وأولها

أنظر لماذا ترى يا أيها الرجل   وكن على حذر من قبل تنتقل   وقدم الزاد من خير تسر به
فكل ساكن دار سوف يرتحل   وانظر إلى معشر باتوا على دعة   فأصبحوا فى الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا   مالا فلم يغنهم لما انقضى الأجل

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ▪ الأبيات اه ووجد مكتوبا على قصره أيضا هذه الأبيات الثلاثة وهى

من كان لا يطأ التراب برجله   وطئ التراب بصفحة الخد   من كان بينك فى التراب وبينه
شبران كان بغاية البعد   لو بعثر الناس البرى ورأوهم   لم يعرفوا المولى من العبد

اه من الكنز المدفون (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه ▪ توفى أبو الحسن على الهادى المعروف بالعسكرى بن محمد الجواد بسر من رأى وله من العمر أربعون سنة يوم الإثنين لخمس ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره بسر من رأى يقال أنه مات مسموما والله أعلم وأولاده محمد والحسن ومحمد أبو جعفر ولد ابنة اسمها عائشة

(فصل فى ذكر مناقب الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن (وكنيته) أبو محمد وألقابه الخالص والسراج والعسكرى (صفته) بين السمرة والبياض (شاعره) ابن الرومى (بوابه) عثمان بن سعد (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السموات والأرض (معاصره) المعتز والمهتدى والمعتمد ▪ ولد أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلت من شهر ربيع الآخر اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة فنى درر الاصداف وقع لبهلول معه أنه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له اشترى لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك فقال من قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن رضى الله عنه مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك فقال إليك عنى يا بهلول إنى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار وإنى أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم اه (كرامات) الأولى ▪ وهى جامعة الكرامات حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفرى قال كنت فى الحبس الذى فى الجوسق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن إبراهيم العمرى وفلان وفلان خمسة أو ستة إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن على العسكرى وأخوه جعفر فحففنا بأبى محمد وكان المتولى للحبس صالح بن يوسف الحاجب وكان معنا فى الحبس رجل أعجمى فالتفت إلينا أبو محمد وقال لنا سرا لولا أن هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم

قصة

مثلها ▪ القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وإن قرب نسبه ▪ من نظر إلى عيوب الناس

فكرهها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه ▪ ومن كلامه كان فى السيرة الحليه ▪ لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ▪ تحبب الصالحين ولا تعمل بعملهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب ▪ والغالب بالظلم مغلوب ▪ العجب ممن يدعو ويستبطىء الإجابة وقد سد طرقها بالمعاصى ▪ ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يا بنى احفظ عنى أربعا وأربعا إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق ▪ والأربع الأخر إياك ومصاحبة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وإياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك فى أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه ▪ وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفى عليك فلا تفتشه أيها السائل أن الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل

قصة إلى الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه وهى معه فى ثيابه يريد الحيلة فى إيصالها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه فى ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه وكان الحسن يصوم فى السجن فاذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فأمرت غلامى فجاءنى بكعك فذهبت إلى مكان خال فى الحبس فأكلت وشربت ثم عدت إلى مجلسى مع الجماعة ولم يشعر بى أحد فلما رآنى تبسم وقال أفطرت فخجلت فقال لا عليك يا أبا هاشم إذا رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه وقال عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فان البنية إذا نهكها الصوم لا تتقوى إلا بعد ثلاث قال أبو هاشم ثم لم تطل مدة أبى محمد الحسن بن على فى الحبس بسبب أن قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده إلى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا فى اليوم الثانى وفعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر فعجب الناس من ذلك وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم إلى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فأنفذ إلى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس وائتنى به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له أدرك أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة فقال أبو محمد دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضا فى اليوم الثالث على جارى عادتهم وأن يخرج الناس فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جارى عادتهم يستسقون وخرج راهب معهم ومد يده إلى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضا كعادتهم فغيمت السماء فى الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فاذا بين أصابعه عظم آدمى فأخذه أبو محمد الحسن ولفه فى خرقة وقال لهم استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبى من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء وما كشف عن عظم نبى من الأنبياء تحت السماء إلا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال فرجع أبو محمد الحسن إلى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم أبو محمد الحسن الخليفة فى إخراج أصحابه الذين كانوا معه فى السجن فأخرجهم وأطلقهم من أجله وأقام أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وإنعاماته تصل إليه فى كل وقت نقله غير واحد (الثانية) عن على بن إبراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال لى يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال وكان معى كتاب فيه تاريخ ولادتى فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولدا قلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ▪ إن الذليل الذى ليست له عضد

فقلت يا سيدى وأنت لك ولد فقال إنى والله سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطا وعدلا وأما الآن فلا (الثالثة) عن اسمعيل بن محمد بن على بن اسمعيل بن على بن عبدالله بن العباس رضى الله عنهم قال قعدت لأبى محمد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت فى وجهه وشكوت إليه الحاجة والضرورة وأقسمت أنى لا أملك الدرهم الواحد فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتى دينار وليس قولى هذا دفعا لك عن العطية أعطه يا غلام ما معك فأعطانى مائة دينار فشكرت له ووليت فقال ما أخوفنى أن تفقد المائتى دينار أحوج

رضى الله عنهما وهو ما رواه أبو داود فى سننه وذهب إليه المناوى فى كبيره وكأن سره تركه الخلافة لله عز
وجل شفقة على الأمة أو من ولد الحسين السبط رضى الله عنه قال بعضهم وهو الصحيح اسمه أحمد أو محمد بن
عبد الله قال القطب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الإمام الحسن العسكرى ابن الحسين
ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الألف وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن
مريم عليه السلام هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريس المطل على بركة الرطل
بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدى على الخواص اهـ (صفته) شاب أكحل العينين أزج الحاجبين
أقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن خال وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه
كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم إسرائيلى (أى طويل) يملأ الأرض عدلا كما ملئت
جورا قال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات واعلم أن المهدى إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم
وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه
ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق
متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مكانه
فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض
الله إليه المهدى طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه فى البيداء
فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اهـ (وهذه نبذة من الأحاديث الواردة فى حقه)
• عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق إلا يوم لبعث الله تعالى رجلا
من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا أخرجه أبو داود فى سننه وأخرج أبو داود والترمذى عن أبى سعيد
الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف
يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد أبو داود يملك سبع سنين وقال الترمذى حديث ثابت
صحيح ورواه الطبرانى فى معجمه وغيره وأخرج ابن شيرويه فى كتاب الفردوس فى باب الألف واللام عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى طاوس أهل الجنة عنه بإسناده عن
حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهدى رجل من ولدى وجهه كالقمر الدرى واللون
منه لون عربى والجسم جسم إسرائيلى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السموات
والأرض والطير فى الجو يملك عشرين سنين وأخرج الحافظ أبو نعيم عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها
خليفة الله المهدى وأخرج أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج المهدى من قرية يقال لها كريمة وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزوينى فى
حديث طويل فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله
ﷺ وذكر الدجال فقال فيه إن المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم
يوم الخلاص قالت أم شريك بنت أبى العسكر فأين العرب يومئذ قال صلى الله عليه وسلم يومئذ قليل
وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدى وقد تقدم ليصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم فرجع ذلك الإمام
ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم
وإمامكم منكم رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل

خلاف فى ذلك والذين أعقبوا من الذكور خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية
وعمر بن التغلبية كذا فى الرسالة الزينبية (وأما فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزوجها ووفاتها • وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقها زيادة على ما سبق • روى أبو داود والطبرانى فى الكبير والحاكم والترمذى وحسنه عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلى إلى فاطمة • وروى الطبرانى عن أبى هريرة أن على بن أبى طالب قال يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب إلى منك وأنت أعز على منها وروى أبو عمر بن ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم أتى أزواجه • وروى أحمد والبيهقى عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة وأول من
يدخل له صلى الله عليه وسلم إذا قدم فاطمة وروى من طرق عديدة عن عدة من الصحابة

عيسى

عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض
أمراء تكرمة الله لهذه الأمة أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هرون العبد وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد
وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال
ولا يعده عدا (وروى) الإمام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبشركم بالمهدى يملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه سكان السماء والأرض
يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم
غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول من له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من الناس إلا رجل واحد
فيقول أنا فيقول له ائت السادن يعنى الخازن فقل له إن المهدى يأمرك أن تعطينى مالا فيقول له احث حتى إذا جعله فى حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم نفسا أعجز عما وسعهم فيرده إلى
الخازن فلا يقبل منه ويقول له إنا لا نأخذ شيئا أعطيناه فيكون المهدى كذلك سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا
ثم لا خير فى العيش بعده أو قال ثم لا خير فى الحياة بعده وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى عطاؤه هنيا أخرجه أبو
نعيم فى الرد على من زعم أن المهدى هو المسيح وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله
أمنا آل محمد المهدى أو من غيرنا فقال ﷺ لا بل منا يختم الله به الدين كما افتتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة
كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك
وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا فى دينهم قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ
فى كتبهم أما الطبرانى فقد ذكره فى المعجم الأوسط وأما أبو نعيم فرواه فى حلية الأولياء وأما عبد الرحمن بن
حماد فقد ساقه فى عواليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
المهدى وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادى هذا خليفة الله المهدى فاتبعوه أخرجه أبو نعيم والطبرانى وغيرهما
وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل
بيتى يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق إلا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ
أبى نعيم وقال هذا هو المهدى بلا شك وفقا بين الروايات وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة
ثم يخرج المهدى من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا رواه أبو نعيم فى فوائده والطبرانى فى معجمه
وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تتنعم أمتى فى زمن المهدى نعمة
لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الأرض شيأ من نباتها إلا أخرجته رواه الطبرانى فى
معجمه الكبير وروى أبو داود عن زر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا
حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى رواية واسم أبيه اسم أبى (فوائد) الأولى قال
فى الصواعق الأظهر أن خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده (الثانية) تواترت الأخبار عن النبى
صلى الله عليه وسلم أنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا (الثالثة) تواترت الأخبار على أنه يعاون
عيسى فى قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين بالشام (الرابعة) جاء فى بعض الآثار أنه يخرج فى وتر السنين
سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع (الخامسة) أنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها إلى الكوفة
ثم يفرق الجند إلى الأمصار (السادسة) أن السنة من سنيه مقدار عشر سنين (السابعة) أن سلطانه يبلغ
المشرق والمغرب تظهر له الكنوز لا يبقى فى الأرض خراب إلا عمر وهذه علامات قيام القائم مروية عن
أبى جعفر رضى الله عنه قال إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم
وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفى رواية إلى الجنة وفى رواية أبى بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق • وروى ابن حبان عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت إذا دخلت قام إليها ورحب بها وأخذ يدها وأجلسها فى مجلسه وفى رواية عنها حسنها الترمذى ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة فى قيامها وقعودها وروى الطبرانى وابن حبان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ملكا من السماء لم يكن زارنى فاستأذن ربى فى زيارتى فبشرنى وأخبرنى أن فاطمة سيدة نساء أمتى • وروى الطبرانى وغيره بإسناد حسن عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أن الله يغضب
لغضبك ويرضى لرضاك • وروى البزار عن على قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى شىء خير للمرأة

الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور الذكور واستغنت النساء بالنساء واتخذ الفئ مغنما والصدقة مغرما واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفيانى من الشام واليمانى من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وسلم بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه قال فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من أتباعه فأول ماينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه أحد إلا قال السلام عليك يابقية الله فى الأرض فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى إلا من آمن وصدق وتكون الملة واحدة ملة الإسلام وكل ما كان فى الأرض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والله أعلم

(الباب الثالث فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم فى مصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة)

حيث انجر الكلام إلى ذكر مصر القاهرة ينبغى أن نذكر طرفا يتعلق بها فنقول مصر تذكر وتؤنث وحدها طولا من برقة التى فى جنوب البحر الرومى إلى أيلة ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما وعرضا من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى إلى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما سميت باسم من سكنها وهو مصر بن بيصر بن سام بن نوح وقيل غير ذلك وسميت القاهرة لما روى أن جوهرا القائد لما أراد إقامة السور وجمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس وطالعا لرمى الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائم والقائم حبل فيه جرس وأفهموا البنائين أن ساعة تحريك الجرس يرمون بأيديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع واتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الاجراس فظنوا أن المنجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الحجارة والطين فصاح المنجمون لا لا القاهر فوافق أن المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين بالقاهر نقله بعضهم (قال السيوطى) فى كتابه حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة وقد ذكرت مصر فى القرآن المجيد فى أكثر من ثلاثين موضعا بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح اهبطوا مصرا أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا اشتراه من مصر ادخلوا مصر أليس لى ملك مصر وقال نسوة فى المدينة ودخل المدينة فأصبح فى المدينة وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى لمكر مكرتموه فى المدينة وآويناهما إلى ربوة وهى مصر لأن الربا لاتكون إلا بها اجعلنى على خزائن الأرض إن فرعون علا فى الأرض ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونمكن لهم فى الأرض إلا أن تكون جبارا فى الأرض اليوم ظاهرين فى الأرض أو أن يظهر فى الأرض الفساد ليفسدوا فى الأرض إن الأرض لله ويستخلفكم فى الأرض كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها يريد أن يخرجكم من أرضكم فى موضعين فأخرجناكم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قيل المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس التى تجلس فيها الملوك كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مبوأ صدق كمثل جنة بربوة ادخلوا الأرض المقدسة قيل هى مصر نسوق الماء إلى الأرض الجرز وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو لجعل الشام بدوا وسمى مصر مصرا ومدينة وقد ورد فى مصر عدة أخبار منها ماروى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول

فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة أى شئ خير النساء. قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال إن فاطمة بضعة منى والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة وروى البخارى أن فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى وروى النسائى أنه صلى الله عليه وسلم قال أن ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث اه ولذلك سميت الزهراء أى الطاهر فإنها لم تر لها دما لافى حيض ولا فى ولادة وكانت تطهر فى ساعة الولادة وتصلى فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفى والمحب الطبرى وأما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا. وأخرج الدارقطنى أن أبا بكر قال لفاطمة مامن الخلق أحد أحب إلينا من أبيك وما أحد أحب إلينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت فى غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على أن الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين وروى أحمد أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبى ﷺ ماحبسك قال مررت بفاطمة وهى تطحن والصبى يبكى فقلت إن شئت كفيتك الرحى وإن شئت كفيتك الصبى فقالت أنا أرفق

إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط استوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض فقال أبو بكر ولم يارسول الله قال لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة أورده الشيخ عبدالله الشرقاوى فى تحفة الناظرين وفى حاشيته على التحرير مانصه وقد اختار الغنى مصر وتبعه الذل واختار الكرم الشام وتبعته الشجاعة والفقر وخص الغرب بالبخل وسوء الخلق والحجاز بالقناعة والصبر والعراق بالعلم والعقل وفى حاشية البرماوى على المنهج قال بعضهم شأنها عجيب وسرها غريب خلقها أكثر من رزقها من لم يخرج منها لم يشبع قال بعض الحكماء نيلها عجب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وأمراؤها جلب وهى لمن غلب والداخل فيها مفقود والخارج منها مولود وفى الحديث يساق إليها أقصر الناس أعمارا وروى أن عمر بن الخطاب كتب لكعب الأحبار أن اختر لى المنازل كلها فقال له قد بلغنا أن الأشياء كلها اجتمعت فقال السخاء أريد اليمن فقال حسن الخلق وأنا معك وقال الجفاء أريد الحجاز فقال له الفقر وأنا معك وقال البأس أى القوة والشجاعة أريد الشام وقال له السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال له العقل وأنا معك وقال الغنى أريد مصر فقال له الذل وأنا معك فاختر لنفسك ماشئت وروى مرفوعا أن إبليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردمنها حتى بلغ تلسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقره فيها وحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو خليفة بمصر عرفنى عن مصر وأحوالها وما تشتمل عليه وأوجز فى العبارة فأرسل إليه

وما مصرنا مصر ولكن أرضها لجنة فردوس لمن كان يبصر

فأولادها الولدان والحور غيدها وروضتها الفردوس والنهر كوثر

اه وأهل مصر الغالب عليهم الأفراح واتباع الشهوات والانهماك فى اللذات وتصديق المحالات وفى أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة ومكر وخداع وتملق ولا ينظرون فى عواقب الأمور وعندهم قلة الصبر فى الشدائد وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالأمور المغيبة قبل أن تقع (لطيفة) يوجد فى مصر فى كل شهر نوع من المأكول أو المشموم فيقال رطب توت ورمان بابه وموزها تور وسمك كيهك وماء طوبة ورمس أى خروف أمشير ولبن برمهات وورد برمودة ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى والسبع زهرات التى تجمع فى أواخر الشتاء فى وقت واحد ولا تجتمع فى غيرها من البلاد وهى النرجس والبنفسج والورد النصيبى والهجانى وزهر النارنج والياسمين والنسرين اه من تحفة الناظرين واعلم أنه لا عبرة بالاختلاف فى دفن بعض أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فإن الأنوار التى على أضرحتهم شاهد صدق على وجودهم بهذه الأمكنة لا ينكر ذلك إلا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة (وقد قال) القطب الشعرانى فى منته كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذى نزل فيه إنسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدى أحمد بن الرفاعى والسيدة نفيسة ثم إذا نفخ فى الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل (قال الشعرانى) قال سيدى على الخواص وأصل دفنها يعنى السيدة نفيسة كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل فى الشارع ولكن ظهرت فى هذا المكان الذى كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الإمام الشافعى رضى الله عنه يؤم بها فيه فى صلاة التراويح وأما سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى فله قبر فى بلد أم عبيدة وقبر آخر فى الصحراء التى كان يتعبد فيها والناس يزورونهما ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة إلا عند قبره الذى فى البرية انتهى فعض يا أخى على ماقاله الخواص للشعرانى بأسنانك واجعله نصب عينيك تسلم والله يتولى هداك قال بعض العلماء بعد كلام يتعلق بالزيارة وصاحب المزارات

بأبى منك فذاك الذى حبسنى عنك. وروى أحمد بسند جيد عن على أنه قال لفاطمة قد جاء أباك خدم كثير فاذهبى فاستخدميه ثم أتيا إليه جميعا فقالت فاطمة يارسول الله لقد طحنت حتى كلت يدى وقد جاءك الله بسعة فأخدمنا فقال والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتمانى فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل إذا أتيتما إلى فراشكما فاقرآ آية الكرسى وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين (وأما الحسن) فهو رضى الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته أمه حربا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية وكذا اسم الحسين وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه والحسين من جهة أسفله كما قاله بعض الفضلاء. جامعا بين الروايتين ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة

مثل هذه الأشياء تؤخذ بحسن النية فإذا كان صاحب المزار ماهو فيه فالزيارة تصل إليه أينما كان اهـ قال الشعرانى) فى الباب العاشر من المنن ومما من الله تبارك وتعالى به على زيارتى كل قليل لأهل البيت الذين دفنوا فى مصر كلهم أورؤسهم فقط وأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى لذلك إما لجهله بمقامهم وإما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا فى مصر وهذا جمود فإن الظن يكفينا فى مثل ذلك انتهى ثم إنه ذكر فى هذه المنة أيضا أسماء جماعة من أهل البيت لهم مزارات بمصر القاهرة أخبر عنهم سيدى على الخواص رحمه الله وفى آخرها قال فهؤلاء الذين بلغنا أنهم فى مصر من أهل البيت وصححه أهل الكشف قال وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يختم زيارة أهل البيت بالإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخى بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر عكس ماعليه العامة فلا تكاد ترى واحدا منهم يعتنى بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب وينام فى موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

(وينبغى) لكل من أراد أن يزور وليا من أولياء الله أو من هو من أهل البيت أن يتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود عليه المدد ممن زاره قال الشعرانى فى الأنوار وهى التشوق إلى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصى المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وخلوص النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع فى أعراض الناس وإن كان هذا عاما وإن خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هى تكلف ونفاق وإذا زرته بحسن القصد وحسن الأدب والتوسل به إلى ربك إن كان من الموتى وكان من أهل الله فإنه لابد من المدد الأوفر فإن الله سبحانه وتعالى قد وكل بقبور الأكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لأن أهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد لاسيما إذا كانوا من أهل البيت رضى الله عنهم انتهى

(فصل ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس الكلبى كان نصرانيا فجاء إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعا له برمح وعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فتولى قبل أن يصلى صلاة وما أمسى حتى خطب إليه الحسين بنته الرباب فزوجه إياها فأولدها عبدالله وسكينة رضى الله عنهم نقله الخطيب البغدادى ومثله فى الأغانى وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء كذا يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبتها به أمها الرباب واسم سكينة أميمة وقيل أمينة وقيل أمية وقيل آمنة قال أبو الفرج وهو الصحيح كذا فى تاريخ ابن خلكان والأغانى نقل أبو الفرج عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين رضى الله عنها تقول عاتب عمى الحسن أبى فى أمى فقال أبى

لعمرك إننى لأحب دارا ... تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالى ... وليس لعاتب عندى عتاب
ولست لهم وإن عابوا مطيعا ... حياتى أو يغيبنى التراب

قال هشام بن الكلبى كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين رضى الله عنه فقالت ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قتل الحسين رضى الله عنه رثته بأبيات منها

إن الذى كان نورا يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبى جزاك الله صالحة ... عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لى جبلا صعبا ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغنى ويأوى إليه كل مسكين
والله لا أبتغى صهرا بصهركم ... حتى أغيب بين الرمل والطين

(وفى الفصول المهمة) وبقيت بعده سنة لا يظلها سقف بيت إلى أن ماتت رحمها الله وفى تاريخ ابن خلكان وكانت

أشهر وأياما خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة فإن تلك الأشهر هى المكملة لتلك السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وبعد تلك الأشهر سار إلى معاوية فى أربعين ألفا وسار إليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن رضى الله عنه أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان فى أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه وعلى أن يدفع إليه فى كل عام مائة ألف فبعث إليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ماشئت فأنا ألتزمه كذا فى كتب السير والذى فى صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو ابن العاص لمعاوية إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أى عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور المسلمين من لى بعصابتهم من لى بضيعتهم فبعث إليه

وكانت سكينة سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام فولدت له قرينا ثم تزوجها الأصبغ ابن عبدالعزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان ابن عبدالملك بطلاقها ففعل وقيل فى ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة إليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم انتهى وفى الأغانى كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبدالعزيز إذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه اهـ (وفى درر الأصداف) كانت سكينة رضى الله عنها من الجمال والأدب والفصاحة بمنزلة عظيمة وكان منزلها مألف الأدباء والشعراء وتزوجت عبدالله بن الحسن السبط ابن على كرم الله وجهه فقتل عنها بالطف قبل أن يدخل بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير رضى الله عنهما وأمهرها ألف ألف درهم وحملها إليه على بن الحسين رضى الله عنهما فأعطاه أربعين ألف دينار وولدت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبستها إياه إلا لتفضحه (عن محمد بن سلام) قال اجتمع فى ضيافة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما جرير والفرزدق وكثير ونصيب وجميل فمكثوا فى ضيافتها أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة قد روت الأشعار والأحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال ها أنا ذا فقالت له أنت القائل

هما دلتانى من ثمانين قامة ... كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الأرض قالتا ... أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

قال نعم قالت فما دعاك إلى إفشاء سرك وسرهما هلا سترتهما وسترت نفسك خذ هذه الألف درهم والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير فقال لها ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت فهلا جئت بها خذ هذه الألف درهم وانصرف ثم دخلت فقالت أيكم كثير فقال ها أنا ذا قالت أنت القائل

وأعجبنى ياعز منك خلائق ... كرام إذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يطمع الطالب الصبا ... ورفعك إنسان الهوى حين يطمع
فوالله مايدرى كريم مماطل ... ببنياك إذ باعدت أو يتضرع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الألف والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم نصيب فقال ها أنا ذا قالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب ... لقلت بنفسى النشأ الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها ... إذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الأربعة آلاف درهم والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت وقالت ياجميل مولاتى تقرئك السلام وتقول والله مازلت مشتاقة إلى رؤيتك منذ سمعت قولك

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بوادى القرى إنى إذا لسعيد
فكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الألف دينار والحق بأهلك وعن حماد عن أبيه عن أبى عبدالله الزبيرى قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الأحوص وراوية نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبى أشعر فحكموا بينهم سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما لما

رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبدالرحمن بن سمرة بن عامر فقال اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال من لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا إلا قالا نحن لك به فصالحه اهـ ويمكن الجمع بأن معاوية أرسل له أولا فكتب الحسن إليه يطلب ماذكر ولما تم الحال على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية والتمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم إليه الأمر ففعل ذلك وبما شرح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى وأخرج الدولابى عن الحسن قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة إحدى وأربعين ٧ فى شهر ربيع الأول وقيل فى جمادى الأولى فكان أصحابه يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من

يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فاستأذنوا عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذى كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذى يقول طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا وقت الزيارة فارجعى بسلام
قال نعم قالت وأى ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فادخلى بسلام ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذى يقول

يقر بعينى ما يقر بعينها ... وأحسن شىء ما به العين قرت

قال نعم قالت وليس بعينها أقر من النكاح أفيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلى

قال نعم قالت فما أرى بصاحبك من هوى إنما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذى يقول أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى
قال نعم قالت فما أرى له همة إلا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره ألا قال

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ... فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذى يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا ... حتى إذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنعم ليلة وألذها ... حتى إذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال تعانقا قال إسحق فلم تثن على أحد منهم فى ذلك اليوم ولم تقدمه وفى رواية أخرى أنها قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فياليتنى أعمى أصم تقودنى ... بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك إن كان صادقا اه ومثله فى الأغانى لكن وقع فى الأغانى خبط فى نسبة الأبيات إلى الشعراء ولم يذكر كثير عزة وذكر الأحوص مرتين وهو سهو من الكاتب وكان يقال إن امرأة تختار على سكينة لمقطعة القرين فى الحسن (توفيت) السيدة سكينة رضى الله عنها بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة ست وعشرين ومائة وصلى عليها شيبة بن النطاح المقرى كذا فى درر الأصداف وفى تاريخ ابن خلكان توفيت سنة سبع عشرة ومائة وكانت وفاتها بالمدينة قال الشيخ عبد الرحمن الأجهورى فى كتابه مشارق الأنوار والأكثرون على أن سكينة بنت الحسين ماتت بالمدينة وفى طبقات الشعراء أنها مدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة يعنى بمصر القاهرة ومثله فى طبقات المناوى فإن قلت هذا كلام ينافى بعضه بعضا فإنك ذكرت أنها توفيت بمكة وبالمدينة وبمصر قلت لا منافاة لأنه مر بك آنفا فى أول الباب أن حال البرزخ كحال التيار فلا تغفل (تنبيه) فى منن الشعرانى ما نصه وأخبرنى يعنى الخواص أن السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين اه لكن نقل الأجهورى عن الشعرانى أنه قال فى منته أن السيدة سكينة أخت الحسين لا بنته وتعقبه فى المشارق ولعل نسخة المنن التى وقعت للأجهورى كان بها تحريف والله أعلم
(فصل فى ذكر مناقب السيدة رقية بنت الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنهما) أمها أم حبيب الصهباء التغلبية أم ولد كانت من سبى الردة الذى أغار عليه سيدنا خالد بن الوليد بعين التمر فاشتراها سيدنا على رضى الله عنه من سيدنا خالد فعمر الأكبر شقيق رقية وفى الفصول المهمة كانا توأمين وعمر عمر هذا خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث على رضى الله عنه وذلك أن أخوته أشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم وعن الليث بن سعد والدارقطنى أن رقية بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى

الله

الكوفة إلى المدينة وأقام بها فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر ويغريه بالغرق أذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم أن قطب الأولياء فى كل زمان لا يكون إلا من أهل البيت وممن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل أول الأقطاب الحسن أو أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها إلى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن ذهب إلى الأول أبو العباس المرسى وإلى الثانى أبو المواهب التونسى كما فى طبقات المناوى كان الحسن رضى الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق * أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم إنى حبه فأحبه وأخرجا عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم إنى أحبه وأحب من يحبه فما كان أحد

الله عليه وسلم قال الشعرانى فى الباب العاشر من المنن وأخبرنى يعنى الخواص أن رقية بنت الإمام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت (١) اه وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يسار الطالب السيدة نفيسة والمكان الذى فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذى ببابه هذا البيت

بقعة شرفت بآل النبى ... وبنت الرضا على رقية

هذا وقد أخبرنى بعض الشوام أن السيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه ضريحها بدمشق الشام وأن جدران قبرها كانت قد تعيبت فأرادوا إخراجها منها لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد بن مرتضى فنزل فى قبرها ووضع عليها ثوبا لفها فيه وأخرجها فإذا هى بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل فحدث به ناقلا عن أشياخه (تنبيه) جمهور المؤرخين وأصحاب السير على أن للامام على كرم الله وجهه رقية واحدة من غير السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وخالفهم الليث بن سعد فقال إنها منها كما قدمناه ثم رأيت بعضهم صرح بأن للامام رقيتين تدعى إحداهما بالكبرى من السيدة فاطمة والأخرى تدعى بالصغرى أمها أم حبيب شقيقة عمر وقد تقدم ذلك فى أول الترجمة (كرامة) نقل الأجهورى أن السيدة رقية لما جاءت من المدينة اعترضها شخص من آل يزيد وأراد قتلها فوقفت يده فى الهواء وسقط ميتا
(فصل فى ذكر مناقب السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى) قال الجبرتى هكذا ذكر عن نفسه نسبه * ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف قال الجبرتى هكذا سمعته من لفظه ورأيته بخطه قال ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ثم ورد إلى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى والصعيدى والمدابغى وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشأنه إسمعيل كتخدا عزبان وأولاه بره حتى راج أمره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر إلى الصعيد ثلاث مرات واجتمع بأعيانه وأكابره وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام وإسمعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافى وهادوه وبروه وكذلك ارتحل إلى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها وأكرمه الجميع واجتمع بأفاضل النواحى وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم وصنف عدة رحلات فى تنقلاته فى البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفا بأبى الفيض وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا بنى وفا يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرح فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين فى نحو أربعة عشر مجلدا سماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك فى سنة إحدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما فمن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره والشيخ على الصعيدى والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الأمير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطية الأجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ أبو الأنوار السادات والسيد على القناوى والشيخ

الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به وأحبهم إليه الحسن أحب إلى من الحسن بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال * وأخرج

(١) (قوله ومعها جماعة من أهل البيت) بذلك المكان عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية كانت أجمل نساء زمنها تزوجها عبد الله بن سيدنا الصديق فقتل عنها بالطائف ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب فقتل ثم تزوجها سيدنا الزبير بن العوام فقتل ثم تزوجها محمد بن سيدنا الصديق فقتل عنها وأحرق فى جيفة حمار بمصر القديمة ولم يبق إلا رأسه الشريف فدفنه مولاه بمحراب المسجد وقيل تحت المأذنة ثم آلت أنها لا تتزوج بعد ذلك وكان سيدنا محمد عاملا على مصر ولاه الامام على كرم الله وجهه فإنه تزوج أمه بعد سيدنا الصديق ورباه فهو ربيب للامام رضى الله عنهما ونفعنا بهما اه من كتب السير اه مؤلف

على خرايط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والسيد علي القدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ علي الشاورى والشيخ محمد الحريتاوى والشيخ عبد الرحمن المقرى والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرظ عليه قال وكنت إذ ذاك حاضراً وكتبه نظماً ارتجالا وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة اربع وتسعين ومائة وألف وهو

شرح الشريف المرتضى القاموسا   وأضاف ما قد فاته قاموسا   نفذت صحاح الجوهرى وغيرها
بحر المدائن حين ألقى موسى   إذ قد أبان الدر من صدف النهى   فى سلك جهرة النهى تأنيسا
وبنى أساساً فائقاً واختار فى   إتقانه مختاره تأسيسا   فأنار من مصباح مزهر نوره
عين الغبى فأبصرته نفيسا   فهو الفريد ولا يثنى جمعه   إذ لا يحاك كنثه تدليسا
فلسان نظمى عاجز عن مدحه   فالله ينشر نثره تقديسا   ويديم مولاى الشريف بعصرنا
فى كل قطر للهداة رئيسا   وإذا توجه لى بلمحة نظرة   إنى سعيد لا أصير خسيسا

أهدى الصلاة مع السلام لأحمد   هدياً جزيلا لا يطاق نفيسا
والآل مع صحب وهذا المرتضى   ومن ارتضى من اصطفاه أنيسا

وقد تركنا باقى التقريظات مخافة طول الكلام (ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب) الجامع المعروف بالقرب من الأزهر وعمل فيه خزانة للكتب اشترى جملة من الكتب ووضعها فيه فانهوا إليه شرح القاموس هذا وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها وللترجم له مصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الإحياء كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة رحمه الله مما وافق فيها الأئمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه فى الاعتقاديات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس والعقد الثمين فى طرق الإلباس والتلقين وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق وشرح الصدر فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسة ألفها لعلى أفندى درويش وألف باسمه أيضاً التفتيش فى معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة جداً ومنها رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفا وبلغة الأديب فى مصطلح آثار الحبيب وأعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر اكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغة صلاة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن ولقط اللآلى من الجوهر الغالى وهى فى أسانيد الأستاذ الحفنى وكتب له أجازته عليها فى سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه إلى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء فى حديث نعم الأدم الخل وهدية الإخوان فى شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية وإتحاف سيد الحى بسلاسل بنى طى وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى والمقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية ورسالة فى المناشى والصفين على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقلا على لسان القوم وشرحا على حزب البر الشاذلى وتكملة لشرح حزب البكرى للفاكهى من أوله فكمله الشيخ أحمد البكرى ومقامة سماها إسعاف الأشراف وأرجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ حسن عبد اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا فى والد المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى ورسالة فى طبقات الحافظ

رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر وأخرج الحاكم عن زيد بن الأرقم قال قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من أزدشنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كراءة النبى صلى الله عليه وسلم ماحدثت به أحداً وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فيجىء الحسن وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعاً رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله إنك تصنع بهذا الصبى شيئاً لاتصنعه بأحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن هذا ريحانتى وإن هذا ابنى سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين • وأخرج الحافظ السلفى عن أبى هريرة قال مارأيت الحسن قط إلا فاضت عيناى دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا فى

ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من الكرم الخ وعقيلة الأتراب فى سند الطريقة والأحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية والانتصار لوالدى النبى المختار وألفية السند ومناقب أصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام ورفع الشكوى وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها باسم الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فأرسل اليه كراريس من أوله حين كان بمصر وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الأجهورى ويكتب عليها تقريظات ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذى رفع متن العلماء وكتب فى آخرها مانصه

أجزت له أبقاه ربى وحاطه   بكل حديث حاز سمعى بإتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته   وما سمعت أذنى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم   بريا عن التصحيف من غير نكران
كتبت له خطى واسمى محمد   وبالمرتضى عرفت والله يرعانى
ولدت بعام أرخوا فك ختمه   وبالله توفيق وبالله تكلانى

(وكتب) معها جواب كتابه وقد تركنا ما كتبه خوفاً من الإطالة • وللترجم له أشعار كثيرة جوهرية نفيسة صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح منها قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا رحمه الله ويذكر فيها نسبه الشريف

مدحت أبا الأنوا أبغى بمدحه   وفور حظوظى من جليل المآرب
نجيا تسامى فى المشارق نوره   فلاحت هواديه لأهل المغارب
محمد البانى مشيد افتخاره   بعز المساعى وابتذال المواهب
ربيب العلا المخضل سيب نواله   سماء الندى المنهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العلا   بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب
حوى كل حلم واحتوى كل حكمة   فقات مرام المستمر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة   وزانت جمالا من جميع الجوانب
مخايله تنبيك عما ورامها   وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو بأكرم والد   تبلج منه عن كريم المناسب

وهى طويلة ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخفا (وله) أيضاً رحمنا الله وإياه بمنه وجوده وكرمه

كاف الكياسة مع كيس إذا اجتمعا   يوما لمرء غدا فى العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه   وبالكياسة يولى الكيس إحسانا
والكيس منفردا مغن لصاحبه   والكيس منفردا يوليه مجانا

(وله) فى أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم

بتمليخ مكسلين مثلين بعده   دبرنوش مرنوش كذا أسد الكهف
وخذشادنوشا سادس الصحب ذاكرا   كفشططيوش فى رواية ذى العرف
توانس مانيوس مع بطنيوشهم   مكرطونش تلك الروايات فاستوف
وكشفوطط كندسلططوس هكذا   روينا وأرنوش على حسب الخلف
ويتبونس كشفيطط أو بطانس   ومرطوكش عند الأجلة فى الصحف

المسجد وأخذ يدى واتكأ على حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال ادع لى فأتى الحسن بن على يشتد حتى وقع فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه أى الحسن ثم يدخل فمه فى فمه ويقول اللهم إنى أحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن الحسن أنه قال إنى لأستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين حجة وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن الجنائب لتقاد بين يديه وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج إلى غيره واشترى حائطا من قوم من الأنصار بأربعمائة ألف فبلغه أنهم احتاجوا ما فى أيدى الناس فرده اليهم ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم إلى منزله وأطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعمونى ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم • ومنع

وكلهم قطمير سابع سبعة	فخذ وتوسل بأعا الكرب والرجف

ومن كلامه أيضاً:

توكل على مولاك واخش عقابه	وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذي تستطيعه	ومن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على فعل الجميل وبذله	إلى أهله ما اسطعت غير مكافح
ولا تسمع الأقوال من كل جانب	فلا بد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير ولولا مخافة التطويل لأوردنا قدراً قريباً من كراسة من نظمه الجليل ولم يزل المترجم له رضي الله عنه يخدم العلم ويرقى في درج المعالي ويحرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث واتصال طريق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف في ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ثم انتقل إلى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف وكانت تلك الخطة إذ ذاك عامرة بالأكابر والأعيان فأحدقوا به وحبب إليهم واستأنسوا به وواسوه وأكرموه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب فأقبلوا عليه من كل جهة وأتوا إلى زيارته من كل ناحية ورغبوا في معاشرته لكونه غريباً وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه ثم شرع في إملاء الحديث على طريق السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملي عليه المسلسل بالأولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سنداً بذلك وإجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم إن بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة فقال لهم لا بد من قراءة أوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعداً عن الناس فشرعوا في صحيح البخاري بقراءة السيد حسين الشيخوني واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخوني إمام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها وتناقل في الناس سعي علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعي والشيخ مصطفى الطائي والشيخ سليمان الأكراشي وغيرهم للأخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرها من العامة والأكابر والأعيان والتمسوا منه تبيين المعاني فانتقل من الرواية إلى الدراية وصار درساً عظيماً فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية وقد استغنى عنهم هو أيضاً وصار يملي على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثاً من المسلسلات أو فضائل الأعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيمن سبق من المدرسين المصريين وافتتح درساً آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشمائل في غير الأيام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقري والمستملي وكاتب الأسماء فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية كثلاثيات البخاري والدارمي أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونسائه من خلف الستارة وبين أيديهم مجامر بخور العنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق قال كما رأيناه في الكتب القديمة • قال الجبرتي يقول الحقير إني كنت مشاهداً أو حاضراً في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر

رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه وأضافه هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله ابن أبي جعفر مثليهما ألفي شاة وألفي دينار • وأخرج ابن سعد عن عمير بن إسحق أنه لم يسمع منه كلمة فحش إلا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فقال ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش قالها ما سمعتها منه قط • وأخرج ابن سعد عن علي أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه وأحصن تسعين امرأة ولما مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال إني كنت أفعل ذلك مع أحلم من هذا وأشار إلى الجبل ووقع بين الحسن والحسين شيء فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله فقال له الحسين إن الذي منعني من ابتدائك بهذا إنك أحق بالفضل مني وكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به مني • وأخرج

خاصة

خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخرى كنا نذهب إليها للنزاهة مثل غيط المعدية والأزبكية وغير ذلك فكنا نشتغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير مثبوت المسموعات على النسخ وفي أوراق كثيرة موجودة إلى الآن وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الإسكندراني وأيوب بك الدفتردار فسعوا إلى منزله وترددوا للحضور بمجالس درسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال فاشترى الجواري وعمل الأطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق أفندي الرئيس من الديار الرومية إلى مصر وسمع به فحضر إليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريري فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعييناً من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسايرة وغلالاً من الأنبار وأنهى إلى الدولة شأنه فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفاً في كل يوم وذلك سنة إحدى وتسعين فعظم أمره وانتشر صيته وطلب إلى الدولة في سنة أربع وتسعين فأجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره في الآفاق وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه الهدايا والصلات والأشياء الغريبة وأرسلوا إليه من أغنام فزان وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لها عنده موقع وكذلك أرسلوا إليه من طيور الببغاء والجواري والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية إلى الناحية المستغربة تلك عندها ويأتيه في مقابلتها أضعافها وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة وماء الكادي والمربيات والعود والعنبر والعطر الشاه بالأرطال وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى إن أحدهم إذا ورد مصر حاجاً ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجه كاملاً فترامهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيئاً إما موزونات فضة أو تمر أو شمع على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الأنملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى أنه قد قبل حجه وإلا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته إلى يوم معاده وقس على ذلك ما لم يقل (ومات) زوجته زبيدة وكنيتها أم الفضل في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزناً كبيراً ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاماً ومقصورة وستوراً وفرشاً وقناديل ولازم قبرها أياماً كثيرة وكان يجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الأطعمة والثريد والكعك والقهوة والشربات واشترى مكاناً بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتاً صغيراً وفرشه وأسكن به أمها وكان يبيت به أحياناً وقصده الشعراء بالمراثي فكان يقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه ورثاها هو بقصائد قال الناقل وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشة على طريقة شعر مجنون ليلى فمنها

أعاذل من يرزأ كرزئي لا يزل	كئيباً ويزهد بعدها في العواقب
أصابت يد البين المشت شمائلي	وحالفت نظامي عاديات النوائب
وكنت إذا مازرتها في سحيرة	أعود إلى رحلي بطين الحقائب

(ومنها)

يقولون لا تبكي زبيدة واتئد	وسل هموم النفس بالذكر والصبر
وتأتي لي الأشجان من كل وجهة	بمختلف الأحزان بالهم والفكر

ابن عساكر أنه قيل إن أبا ذر يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له إضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت إليه تأخر المال عني فقال أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع قال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعاً حتى بعث إلي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير

يارسول الله وحدثه بحديث فقال يابنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ومن شعره من ظن أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق (ولد رضى الله تعالى عنه) فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين على ماعليه الاكثر وقيل سنة تسع وأربعين ورجحه بعضهم وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع إلى جنب أمه رضى الله تعالى عنهما وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى دس إليها يزيد أن تسمه ويتزوجها ويبذل لها مائة ألف درهم ليكون الامر له بعد أبيه معاوية ويبطل شرط أن يكون الحسن بعد معاوية ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال إنا لم نرضك للحسن أفنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين والمتأخرين وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة إن كان الذى أظن وإلا فلا يقتل بى برىء ومن كلامه رضى الله تعالى عنه المروءة العفاف وإصلاح الحلال ومن كلامه الإخاء المشاور فى الشدة والرخاء ومن كلامه الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى

وهل لى تسل من فراق حبيبة ٭ لها الجدث الأعلى بشكرمن مصر ٭ أبى الدمع إلا أن يماهدأ عينى بمحجرها والقدر يجرى إلى القدر ٭ فإما ترونى لاتزال مدامعى ٭ لدى ذكرها تجرى إلى آخر العمر ولولا مخافة التطويل لاوردنا شيئا كثيرا من كلامه من هذا القبيل (ثم تزوج) بعدها بأخرى وهى التى ماتت عنها وأحرزت ماجمعه من مال وغيره ولما بلغ مالامزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك إلا فى النادر لغرض من الأغراض وترك الدروس والاقراء واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب ورد الهدايا التى كانت تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة وأرسل إليه مرة أيوب بك الدفتردار مع مجله خمسين أردبا من البر وأحمالا من الارز والسمن والزيت وخمسمائة ريال نقودا وبقج كساوى أقمشة هندية وجوخ وغير ذلك فردها وكان ذلك فى رمضان وكذلك مصطفى بك الاسكندرانى وغيرهما وحضر إليه فاحتجب عنهما ولم يخرج إليهما ورجعا من غير أن يواجهاه وبالجملة فإنه كان فى جميع المعارف صدر الكل نادحتى قرض الدهر منه رفيع العماد وآذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ماطلعت من مشرق الاقبال كما قيل وزهرة الدنيا وإن أينعت ٭ فإنها تسقى بماء الزوال وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف وذلك أنه صلى الجمعة فى مسجد الكردى المواجه لداره فطعن بعد فراغه من الصلاة ودخل إلى البيت واعتقل لسانه فى تلك الليلة وتوفى يوم الأحد فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والذخائر والأمتعة والكتب المكلفة ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلى ورضوان كتخدا المجنون وادعى أن المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب تزوج أخت الزوجة من أتباع المجنون يقال له حسين أغا فلما حضرا وصحبتهما مصطفى أفندى صادق أخذوا ماأحبوه وانتقوه من المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر كان قد أعده لنفسه فى حياته بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الحطة ومن علم منهم وأهمل أهل تركته فأحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الأشياء الثمينة والنفيسة إلى دارهم ونسى أمره شهورا حتى تغيرت الدولة وتملك الأمراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الأجناد من أتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور وارث وأظهروا ماأبقوه مما انتقوه من الثياب وبعض الأمتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضرة الجميع فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة وأخذ منها بيت المال شيأ وأحرز الباقى مع الأول قال الناقل وكانت مخلفاته شيأ كثيرا جدا أخبرنى المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته وممن يسعى فى خدمته ومهماته أنه حضر إليه فى يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فأدخلوه عليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته وأصهاره فى كبكبة واجتهاد فى إخراج ما فى داخل الخبايا والصناديق إلى الليوان ورأيت كوما عظيما من الأقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى والفراء من غير تفصيل نحو الحملين وأشياء فى ظروف وأكياس لاأعلم مافيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات اللعب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهى بعلاقات بلادها قال فجلست عند رأسه حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر إلى وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسه فقمت عنه قال ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع والخام وغير ذلك مما لم أره ولم ألتفت إليه ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه أحد من الشعراء (صفته) كان ربعة نحيف البدن ذهبى اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب فى أكثرها مترفها فى ملبسه ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة

والزهادة فى الدنيا ٭ ومن كلامه كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك ٭ ومن كلامه الطعام أهون من أن يقسم عليه ٭ وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ٭ ولما احتضر قال لأخيه الحسين ياأخى أوصيك أن لاتطلب الخلافة فإنى والله ماأرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فاياك أن يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لاينفعك الندم ٭ ومن كراماته أن رجلا تغوط على قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الاعمش (تنبيه) نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد فى طبقاته أنه كان للحسن من الاولاد محمد الاصغر وجعفر وحمزة ومحمد الأكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبدالرحمن وأم سلمة وأم عبدالله واسمعيل ويعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله ٭ وعن الاسلمى أنهم على الاكبر وعلى الاصغر وجعفر وعبدالله والقاسم وزيد وعبدالرحمن

وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طى العمامة وبعض أطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضر النوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا المعيا روض فضله نضير وماله فى سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران اه

{ فصل فى ذكر مناقب السيدة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه } (أمها) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة الحسن والحسين رضى الله عنهم (تزوجها) ابن عمها عبدالله ابن جعفر الطيار ذى الجناحين بن أبى طالب وولدت له عليا وعونا ويدعى بالاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودة إلى الآن بكثرة قال العلماء ويتكلم عليهم من عشرة وجوه (أحدها) أنهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالإجماع لأن آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب (الثانى) أنهم من ذريته وأولاده بالإجماع لأن أولاد بنات الإنسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته (الثالث) أنهم لايشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب إليه صلى الله عليه وسلم وإنما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأنهن لم يعقبن ذكرا إذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين (الرابع) أنهم يطلق عليهم الاشراف على الاصطلاح القديم (الخامس) أنهم تحرم الصدقة عليهم لأن بنى جعفر من الآل قطعا (السادس) أنهم يستحقون سهم ذوى القربى (السابع) أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش لأنها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة (الثامن) هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل لا فى الكتاب ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين وفى درر الاصداف مانصه وأما العلامة الخضراء فأحدثها السلطان الملك الأشرف شعبان من دولة الأتراك بمصر فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وأما العمامة الخضراء فأحدثها السيد محمد الشريف المتولى باشا مصر سنة أربع بعد الألف لما دار بكسوة الكعبة والمقام وأمر الأشراف أن يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وإنما اختيرت العلامة الخضراء للأشراف لأن الأسود شعار بنى العباس والأصفر شعار اليهود والأزرق شعار النصارى والأحمر مختلف فيه انتهى وفيها قال جماعة من الشعراء من ذلك قول جابر بن عبدالله الأندلسى الأعمى صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير

جعلوا لأبناء الرسول علامة ٭ إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى وسيم وجوههم ٭ يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس ٭ خضر بأعلام على الإشراف

والأشرف السلطان خصهم بها ٭ شرفا ليعرفهم من الأطراف

وغاية القول أنه لابأس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسين أم لا ولا يمنع من لبسها أحد من الناس إلا لغرض شرعى (التاسع والعاشر) هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب إن وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع وإلا فلا والمعتمد فى ذلك العرف وعرف مصر من عهد الدولة الفاطمية إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وأنها فى هذا المكان بلاشك وكان رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها

وإسماعيل والحسين الأثرم وعقيل (١٨٤) والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقتصر البلاذري في الأنساب على ذكر

ويتوسل بها إلى الله تعالى في أن يغفر له اه وفي لواقح الأنوار أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضي الله عنهما وفي الطبقات للشعراني في ترجمة الحسين رضي الله عنه ما نصه وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد فرقتكم ... منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

لكن في شرح عقود الجمان أن هذه الأبيات لابنة عقيل بن أبي طالب ونص عبارته ثم أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهزهم إلى المدينة قال فبعث معهم أمينا فلقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبي طالب تبكي وتقول ماذا تقولون الأبيات اه وقد تقدم مثله عن الفصول المهمة أيضا ولقائل أن يقول لا مانع من أن هذه قالت وهذه قالت والله أعلم وفي تاريخ القرماني هم شمر بقتل علي زين العابدين بن الحسين وهو مريض فخرجت إليه زينب بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى أقتل فكف عنه انتهى ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن أبي إسحق عن خزيمة الأسدي قال دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادفت منصرف علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب وسمعت علي بن الحسين رضي الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت علي كرم الله وجهه ورضي عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين فأومأت إلى الناس أن سكتوا فسكنت الأنفاس وهدأت الأجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وإن فيكم الصلف والصنف وداء الصدر الشنف وملق الأمة وحجر الأعداء كرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما تزرون أي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا وإنما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومنار محجتكم وسيد شباب أهل الجنة ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتدرون أي كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم وأي دم له سفكتم وأي كريمة له أبرزتم لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الأرض أفعجبتم أن أمطرت السماء دما فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فلا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوات الثار كلا إن ربي وربكم لبالمرصاد ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعي أيديهم على أفواههم ورأيت شيخا قد دنا منها يبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبدا انتهى وفي الخطط لما مرت زينب بالحسين ووجدته صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق رضي الله عنها (تنبيه) أول من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا من الحجارة فإن رنكه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع وكانت مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني كان يتردد إليه كثيرا ويمر عليها ويتضرر من ارتفاعها ويقال إنه أشاع هذا والقصد إنما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر أحد غيره بشيء يعرف به فأحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة له ومعروفة به كما كان يفعل

الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبي بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمرو ونقل المحب الطبري عن أبي بشر الدولابي أنهم حسن وعبد الرحمن وعمر وزيد وإبراهيم ٭ وعن أبي بكر ابن الدراع أنهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد ومعمر وعبد الله وأحمد وإسماعيل والحسين وعقيل وأم الحسن والعقب الصحيح الموجودة الآن من الحسن السبط لزيد والحسن المثنى لا غير ٭ فأما زيد فكان أكبر سنا من أخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله ابن الزبير بالخلافة لأن أخته من أمه وأبيه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الأقوال وأما الحسن المثنى فحضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرءوس وجدوه برمق فقال أسماء بن خارجة الفزاري دعوه لي فحمله إلى الكوفة وعالجه حتى برئ ولحق بالمدينة والله أعلم (وأما الحسين) فهو رضي الله عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من

ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الأصح وكانت فاطمة قد علقت (١١٥) ٭ بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة

من محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره فاستدعى الأمير علاء الدين والي مصر وأمره بهدمها وعمارتها أوسع مما كانت عليه بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الأول ففعل كما أمره وذلك في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ولم يضع سباع الحجر عليها فتحدث الناس بأن السلطان أزالها لكونها رنك سلطان غيره فامتعض لذلك وأمر علاء الدين بوضعها كما كانت عليه وهي إلى الآن إلا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الهول ظنا منه أن هذا الفعل من جملة القربات اه خطط (قال) الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المقري في كتابه مشارق الأنوار قد حصل لي في سنة سبعين ومائة بعد الألف كرب شديد من كروب الزمان فتوجهت إلى مقام السيدة زينب المذكورة وأنشدتها هذه القصيدة فانجلى عني الكرب ببركتها وهي

آل طه لكم علينا الولاء ... لا سواكم بما لكم آلاء ... مدحكم في الكتاب جاء مبينا
أنبأت عنه ملة سمحاء ... حبكم واجب على كل شخص ... حدثتنا بنصه الأنباء
إنني لست أستطيع امتداحا ... لعلاكم وأنتم البلغاء ... كيف مدحي يفي بعلياء من قد
عجزت عن بلوغه الفصحاء ... مدحكم إنما يريد بليغ ... وقفت عند حده الشعراء
شرفت مصر نابكم آل طه ... فهنيأ لنا وحق الهناء ... منكم بضعة الإمام على
سيف دين لمن به الاهتداء ... خيرة الله أفضل الرسل طرا ... من له في يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم ... وحماها من السقام شفاء ... كعبة القاصدين كنز أمان
وهي فينا اليتيمة العصماء ... وهي بدر بلا خسوف وشمس ... دون كسف والبضعة الزهراء
وهي ذخري وملجئي وأماني ... ورجائي ونعم ذاك الرجاء ... قد أمحت المطوب عن حماها
فعسى أن تنجلي بها الضراء ... ليس إلاك وصلتي لتي ... حمدت عند نصره الأعداء
من كرامتها الشموس أضاءت ... أين منها السهى وأين السماء ... من أتاها وصدره ضاق ذرعا
من عسير أو ضاق عنه الفضاء ... حلت الخطب مسرعا وجلته ... فانجلى عنه عسره والعناء
لا يضاهي آل النبي وصيف ... لا يوفي كمالهم أدباء ... شرفت منهم النفوس وساروا
حيثما أشرقوا فهم شرفاء ... وعليهم جلالة وفخار ... ووقار وهيبة وضياء
نور والكون بعد كان ظلاما ... إذا ضاءت ذراهم الغراء ... كل مدح مقصر بعلاهم
كل فرض من هديهم لالاء ... لهم الفضل من ألست فأنى ... من سواهم يكون فيه استواء
إن هل يستوي الذين دليل ... ولتطهيرهم بذاك اقتضاء ... إن لي بالكرام حق جوار
فاحفظوه فإنكم أمناء ... عن أبيكم روى الثقاة حديثا ... حدثتنا بنصه الأنباء
إن بالجار لم يزل يوص جبرا ... نيل معناه ليس فيه خفاء ... لست أخشى الضياع والحب عندي
طب قلبي ومقلتي وجلاء ... بيتكم مهبط لجبريل وحيا ... فيه تغدو الملائك الكرماء
من أتى حيكم وكان أسيرا ... لدواعيه زال عنه الشقاء ... يا كرام الورى أغيثوا نزيلا
أجحفته الخطوب والأدواء ... قسما أن وصفكم في الثريا ... أيدتكم نجومها والسماء
فتوسل بهم لكل صعيب ... حيث جاء ابتغوا فهم شفعاء ... وصلاة على النبي وآل
وكذا الصحابة الأتقياء ... ما حام بروضة قد تغنى ... أو على الدوح تسجع الورقاء
أو عبد الرحمن أنشأ مدحا ... آل طه لكم علينا الولاء

(فصل في ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) (أمها) أم إسحق التيمية بنت طلحة بن عبيد الله كذا قاله الخطيب البغدادي ومثله في الفصول المهمة (وتزوج)

وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن في أذنه وتفل في فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا ٭ وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ما سبق ٭ أخرج الحاكم وصححه عن يحيى العامري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر ابن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة وفي لفظ سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين ابن علي وروى خيثمة ابن سليمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله

عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فأدخل فاه في فيه ثم قال اللهم إني أحبه فأحبه

فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما ابن عمها حسن المثنى بن الحسن السبط عمها فولدت له عبد الله ويلقب بالمحض وإنما سمي بالمحض لمكانه من الحسنين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخ بني هاشم قيل له لم صرت أفضل الناس فقال لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد وكان قوي النفس شجاعا ورعا قال من الشعر شيأ ومنه

بيض حرائر ماهممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام

وكان عبد الله يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد أبيه الحسن ونازعه في ذلك زيد بن علي بن الحسين ولهما في ذلك حكايات مشهورة في كتب التواريخ. مات عبد الله المحض في حبس أبي جعفر الدوانيق مخنوقا وولدت أيضا فاطمة بنت الحسين صاحبة الترجمة للحسن المثنى إبراهيم الغمر والحسن المثلث وكل منهم له عقب اه من بحر الأنساب وفي بغية الطالب ومات المحض هو وإخوته في سجن المنصور العباسي وكان موته سنة خمس وأربعين ومائة قال وسمي بالمحض لأنه أول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية وأول من جمعها من الحسينية محمد الباقر اه ثم مات عنها الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم وفي الأغاني خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم إلى عمه الحسين فقال له الحسين يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخيره في ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها قال عبد الله بن موسى في خبره إن الحسين خيره فاستحيا فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتي فهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ اه ومثله في الفصول المهمة وتاريخ الخطيب البغدادي من رواية الزبير بن بكار وروى عنها الإمام أحمد وابن ماجه عن أبيها الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ حديث ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وإن قدم عهدها فيحدث لها الاسترجاع إلا كتب الله من الأجر مثل يوم أصيب وفي درر الأصداف ولما حضرت الحسن الوفاة قال لفاطمة إنك امرأة مرغوب فيك وكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان إذا خرج بجنازتي قد خرج على فرس مرجلا جمته لابسا حلته يسير في جانب الناس يتعرض لك فانكحي من شئت سواه فإني لا أدع من الدنيا ورائي هما غيرك فقالت له آمن من ذلك وحلفت له بالعتق والصدقة أنها لا تتزوجه ثم مات الحسن وخرج عبد الله بن عمرو بجنازته في الحالة التي وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطرف لحسنه فنظر إلى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فأرسل إليها يقول لها إن لنا في وجهك حاجة فارفقي به فاستحيت وعرف ذلك منها فخمرت وجهها فلما حلت أرسل إليها يخطبها فقالت كيف بأيماني التي حلفت له بها فأرسل إليها يقول لها لك بكل مملوك مملوكان وعن كل شيء شيأن فعوضها عن يمينها فنكحته وولدت محمدا والقاسم وكان عبد الله بن الحسن المثنى ولدها يقول ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحدا ولا أحببت حب ابنه محمد أحدا اه وفي الفصول المهمة ولما مات الحسن المثنى بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وكانت فاطمة رضي الله عنها كريمة. ففي الفصول المهمة أيضا أن يزيد لما جهزهم إلى المدينة بعد قتل أبيها الحسين رضي الله عنه أرسل معهم رجلا أمينا من أهل الشام في خيل سيرها صحبتهم إلى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينة قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به إلا ما كان من هذا الحلي قالت فافعلي فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما إليه فردهما وقال لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكني والله ما فعلته إلا

وأحب من يحبه وروى أبو الحسن ابن الله خالك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة. وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم. وجاء رجل إلى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر إليه فذهب إلى أخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب إلي من اعتكاف شهرا. ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار. ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم على ربه غدا ومات ابن له فلم ير عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال إنا أهل بيت نسأل الله فيعطينا فإذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا. والتزم يوما ركن الكعبة

لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم. كانت فاطمة أكبر سنا من سكينة اه قال القطب الشعراني في كتابه الأنوار عن شيخه الخواص أن السيدة فاطمة النبوية بنت الإمام الحسين السبط مدفونة بالدرب الأحمر اه وقال الشيخ عبد الرحمن الأجهوري الكبير السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الأحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اه وهو موافق لما قالوه من أن أولاد الحسين رضي الله عنه الإناث ثلاث سكينة وزينب وفاطمة واحدة ثم رأيت في درر الأصداف ما هو صريح في أن للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى وعبارته وبالإسناد عنهم لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه جاء غراب فتمرغ في دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما وهي الصغرى فرفعت رأسها ونظرت إليه وبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول

نعق الغراب فقلت من ... تنعيه ويحك يا غراب ... قال الامام فقلت من
قال الموافق للصواب ... قلت الحسين فقال لي ... بمقال محزون أجاب
إن الحسين بكربلا ... بين الأسنة والضراب ... أبكي الحسين بعبرة
ترضي الإله مع الثواب ... ثم استقل به الجنا ... ح فلم يطق رد الجواب
فبكيت مما حل بي ... بعد الرضى المستجاب

فنعته لأهل المدينة فما كان بأسرع من أن جاءهم خبر قتل الحسين رضي الله عنه انتهى هذا وقدم آنفا أن فاطمة كانت مع أبيها بكربلاء وأنها كانت أكبر سنا من سكينة لا يقال إذا كان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى فما المانع من أن فاطمة التي بدرب سعادة إحداهما لأنا نقول هذا مما يحتاج إلى نقل والشيخ الأجهوري حجة نفعنا الله ببركاته وأمدنا من أمداداته (تنبيه) من أهل البيت بقرب مزار الشيخ الحوى بدرب سعادة السيدة صفية بنت إسمعيل بن محمد بن إسمعيل بن قاسم بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم توفيت صفية ليلة الخميس تاسع المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة من الهجرة النبوية كذا نقلته من خط بعض الفضلاء وعزاه لكتاب الأنساب للشيخ منصور بن عبد الحق الأحريتي الفيومي اه وفي رحلة ابن بطوطة بعد الكلام على عزة ما نصه وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه وفي اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الأبيات

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه ... بالرغم مني بين الترب والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة ... بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر
يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ... ومن عفاف ومن صون ومن خفر

اه ما أورده الشيخ الصالح من كلام فاطمة رضي الله عنها والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم شيأ ولا أدركوا من لذاتهم شيأ إلا وقد ناله أهل المروءات فاستتروا بجميل ستر الله توفيت رضي الله عنها سنة عشر ومائة كذا في كتب التواريخ

(فصل في ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين

وقال إلهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر وأدمت الشدة بترك الصبر إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم. كانت إقامته رضي الله عنه بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقي معه إلى أن قتل ثم مع أخيه إلى أن انفصل فرجع إلى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج إليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج إلى مكة وأتت إليه كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار إليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل إليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فأدركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال إني محدثك حديثا إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وإنك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال إن معي حملين من كتب أهل العراق بيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى إلا المضي فاعتنقه وبكى وقال أستودعك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر

يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمرى لقدرأى فى أخيه وأبيه عبرة وكلمه فى ذلك أيضاً من وجوه الصحابة جابر ابن عبدالله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لأظنك لتقتل بين نسائك وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء ما أحببت خرج الحسين وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فأرسل إلى عبد الله ابن زياد واليه على الكوفة بأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ولقى الحر بن يزيد التميمى فقال له ارجع فإنى لم أدع لك خلفى خيرا وأخبره الخبر ولقى الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه أخوة مسلم فقالوا لانرجع حتى نصيب ثاره أو نقتل فساروا وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين ألفاً ملاقاته فوافوه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمر بن سعد بن أبى وقاص اه

ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) فأخوها موسى الكاظم ولم أعثر على أمها نعم إن كانت شقيقته فأمها حينئذ حميدة بضم الحاء وفتح الميم كما ضبطه بعضهم البربرية قال الشعرانى فى المنن فى الباب العاشر أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضى الله عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة اه لكن قد تقدم فى ترجمة جعفر الصادق عند الكلام على أولاده عن الفصول المهمة أن بنت جعفر الصادق اسمها فروة وهو محل نظر قلت على فرض أن جعفرا الصادق رضى الله عنه لم يرزق من الاناث إلا فروة فهذه يحتمل أن يكون هذا الاسم لقبا لعائشة أو كنية وسقط من الكتاب لفظ أم ويرشحه أن جدتها أم أبيها جعفر تدعى أم فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه والله أعلم بحقيقة الحال والظن لا يغنى من الحق شيئاً . قال الشعرانى فى طبقاته فى فصل ذكر جماعة من عباد النساء قال ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله وهى المدفونة بباب قرافة مصر رضى الله عنها كانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبنى توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضى الله عنها اهو مثله فى طبقات المناوى (فصل فى ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور ابن السيد زيد الأبلج ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) أمها أم ولد تزوج بنفيسة إسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم وكان يدعى بإسحاق المؤتمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثنى الثقة الرضى إسحق بن جعفر وكان له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ولدين القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا وكان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبى ﷺ وحجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية وكانت تبكى بكاء كثيرا وتتعلق بأستار الكعبة وتقول إلهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحنى برضاك عنى فلا سبب لى أتسبب به يحجبك عنى (قالت) زينب بنت يحيى المتوج وهو أخو السيدة نفيسة رضى الله عنهم خدمت عمتى نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا أفطرت بنهار فقلت أما ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسى وقدامى عقبات لا يقطعها إلا الفائزون قال القضاعى قيل لزينب بنت أخى السيدة نفيسة رضى الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت كانت تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيئا وجدته فى السلة وكنت أجد عندها ما لا يخطر بخاطرى ولا أعلم من يأتى به فتعجبت من ذلك فقالت لى زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفى طاعته وكانت لا تأكل لغير زوجها شيئا (وعن) زينب أيضا قالت كانت عمتى نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره وكانت تقرأ القرآن وتبكى وتقول إلهى وسيدى يسر لى زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام فحجت هى وزوجها إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت إلى مصر وسكنت بالمنصوصة فى دار أم هانى وكان بجوارهم يهودى له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام فقالت لها أمها يوما إنى ذاهبة إلى الحمام ولا أدرى ما أصنع بك فهل لك أن نحملك معنا قالت لا أستطيع ذلك قالت هل تقيمين فى البيت وحدك حتى نعود قالت لا يا أماه ولكن اجعلينى عند هذه الشريفة التى بجوارنا حتى تعودى فدخلت أمها إلى السيدة نفيسة وسألتها فى ذلك فأذنت لها فجاءت بابنتها اليهودية فوضعتها فى جانب من البيت ومضت للحمام فوقت صلاة الظهر فأحضرت السيدة نفيسة ماء فتوضأت به فجرى من مائها شىء إلى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمر به على أعضائها فتمددت بإذن الله تعالى فلما جاء أهلها خرجت إليهم تمشى فسألوها عن شأنها فأخبرتهم فأسلموا

وكان ابن زياد ولاه الرى وكتب له به إلى أن حارب الحسين ورجع فلما التقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين اختر منى إحدى ثلاث إما أن ألحق بثغر من الثغور وإما أن أرجع إلى المدينة وإما أن أضع يدى فى يد ابن معاوية فقبل ذلك عمر منه وكتب به إلى ابن زياد فكتب إليه لا أقبل منه حتى يضع يده فى يدى فامتنع الحسين فنأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتليه الكاتبين إليه والمبايعين له فلما أيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الأمر ما ترون وإن الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء وإلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله عز وجل وإنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا جرما فقاتلوه إلى أن قتل رضى الله عنه وذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق ما بين الحلة والكوفة قتله سنان ابن أنس النخعى وقيل غيره وقتل يومئذ مع الحسين من أهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل ولما قتل حزوا رأسه وأتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته

اه من درر الأصداف لكن الذى فى الخطط للمقريزى أنها توضأت وصبت من فضل وضوئها وهذه كرامة عظيمة منها رضى الله عنها وسيأتى ذكر كرامات لها أخر إن شاء الله تعالى وكان قدوم السيدة نفيسة إلى مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف فى ذلك وفى تاريخ ابن خلكان دخلت مصر مع زوجها إسحق ابن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وأن قبره بمصر لكنه غير مشهور اه قلت هو مشهور الآن بل وقبر والده السيد زيد الأبلج رضى الله عنهما كما سيأتى ذلك فى ترجمة السيد حسن الأنور ولما سمع أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقتها النساء والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا معها إلى أن دخلت مصر فأنزلها عنده كبير التجار بمصر جمال الدين عبدالله بن الجصاص بالجيم وقيل بالحاء والأول أصح وكان من أهل الصلاح والبر فنزلت عنده فى داره وأقامت بها مدة شهور والناس يأتون إليها أجمعون من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها كذا فى المآثر النفيسة لكن قد تقدم عن درر الأصداف أنها نزلت وبعلها بالمنصوصة ولا منافاة لاحتمال أنها نزلت أولا عند عبدالله بن الجصاص وثانيا بالمنصوصة والله أعلم قال المناوى قدمت السيدة نفيسة مصر وبها بنت عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ولها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام اه وفى مشارق الانوار للشيخ عبدالرحمن الأجهورى ما نصه قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله عنها اه وفى النفس منه شىء لأن قوله مقيمة بمصر صريح فى أنهما كانتا فى عصر واحد وليس كذلك لأن وفاة السيدة سكينة كانت سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة على ما فى تاريخ ابن خلكان وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائة باتفاق (نعم) لو حملنا الشهرة فى عبارة المناوى على شهرة البرزخ كان وجيهاً (نقل) صاحب المآثر النفيسة ما نصه قال الحسن بن زولاق ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد إلا قصد زيارة السيدة نفيسة رضى الله عنها وعظم الأمر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل إلى بلاد الحجاز عند أهلها فشق ذلك على أهل مصر وسألوها فى الإقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السرى بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه وبعث لها كتاباً ورسولا يأمرها بالرجوع عما عزمت عليه فأبت فركب بنفسه وأتى إليها وسألها فى الإقامة فقالت إنى كنت نويت الإقامة عندكم وإنى امرأة ضعيفة والناس قد كثروا من المجىء عندى وشغلونى عن أورادى وجمع زادى لمعادى ومكانى هذا صغير وضاق بهذا الجمع الكثيف فقال لها السرى أنا سأزيل عنك جميع ما شكوتيه وأمهد لك الأمر على ما ترتضينه أما ضيق المكان فإن لى دارا واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى أنى قد وهبتها لك وأسألك أن تقبليها منى ولا تخجلينى بالرد على فقالت قد قبلتها منك ففرح السرى بقبولها منه فقالت كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين على قال تتفقين معهم أن يكون الناس فى كل جمعة يومان وباقى الجمعة تتفرغين فيه لخدمة مولاك اجعلى يوم السبت والأربعاء للناس ففعلت ذلك واستمر الأمر على ذلك اه (حكاية) ذكر القرمانى فى تاريخه وصاحب الغرر والعرر وصاحب المستطرف أيضاً أنه لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه إليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه وقالت يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإنا بالله مستجيرون واظلموا فإنا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا

أى منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته اه . قلت نسبة هذه المقالة إلى السيدة نفيسة صاحبة الترجمة مردودة بوجهين أحدهما نقلي وثانيهما ذوقي أما النقل فهو أن ظهور الدولة الطولونية التى أولها أحمد بن طولون كان فى سنة أربع وخمسين ومائتين كما فى تاريخ الاسحاقى أو سنة خمسين ومائتين على ما فى تاريخ القرمانى ووفاة السيدة نفيسة كانت فى رمضان سنة ثمانين ومائتين باتفاق يعلم ذلك بمراجعة كتب التواريخ وأما الذوق فهو أن السيدة نفيسة رضى الله عنها ليست من أوباش الناس حتى يتوهم غبي غافل فضلا عن فطن عاقل أنها تذهب إلى أحمد بن طولون وتقف بالطريق تنتظره نعم لا مانع من صدور ذلك من نفيسة أخرى والله أعلم (تنبيه) أجمع أهل السير والتاريخ على وفاة السيدة نفيسة بمصر القاهرة بخلاف غيرها حتى أن بعضهم يسميها بنفيسة المصرية قال ابن الملقن ولما دخل الإمام الشافعى رضى الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلى بها التراويح فى مسجدها فى رمضان وكان يأتى اليها يسألها الدعاء وسماع الشافعى الحديث منها هو الصحيح خلافا لمن قال أنه قرأ عليها وهو صاحب التحفة الإنسيه اه من المآثر النفيسة هذا ولقائل أن يقول لا مانع من كونه قرأ عليها وقرأت عليه وفى المآثر النفيسة أيضا وكان الشافعى رضى الله عنه إذا مرض يرسل اليها إنسانا من أصحابه كالربيع الجيزى أو الربيع المرادى فيسلم المرسل اليها ويقول لها إن ابن عمك الشافعى مريض ويسألك الدعاء فتدعو له فلا يرجع له القاصد إلا وقد عوفى من مرضه فلما مرض مرضه الذى مات فيه أرسل لها على جارى عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم فجاء القاصد له فرآه الشافعى فقال له ما قالت لك قال قالت لى كيت وكيت فعلم أنه ميت فأوصى وأوصى أن تصلى عليه فلما توفى سنة أربع ومائتين كما هو المشهور مروا به على بيتها فصلت عليه مأمومة وكان الذى صلى بها إماما أبو يعقوب البويطى أحد أصحابه رضى الله عنه وكان مرور جنازة الشافعى على بيتها بأمر السرى أمير مصر لأنها سألته فى ذلك انفاذا الوصية للشافعى رضى الله عنه لأنها كانت لا تستطيع الخروج إلى جنازته لضعفها من كثرة العبادة قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعى رضى الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين أن الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعى بالشافعى وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة عليه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا ببركتهما (كرامات زيادة على ما سبق) الأولى عن سعيد ابن الحسن قال توقف النيل فى زمانها فجاء الناس اليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها فجاؤا به إلى البحر وطرحوه فيه فما رجعوا حتى وفى البحر وزاد زيادة عظيمة (الثانية) ان امرأة عجوزا كان لها أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة وفى آخر الجمعة تأخذ العجوز غزلهن وتمضى به إلى السوق فتبيعه وتشترى بنصف ثمنه كتانا وبنصفه الآخر ما يقتتن به من الجمعة إلى الجمعة فأخذته يوما العجوز ولفته فى خرقة حمراء ومضت به إلى السوق فبينما هى مارة فى الطريق والغزل على رأسها قد انقض طائر على رزمة الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا عليها فلما أفاقت قالت كيف أصنع بالأيتام وقد أجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالوا لها امضى إليها واسأليها الدعاء فان الله تعالى يزيل ما بك فمضت إلى السيدة نفيسة فأخبرتها بقصتها وما جرى لها وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت يا من علا فقدر وملك فقهر اجبر من أمتك هذه ما انكسر فانهن خلقك وعيالك ثم قالت اقعدى فانه على كل شىء قدير فقعدت المرأة على الباب وفى قلبها من جوع الأولاد التهاب فما كان إلا ساعة وإذا بجماعة قد أقبلوا عليها واستأذنوا فى الدخول عليها فأذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فسألتهم عن أمرهم فقالوا إن لنا لأمرا عجيبا نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون فى البحر ونحن بحمد الله سالمون فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت المركب التى نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق وجعلنا نسد المكان الذى انفتح بجهدنا فلم ينسد فاستغثنا إلى الله تعالى وتوسلنا بك اليه فاذا بطائر

إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا وأوقفهم موقف السبى وأهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك يا حسين وبالغ فى الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفى هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم إن أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشريدا وإن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم وما ذكر من أن الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو ما فى طبقات المناوى لكن نقل فى الصواعق أنه ابن زياد وأنه كان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى وغيره وروى ابن أبى الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى فأغلظ له ابن زياد القول فأغلظ لمزيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا فى خزانة فى دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الأقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد أنكم على باطل اه ويمكن الجمع بأن هذا

التى

ألقى الينا خرقة فيها غزل فوضعناها فى المكان المنفتح فانسد باذن الله تعالى ببركتك وقد جئنا بخمسمائة درهم فضة شكرا لله تعالى على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالت إلهى ما أرأفك وألطفك بعبادك ثم نادت العجوز فجاءت فقالت لها السيدة بكم تبيعين غزلك كل جمعة فقالت بعشرين درهما فقالت أبشرى فان الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فأخذته وأتت بناتها فأخبرتهم بما جرى وكيف رد الله تعالى لهفتها ببركة السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها (الثالثة) تزوج رجل من أهل المغافر بامرأة ذمية فجاء منها بولد فأسر فى بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسأل عن الأسارى وولدها لا يأتى فقالت لزوجها بلغنى أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن اذهب اليها لعلها تدعو له لدى فان جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل إلى السيدة نفيسة رضى الله عنها وقص عليها القصة فدعت له أن الله يرده عليه فلما كان الليل إذا الباب يطرق فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفا بالباب فقالت له يا بنى أخبرنى بأمرك كيف كان فقال يا أماه كنت واقفا بالباب فى الوقت الفلانى وهو الوقت الذى دعت فيه السيدة نفيسة وأنا فى خدمتى فلم أشعر إلا ويد وقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن فأطلقت من الغل والقيد ثم لم أشعر بنفسى إلا وأنا داخل من رأس محلتنا إلى أن وقفت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه الكرامة وأسلم فى تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة رضى الله عنها ومما اتفق أن بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بعض دراهم ودنانير فطمع صبى من الصبيان فى البنت فأخذها وذهب بها إلى مقبرة السيدة نفيسة صاحبة الترجمة ونزل بالبنت فسقية من القبور وذبحها وأخذ الطاقية ففقد البنت أهلها وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثرا ولا خبرا ثم ألهموا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت اللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم إلى الحاكم فهددهم فأقر الصبى بما فعله مع البنت فأخذوه وذهبوا به إلى المقبرة ونزلوا الصبر فوجدوا به البنت وبها حياة مستقرة قد انقطع خروج الدم من موضع الذبح فخاطوا ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبى وانصرف دخلت عليها امرأة حسنة الصورة وقالت لها لا تخافى يا ابنتى ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم وسقتها فقالت لها من أنت قالت أنا السيدة نفيسة رضى الله عنها أوردها ابن إياس فى حوادث المائة العاشرة وذكر الشيخ عبد الرحمن الأجهورى فى مشارق الأنوار أن السيدة جوهرية جارية السيدة نفيسة أخذت ابريق السيدة تملؤه فوضعت فجاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به (تتمة) فى الكلام على وفاتها قال القضاعى إن السيدة انتقلت من المنزل الذى نزلت به إلى دار أبى جعفر خالد بن هرون السلمى وهى التى وهبها لها أمير مصر السرى بن الحكم فى خلافة المأمون فأقامت بها حتى الى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها فى بيتها وكانت تصلى فيه كثيرا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وفى رواية عنه الفى ختمة وقيل ألفا وتسعمائة فقالت زينب بنت أخيها تألمت عمتى فى أول يوم من رجب وكتبت إلى زوجها إسحق المؤتمن كتابا وكان غائبا بالمدينة تأمره بالمجىء اليها ولا زالت كذلك إلى أول جمعة من شهر رمضان فزادها الألم وهى صائمة فدخل عليها الأطباء الحذاق وأشاروا عليها بالإفطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذى أصابها فقالت واعجبا لى ثلاثون سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفانى وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى ودعونى وحبيبى
زاد بى شوقى اليه وغرامى فى لهيب
طاب هتكى فى هواه بين واش ورقيب
لا أبالى بفوات حين قد صار نصيبى
ليس من لام بعذل عنه فيه بمصيب
جسدى راض بسقمى وجفونى بنحيب

لفعل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد وكان الحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة ورضى الله تعالى عنه إن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبى عبيد جيشا فقتله إبراهيم ابن الأشتر فى الحرب وبعث برأسه إلى المختار وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى على بن الحسين وروى الترمذى أنه لما جىء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل نصب رأس الحسين وقد ورد من طرق عديدة أن جبريل أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن الحسين يقتل وأراه الأرض التى يقتل بها فأخرج له من يده تربة حمراء وفى بعض الروايات التصريح بأنها كربلاء وفى بعض الروايات أنها أرض الطف وفى بعض الروايات أنه يقتل بشاطئ الفرات ولا تعارض بينها لأن الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهى من بلاد كربلاء . كذا فى طبقات المناوى ويروى أنه لما قتل الحسين لما دخلوا أتى إلى ابن زياد قال أوقر ركابى فضة وذهبا . إنى قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا ، وخيرهم إذ يذكرون نسبا فغضب ابن زياد وقال إذا علمت ذلك فلم قتلته

قال صاحب المآثر النفيسة ومن الناس من يرى أن هذه الأبيات لمحمد بن إبراهيم بن ثابت الكيزانى الشيعى قالت زينب ثم إنها بقيت كذلك إلى العشر الأواسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة الأنعام فلازالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت روحها الكريمة . وفى در الأصداف عنها فلما وصلت إلى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون غشى عليها فضممتها لصدرى فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله عليها وحصل زوجها فى ذلك اليوم فقال إنى أحملها إلى المدينة وأدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به إلى إسحاق ليرده عما أراد فأبى فجمعوا له مالا كثيرا وسق بعيره الذى أتى عليه وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا فى مشقة عظيمة فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالأمس فقالوا إن لك لشأنا قال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك فى سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الإمام الشافعى رضى الله عنه بأربع سنين ودفنت بمنزلها بدرب السباع وكان يوم دفنها يوما مشهودا وأتوها من البلاد والنواحى يصلون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها قال القضاعى أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وحفرت قبرها بيدها فى البيت الذى كانت قاطنة فيه اه قال الدميرى السيدة نفيسة رضى الله عنها كانت أمية لا تقرأ شيئا إلا أنها سمعت الحديث كثيرا وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت فى آخر عمرها إذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام ضعف قواها وزار قبرها جماعة من الأولياء والصلحاء كالأستاذ الكبير أبى الفيض ثوبان ذى النون المصرى ابن إبراهيم الأخميمى أحد رجال الطريقة المعتبرين وأبى الحسن الدينورى وأبى على الروذبارى وأبى بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الحمال الواسطى وشقران ابن عبد الله المغربى وإدريس بن يحيى الخولانى والفضل بن فضالة والقاضى بكار بن قتيبة وإسماعيل المزنى صاحب الإمام الشافعى وعبد الله بن عبد الحكم بن عين بن ليث بن رافع المصرى وولده الإمام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والإمام أبى يعقوب البويطى والربيع بن سليمان المرادى ممن لا يحصى عددهم إلا الله . وينبغى زيادة على ما تقدم فى أول الباب للزائر إذا دخل ضريحها ولضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لمن خصه بالسيدة نفيسة أن يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد اللهم إنك قد نديتنى لأمر قد فهمته وفقته وسمعته وأطعته واعتقدته وجعلته أجرا لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم إذ هديتنا به إليك ودللتنا به عليك وكان كافلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا إليه ما هديتنا عزيزا عليه عنتنا وتلك الفريضة التى سألتها له وهى المودة فى القربى اللهم إنى مؤديها مريدا بها النفع فى دينى ودنياى متوسلا بها إليك يوم انقطاع الأسباب اللهم زدهم شرفا وتهذيبا أوهب لى بزورتهم ثوابا ومغفرة وأجرا أعظيما السلام عليكم يا بنى المصطفى يا بنى فاطمة الزهراء اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد اللهم بلغنى ما أملت وما رجوت وأعد على وعلى المسلمين من بركاتهم يا رب العالمين كذا فى در الأصداف وفيه زيادات انظرها (قال) الموفق بن عثمان وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية والإكرام والرضا من العلى الأعلى الرحمن على السيدة نفيسة سلالة نبى الرحمة وهادى الأمة من أبوها علم العشيرة وهو الإمام حيدرة السلام عليك يا بنت الحسن المسموم أخى الإمام الحسين المظلوم السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء بنت خديجة الكبرى رضى الله عنك وعن أبيك وعمك وجدك وحشرنا فى زمرتهم أجمعين اللهم بحق ما كان بينك وبين جدها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذى نزل بنا باب الفرج واقض حوائجى (وكان) بعض السلف يقول أيضا السلام والتحية والإكرام على أهل بيت

النبوة

والله لا نلت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه . وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم إنى قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفا وإنى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا . وقال الحافظ ابن حجر وورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار . وأخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد . وأخرج الرويانى مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وقد قال الامام احمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقتضيان أنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة كابن الجوزى وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه

بخصوص اسمه وروى ذلك عن الامام أحمد قال ابن الجوزى صنف القاضى أبو يعلى كتابا فيمن كان يستحق اللعنة

النبوة والرسالة السلام عليك يا بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط بن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء يا سلالة خديجة الكبرى أنتم يا أهل البيت غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم إلا محروم ولا يطرد عن بابكم إلا مطرود ولا يواليكم إلا مؤمن تقى ولا يعاديكم إلا منافق شقى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطنى خير ما رجوت بهم وبلغنى خير ما أملت فيهم واحفظنى بذلك فى دينى ودنياى وآخرتى إنك على كل شىء قدير ثم يقول

يابنى الزهراء والنور الذى ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى قط من عاداكم أنهم آخر سطر فى عبس

وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بأبيات أحببنا ذكرها فقال

يامن له فى الكون من حاجة عليك بالسيدة الطاهرة نفيسة والمصطفى جدها
أسرارها بين الورى ظاهره فى الشرق والغرب لها شهره أنوارها ساطعة باهره
كم من كرامات لها قد بدت وكم مقامات لها فاخرة يا حبذا سيدة شرفت
بها أراضى مصر والقاهره بنفسها قد حفرت قبرها حال حياة بالها حافره
تتلو كتاب الله فى لحدها وهى لمن قد زارها ناظره حجت ثلاثين على رجلها
صائمة عن أكلها قاصره كانت تصلى وتقوم الدجى دوما على أقدامها ساهره
عابدة زاهدة جامعة للخير فى الدنيا وفى الآخرة فى كل قطر قد سما ذكرها
عالمة فائقة ماهره يسقى بها الغيث إذا ما القرى قد أجدبت من سحبها الماطره
والناس قد عاشوا بها فى صفا عيش بأيام لها زاهره والشافعى قد كان يأتى لها
سعيا إلى دار بها عامره يرجو بأن تدعو له دعوة فيالها من دعوة وافره
صلت عليه بعد موت وقد أوصى بذا فهى له شاكره
سبحان من أعلى لها قدرها لأنها بين الورى نادره

(وللشيخ أحمد الحامى)

ياصاح إن رمت الحياة الفاخرة فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره ذات الكرامات المعظمة التى
أسرارها بين الخلائق ظاهره وبها توسل واحتمى بجوارها واذكر مصابك تلقها لك ناصره
فهى المنجية الشباب من العذا ب مغيثة الملهوف شمس الدائرة كم جاءها ذو فاقة يرجو الغنى
جبرت بتيسير المعايش خاطره فاغنم وسل بمقامها تعط المنى فعلى الدوام لزائريها حاضره
وادخل وطف واسعى وسل بتأدب ما تشتهيه ونادوها يا طاهره إنى قصدتك مستغيثا لائذا
مستعطفا أهل القلوب العامرة حاشا وكلا أن يضام نزيلكم أو أن يعود بصفقة هى خاسره
يا كعبة الاسرار جئتك لائذا أبغى الندى من وكف كف عاطره يا أم قاسم الغياث فإننى
عبد ضعيف الحال يدى قاصره دنف ومسكين مهين عاجز مالى معين قط عينى ساهره
يابنت طه انقذى من لم يجد جاها سوى ذى المعجزات الظاهره المصطفى الهادى البشير محمد
من يرتجى كل الأنام مآثره صلى عليه الله ما بدر زها والآل والصحب النجوم الزاهره
أو ما استغاث الحامى أحمد قائلا ياصاح إن رمت الحياة الفاخره

قال المقريزى قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر وذكر بقية المواضع فقال وسجن نبى الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه وهو الذى بطرا والمخدع على يسار المصلى فى قبلة مسجد الأقدام بالقرافة قال ولم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون

وذكر منهم يزيد وذهب آخرون إلى أنه لا يجوز إذ لم يثبت عندهم ما يقتضيه إذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله وهو لا يكون إلا لمن علم موته على الكفر كأبى جهل وأضرابه وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما إجمالا لأن ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن رحمة الله . وصح عن ابراهيم النخعى أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه المصطفى ﷺ وروى البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عمر أنه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أم لا وفى رواية أنه سأله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه إذا قتله فقال له ممن أنت فقال من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوض

إلى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم قال وقد جرب ذلك وقد عد من المواضع التي يجاب بها الدعاء
جامع ابن طولون كما ذكره عند الكلام عليه وعبارته جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر قال
ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء وقيل أن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال
ويقال أن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر قال ومكتوب في اللوح
الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحا بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب
لعبد الله ووليه معد بن أبي تميم الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه
المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين
وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده
بولده الأجل الأفضل سيف الانام جلال الإسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في
علائه وأمتع أمير المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبة التي على
الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالمحراب
كذا في الخطط وتوفى السرى بن الحكم سنة أربع ومائتين وهى السنة التي مات فيها الشافعي رضى الله عنه
وكان الخليفة إذ ذاك المأمون

(فصل في ذكر مناقب السيد حسن الانور والد السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الانور والدهما السيد زيد
الابلج بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين) (قال) صاحب كتاب مرشد
الزوار إلى قبور الابرار قدم الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مصر ومعه ابنته نفيسة وكان إماما
عظيما عالما من كبار أهل البيت معدودا من التابعين ولى المدينة من قبل عبد الله بن أبي جعفر المنصور بن أبي
عامر ٧ العباسى الخليفة وكان مجاب الدعوة وكان يسمى شيخ الشيوخ ومدح بقصائد كثيرة لكرمه وحلمه
وهو ممن انتهت إليه الرياسة في زمنه من بنى الحسن ولما ولى الحسن والد السيدة نفيسة رضى الله عنهما المدينة
كان بها رجل فقير يقال له ابن أبي ذئب فقربه الحسن وأحسن إليه وكثر مال الرجل ورأس وقربه إلى
المنصور فلما عظم عند المنصور شرع يتكلم في حق الحسن وينم عليه حتى أنه قال للمنصور عنه أنه يريد
الخلافة فأحضره المنصور وسلب نعمته ثم بعد قليل ظهر للمنصور كذب القائل فرد على الحسن أمواله وأنعم
عليه إنعاما بليغا وأرسله إلى المدينة على عادته فلما قدم المدينة أرسل إلى ابن أبي ذئب هدية عظيمة ومده
بمال جزيل ولم يعاتبه ۔ وفي الخطط أمه أم ولد توفى أبوه زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو غلام ترك
عليه دينا أربعة آلاف دينار فحلف السيد حسن أن لا يظل رأسه سقف الا سقف مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه ومن كرمه رضى الله عنه انه أتى بشاب
شارب متأدب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أبيك كما علمت فقال
صدقت هل أنت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بخمسين دينارا وقال له تزوج بها وعد إلى فتاب الشاب فكان
الحسن يحسن إليه بعد وكان الحسن والد السيدة نفيسة مجاب الدعوة يقال مرت به امرأة وهو في الأبطح
ومعها ولدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن أن يدعو الله لها برده فرفع يديه إلى السماء ودعا ربه فاذا
بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشيء فأخذته أمه اه وللسيد حسن رواية في سنن النسائي كذا
في حسن المحاضرة ۔ حكى أنه دخل بعض الشعراء على الحسن الانور بن زيد الابلج صاحب الترجمة
فأنشده ۔ الله فرد وابن زيد فرد ۔ فقال بفيك الأثلب الاقلت ۔ الله فرد وابن زيد عبد ۔
ونزل عن سريره وألصق خده بالأرض وخلف السيد حسن الانور من الاولاد تسعة ذكور وهم القاسم

وفى الرواية الثانية عن قتل الذباب مع حفارة وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتاى من الدنيا ۔ وقال ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين أرفعه إلى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وفى تلك الساعة رواه البيهقى وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم وقد قيل أن الحمرة التي في الشفق من آثار ذلك وأنها لم تكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك أن الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق ومكثت الشمس سبعة ايام ترى على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل أنه لم يقلب حجر بيت المقدس
يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وكان في عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون في لحمها وحمد

ومحمد وعلى وإبراهيم وزيد وعبد الله ويحيى وإسماعيل وإسحاق ومن البنات اثنتين أم كلثوم ونفيسة
۔ وأمهم أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن وعمه ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وأما نفيسة فأمها أم ولد
كما تقدم وتزوج أم كلثوم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم كذا في الخطط حكى الحافظ
أبو عبد الله بن برعش النسابة في كتابه تحفة الأشراف أن الإمام زيدا الابلج والد السيد حسن الانور
رضى الله عنه كان يأخذ بيد ولده الحسن ويدخل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا سيدى يا رسول
الله هذا ولدى الحسن أنا عنه راض ثم يرجع وينصرف فلما كان في بعض الليالى نام فرأى المصطفى ﷺ
وهو يقول له يا زيد إني راض عن ولدك الحسن برضاك عنه والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاى عليه
فلما نشأ الحسن وجاء بالسيدة نفيسة إلى المدينة كان يأخذ بيدها ويدخل إلى القبر الشريف ويقول
يا رسول الله إني راض عن بنتي نفيسة ويرجع فما زال يفعل حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو
يقول يا حسن أنا راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها قال
الشعرانى في المنن وأخبرنى يعنى شيخه الخواص رضى الله عنه أن الإمام الحسن والد السيدة نفيسة في التربة
المشهورة قريبا من جامع القراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو اه قلت وقد وجد ما يدل على دفن
والده السيد زيد الابلج بهذا المكان أيضا وهو أنه وجد حجر عتيق في شرقى مقام ولده السيد حسن الانور
بقرب جامع عمرويه دمجراة القلعة بقليل مرقوم عليه نسب زيد ومن شك في ذلك فليذهب إلى هناك
ليعلم ذلك بالمعاينة والمشاهدة وقدمنا الكلام عليه في تذييل وذكرنا فيه أيضا الحسن المثنى أخاه وذلك
عند الكلام على أولاد الحسن السبط في الباب الثاني فارجع إليه إن شئت ۔ إن قلت لم لم تترجم له ههنا في
هذا الباب قلت لأنى لم أعلم بذلك إلا بعد الفراغ من الباب الثاني وأما السيد محمد الانور عم السيدة نفيسة فقد
قال الشعرانى في المنن أخبرنى يعنى شيخه الخواص أن الإمام محمدا الانور عم السيدة نفيسة في المشهد
القريب من ۔طاقة جامع طولون بما يلى دار الخليفة في الزاوية التي ينزل إليها بدرج انتهى قلت وهو على
يمين الطالب للسيدة سكينة ۔ ومكتوب على بابه في لوح رخام هذا البيت

مسجد حل فيه نجل لزيد ۔ ذلك الانور الاجل محمد

(فصل في ذكر مناقب السيد زيد بن السيد على زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله
عنه) أمه أم ولد ۔ في الفصول المهمة كان زيد بن علي رضى الله عنهما دينا شجاعا ناسكا وكان من
أحسن بنى هاشم عبادة وأجلهم سيادة وكان ملوك بنى أمية تكتب إلى صاحب العراق أن امنع أهل
الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي فإن له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الأسنة وأبلغ من
السحر والكهانة ومن النفث في العقد ۔ قال له يوما هشام بن عبد الملك بلغنى أنك تروم الخلافة وأنت
لا تصلح لها لأنك ابن أمة فقال له زيد فقد كان إسماعيل بن إبراهيم ابن أمة وإسحاق بن حرة فأخرج الله من
صلب إسماعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال إذا لا ترانى إلا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد
الحياة إلا ذل فقال له سالم مولى هشام بالله لا يسمعن منك هذا الكلام أحد انتهى وفي الخطط وكنيته أبو
الحسن وتنسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة وكان بالمدينة وروى عن أبيه على بن الحسين وعن أبان
ابن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وزكريا بن أبي
زائدة وخلق ۔ وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة
من الصحابة ۔ قيل لجعفر الصادق بن محمد إن الرافضة يتبرؤن من عمك زيد فقال برئ الله ممن تبرأ من
عمى كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله قال
أبو إسحاق السبيعى رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لسانا وأكثرهم

مثل الفيران وطبخوها فصارت كالعلقم وعن الزهرى لم يبق أحد ممن حضره
الحسين إلا عوقب في الدنيا قبل الآخرة إما بالقتل أو سواد الوجه أو تغير الخلقة أو زوال الملك في مدة يسيرة وروى سبط ابن الجوزى أن شيخا حضره قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى ثم أكحلنى بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى ۔ وأخرج أيضا أن شخصا علق رأسه الكريم في لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له إنك كنت أنضر العرب وجها فقال ما مرت على ليلة من حين حملت ذلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى إلى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا أنكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على أقبح حالة ۔ وأخرج أيضا عن السدى أنه ضاف رجلا بكربلاء فتذاكروا أنه ما شرك أحد في دم الحسين إلا مات أقبح موتة فكذب المضيف
وقال أنا ممن حضر موته ولم يحصل لى شيء فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فأحرقته وهو يتكلم قال السدى فأنا

والله رأيته كأنه حمة ولما ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فيهام كذلك

إذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرا بدم أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وروى ابن خالويه عن الأعمش عن سهل بن عمرو الأسدى قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربى فصيح فقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى ثم إن ابن معاوية أمر برد أهله رضى الله عنهم إلى المدينة، واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره إلى أين صار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف فى البلاد فطيف به حتى انتهى إلى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى إلى لقائه من عدة مراحل ووضعه

زهدا وبيانا قال الشعبى والله ما ولدت النساء أفضل من زيد بن على ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن على كما شاهدت أهله فما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرين وكان يدعى حليف القرآن قرأ مرة قوله تعالى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال إن هذا الوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا انتهى وكان يقال لزيد زيدنا لا زيادخرج زيد على هشام بن عبد الملك وقد طمحت نفسه للخلافة لحاربه يوسف ابن عمر الثقفى أمير العراقين من جهة هشام فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم وكان قد بايعه ناس من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما قالوا إذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة فقيل لهم رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا معه فسموا الزيدية كذا فى تاريخ ابن عساكر والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويتبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما ثم إن زيدا أصيب بسهم فى جبهته اليسرى ثبت فى دماغه فأنزلوه فى دار وأتوا بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان عمره إذ ذاك اثنتين وأربعين سنة ولما مات اختلف أصحابه فى أمره فقال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم بل نحز رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لا يأكل لحم أبى الكلاب وقال بعضهم ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا وأجروا عليه الماء وكان معهم مولى سندى فدل عليه وقيل رآهم فدل عليه يوسف بن عمر والى العراق لما تفرق أصحاب زيد فأخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جسده فإن يوسف بن عمر صلبه بالكناسة وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده فبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده فى الريح ولما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوأته شىء خطط وفى تاريخ ابى القاسم بن عساكر أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن على بن الحسين لما صلب عريانا فى سنة إحدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته إلى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده اه قال عبد الله بن حسين بن على بن الحسين بن على سمعت أبى يقول اللهم إن هشاما رضى بصلب زيد فأسلبه ملكه وأن يوسف بن عمر حرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما فى حياته إن شئت وإلا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق عضو منه فقلت يا أبتاه وافقت دعوتك ليلة القدر وبعد قتل زيد انقض ملك بنى أمية وتلاشى ببنى العباس كذا فى الخطط وفى الجل على الهمزية عند الكلام على قوله

رب يوم بكربلاء مسيء خففت بعض وزره الزوراء

ما نصه الزوراء هى ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من خلفائها بنى العباس الذين هم من جملة آل البيت حيث أخذوا ببعض ثار بنى عمهم الحسين وغيره فخرجوا على بنى أمية فنزعوا الخلافة منهم وقتلوهم شر قتلة وخصوصا السفاح منهم الذى أخرج بنى أمية من القبور وحرقهم وذراهم فى الهواء وهو أول خلفاء بنى العباس وهو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلما ولى الخلافة بعد قطيعة بنى أمية أمر بهشام بن عبد الملك فنبشوا قبره فوجدوه بحاله لأنه كان طلى بالعنبر لئلا يتغير فأخرجوه من قبره وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد جزاء وفاقا انتهى قال المقريزى فى الخطط عند الكلام على المشاهد التى يتبرك بها بمصر هذا المشهد الذى بين الجامع الطولونى ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو

خطأ

فى كيس حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى وإلى ذلك أشار القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها الصالح وذهب آخرون منهم الزبير ابن بكار والعلاء الهمدانى إلى أنه حمل إلى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وذهبت الامامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من القتل واعتمد القرطبى الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهرى وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهرى وقال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكربلاء

خطأ وإنما هو مشهد رأس زيد بن على زين العابدين بن الحسين وكان يعرف قديما بمسجد محرس الخصى قال القضاعى مسجد محرس الخصى بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب حين أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصبه على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه فى هذا الموضع وذكر ابن عبد الظاهر أن الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الأكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن الصير فى حدثنى الشريف فخر الدين أبو الفتوح خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفى الجبهة أثر فى سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل إلى داره حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به فى يوم الأحد ووجدانه يوم الأحد قال المقريزى ومشهده باق إلى الآن بين كيمان مدينة مصر يتبرك به الناس ويقصدونه لاسيما فى يوم عاشوراء قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه (تنبيه) ما ذكره المقريزى من أن تسمية هذا المشهد بمشهد زين العابدين خطأ يشهد له اتفاقهم على دفن زين العابدين بالبقيع وقد خالفهم الشعرانى فى منه وعبارته وأخبرنى يعنى الخواص أن رأس زين العابدين ورأس زيد بن الحسين فى القبة التى بين الاثل قريبا من مجراة القلعة اه وفيه أن زين العابدين لم يقتل ولم يقطع رأسه رضى الله عنه ولم أر من عد فى أولاد الحسين زيدا من أصحاب المواد التى بيدى ثم رأيت الشيخ الأكبر صدر به أولاد الحسين فى محاضراته ولم أعثر على وفاته وكان سيبويه يحتج بشعر السيد زيد(١) وكان نقش خاتمه اصبر تؤجر أصدق تنجح (فصل ومن أهل البيت السيد ابراهيم بن السيد زيد) قال الشعرانى فى المنن أخبرنى يعنى شيخه الخواص أن رأس السيد ابراهيم بن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مقابل الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فإنهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسين من اسمه إبراهيم وحينئذ لا يظهر أن زيد بن على زين العابدين أبو إبراهيم المذكور ولا زيد بن الحسن السبط أيضا وذكروا أن الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فلعل ابراهيم هنا هو إبراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء وروى أن الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن المعمرى قتل إبراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى الكرام رأسه الشريف إلى مصر انتهى قال القضاعى مسجد تبر بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب أنفذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وقال الكندى فى كتاب الأمراء ثم قدمت الخطباء إلى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه فى المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره اه قال المقريزى هذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ وموضعه قريب من المطرية وتبر هذا أحد الامراء فى أيام كافور الأخشيدى ولما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر هذا فى جماعة من الكافورية وحاربه فانهزم بمن معه إلى أسفل الأرض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب وأقام على الخلاف فسير إليه عسكرا وحاربه بناحية صهرجت فانكسر وقبض عليه وأدخل إلى القاهرة على فيل فسجن إلى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه فى القيود إلى ربيع الآخر منها فأطلق وأقام أياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب قال ابن عبد الظاهر إنه حشى جلده تبنا وصلب فربما سمت العامة

(١) ومن شعره رضى الله عنه

ومن فضل الأقوام يوما برأيه فإن عليا فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله وإن رغمت منه الأنوف الكواذب
بأنك منى يا على معالنا كهارون من موسى أخ لى وصاحب
دعاه يبدر فاستجاب لأمره فبادر فى ذات الإله يضارب اه من خط مؤلف نور الأبصار

مسجد بذلك لما ذكرنا وقبره بالمسجد المذكور اهـ قال بعض المؤرخين كان جوهر القائد المذكور عبداً صقلياً رافضياً شيعياً ومن آثاره المحل الذى نور الجامع الازهر

(فصل فى ذكر مناقب حسين أبا على المشهور بأبى العلا الحسينى رضى الله تعالى عنه) قال الشعرانى فى الطبقات كان الشيخ حسين أبو على من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جندياً ثم تدخل عليه فتجده سبعاً ثم تدخل عليه فتجده فيلا ثم تدخل عليه فتجده صبيا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه إن هذا المصروف العظيم إنما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئاً من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أزل وأسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق اهـ

(ومن أهل البيت) السيدة أم كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وقبرها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهى أم جعفر بن موسى بن إسمعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كانت من الزاهدات كذا فى الخطط وفى طبقات المناوى فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه إليه قال بعضهم فى رد هذا ذكر بعض النسابين أنه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر لصلبه انتهى (ومن أهل البيت) السيدة بنت محمد بن جعفر الصادق كانت شديدة الغيرة صوامة قوامة لا تلتفت إلى أهل الدنيا ولا تقبل ما يعطونه لها ومشهدها معروف بإجابة الدعاء وإذا دخل الزائر إليه وجد أنساً عظيما وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربى قبر الإمام الشافعى رضى الله عنهم روى أن أهل مصر جاؤا إلى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل فجرى بإذن الله تعالى توفيت سنة ثلاثمائة وأربعين كذا فى الكواكب السيارة (ومن أهل البيت) بهذا المشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت القاسم بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين رضى الله عنهم وكانت تعرف بالعيناء سميت بذلك لحسن عينيها حكى خادمها أنه كان يقرأ سورة الكهف فغلط فى موضع فردت عليه من داخل القبر وروى أنه كان بعينها شبه بالسيدة فاطمة الزهراء كذا فى الكواكب السيارة (ومن أهل البيت) السيدة آمنة بنت موسى الكاظم حكى الوزارى خادمها أنه كان يسمع فى قبرها قراءة القرآن بالليل (وروى) أن رجلا جاء بعشرين رطلا من الزيت وعاهد الخادم أن يوقدها فى ليلة واحدة فجعلها الخادم فى القناديل فلم يوقد منه شىء فتعجب الخادم من ذلك فرآها فى المنام فقالت له يا فقيه رد عليه زيته واسأله من أين اكتسبه فإنا لا نقبل إلا الطيب فلما أصبح جاء إلى الرجل الذى أعطاه الزيت وقال له خذ زيتك فقال لم آخذه فقال إنه لم يوقد منه شىء ورأيتها فى المنام فقالت لا نقبل إلا الطيب فقال صدقت السيدة إنى رجل مكاس فقال فقف خذه فأخذه وقبرها بالقرافة أيضاً كذا فى الكواكب السيارة (ومن

ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الإنسان الذى تدلى فى تيار جار فيعطف بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف فى هذا المحل من المشهد وذكر أنه خاطبه منه (تنبيه) قال المناوى فى طبقاته رزق الحسين من الاولاد خمسة وهم على الأكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اهـ وكذا فى طبقات الشعرانى وزاد أن علياً الاصغر هو زين العابدين وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبدالله فأما على الاكبر فقاتل بين يدى أبيه حتى قتل وأما على الاصغر زين العابدين فكان مريضاً بكربلاء ورجع مريضاً إلى مكة وسيأتى ترجمته وأما جعفر فمات فى حياة أبيه دارجا وأما عبدالله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبدالله ابن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما وأما سكينة فستأتى ترجمتها وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الأولاد الذكور ستة ومن الإناث ثلاث فأما الذكور فعلي الاكبر وعلي الأوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبدالله

أهل البيت) السيد يحيى الشبيه بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضى الله عنهم قال القرشى فى تاريخه كان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن النحوى كان بين كتفيه شامة بها شبه بخاتم النبوة وكان إذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التى بين كتفيه يكثرون الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا إلى ظاهر مصر يتلقونه وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز وكان يوم قدومه يوماً مشهوداً وقبره بالقرافة وبالمشهد قبر أخيه عبدالله وقبره وسط القبة وعنده لوح رخام فيه نسبه وكان يتلو أخاه فى العبادة والطهارة والفقه والصلاح وهو محل عظيم معروف بإجابة الدعاء وبالقبة المذكورة زوجة القاسم الطيب إلى جانب قبره والدها وكانت من الزاهدات العابدات وهى شريفة رضى الله عنها كذا فى الكواكب السيارة (ومن أهل البيت) السيد يحيى بن الحسن الانور أخو السيدة نفيسة وليس بمصر من أخواتها سواه ولا عقب له (حكى) عنه أنه كان يرى على قبره نور قال أبو المذكر دخلت إلى قبر يحيى ولم أحسن الادب فسمعت من ورائى قائلا يقول قل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اهـ من الكواكب السيارة قال فيه وعند الخروج من قبر السيد يحيى تجد حوشا على يسار السالك مقابلا لضريح به جماعة من الاشراف قيل إن به البنات الأبكار

(فصل ومن أهل البيت) نسل طباطبا إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم نقل صاحب درر الأصداف ما نصه لا خلاف عند علماء النسب فى صحة هذا النسب إلا أن طباطبا لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ لرتة كانت فى لسانه قال أبو بكر الخطيب لما قدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث إليه فظن أن أحداً فدوشى به فدخل على الرشيد فقام إليه وأجلسه إلى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا إسحق فقال له ظلمنى صاحب الطبا يعنى صاحب القبا وكان يقلب القاف طاء وفى تاريخ ابن خلكان وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجىء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى له لقبا واشتهر به انتهى وللسيد طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب إليها وفى تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة قال ابن السمعانى هذه النسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية انتهى ولما وصل القاسم إلى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالا فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة قال العبدلى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخشوع لا يتكلم إلا بالقرآن والحديث وكان يقول حدثنى أبى عن جدى عن أبيه الحسن السبط عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان يقول من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء ولا يكثر الغداء وليقل من مجامعة النساء وقال خير نسائكم الطيبة الرائحة كان القاسم أكثر أهل زمانه علما قيل إنه عاد إلى الحجاز ومات بالرس سنة خمس وعشرين وستمائة قال فى الكواكب السيارة وهذا المشهد قبر مكتوب عليه إبراهيم طباطبا بن إسمعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل إن بالتربة من أبناء طباطبا لصلبه الحسن الاكبر والحسن الأصغر وعبدالله وأحمد والبغاء الكبير والبغاء الصغير والأزرق الكبير والأزرق الصغير قال ومن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم بهذه التربة على بن الحسين بن طباطبا قيل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة أمة وكان قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال وبهذا المشهد الإمام أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل إنه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة فلما بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويمشى فى قضاء حوائج الناس

وجعفر ثم ذكر أن المقتول فى كربلاء بالسهم وهو طفل على الأصغر وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيداً ثم قال وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اهـ وقد جدد ذلك المشهد الحسينى القاهرى سنة خمس وسبعين ومائة وألف الأمير الكبير والكتخدا الشهير حضرة الأمير عبد الرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا فزاده نورا على نور وجدد للمسلمين سرورا على سرور تقبل الله منه عمله وبلغه فى الدارين أمله (وأما السيدة زينب فهى بنت الإمام على كرم الله وجهه شقيقة الحسين) وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد ابن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب ذكر ابن الأنبارى أنها لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم ... أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الشيخ الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص عن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع

قال ابن زولاق لم يكن بمصر فيمن نزل من الأشراف أكثر شفقة ورأفة وسعيا في حوائج الناس من أحمد بن علي
ابن الحسن بن طباطبا قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الإمام عبدالله بن علي بن الحسن قال ابن النحوي
كان عبدالله بن طباطبا شريفا جليلا عفيفا فصيحا وكان له رباع وضياع ودائرة متسعة وكان كثير الافتقاد
للفقراء والأرامل والمنقطعين ذكر ابن زولاق قال حدثني عبدالله بن أحمد بن طباطبا قال رأيت كأن طاقة
في السماء فصعدت إليها ومشيت فيها فرأيت سريرا وعليه امرأة فعلمت أنها خديجة رضي الله عنها فسلمت
عليها فقالت من أنت فقلت عبدالله بن أحمد بن طباطبا فصاحت يا فاطمة قد جاء من أولادك ولد فخرجت
من بيت على يسار خديجة فقمت إليها فقالت مرحبا بالولد الصالح ثم أقبل اثنين أعلم أنهما الحسن والحسين
رضي الله عنهما فقبلت يد أحدهما فقال هذا عمك وأشار إلى الحسين ثم خرج رجل عليه سكينة ووقار فقال لي
أحدهما هذا جدك علي بن أبي طالب ثم رأيت رجلا أقبل جليلا جميلا فانكببت على رجليه فمنعني وقال
لا تفعل هذا يا عبدالله مرحبا بالولد الصالح وجلسوا يتحدثون فما نسيت طيب حديثهم إلى الآن فأخذ يدي
رسول الله ﷺ فأنزلني من الطاقة بيده في يدي وهو يقول لي بلغت الأرض فأقول لا إلى أن بلغ إبهام رجلي
الأرض فلما وصلت رجلي انتبهت كالمصروع لا أعقل شيئا فجاءوني بالمعوذين وعلقوا علي التعاويذ فبلغ
الحديث إلى أبي عبدالله الزيدي فجاءني وسألني عن قصتي فحدثته فقال ليتني كنت معكم قال ابن النحوي في كتابه
الرد على أولي الرفض وكان في دهليز داره رجلان يكسران اللوز والفستق لعمل الحلوى للفقراء وكان
يرسل إلى كافور في كل يوم رغيفين وجامين منها فقال بعض المصريين لكافور هذا ينزل من قدرك فقال
له يا شريف لا ترسل إلي شيئا بعد هذا اليوم فركب فوجده كافور فقال أرسل إلي ما كنت ترسله فقال إني
ما كنت أرسل إليك ما كنت أرسله استخفافا بك وإنما لي والدة تعجنه بيدها وتقرأ عليه القرآن قال
صدقت فكان لا يأكل بعد ذلك إلا منه قال العبدلي النسابة في كتابه وفي سنة نيف وأربعين نام رجل
فرأى في منامه رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني مشتاق إلى زيارتك وليس لي مال يوصلني إليك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زر عبدالله بن أحمد بن طباطبا تكن كمن زارني توفي عبدالله بن
أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة . وفي طبقات الشعراني ودفن بالقرب من الإمام الليث انتهى
وفي الكواكب السيارة ما نصه ومعه في القبة والده أحمد أي والد عبدالله قال وكان أحمد هذا عظيما جليل
القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد بن علي بن طباطبا شاعرا فصيحا فمن شعره
رضي الله عنه

لقد غرت الدنيا أناسا فأصبحوا . سكارى بلا عقل وما شربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها بما . غدوا منه في كرب وقد كابدوا ضرا

وله شعر كثير في دواوين مشهورة (نادرة) جاء إلى أحمد هذا رجل يطلب منه مالا فقال له لم يكن عندي شيء
ولكن خذني فبعني فأخذه وأتى به إلى الوزير الماردانى ليشتريه فقال الوزير وأي أجد مالا يكون ثمنك ثم
أمر للرجل بألف دينار وكان أحمد بن علي هذا يقول أشد الخجلة خجلة السؤال وأشد الندم الندم على المعاصي
وفي تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو قاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن
إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم الشريف الحسني الرسي المصري كان نقيب
الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك توفي في سنة خمس وأربعين
وثلثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره إذ ذاك كان
أربعا وستين سنة انتهى وفي الكواكب السيارة قال وفي هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت
محمد بن إسماعيل بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا كانت زاهدة عابدة وهي زوجة عبدالله بن أحمد
المتقدم ذكره قال بعلها عبدالله كانت تسابقني إلى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت قط توفيت سنة عشرين

ابنة الإمام عليّ وأنها في هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله في عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف
تجاه وجهها ويتوسل
إلى الله تعالى في أن الله
يغفر له اهـ وفي سنة
ثلاث وسبعين ومائة
وألف جدد رحابها
ووسعه حضرة المشار
إليه أحسن الله وقوفه
بين يديه وبنى أيضا
رحاب سيدي محمد
العتريس أخي سيدي
إبراهيم الدسوقي نفعنا
الله بهما وأنشأ الحوض
والساقية هناك جزاه
الله كل خير ودفع عنه
كل مكروه وضير (تنبيه)
قال السيوطي في رسالته
الزينبية إن زينب
المذكورة ولدت لعبد
الله بن جعفر عليا
وعونا الأكبر وعباسا
ومحمدا وأم كلثوم
وذريتها إلى الآن
موجودون بكثرة
ونتكلم عليهم من عشرة
وجوه أحدها أنهم من
آل النبي ﷺ وأهل
بيته بالإجماع لأن آله
هم المؤمنون من بني
هاشم والمطلب وفي صحيح
مسلم عن زيد بن أرقم
تفسير أهل بيته بمن
حرموا الصدقة ومنهم
أولاد جعفر . الثاني
أنهم من ذريته وأولاده
بالإجماع لأن أولاد
بنات الإنسان معدودون في ذريته وأولاده حتى لو أوصى لأولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا

وثلثمائة وصلى عليها زوجها عبدالله وهي مدفونة في القبة تحت رجليه (وحكت) خديجة هذه عن بعلها
حكاية عجيبة قالت جئت مع بعلي عبدالله إلى دار له على جانب النيل وكان بها أثاث له وقماش وجدت رجلا
فتح الباب وضم جميع ما كان في البيت وحمله على رأسه وكنت في الدار فأردت أن أتكلم فأشار إلي بالسكوت
فجعل يزاحمني في السلالم والسيد عبدالله بعلها يقيه من الحائط حتى لا يصاب بها فلما نزل قلت له هذا متاعنا
فلم تدعه يأخذه وينصرف فقال وما يدريك أن يكون ذلك سببا لتوبته فما كان إلا قليل حتى جاء رجل
ومعه عبيد وحشم فقال له يا سيدي أريد منك أن أخلو بك فجامعه وقال هل تذكر الذي كنت تقيه من
الحائط قال نعم قال يا سيدي أنا هو ولقد بورك لي في متاعك حتى أن جميع ما تراه منه ومعي آلاف وقد جئت
إليك بهذه الألف درهم وعبدين وجاريتين فتبسم وقال أنا منذ رأيتك دعوت لك بالبركة والله لا أقبل
منك شيئا ثم جاء إلي فأخبرني بذلك رضي الله عنه (قال) وفي هذا المشهد عند الحائط الغربي قبر أبي الحسن
علي بن الحسن بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان في أول
عمره ينام الليل فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لمن يؤدي
ثمني قال وما ثمنك فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهي تقول إياك والنوم
لئلا ينفسخ العقد (وحكى) ابن عثمان أن أبا الحسن رأى في النوم جارية نزلت من السماء أضاءت الدنيا
لنور وجهها فقال لها لمن أنت فقالت لمن يعطي ثمني فقال وما ثمنك قالت مائة ختمة فقرأها ولما فرغ منها
رآها في المنام فقال لها قد فعلت ما أمرتني به فقالت له يا شريف أنت ليلة غد عندنا فأصبح وجهز نفسه
وأعلمهم بموته فمات من يومه رضي الله عنه قال ابن عثمان وإلى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفي
قبلهم وكان إذا اشتد بهم أمر قالوا اللهم بحرمة فرج فرج عنا فيفرج الله عنهم ببركته قال وبهذا المشهد قبر أبي
محمد الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد قال رضي الله عنه رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس من أهلك إليك قال من ترك الدنيا وراء
ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقيني وكتابه مطهر من الذنوب توفي سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفي
طبقات الشعراني أن صاحب الرؤيا السيد عبدالله من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن يعني المتقدم
ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما . وفي الكواكب قال ومعهم في القبة أبو القاسم يحيي بن علي بن
محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهم وقال وهذا نسب صحيح ذكر الشيخ أبو
جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيي هذا من كبار العلويين انتهت إليه الرياسة في زمنه رضي الله عنه
انتهى وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة وجمع جماعة من
أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكي المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورا بالخير كثير البر للفقراء
محبا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشأ التربة المنسوبة إليه بجانب الأشراف رغبة فيهم ولما حضرته
الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول

إذا ما بكى الباكون حولي تحرقا . وقالوا جميعا مات سهل بن أحمد
فقلت لهم لا تندبوني فإنني . مع السادة الأطهار آل محمد

قلت ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن
الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وفي معاهد التنصيص كان شاعرا مفلقا
عالما محققا ولد بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء
وكان مشهورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب
تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق إلى مثله ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء

المعنى أخص من الذي قبله . الثالث أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في انتسابهم إليه صلى الله
عليه وسلم وقد فرق
الفقهاء بين من يسمى
ولدا للرجل وبين من
ينسب إليه ولهذا
أدخلوا أولاد البنات
في وقفت على أولادي
دون وقفت على من
ينسب إلي من أولادي
لكن ذكروا من
خصائصه صلى الله عليه
وسلم أنه ينسب إليه
أولاد بنته فاطمة ولم
يذكروا مثل ذلك في
أولاد بنات بنته فجرى
الأمر فيهم على قاعدة
الشرع في أن الولد يتبع
أباه في النسب لا أمه
ولهذا جرى السلف
والخلف على أن ابن
الشريفة لا يكون
شريفا إذا لم يكن أبوه
شريفا فأولاد فاطمة
ينسبون إليه وأولاد
الحسن والحسين
ينسبون إليهما وإليه
وأولاد أختيهما زينب
وأم كلثوم ينسبون إلى
أبويهم عبد الله بن
جعفر وعمر بن الخطاب
لا إلى الأم ولا إلى أبيها
صلى الله عليه وسلم
لأنهم أولاد بنت بنته
لا أولاد بنته والدليل
على تلك الخصوصية
المذكورة ما قدمناه
سابقا من قوله صلى الله
عليه وسلم لكل بني أم عصبة إلا ابني فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما وفي رواية كل بني أم ينتمون ==

ولا كاف أولها   ياسيدا دانت له السادات ۞ وتتابعت في فعلها الحسنات   يقول منها في وصف القصيدة ميزانها عند الخليل معدل ۞ متفاعل متفاعل فعلات ۞ ومن شعره يهجو أبا على الرمى ويرميه بالدعوة والبرص   أنت أعطيت من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤسا ۞
جئت فردا بلا اب وبيمنا ۞ ك بياض فأنت عيسى وموسى اه

(فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا) قال في الكواكب السيارة وإلى جانب قبر البويطى رضى الله عنه قبر السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم حكى عنها مع بشير بن سعيد الجوهرى حكاية وذلك أنه أصاب الناس قحط عظيم وكان زوجها مات وخلف عندها لا يعرف مافيه فقالت يوما للخادمة وقد ضاق صدرها ليت شعرى ما في هذا المخدع ففتحته فوجدت فيه شيئا ملوفى فى جانبه فأخذته فإذا هو كيس فيه عقد قد علاه الصدأ فقالت للخادمة امض به إلى السوق لعل أن يأتينا ولو بقوت اليوم فخرجت الخادمة فطافت به على باب الصاغة فوجدت رجلا قائما عليه آثار الخير فنظرت اليه فقال يا أمة الله مالك فقصت عليه القصة فأخذه منها وغاب قليلا وجاء اليها وقال لها تبيعينه بمائة دينار فسكتت الجارية وظنت أنه يهزأ بها فتركها وغاب قليلا ثم أتى اليها وقال ما يزيد ثمنه على مائتين وخمسين دينارا فقالت الجارية ياسيدى أنا خادمة امرأة شريفة أتهزأ بها ولها دعوة مجابة فقال لا والله ما أنا بهازئ بها ولا أقول إلا حقا فقالت الجارية اقبض المال وامض معى إلى مولاتى فقبض المال وأتى معها إلى الدار فدخلت وأعلمت السيدة فاطمة بذلك فخرجت السيدة فاطمة ووقفت وراء الباب وقالت أحق ما تقول هذه الجارية قال نعم ثم صب المال في طرف الجارية فقالت السيدة فاطمة اجعل هذا المال نصفين لنا النصف ولك النصف فقال لا والله لا ينالنى منه شيء بل ينالنى منك دعوة تكون فى عقبى إلى يوم القيامة فقالت جعل الله فى نسلك الصالحين فكان من نسله أبو عبد الله الحسينى وأبو الفضل بن عبد الله بن الحسين بن بشير الجوهرى رضى الله عنها وعنهم قال ثم تمشى خطوات مستقبل القبلة تجد قبر السيد الشريف أبي القاسم الفريد المعروف بصاحب الخيار (حكى) عنه أن إنسانا ورث عن أبيه مالا كثيرا فأذهبه ثم تداين دينا فذهب منه فلقيه صاحب الدين وكتب ورقة اعتقاله ثم وقف الناس له فانتظره إلى مضى ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث قال في نفسه من أين أعطى هذا الرجل ثم أتى إلى القرافة وزار أكثر قبورها حتى انتهى إلى هذا القبر وكان عليه بناء بالطوب اللبن حاجزا فزار الرجل وابتهل إلى الله تعالى ثم أخذه النوم فنام فرأى كأن الشريف صاحب القبر ناوله خيارا وكان فى أيام عدمه فاستيقظ فوجده فى حجره فتعجب من ذلك فبينما هو يتعجب وإذا بالأمير ابن طولون واقف على رأسه فقال له مررت من ههنا مرارا فما رأيتك إلا اليوم فما قصة الرجل فأتاه وقص عليه قصته ثم ناوله الخيار فأخرج ابن طولون مالا وقال له اقض بهذا دينك (قال) وكان ابن طولون ملازما لزيارة الصالحين مشهورا بالخير انتهى (ومن الزيارات) مشهد ستاوتنا قال المقريزى فى الخطط يقال إنهما من أولاد محمد بن جعفر الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم فماتت إحداهما فصارت الأخرى تتلو وتهدى ثواب قراءتها لأختها حتى ماتت (تنبيه) قد تقدم في بعض من ذكر من أهل البيت أنى لم أعين له مزارا معلوما وسببه عدم تبيين المواد التى بيدى لها ولكن سألت عن المعظم فوجدته بالقرافة الصغرى وهى التى بها ضريح إمامنا الشافعى رضى الله عنه والباقى بها أيضا ولكن درست علاماته (تتمة فى الكلام على القرافة) قال المقريزى فى الخطط قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى القرافة هم بنو غصن وفى نسخة بنو غصن بن سيف بن وائل بن المغافر وقال أبو عمر والكندى بنو جحد بن سيف بن وائل بن

٣ (تنبيه) تزوج الحسن المثنى ابن الحسن السبط السيدة فاطمة بنت الحسين عمه والعقب الذى منهما حسنى أبا حسينى أما ومن ذلك العقب السيد معاذ الذى بحارة الدراسة المجاورة لكفر الطماعين وهاهو نسبه السيد معاذ بن داود بن عمر بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا السيد سعد الله الذى بالدرب الأحمر حسنى أبا حسينى أما لما ذكر حدثنى بعض الثقات أنه كانت له قضية مهمة بالمجلس بمصر لحضر مصر من أجلها ونزل ببيت بحارة سعد الله المسماة بحارة ابن كلبة فبينما هو نائم إذ دخل عليه شاب أمرد عليه ثياب بيض وعلى رأسه قلنسوة وقال له يا أخى لا تهتم وإن شاء الله قد تم أمر قضيتك على أحسن حال فقال له من أنت فقال له أنا سعد الله صاحب المسجد الذى أنت بجواره فانتبه فرحا مسرورا وكان الحال كما قال فاصطنع ذلك الرجل وليمة مشمولة بقراءة القرآن من أجل الشيخ سعد الله مشويا وقد حضرت تلك الوليمة فى سنة وذلك بلاد الأرياف (ومن أهل البيت) السيد احمد خليل الذى بهربة شرقية بلبيس وهو من نسل

الجيزى بن شراحيل بن المغافر بن يعفر وقيل أن قرافة اسم أم عذافر وجحض بن سيف بن وائل بن الجيزى فقد صحف القضاعى فى قوله غصن بالغين المعجمة والأقرب ما قاله الكندى لأنه أعدل ذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة ۞ اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذى يقال له جامع الأولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الإمام الشافعى وكانتا فى أول الأمر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر ابن يعفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهى حيث مصلى خولان والبقعة وماهو حول جامع الأولياء قاله المقريزى فى الخطط ثم قال والناس فى القديم إنما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا الترب الجليلة أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التى موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ابنه فى سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الإمام محمد بن إدريس الشافعى وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعى وأجرى لها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة بها نقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى إلى ما حول الشافعى وأنشئوا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها فى الزيادة وتلاشى أمر تلك وأما القطعة التى تلى قلعة الجبل فحدثت بعد السبعمائة من الهجرة وكان ما بين قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه وباب القرافة ميدانا تتسابق فيه الأمراء والأجناد وتجتمع الناس هناك للتفرج على السباق كانت الأمراء تتسابق فى جهة واحدة والأجناد فى جهة منفردين عن الأمراء وكان الشرط فى السابق من تربة الأمير يدر إلى باب القرافة ثم أحدث أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون فى هذه الجهة الترب فبنى الأمير يلبغا التركمانى والأمير طقتمر الدمشقى والأمير قوصون وغيرهم من الأمراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا الترب والخوانك والأسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش إلى باب القرافة واقتسمت الطرق فى القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير فى سكناها لعظم القصور التى أنشئت بها وسميت بالترب قال موسى بن محمد بن سعيد فى كتاب المعرب عن أخبار المغرب بت ليالى كثيرة بقرافة الفسطاط وهى فى شرقيها بها منازل الأعيان فى الفسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة (١) التى فيها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف القراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما فى الليالى المقمرة وهى معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر متنزهاتهم وفيها أقول

إن القرافة قد حوت ضدين من ۞ دنيا وأخرى فهى نعم المنزل ۞ يغشى الخليع بها السماع مواصلا ويطوف حول قبورها المتبتل ۞ كم ليلة بتنا بها ونديمنا ۞ لحن يكاد يذوب منه الجندل

والبدر قد ملأ البسيطة نوره ۞ فكأنما قاض منه جدول
وبدا يضاحك أوجها حاكينه ۞ لما تكامل وجهه المتهلل

وقال شافع بن على تعجبت من أهل القرافة إذ غدت ۞ على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فألفيتها مأوى الأحبة كلهم ۞ ومستوطن الأحباب يصبو له القلب

وقال الأديب أبو سعيد محمد بن أحمد العميدى

إذا ما ضاق صدرى ولم أجد لى ۞ مقر عبادة إلا القرافة
لئن لم يرحم المولى اجتهادى ۞ وقلة ناصرى لم ألق رافه

روى عن أبي طيبة عن أبي بريدة مرسلا قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه

الحسن المثنى بن الحسن السبط وهاهو نسبه السيد أحمد بن مصطفى بن محمد بن خليل بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان بن هاشم بن على بن حسين بن على ابن يوسف بن حجاج ابن حازم بن غازى بن قاسم الشهير بالأعرج صاحب الحصن الأحمر المعلق بالجبل ابن عامر ابن اسمعيل بن هاشم ابن عبد الله بن يوسف ابن عيلان بن محمد السليق بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبي طالب وهذا نسب شريف صحيح من جهة أبيه وأما من جهة أمه فهو السيد أحمد بن مقطفة بنت مرزة شريفة حسينية وقد جمع بعضهم فى مناقبه رسالة سماها لقط اللآلى

(١) قوله التى فيها قبر الإمام الشافعى أى وهى الصغرى أى وبها قبر الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر الفهمى ولد الليث سنة أربع وتسعين من الهجرة فى شعبان نقل ابن خلكان أنه من قلقشندة قرية من قرى مصر والفهمى نسبة إلى فهم بطن من قريش قال آخرهم فأبت إلى فهم اليت واختلفوا هل سمع عن مالك أو سمع

سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب فى ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فكتب إليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبت بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال إنا لنجد صفتها فى الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فكتب إليه عمر إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشئ . فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال عامر له فيقل عمرت فقال المقوقس لعمرو ما على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذى بين المقبرة وبينهم وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمرو إنا لنجد فى كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلين فقبر فيها من عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله بن جزء الزبيدى وأبو بصيرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى ويقال ومسلمة بن مخلد الأنصارى وفى شرح الشريشى على المقامات الحريرية أن السيدة آسية امرأة فرعون مدفونة بالقرافة الكبرى وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثنى عمير بن أبى مدرك الخولانى عن سفيان بن وهب الخولانى قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا أدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته أو ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلنى منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبى بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه قال المقريزى والإجماع على أنه ليس فى الدنيا مقبرة أعجب ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة فى جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها (عجيبة) قال المقريزى وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ظهر شئ بالقرافة يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من أولاد سكانها حتى رحل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل مصر يعرف بحميد الغوال خرج من إطفيح على حماره فلما وصل إلى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت إليه ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمار إلا وقد سقط فنظر إلى المرأة فإذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخالبها فقر وهو يعدو إلى والى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته إلى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وامتنع الناس من الدفن فى القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة قال المقريزى ما كان من القرافة فى سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان فى شرقى مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى كما تقدم وفيها كان مدفن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختطت العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم جوهر القائد من قبل المعز وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا بها موتاهم ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالى دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية فى هذه الجهة انتهى

(الباب الرابع فى ذكر مناقب الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب رضى الله عنهم)

فى الروض الفائق ما نصه قال بعض الصالحين رأيت فى النوم كأنى دخلت الجنة فرأيت فى وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الأربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا أهل العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لى هذا العمود هو دين الإسلام وهذه الأربع سلاسل المذاهب الأربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الإسلام الشافعى

مالك عنه قال ابن خلكان رأيت فى بعض المجاميع أن الليث كان حنفى المذهب وأنه ولى قضاء مصر وأن الإمام مالكا أهدى إليه صينية فيها تمر فأعادها مملوءة ذهبا وأنه كان يتخذ لأصحابه الفالوذج ويعمل فيها الدنانير فيحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه توفى رضى الله عنه يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بقرافة مصر الصغرى قال بعض أصحابه لما دفن الليث ابن سعد سمعنا صوتا وهو يقول ذهب الليث فلا ليث لكم . ومضى العلم قريبا وقبر نقل صاحب الكواكب أنه ولد أمن عقب الليث ارتحل إلى البلاد الشامية وكان قد أعيل فاجتمع به رجل من أهل الثروة واليسار وقال له أنا ملكك وما تحت يدى ملكك فقال له ولم ذلك فقال أنا عبد من عبيد أبيك أبقت وكان معى بعض من المال واتجرت فيه ففتح الفتاح على فقال له قد أعتقتك ووهبتك ما بيدك قال صاحب الكواكب لم يترجح عندى تفضيل أحدهما على الآخر نقله صاحب نور الأبصار

واحد

وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للدين

فالشافعى له علوم تشرق … بين الورى وله ثناء يعبق

ولمالك نشرت علوم ما لها … حد كبحر زاخر يتدفق

ولأحمد تعزى العلوم لأنه … يروى الحديث وصدقه متحقق

وأبو حنيفة سابق فلأجل ذا … آثاره وعلومه لا تسبق

فهم الأئمة خصهم رب العلا … بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

(فصل فى ذكر مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفى مولى بنى تيم الله ابن ثعلبة) وزوطا بضم الزاى وسكون الواو كذا ضبطه بعضهم (ولد) أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها (وكان) رضى الله عنه حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا وأدرك رضى الله عنه ستة من الصحابة وهم أنس بن مالك وعبد الله بن الحرث بن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن أبى أوفى وواثلة ابن الأسقع ومعقل بن يسار وفى إدراكه جابر بن عبد الله خلاف وفى تتمة المختصر لم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يزعمون غير ذلك انتهى (ذكر) الخطيب فى تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا إسحاق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد ابن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب . وفيه قال أبو حنيفة دخلت على أبى جعفر أمير المؤمنين فقال لى يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضى الله عنهم أجمعين . وفيه أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور إن هذا لعالم الدنيا اليوم ثم قال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب على عن على وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان فى وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه قال لقد استوثقت روى عن أبى حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم . وحكى عن الشافعى أنه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه . وفى ربيع الأبرار يقال إن أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة فى الفقه والخليل فى نحوه والجاحظ فى تأليفه وأبو تمام فى شعره وفيه كان الثورى إذا سئل عن مسئلة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها إلا رجل قد حسدناه يعنى أبا حنيفة . وفى تاريخ اليافعى نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب لأبى حنيفة ألا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به إلى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس إلى أن مات . قال الخطيب البغدادى أن المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل إلى أبى حنيفة فجئ به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له إن لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شئ فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لى فقال أبو حنيفة قل والذى لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة فى كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض ما لك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله . وفى ربيع الأبرار

إلى عصبة الأولاد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وإنما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأفضليتها ولأنهن لم يعقبن ذكرا إلا ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك . الرابع أنهم يطلق عليهم اسم الأشراف بناء على الاصطلاح القديم من إطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وإن خص الآن بذرية الحسن والحسين . الخامس أنهم تحرم عليهم الصدقة بالإجماع لأن بنى جعفر من الآل قطعا . السادس أنهم يستحقون سهم ذوى القربى بالإجماع السابع أنهم يستحقون من وقف ‌ه الحبش لأنها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الأول على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية وأخويه وذرية جعفر وعقيل ابنى أبى طالب . الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من

ذلك قول جابر بن عبدالله الأندلسي الأعمى صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير جعلوا لأبناء الرسول علامة

للزمخشري أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجنه وفعل حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون علي من مقامع الحديد في الآخرة وعن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال إلى أين فقال إلى حيث بعثني فمضى به إلى السجن فمات فيه وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب الإمام أحمد على ترك القول بخلق القرآن وفي الكشاف وكان أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال إليه والخروج على اللص المتغلب المتسمى بالإمام والخليفة كالدوانيق وأشباهه وقالت له امرأة أشرت إلى ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبدالله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آجره لما فعلت وذكر الخطيب في تاريخه أن أبا حنيفة رأى في المنام أنه نبش قبر رسول الله ﷺ فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه إليه أحد وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله ﷺ وأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال إن صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد ﷺ روى عن أبي حنيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت أني لا أسئل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة إلا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت عليه وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا أو يقول ما أتانا عن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا أو أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما جاءنا أو أتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال كذا في ربيع الأبرار وكان أبو حنيفة كثيرا ما ينشد هذين البيتين

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه ... والكل أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغضا إنه لدميم

وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة مجاب الدعوة قال لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم ... واتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذي ... يحيي الليل إذا ما سجفا

وفي تاريخ ابن الوردي كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم

الفقه فقه أبي حنيفة وحده ... والدين دين محمد بن كرام

إن الأولى في دينهم ما استمسكوا ... بمحمد بن كرام غير كرام

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وعن علي بن عاصم لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل الأرض لرجح به. وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة إماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة اه وروى عن أسد بن عمرو أنه قال صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه (فوائد) الأولى أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان له جار اسكاف يعمل نهاره فإذا رجع إلى منزله ليلا تعشى ثم شرب فإذا دب الشراب فيه غنى وقال

إن العلامة شأن من لم يشهر نور النبوة في وسيم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر وقال الأديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف والأشرف السلطان خصهم بها شرفا ليفرقهم من الأطراف وحظ الفقيه في ذلك إذا سئل أن يقول لبس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لأحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة وليس لبس العامة مما ورد به شرع فيتبع إباحة ومنعا وأقصى ما في الباب أنه أحدث التمييز بها هؤلاء عن غيرهم فمن الجائز أن يخص ذلك بخصوص الأبناء المنتسبين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعمم فيهم وفي كل ذرية وإن لم ينتسبوا إليه كالزينبية ومن أضاعوني

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى إلى دار الأمير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الأمير من مجلسه وقال ما حاجتك قال اشفع في جاري فقال الأمير أطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة فأطلقوهم أيضا وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج الاسكاف يمشي وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد إلى ما كان يفعل كذا في تاريخ بغداد ووفيات الأعيان وهذا البيت للعرجي في تتمة المختصر نسبة إلى العرج بسكون الراء عقبة بين مكة والمدينة وهو عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه اه وفي المطول عبدالله بن عمرو ابن عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل البيت لأمية بن أبي الصلت وقد أورده صاحب التلخيص شاهدا في فن البديع على التضمين وشرحه السعد بما نصه اللام في اليوم لام التوقيت والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان أي أضاعوني في وقت الحرب وزمان وسد الثغر ولم يراعوا حقي أحوج ما كانوا إلى أي فتى أي كاملا من الفتيان أضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم اه ومثله في الأطول واستشهد به أيضا النضر بن شميل بضم الشين بن خرشة بفتح الخاء المعجمة البصري النحوي على كسر السين من سداد حين قال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فأعاد النضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا وقال تلحنني يا نضر فقال إنما لحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد بكسر السين وأنشد البيت فأمر له بخمسين ألف درهم (الثانية) روي أن امرأة دخلت في مسجد أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال إنها ترى تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر سألت أن يكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أن لا طهر حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت وخرجت (الثالثة) أن أعرابيا دخل على أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفي الصلاة واو أو واوان فقال واوات فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبي حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألني أفي التشهد واو أو واوان فقلت واوات بالجمع فدعا لي بالبركة في بارك كالشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية كذا في المبسوط (الرابعة) روي أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان جالسا يوما في المسجد فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسألتين فإن أجبت نجوت وإلا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فإن رؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل بإغمادها في رقبتك فقال سلوا إذن فقالوا جنازتان على الباب إحداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والأخرى امرأة حملت حملا من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أم مؤمنان والقوم السائلون مذهبهم التكفير بارتكاب ذنب واحد فإن قال مؤمنان قتلوه فقال من أي فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال أمن النصارى قالوا لا قال أمن المجوس قالوا لا قال أمن عبدة الأوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم بأنهما كانا مسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في الجنة أو في

الجائز أن يعمم في كل أهل البيت كباقي العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الأكمام وإدارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله أعلم. التاسع والعاشر هل يدخلون في الوصية على الأشراف والوقف عليهم والجواب إن وجد في كلام الموصي والواقف نص يقتضي دخولهم أو خروجهم اتبع وإن لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه أن الوصايا والأوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اه ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التي استؤنس بها في لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للأشراف فيمكن ذلك دليلا لقوله قبل بدعة مباحة اللهم إلا أن يحمل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله في الحكم فتأمل والذي

النار قال أقول فيهما ماقال إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فى حق من هو شر منهما فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم أو أقول ماقال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا إليه اه من الروض الفائق وعن محمد بن الحسن قال حدثنى القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضى الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكى ويتضرع إلى أن طلع الفجر وعن ابن أبى زائدة قال صليت العشاء الآخرة مع أبى حنيفة وخرج الناس وأنا فى المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أنى فى المسجد فقرأ حتى بلغ إلى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئاً يقرأ ليلة فى المسجد إذا زلزلت الأرض زلزالها فلم يزل قابضاً على لحيته إلى الفجر وهو يقول يجزى بمثقال ذرة رضى الله عنه (تتمة) روى أن الخليفة دعا أبا حنيفة رضى الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعى ياحرة فقال أبو حنيفة على البديهة ياأمير المؤمنين لا يحل لك إلا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال ياأمير المؤمنين قال الله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعى ياحرة عرفت أنك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك إلا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة إليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثنى عليه فلم يقبلها وردها وقال للرسول قل لها أنا ماتكلمت لأجلك وماتكلمت إلا لأجل الله فأجرى على الله وكان رضى الله عنه كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان أبو حنيفة إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وإذا اكتسى ثوباً جديداً كسا بقدر ثمنه العلماء وكان إذا وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر ماياكل منه ثم يطعمه لإنسان فقير أو لمن فى بيته يحتاج إليه وكان رضى الله عنه يؤثر رضا ربه على كل شىء ولو أخذته السيوف فالله لا احتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذى العرش خير من عطائكمو ... وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم ... والله يعطى فلا من ولا كدر

قال أبو بكر بن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال إن أباه ثابتاً هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب يوم النيروز وقيل يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على بن أبى طالب لأبى وفى رواية وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حقى توفى أبو حنيفة ببغداد فى رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة وهى السنة التى ولد فيها إمامنا الشافعى رضى الله عنهما قيل إن المنصور سقاه سما فمات لقيامه مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن ذكره اليافعى فى تاريخه وعن جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة فى المنام فقلت مافعل الله بك قال غفر لى

(فصل) فى ذكر مناقب إمام دار الهجرة أبى عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى نسبة إلى بطن من حمير يقال له ذو أصبح نقله بعضهم وفى تتمة المختصر مانصه مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر ابن عمرو بن الحرث الأصبحى نسبة لذى أصبح الحرث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان اه وأنس ابن مالك هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم ابن زيد الأنصارى الخزرجى وأنس أبو الإمام مالك تابعى ولد الامام مالك رضى الله عنه سنة إحدى أو ثلاث أو أربع أو خمس أو سبع وتسعين قال الشافعى رضى الله عنه إذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به فإنه حجة وحمل حديث أبى هريرة يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة على مالك وعن الشافعى رضى الله عنه أنه قال مابعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطأ مالك قال العلماء قول الشافعى هذا كان قبل تصنيف البخارى ومسلم كتابيهما وإلا فهما أصح الكتب المصنفة قال الشافعى رضى الله

يبنى اعتقاده أنها مستحبة للاشراف أخذاً من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لأن فيها انتساباً بلسان الحال إلى غير من ينتسب إليه الشخص فى نفس الأمر وانتساب الشخص إليه فى نفس الأمر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه أفضل الألوان على ما قاله السيوطى فى وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التى يكساها فى الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما فى حديث أورده عياض فى الشفاء أو كونه لون ثياب أهل الجنة كما فى آية أهل الكهف وما فى كلام السيوطى من أن النسب إلى الأب لا الام المراد به النسب فى عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الأحكام لا النسب اللغوى الحاصل بمطلق الولادة وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم أى انسبوهم فالمراد به نفى حكم التبنى لا نفى مطلق النسب إلى الأم فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبد الله بن مسعود إلى أمه حيث قال رضيت لأمتى مارضى

عنه إذا ذكر العلماء فمالك النجم وأخذ القراءة عن نافع بن أبى نعيم وسمع الزهرى وأخذ العلم عن ربيعة الرأى قال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا قلت على الإنصاف قال نعم قلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء كذا فى تتمة المختصر (صفة) الإمام مالك رضى الله عنه كان طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة قال أشهب إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ذكره فى كتاب الطبقات للشعرانى وغيره وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الانساب أن الإمام مالك ابن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى رضى الله عنه كان إمام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر فى سائر الأقطار وضربت له أكباد الإبل وارتحل الناس إليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه إليه ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحواً من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى ابن سعيد الأنصارى وموسى بن عقبة وروى عنهم قال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله ﷺ غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت قال مالك رضى الله عنه ماجلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى مستحق لذلك وقال حماد ابن زيد لرجل جاء فى مسئلة اختلف الناس فيها ياأخى إن أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ إلى قوله فإنه حجة مالك بن أنس إمام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لأمة محمد ﷺ إماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للأمة وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الأنام وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول إنما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه وقال محمد بن رمح حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله ﷺ فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى ﷺ قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يارسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله ﷺ فى النوم فقلت يارسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال ﷺ إنى قد أوصيت إلى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال إنى أوصيت إلى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال ﷺ ياابن السرى إنى قد أوصيت إلى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ إلا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى إجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به قال عمر ابن أبى سلمة ماقرأت كتاب الجامع من موطأ مالك إلا أتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله ﷺ حقا قيل إن مالكا رضى الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شىء يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى ﷺ فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ قال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة

لها ابن أم عبد وكذا عبد الله بن أم مكتوم حيث قال إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم هو مامر فى كلامه من جريان السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا إذا لم يكن أبوه شريفا لعل مراده جمهورهم وإلا فقد ذهب جماعة إلى كونه شريفا أو المراد الشرف الأقوى لأنه الذى من جهة الأب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعد تفاوت الانتساب بكونه من جهة الأب أو الأم لأنه من حيث الانتساب إليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الأب أو الأم فاعرف ذلك والله أعلم

(وأما السيدة رقية بنت الإمام على كرم الله وجهه) فقد تقدم أنها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشىء يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة رقية ابنة الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت اه وقد بنى هذا المحل

سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضره المشار إليه أسبل الله جميل ستره عليه (وأما السيدة سكينة بنت الحسين) ففي طبقات

مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (فوائد) الأولى قال عتيق ابن يعقوب الزبيري قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه إليه البرمكي وقال له اقرئه السلام وقل له يحمل إلى الكتاب فيقرأه على فأتاه البرمكي فأخبره فقال له اقرئه السلام وقل له إن العلم يزار ولا يزور وإن العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك بن أنس في أمر فخالفك اعزم عليه فبيناهم كذلك إذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبي عامر أبعث إليك فتخالفني فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي ﷺ لا أدري وقلمي رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على ثم أغمي على النبي ﷺ ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولي الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغي لي أن أعزه وأجله وأن الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك إلى منزله يسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه علي قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال إن العلم إذا منع من العامة لأجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأه معن ابن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وإنهم ليحبون التواضع للعلم فنزل الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه اهـ من الروض الفائق (الثانية) منه أيضا قال كان مالك رضي الله عنه في تعظيم علم الدين مبالغا حتى إذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء إذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع لمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فإن التراب لما ذل لأخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال تعالى فامسحوا بوجوهكم يا هذا ادم على حضور مجالس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة إلى الرضاع فإذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ألغرسه عزا وأجنيه ذلة ... إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

(الثالثة) سأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل إلى بغداد قال له ينبغي لك أن تخرج معنا فإني عزمت على أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل لأن أصحاب النبي ﷺ افترقوا بعده في الأمصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال

الشعراني الكبرى أنها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي أنها مدفونة بالمراغة وكذا في سيرة الشامي والحلبي كما نقله بعض المصنفين قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضي الله تعالى عنها . وفي الفصول المهمة في فضائل الأئمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لي إحداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل

وفي كلام غير واحد أن سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت

رسول

بعده بأزواج وقد بني محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضره المشار إليه أجزل الله أجره لديه . وأنشأ لها

رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل إليه قال رسول الله ﷺ المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي إن شئتم فخذوها وإن شئتم فدعوها يعني أنك إنما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته معي من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فإني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (الرابعة) سئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج كذا في طبقات الشعراني (الخامسة) سعي بالإمام مالك رضي الله عنه إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عم المنصور وقالوا إنه لا يرى الإيمان ببيعتكم هذه بشيء لأن يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعا به وجرده وضربه بالسوط ومدت يده حتى خلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علاء ورفعة (السادسة) قال القعنبي دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك فقال يا ابن قعنب ومالي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله لوددت أني ضربت بكل مسألة أفتيت فيها برأيي بسوط سوطا وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت إليه وليتني لم أفت بالرأي كذا في تتمة المختصر (قيل) لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر دينه وذكره في البلاد حملت إليه الأموال فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها في وجوه البر موافقة فعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وإنما الزهد فراغ القلب منه وقال رضي الله عنه ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب إلا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف . وعن الدراوردي رحمه الله قال رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس إذ دخل مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال إلي إلي فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه ووضعه في خنصر مالك رضي الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبي صلى الله عليه وسلم إليه وكانت العلماء تقتدي بعلمه والأمراء تستضيء برأيه والعامة منقادة إلى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسأل عن دليل على قوله ويأتي بالجواب فلا يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

(وعن الشافعي) رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هي هدية مني إليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها قال إني لأستحي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله ﷺ بحافر دابة وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول: مالك رحمة لهذه الأمة وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله العتاب حفظ مالك مائة ألف حديث وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الأرض أحب إلي من مالك وقال اللهم زد من عمري في عمره وكان الأوزاعي يعظم مالكا وإذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين وقال المثنى ابن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها (تتمة) توفي الإمام مالك رضي الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الأحد ومات يوم الأحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس منهم ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة من الأكابر وفي طبقات الشعراني ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك

مسجدا ومقاما تقصده الناس . وأظهر مزارها بعد أن كان في زوايا الاندراس والمشهور على الألسنة في اسمها أنه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن في القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف (واعلم) أن ما في من الشعراني الكبرى مخالف لما مر فإن فيها أن سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينة بنته لا أخته وقد عد ابن الصباغ في الفصول المهمة أن أولاده على الذكور والإناث سبعة وعشرون ولم يذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على ما في المتن وأيده بتصريح النووي في تهذيب الأسماء واللغات بأن الصحيح وقول الأكثرين أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووي سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة وقيل عادت

إلى دمشق وأن قبرها بها والصحيح وقول الأكثرين أنها توفيت بالمدينة اهـ ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطي في رسالته

من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا احتاج أن أغيره قال وإنما سوغ فى ذلك لأنه مجتهد ولو فعل
ذلك غيره لايقر عليه والله أعلم اه (قال) ابن القاسم كنا عند مالك فى مرضه الذى مات فيه فدخل ابن
الدراوردى فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها منى فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه
ثياب بيض وبيده سجل ينشره مابين السماء والأرض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا
أنا أحدثه إذ دخل عليه رسول الأمير فقال يا أبا عبد الله إن مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها
منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ماشاء الله كان وعن أبى زكريا قال سمعت الشافعى
رضى الله عنه يقول قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة رؤيا قلت وماهى قال رأيت قائلا يقول مات
الليلة أعلم أهل الأرض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك ورأى بعض الصالحين مالكا
بعد موته فى المنام فقال له مافعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال بكلمة سمعتها عن عثمان أنه كان إذا رأى
ميتا قال الله لا إله إلا هو الحى القيوم سبحان الحى الذى لايموت فادمت قولها فأدخلنى الله الجنة (وعن
يونس بن عبد الأعلى) قال سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الأوزاعى فى المنام مع جماعة من العلماء فى
الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه اه من الروض الفائق

(فصل) فى ذكر مناقب إمامنا الشافعى رضى الله عنه هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المطلبى
وإنما نسب لشافع لأنه صحابى ابن صحابى وللتفاؤل بالشفاعة وهو جده الثالث إذ هو محمد بن إدريس بن
العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف يجتمع مع
النبى ﷺ فى عبد مناف وهو الثالث من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم والتاسع من أجداد الشافعى رضى
الله عنه (تنبيه) لايخفى أن هاشما الذى فى نسب الإمام غير هاشم الذى فى نسبه صلى الله عليه وسلم لأن
الثانى عم الأول وأن الشافعى مطلبى من جهة أبيه وهاشمى من جهة أمهات أجداده وأزدى من جهة أمه
وقيل أمه فاطمة بنت عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه
فاحفظه فإنه وهم جماعة من المتأخرين من أرباب الحواشى فخبطوا خبط عشواء وركبوا متن عمياء وقد
نقل عن الحاكم أبى عبد الله وأبى بكر البيهقى والخطيب البغدادى أنهم ذكروا أن الشافعى ولده هاشم بن
عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك لأن أم السائب هى الشفاء بنت الأرقم بن
هاشم بن عبد مناف وأم الشفاء خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة
التحتية ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هى الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم
فولدت له عبد يزيد فالشافعى ابن عم رسول الله ﷺ وابن عمته ولد الإمام الشافعى رضى الله عنه بغزة
سنة خمسين ومائة فى رجب وقيل فى شعبان يوم توفى أبو حنيفة وعن الذهبى لم يثبت اليوم وقيل بعسقلان
وقيل باليمن والأول أصح ونشأ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على
مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وأذن له فى الافتاء أى الاجتهاد وهو ابن خمس عشرة سنة كذا فسر الافتاء
شيخ المشايخ الباجورى فى حاشيته على ابن قاسم الغزى وهو ما يرشد إليه استنباطه الحكم من الحديث
بعدم وقوع الطلاق على الرجل الذى باع القمرى كما سيأتى فى الفائدة وكان سنه رضى الله عنه إذ ذاك أربع
عشرة سنة وأذن مالك رضى الله عنه له بالافتاء حينئذ ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد فاجتمع عليه
علماؤها وأخذوا عنه وصنف فيها مذهبه القديم ثم عاد إلى مكة ثم خرج إلى بغداد فاقام بها شهرا ثم خرج
إلى مصر وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمرو ثم لم يزل بها ناشرا للعلم مشتغلا به وكان الشافعى رضى الله
عنه يقسم الليل ثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم (صفته) كان رضى الله عنه طويلا سائل
الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء

الربانية أن أولاد على تسعة وثلاثون الذكور أحد وعشرون والاناث ثمانية عشرة وهذا يقدح فى حصر صاحب
الفصول المهمة لهم فى
سبعة وعشرين
فتكون سكينة من
أهله ومن حفظ حجة
على من لم يحفظ ويمكن
الجمع بين مامر وماقى
المتن بدفن كلتيهما فى
ذلك المحل لكن يزيف
هذا الجمع قول النووى
الصحيح وقول
الاكثرين أن سكينة
بنت الحسين توفيت
بالمدينة واحتمال نقلها
بعيد والله أعلم
(وأما السيدة نفيسة)
فهى بنت حسن بن زيد
ابن الحسن بن على بن
أبى طالب قاله الذهبى
وهو المشهور بمصر
وقال جمهور النسابين
هى بنت زيد بن الحسن
ابن على ولدت بمكة سنة
خمس وأربعين ومائة
ونشأت بالمدينة فى
العبادة والزهد تصوم
النهار وتقوم الليل
وكانت ذات مال فكانت
تحسن إلى الزمنى
والمرضى وعموم الناس
ولما ورد الشافعى مصر
كانت تحسن إليه وربما
صلى بها فى رمضان
وتزوجت اسحق
المؤتمن بن جعفر
الصادق فولدت منه
القاسم وأم كلثوم ولم
يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة

قائة حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيبا فصيحا من أذرب الناس
لسانا إذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مسقاما ممتوا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح . وعن الربيع
قال كان الإمام الشافعى رحمه الله يختم القرآن فى كل يوم مرة وعن الربيع أيضا كان الشافعى يختم القرآن
فى رمضان ستين مرة فى الصلاة . وقال الحسن الكرابيسى بت مع الإمام الشافعى رضى الله عنه غير
مرة فرأيته يصلى نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة وكان لايمر على
آية رحمة إلا سأل الله تعالى الإنابة لنفسه وللمؤمنين ولايمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة
لنفسه وللمؤمنين . قال الحميدى كان الشافعى يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى مايقرأ فى
الصلاة كان يقول رضى الله عنه ماشبعت منذ ست عشرة سنة لأنه يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وكان) رضى الله عنه يقول ماحلفت بالله فى عمرى
لا كاذبا ولا صادقا وسئل رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لاتجيب فقال حتى أعلم الفضل فى سكوتى
أو فى جوابى قال الشافعى رضى الله عنه لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء
واحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن أشترى
القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه (وفى تاريخ ابن الوردى) أخذ الشافعى العلم عن مالك
ومسلم بن خالد الزنجى وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من إسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد
الثقفى ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وناظره محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعى وكان الشافعى
حافظا للشعر قرأ عليه الأصمعى ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر
بشرا المريسى بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل فجاريا
حتى كفره الشافعى وقال إنما خلق الله الخلق بكن فإذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق اه
قال المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعى إلى مالك رضى الله عنهما فقال له أريد أن أسمع
منك الموطأ فقال مالك امض إلى حبيب كاتبى فإنه يتولى قراءته فقال له الشافعى تسمع منى رضى الله عنك
صفحا فإن استحسنت قراءتى قرأته عليك وإلا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك
هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الإمام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد
ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعى أحب أن تسمع قراءتى فإن خفت عليك وإلا طلبت
من يقرأ لى فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله إلى آخره حفظا
فدعا لى وسر بذلك وكان حفظ الشافعى رضى الله عنه للموطأ فى تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل فى ثلاث
روى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج إلى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف إلى مكة ومعه عشرة
آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج
يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامى وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه إليه إنسان
فأعطاه خمسين دينارا وروى عنه أنه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط
وجعل له الكم اليمين ضيقا لاتخرج منه يده إلا بجهده والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى
كمه ضيقا وجد الآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم
الواسع لأجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء إلى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال
له ادفعها إليه حتى خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الإمام الشافعى
فتبعه وقبل إقدامه واعتذر إليه ثم خدمه وصار من أصحابه قال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم
أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فأرسل إلى بصرة فيها أربعة وعشرون

بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختلفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر فى رمضان
سنة ثمان ومائتين
احتضرت وهى صائمة
فألزموها الفطر فقالت
واعجباه لى منذ ثلاثين
سنة أسأل الله أن ألقاه
وأنا صائمة أفأفطر الآن
هذا لايكون ثم قرأت
سورة الأنعام فلما وصلت
قوله تعالى لهم دار
السلام عند ربهم
ماتت وكانت قد حفرت
قبرها بيدها وصارت
تنزل فيه وتصلى وقرأت
فيه ستة آلاف ختمة
فلما ماتت اجتمع
الناس من القرى
والبلدان وأوقدوا
الشموع تلك الليلة
وسمع البكاء من كل
دار بمصر وعظم الأسف
والحزن عليها وصلى
عليها فى مشهد حافل لم
ير مثله بحيث امتلأت
الفلوات والقيعان ثم
دفنت فى قبرها الذى
حفرته فى بيتها بدرب
السباع بالمراغة محل
معروف بينه وبين
مشهدها الذى يزار
الآن مسافة ثم فى هذا
المكان الذى يزار الآن
لأن حكم الحال فى
البرزخ حكم إنسان
تدلى فى بئر جار فيعطف
بعد ذلك فى مكان اخر
فهى طفت فى هذا
الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الأولياء وخاطبها بعضهم من الأول أيضا ، قال الشعرانى وقد دخلت أنا الطامرة فوقفت على

ديناراً وجعل لي معلوماً على الأذان بالجامع سنة إحدى ومائتين كذا في الروض الفائق ومن كلام الشافعي رضي الله عنه في الكرم كما في شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي وكتاب المناقب للرازي

يالهف نفسي على مال أفرقه   على المقلين من أهل المروءات
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني   ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات

ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه كما في الشرح المذكور

علي ثياب لو يباع جميعها   بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده   إذا كان عضباً حيث وجهته برى

ومن كلامه رضي الله عنه ما أورده الدميري في حياة الحيوان والرازي في المناقب

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي   ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فإن يسر الله الكريم بفضله   وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم
بثثت مفيداً واستفدت ودادهم   وإلا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علماً أضاعه   ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن كلامه رضي الله عنه

إذا لم أجد خلاً تقياً فوحدتي   ألذ وأشهى من غوي أعاشره
وأجلس وحدي للعبادة آمناً   أقر لعيني من جليس أحاذره

ومن كلامه رضي الله عنه

زن من وزنك بما وزنك وما وزنك به فزنه   من جا إليك فرح إليه ومن جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه فاترك هواه إذاً وهنه   وارجع إلى رب العباد فكل ما يأتيك منه

ومن كلامه رضي الله عنه

أكل العقاب بقوة جيف الفلا   وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن كلامه رضي الله عنه

تمنى رجال أن أموت وإن أمت   فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى   تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم   لئن مت ما الداعي علي بمخلد

ومن كلامه رضي الله عنه

كل العداوات قد ترجى مودتها   إلا عداوة من عاداك عن حسد

ومن كلامه رضي الله عنه

أمت مطامعي فأرحت نفسي   فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتاً   ففي إحيائه عرضي مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد   علته مهانة وعلاه هون

ومن كلامه أيضاً

ما حك جلدك مثل ظفرك   فتول أنت جميع أمرك
وإذا قصدت لحاجة   فاقصد لمعترف بقدرك

ومن كلامه رضي الله عنه

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها   يمسي ويصبح في دنياه سفارا

باب مشهدها الأول أدبار ودخل أصحابي إلى قبرها فلما تمت جاءتني وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لي أنا نفيسة فإذا جئت الزيارة فادخل إلى قبري فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه قبرها ولها كرامات كثيرة . منها أن النيل توقف في أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعاً وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته . ومنها ان امتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها . ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت جوار يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا إلى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكانها وجعها فقامت تمشي كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف بإجابة الدعاء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رأيت في كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إذا كان لك إلى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضي الله تعالى حاجتك

هلا

هلا تركت لذي الدنيا معانقة   حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها   فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وله رضي الله عنه كلام كثير في النظم والنثر أفرد بالتأليف . وحسبك قوله رضي الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري   لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغى من كل ليث   وآل مهلب وأبي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي   حسبت الناس كلهم عبيدي

قال الشعراني في المنن يعني بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدي فقال ولم ذلك فقال لأنك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي اه (ومن) كلامه المنثور من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فإنه حياة القلوب ومصباح البصائر ومن كلامه رضي الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال رضي الله عنه أظلم الظالمين لنفسه الذي إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوي الفضل وكان رضي الله عنه يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب إلي منه شيء . وقال أيضاً ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما ناظرني أحد قط إلا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالي أن يبين الله عز وجل الحق على لساني أو على لسانه وقال أيضاً ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عيني ورفضته (لطيفة) حكي عن الشافعي أنه قال كان لرجل ابن أبله فبعثه يوماً ليشتري حبلاً طوله ثلاثون ذراعاً فقال في عرض كم فقال في عرض مصيبتي فيك (فوائد) الأولى كان الإمام الشافعي رضي الله عنه جالساً بين يدي الامام مالك بن أنس رضي الله عنهم فجاء رجل فقال لمالك إني رجل أبيع القماري وإني بعت في يومي هذا قمرياً فرده على المشتري وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الإمام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعي يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال للشافعي يا غلام من أين لك هذا فقال لأنك حدثتني عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله إن أبا جهم ومعاوية خطباني فقال ﷺ أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله ﷺ أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال ﷺ لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمري هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائماً فتعجب الامام مالك من احتجاجه وقال له افت فقد آن لك أن تفتي فأفتى من ذلك السن كذا في حياة الحيوان (الثانية) أن محمد بن الحسن وأبا يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحبي أبي حنيفة رضي الله عنهم امتحنا الشافعي محمد بن إدريس رضي الله عنه صاحب الترجمة بحضرة الرشيد فقالا ما تقول في رجلين خطبا امرأة فحلت لأحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له فقال إن أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة فقالا ما تقول في رجلين شربا خمراً فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين فقال إن أحدهما كان حراً بالغاً فوجب عليه الحد والآخر كان صبياً لم يبلغ الحلم فقالا فما تقول في خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شيء . فقال أما الأول فمشرك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل وأما الثاني فمحصن زنى فوجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وأما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد وأما الخامس

وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه يزورها ويتردد إليها ولما ماتت أمر أمير مصر أن يمر وا بها على بابها فمروا عليها فصلت عليه مأمومة في جماعة من النساء كذا في طبقات المناوي وفي حسن المحاضرة أنها هي التي أمرت أن يدخل اليها وأراد زوجها نقلها بعد موتها إلى المدينة ودفنها في البقيع فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالاً كثيراً فلم يرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا إسحق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر إلى المدينة وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار إليه أدام الله نعمه عليه (وأما السيد حسن والد السيدة نفيسة) ففي طبقات المناوي نقلاً عن الذهبي أنه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وأنه ولي المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج وفي حسن المحاضرة أن له رواية في سنن النسائي وقال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص أن الإمام الحسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة قريباً من جامع

القرافة بين مجراة القلعة وجامع عمرو وقد أشهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة المشار إليه أسبل الله سرادقات لطفه عليه

(وأما السيد محمد الأنور) فهو ابن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبي قال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص أن الإمام محمدا الأنور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل لها بدرج اه وهذه كانت الصفة قديما وأما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع وورق مقام ذلك الإمام حضرة المشار إليه بلغه الله ما يرتجيه لديه . هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا في أولاد زيد بن الحسن والله أعلم

(وأما السيد علي زين العابدين) فهو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب تقدم أنه الذي له العقب من أولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين في أيام خلافة جده علي كرم الله وجهه أشهر كناه أبو الحسن وأشهر

قصي أو مجنون قالا فما تقول في رجل أخذ قدحا فيه ماء فشرب بعضه حلالا وحرم عليه الباقي فقال إنه لما شرب بعضه رعف في باقيه فحرم عليه قالا فما تقول في رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها أنت طالق إن لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه فأفرغته على ذلك الحكم قال إن الكيس كان مملوأ سكرا أو ملحا فوضعته في الماء فذاب وتفرغ قالا فما تقول في جماعة صلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم في فعلهم مطيعون قال إنهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام قالا فما تقول في رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته وسلم عن يساره فبطلت صلاته ونظر إلى السماء فوجب عليه ألف درهم قال إن هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر إلى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها قد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى في ثوبه دما كثيرا فوجب عليه إعادة الصلاة ثم نظر إلى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم في الشهر فوجبت عليه قالا فما تقول في رجل لي جارية فقبلها وقال فديت من أبي جدها وأخي عمها وأنا زوج أمها فما تكون منه قال هي ابنته قالا فما تقول في امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من أمي ولدت أمه وأخو زوجي عمه وأبوه ابن حماتي وأنا امرأة أبيه قال هي أمه فلما فرغا من مسائلهما أقبل الشافعي على محمد بن الحسن وقال ما تقول في رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الأم والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعي فسر لنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الأم خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الأم فأعجب الرشيد ذلك ثم أقبل الشافعي على أبي يوسف وقال ما تقول في رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد افرض لنا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعي بحياتي فسر لنا الأخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمس وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهم درهمان فيفضل للأخت درهم اه من الكنز المدفون ومثله في كتاب المناقب للرازي وهي فائدة جمعت فوائد (الثالثة) كان الإمام أحمد بن حنبل يعظم الإمام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الأخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الإمام الشافعي عند أحمد رضي الله عنهما في وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الإمام أحمد إلى وظيفة صلاته وذكره والإمام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه إلى الفجر فقالت لأبيها رأيتك تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم في الحديث إذ قام الشافعي فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال له كيف ذلك قال لأني رتبت في هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم اه من الروض الفائق (الرابعة) روى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم إذ دخل عليه رجل فقال له إني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي وليس لي عمل غير التوحيد فقال له الإمام الشافعي رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب إلا الله ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد

إن كنت تغدو في الذنوب جليدا ... وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه ... وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في الحشى ... في بطن أمك مضغة ووليدا

لو

أتاه زين العابدين وأمه إحدى بنات كسرى قال في السيرة الحلبية لما جيء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أموال العوذ خائرة إلى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادي أن ينادي عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقال له علي إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق إلى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده علي زين العابدين وهؤلاء

الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسري فلما نشأ هؤلاء

لو شاء أن تصلى جهنم خالدا ... ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضي الله عنه كذا في الروض الفائق (الخامسة) روى عبد الله بن مروان قال كنت أجلس في حلقة العلم عند الإمام الشافعي رضي الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته في المسجد وهو قائم يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك مقرونا بعوافي الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر إلى السماء ثم أنشد

بموقف ذلي دون عزتك العظمى ... بمخفي سر لا أحيط به علما
بإطراق رأسي باعترافي بذلتي ... بمد يدي استمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها ... لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم ... بمن كان مجهولا فعلمه الأسما
أذقنا شراب الأنس يا من إذا سقى ... محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة دعائه رضي الله عنه اللهم إني أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الإنس والجن إلا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في كنفك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا إله إلا أنت تنزيها لأسمائك وتكريما لسبحات وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك وقني سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين كذا في الروض الفائق وفيه أيضا قرأ عليه بعضهم يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين وإعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين إلهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عني في تقصيري بكرمك وهذه الفائدة قد احتوت على فوائد (السادسة) قال عبد الله بن محمد البكري كنت مع الإمام الشافعي رضي الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله إليك في الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الإمام الشافعي ولم يعرفه فالتفت إليه الإمام وقال له هل لك من حاجة قال نعم تعلمني مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الإمام الشافعي رضي الله عنه كذا في الروض الفائق قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول رأيت وأنا في اليمن كأني جالس في فناء الطواف إذ أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقمت إليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقني ونزع خاتمه من أصبعه فجعله في أصبعي فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لي أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلي بن أبي طالب في المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك إياه فهو الأمان يوم الحساب وأما جعله الخاتم في أصبعك فسيبلغ اسمك في الدنيا ما بلغ اسم علي بن أبي طالب

رضي الله عنه قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ماصليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وقال له ابنه ياأبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الإمام أحمد يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يابني هل من هذين خلف قال صاحب الروض هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فإن بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فقدرهم فروا من الدنيا إلى الله وأنتم تفرون من الله إلى الدنيا قال الخطيب في الإقناع وحمل حديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علما على الشافعي وفي رواية يملأ الأرض علما وعن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال أحمد بن حنبل إن الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر ابن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي وكان أحمد بن حنبل يقول ماعرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي رضي الله عنهما (تتمة) في الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضي الله عنه قال الشيخ الإمام العالم المقرى أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الأرديلي المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضي الموسوي بن إسماعيل بن علي الحسيني المقرى في سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفارسي في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيي بن عبد الله الرجل الصالح ويحيي بن موسى المعدل بمصر قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصري الكراز قال حدثني أبو الفرج عبد الرزاق حيدان البطين قال حدثني أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لانبات بعارضي من الأبطح إلى ذي طوى وعلي بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا علي السلام ووثب إلي شيخ كان فيهم قال سألتك بالله إلا ماحضرت طعامنا قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كيلا يستبشع عليهم مأكلي والشيخ ينظر إلي ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل علي الشيخ وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقريشي أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت ياعم بما استدللت علي قال أما في الحضر فبالزي وأما في النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدي ابن أصبح مالك بن أنس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه إلى مالك فقال لي قد بل الله شوقك أنظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها إلى بعض وأركبوني البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت من مكة إلى المدينة ست عشرة ختمة، بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده إلى قبر رسول الله ﷺ قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريق

الثلاثة منهن رغبوا فيه اه روى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهري وأبو الزناد وغيرهم قال الزهري وابن عيينة مارأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه مايدهش السامع وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث إنه إذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ماهذا فيقول أتدرون بين يدي من أقوم وكان إذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ووقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فارفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتني عنها النار الكبرى وكان إذا تنقصه أحد قال اللهم إن كان صادقا فاغفر لي وإن كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها أنه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر إليه العبيد والموالي فكفهم وأقبل عليه وقال ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة

علي يدي والإمام مالك رضي الله عنه ينظر إلي من حيث لاأعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك أن أنصرف فلم يرني انصرفت فأشار إلي فدنوت منه فنظر إلي ساعة ثم قال أحرمي أنت فقلت حرمي قال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك إساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت الياض فكنت أكتب ماتقول فجذب مالك يدي إليه فقال ماأرى عليها شيئا فقلت إن الريق لايثبت على اليد ولكن فهمت جميع ماحدثت به منذ جلست وحفظته إلى حين قطعت فتعجب الإمام مالك من ذلك فقال أعد علي ولو حديثا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي إلى القبر كإشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس إلى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك إليك وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمت غير ممتنع إلى مادعاني من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام إلى خلوة في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا إناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء قال الشافعي رضي الله عنه فما لبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الإمام علي ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام إلى الإناء وأراد أن يغسل علي أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف قال الشافعي رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه وسألته عن شرحه فقال إنه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه قال الشافعي رضي الله عنه فكشف الإمام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان في إحداهما لبن والآخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أنا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي ياأبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم فقلت لاعذر على من أحسن إنما العذر على من أساء قال الشافعي رضي الله عنه فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل إناء فيه ماء فتبشع علي ذلك فقال لايرعك مارأيته فخدمة الضيف فرض قال الشافعي رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الإمام مالك في مسجد رسول الله ﷺ والناس لايعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك في مجلسه بالأمس وناولني الموطأ أمليه وأقرأه على الناس وهم يكتبونه قال الشافعي رضي الله عنه فأتيت على حفظه من أوله إلى آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الأنس الذي كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ قال الشافعي فأمليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع وأحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي ﷺ قال الشافعي رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمفتي بأخبار رسول الله ﷺ فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه فقال الشافعي رضي الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز فأعود إليها أو أرحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم أن الملائكة

تفتك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال له أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بيني وبين جهنم عقبة إن أنا جزتها فما أبالي بما قلت وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب إليه طهوره مرة في وقت ورده فوضع يده في الإناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده في الإناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي علي ووفاها، ومن كراماته أن زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني إلا قتل مكانه فكان كما قاله ومنها أن عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في أثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت

إنى فى مكانك فقال أظن أن ذلك يكربنى لو شئت لما كان وإنه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها. ومن كلامه إذا نصح العبد لله فى سره أطلعه الله على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس. وقال فقد الأحبة غربة. وقال عبادة الأحرار لا تكون إلا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة. وقال إن قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار. وقال عجبت للمتكبر الفجور الذى كان بالأمس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء. مات رضى الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه عمه الحسن ابن على قاله غير واحد وقد اشتهر أن المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى ما مر من دفنه فى البقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد المشهور

تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه قال الشافعى رضى الله عنه فلما أزمعت على السفر زودنى الإمام مالك رضى الله عنه فلما كان فى السحر سار معى مشيعا إلى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكرى راحلته إلى الكوفة فأقبلت عليه وقلت بم تكترى وليس معك ولا معى شىء فقال لى انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء إذ قرع على قارع الباب فخرجت إليه فأصبت ابن القاسم فسألنى قبول هديته فقبلتها فدفع إلى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالى فاكترى لى بأربعة دنانير ودفع إلى باقى الدنانير وودعنى وانصرف وصرت فى جملة الحاج حتى وصلت إلى الكوفة يوم رابع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك إذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمت إليه ناصحا فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لى أنا أظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما عابا على صلاتى قط وخرج معجبا ينفض رداءه فى وجهى فلقى التوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمتما فى صلاتى من عيب فقالا اللهم لا قال فى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقالا اذهب إليه فقل له بم تدخل الصلاة قال الشافعى رضى الله عنه فقال لى يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد إليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر فى العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة فأتى إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثانى تكبيرة الإحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظرا إلى أظنهما ازدريانى فجلسا فى ناحية وقالا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعى رحمه الله تعالى فلما أتانى علمت أنى مسؤل عن شىء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لى إليهما حاجة قال الشافعى رضى الله عنه فقاما من مجلسهما إلى فلما سلما على قمت إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل على محمد بن الحسن قال أحرمى أنت فقلت نعم فقال أعربى أم مولى فقلت عربى فقال من أى العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده أتيت قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة فى الطهارة ومسئلة فى الزكاة ومسئلة فى البيوع والفرائض والرهان والحج والإيلاء ومن كل باب فى الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع إلى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ قال الشافعى رضى الله عنه فأجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وإجماع المسلمين فى المسائل كلها ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك إليك قال الشافعى رضى الله عنه ثم سألنى النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت إلى الباب قال لى العبد إن سيدى أمرنى أن لا تصير إلى المنزل إلا راكبا قال الشافعى رضى الله عنه فقلت له قدم فقدم إلى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسى بأطمار رثة فطاف بى أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأتانى بكائى فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو إلا من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبنى الله فيها بفرض وإنى أخرج زكاتها فى كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو قال الشافعى رضى الله عنه فما برحت حتى كسانى محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فأخرج إلى الكتاب الأوسط تأليف الإمام أبى حنيفة فنظرت فى أوله وفى آخره ثم ابتدأت الكتاب فى ليلتى أحفظه فما أصبحت إلا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشىء من ذلك وكان

لما علمت سابقا من أن الحال فى البرزخ كالحال فى الدنيا لكن الذى عليه كثير كالمناوى فى طبقاته والمقريزى فى خططه والشريف بن سعدان الذى فى هذا المشهد رأس زيد بن على زين العابدين كما سيأتى (وأما السيد زيد) فهو ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على ابن أبى طالب فهو أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذى ينسب إليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد برىء منهم كان إماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل ابن عطاء الآخذ عن الحسن البصرى ولما أثبت واصل بن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن البصرى باعتزال مجلسه فقيل له معتزلى وصار يقال لأصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ زيد معتزليا أن يسلك مسالكه وكان يقال له زيد الأزياد وصلب زيد عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر عورته وقيل إن بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الأمرين وكان عند صلبه وجهه إلى غير القبلة فدارت خشبته التى صلب عليها إلى أن صار وجهه إلى القبلة ثم أحرقوا الخشبة

المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب فى النوازل فأنا قاعد عن يمينه فى بعض الأيام إذ سئل عن مسئلة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت فى الجواب فى هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية فى الكتاب الفلانى فأمر محمد بن حسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه كما قلت ولم يخرج إلى كتابا بعد هذا قال الشافعى فاستأذنته فى الرحيل فقال ما كنت لآذن لضيف بالرحيل عنى وبذل لى مشاطرة نعمته فقلت ما لهذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتى إلا فى السفر قال فأمر غلامه أن يأتى بما فى خزانته من بيضاء وحمراء فدفع إلى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق فى خلافة هرون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بى غلام فلاطفنى وقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال ابن من قلت ابن إدريس الشافعى قال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك فى لوح كان فى كمه وخلى سبيلى فأويت إلى بعض المساجد أفكر فى عاقبة ما فعل حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الألفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم أنك من بنى المطلب فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم فى كتاب الله باطل فقال ابن لى عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لى الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة إلا فى رجل من ولد المطلب هل لك أن أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكمى على ما جاء به الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتنى أن أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيئا هكذا وردت هذه اللفظة قلت يكون معجلا فأمر لى بألف دينار فما برحت من مقامى حتى قبضتها ثم سألنى بعض الغلمان والحشم أن أصلهم من صلتى فلم تسع المروءة أن كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لى قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذى كنت فيه فى ليلتى فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر بياضا أعمل لك باب السهو فى الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل فألفت كتابا من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه السلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءا يعرف بكتاب الزعفرانى وهو الذى وضعه بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى فى قبة فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسألته عن الإمام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال أشرح لك أو أختصر فقلت فى الاختصار البلاغة فقال فى صحة جسم وله ثلثمائة جارية يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره قال الشافعى رضى الله عنه فاشتهيت أن أراه فى حال غناه كما رأيته فى حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال إنك لتوحشنى خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالى فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاه ثم نظر إلى وحكمنى فى ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسى وأخذ القليل من شعرى دخل قوم من أعيان البلد فدعوه فسار إليهم وتركنى فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فما أردته وخرجت

من الحمام فدفعت إليه أكثر ما كان معى من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لاتحقره فنظر إلى متعجباً فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عانقنى الناس فبينما أنا كذلك إذ خرج بعض من كان فى الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابى له فانحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لى أنت الشافعى فقلت نعم فقد الركاب مايلينى وقال بحق الله اركب ومضى بالغلام مطرقا بين يدى حتى أتيت إلى منزل الفتى ثم أتى وقد حصلت فى منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل على ثم حضرت المائدة فسمى وحبست يدى فقال مالك ياعبدالله فقلت له طعامك حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا ممن سمع منك الكتاب الذى وضعته لبغداد وأنت لى أستاذ قال الشافعى رضى الله عنه فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فأكلت بفرحة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بينى وبين أبناء جنسى فأقمت عنده ثلاثاً فلما كان بعد ثلاث قال لى إن لى حول حران أربع ضياع مابنجران أحسن منها اشهد الله إن اخترت المقام فإنها هدية منى إليك . فقلت فبم تعيش قال بما فى صناديق تلك وأشار إليها وهى أربعون ألف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس إلى هذا قصدت ولا خرجت من بلدى إلا فى طلب العلم فقال لى فالمال إذا من شأن المسافر فقبضت أربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدى أحمال ثم تلقانى الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة والأوزاعى فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم الله له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معى إلا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فما زلت من منهل إلى منهل حتى قصدت مدينة النبى صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوماً بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسياً من الحديد عليه مخدة من قباطى مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعى رضى الله عنه وحوله أربعمائة دفتر أو يزيدون وبينا أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضى الله عنه قد دخل من باب النبى صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره فى المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذيوله منهم أربعة فلما وصل قام إليه من كان قاعدا وجلس على الكرسى فألقى مسئلة فى جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعنى الصبر فقمت قائماً فى سور الحلقة فرأيت إنسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فأضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل بإصابته فلما ألقى السؤال الثانى أقبل على الجاهل يطلب منه الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل قال الشافعى رضى الله عنه فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك قراءة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جانبى غلام شاب يقول لى قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضى الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول إلينا قال الشافعى رضى الله عنه فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذى كان الجاهل فيه جالساً بين يديه فتأملنى ساعة وقال أنت الشافعى فقلت نعم فضمنى إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتمم هذا الباب الذى نحن فيه حتى تنصرف إلى المنزل الذى هو لك المنسوب إلى قال الشافعى رضى الله عنه فألقيت أربعمائة مسئلة فى جراح العمد فما أجابنى أحد بجواب واحتجت أن آتى بأربعمائة جواب فقلت الأول كذا وكذا والثانى كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده إلى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال لم بكاؤك كأنك خفت

يا أبا

زيد وجده وأذرى رماده فى الريح على شاطئ الفرات وسبب ذلك أنه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف ابن عمر الثقفى أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم فإنه قد بايعه ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا إذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم فقاتلوا معه فسموا الزيدية والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعند مقاتلته رضى الله عنه أصابته جراحات وأصابه سهم فى جبينه وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاماً من بعض القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجروا عليه الماء، واستكتموا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى إلى يوسف بن عمر وأخبره ودله على

ياأباعبدالله أن قدبعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفساً وقر عيناً هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجئ من أقاصى الدنيا وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وإن لى ثلثمائة خلعة من رق خراسان وقباطى مصر وعندى عبيد بمثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية منى إليك وفى صناديق تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك منى نصفها قلت إنك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتنى به إلا تحت خاتمى ليجرى ملكى عليه فإن حضرنى أجلى كان لورثتى دون ورثتك وإن حضرك أجلك كان لى دون ورثتك فتبسم فى وجهى وقال أبيت إلا العلم فقلت لا تستعمل أحسن منه ومابت إلا وجميع ما وعدنى به تحت ختمى فلما كان فى غداة غد صليت الفجر فى جماعة وانصرفت إلى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده فى يد صاحبه إذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية منى إليك ياأباعبدالله فقلت له دع لك منها دابة فقال إنى أستحى من الله أن أطأ قرية فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة قال الشافعى رضى الله عنه فعلمت أن ورع الإمام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت إلى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم أنفذت من يعلم بخبرى فلما وصلت إلى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتنى إلى صدرها وضمتنى بعدها عجوز كنت آلفها دعوها خالتى وقالت

ليس أنثك اجتاحت المنايا ٭ كل فؤاد عليك أم

قال الشافعى رضى الله عنه وهو أول كلمة سمعتها فى الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لى العجوز إلى أين عزمت فقلت إلى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالأمس فقيراً وتعود إليها مثريا تفخر على بنى عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد بالأبطح فى العرب بإشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وسار بذلك الفعل الرجال على آباط الإبل وبلغ ذلك مالكا فبعث إلى يستحثنى على الفعل ويعدنى أنه يحمل إلى فى كل عام مثل ما صار إلى منه وما دخلت إلى مكة وأنا أقدر على شئ مما جاء معى إلا على بغلة واحدة وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتنى إياها أمة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لى العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع إليها جميع ما تأخر معك قال فدفعت إليها ودخلت إلى مكة فما بت تلك الليلة إلا مديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل إلى فى كل عام مثل ما كان دفع إلى أولا إحدى عشرة سنة فلما مات ضاق بى الحجاز وخرجت إلى مصر فعوضنى الله عبدالله بن عبدالحكم فقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته فى سفرى فافهم ذلك ياربيع قال الربيع وسألنى المزنى إملاء ذلك بحضرته فاوجدنا للمجلس فرغة فاوقع كتاب السفر إلى أحد غيرى اهـ من ثمرات الأوراق للشيخ تقى الدين أبى بكر بن على المعروف بابن حجة الحموى توفى الإمام الشافعى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافه فى هذه القبة المشهورة التى عليها من الأنس والرحمات ما لا يخفى وفيها يقول صاحب البردة

لقبة قبر الشافعى سفينة ٭ رست فى بناء محكم فوق جلمود
وقد غاض طوفان العلوم بقبره ٭ استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودى

(وقال آخر) أتيت لقبر الشافعى أزوره ٭ تعرضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك إشارة ٭ تشير بأن البحر قد ضمه القبر

(وقال آخر) لقد أصبح الشافعى الإمام ٭ فيناله مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر علم لما ٭ غدا وعلى قبره مركب

(وقال آخر) مررت على قبة الشافعى ٭ فعاين طرف عليها العشار

موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام فبعث إليه هشام أن اصلبه عريانا فصلبه لذلك ويقال إن هشام ابن عبد الملك قال يوما لزيد رضى الله عنه بلغنى أنك تريد الخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة فقال قد كان إسماعيل ابن أمة وإسحاق ابن حرة فأخرج من صلب إسماعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال إذن لا ترانى إلا حيث تكره ٭ ومن شعره رضى الله تعالى عنه

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم
وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

قال الشريف بن سعد نقل رأسه الشريف إلى مصر ودفن بين الكومين بطريق جامع ابن طولون قد أظهر محله الأفضل ابن أمير الجيوش كشف عن المسجد الذى فيه الرأس بعد أن ستر بين الكومين ولم يبق منه إلا المحراب فوجد الرأس الشريف فضمخ بالطيب وعطر وحمل إلى داره إلى أن عمر هذا المشهد وقال المناوى فى طبقاته المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار

يرى عليه اه وفى الخطط للقريزى مايوافقه . وفى المنن الشعرانى نقلا عن شيخه الخواص أن زيدا

فقلت لصحبي لاتعجبوا ... فان المراكب فوق البحار

(وقال آخر) أكرم به رجلا مامثله رجل ... مشارك لرسول الله فى نسبه

أضحى بمصر دفينا فى مقطمها ... نعم المقطم والمدفون فى تربه

قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتى وقد جددها الامير على بك الملقب بجن على ويلقب أيضا بلوط قبان المتوفى سنة ست وما ئتين وألف فكشف ماعليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الأيوبى فى القرن الخامس وكان قد تشعث وصدأ لطول الزمان فجدد ماتحته من خشبها البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح أفندى اه وقد أراد أناس نقله رضى الله عنه إلى بغداد فلما حضروا اعبقت رائحة عظيمة عطلت حواسهم فتركوه وقال الشيخ محيي الدين بن العربى فى المحاضرات روى عن المزنى قال دخلت على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللأخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدرى أروحى تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائى نحو عفوك سلما

تعاظمنى ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما

ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

هذا مافى المحاضرات ثم رأيت فى الروض الفائق زيادة على ذلك وهى

* فلله در العارف الفرد إنه ... تسح لفرط الوجد أجفانه دما

يقيم إذا ما الليل جن ظلامه ... على نفسه من شدة الخوف مأتما

فصيحا إذا ما كان فى ذكر ربه ... وفيما سواه فى الورى كان معجما

ويذكر أياما مضت من شبابه ... وما كان فيها بالجهالة أجرما

فصار قرين الهم طول نهاره ... ويخدم مولاه إذا الليل أظلما

يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى ... كفى بك للراجين سؤلا ومغنما

ألست الذى غذيتنى وكفلتنى ... ومازلت منانا على ومنعما

عسى من له الإحسان يغفر زلتى ... ويستر أوزارى وما قد تقدما

قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع الإمام الشافعى رضى الله عنه أنى تعوقت عن زيارته مدة فرأيته فى المنام وقال لى أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى وعلى الشيخ نور الدين الشونى فى قلة الزيارة فإنى صرت رهين رمسى أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له إن شاء الله تعالى نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب فى هذا الوقت معى وكنت تلك الليلة فى مولد فى الروضة عند سيدى أبى الفضل شيخ بيت السادات من بنى الوفا رضى الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقنى هو فتلقانى من خلف قبته مما يلى قبر القاضى بكار وطلع بى إلى فوق القبة وفرش لى حصيرا جديدا ووضع لى سفرة فيها خبز لين أبيض وجبن أزرار وشق لى بطيخة من العبدلاوى وكان أول طلوعه بمصر وقال لى كل يا أخى فى هذا المكان الذى ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معى اه ومما وقع لى معه بعد ذلك أنه لما دخل على بيتى وقال قد جئت آخذك تسكن عندى أنت وعيالك فقلت إن شاء الله فى غد فقال بل فى هذا الوقت فحمل ابنتى رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكننى بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغار منا الخدام فقال لهم هذا لايزاحمكم فى شىء من الدنيا فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شىء أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الإمام فقلت له ماهذا فقال هذا سكينة الحيا من الله تعالى لمن نظر إليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله تعالى حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر إليها ثم استيقظت اه (كرامة) نقل

الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وإن فيه زين العابدين أيضا والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن والله أعلم (وأما السيد إبراهيم) فقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى علي الخواص ان راس السيد إبراهيم ابن الإمام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ماعليه النسابون فانهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسن من اسمه إبراهيم فلا يظهر أن زيدا أبا إبراهيم المذكور زيد ابن على زين العابدين ولا زيد بن الحسن وذكروا أن الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط فلعل إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبدالله المحض أخو محمد المهدى المذكور كان مرضى السيرة من كبار العلماء

غير

فى فنون كثيرة روى ان الإمام اباحنيفة بايعه وافتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن

غير واحد أن الإمام الشافعى رضى الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك وأما أنت يا مزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع إلى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم فى نشر الكتب فكان كما قال رضى الله عنه ومناقبه رضى الله عنه كثيرة فمن هرون بن سعيد الهيثم الايلى قال مارأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم فى الحقيقة وفى الزهد وفى أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يتخلص من الدنيا من لايخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل وتزوج الشافعى رضى الله عنه حميدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له أبا عثمان محمدا وكان قاضيا بمدينة حلب وفاطمة وزينب وللشافعى ولد آخر يقال له الحسن مات طفلا وأمه أم ولد نقله الرازى

(فصل) فى ذكر مناقب الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيبانى المروزى ثم البغدادى الحافظ وفى تاريخ ابن خلكان مانصه الإمام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن واسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن واسط بن هنب بن أفصى ابن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى المروزى الأصل قال هذا هو الصحيح فى نسبه اه ولد الإمام أحمد رضى الله عنه سنة أربع وستين ومائة فى شهر ربيع الاول بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها قال ابن خلكان كان الإمام أحمد إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره قيل وكان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الإمام الشافعى وخواصه رضى الله عنهما ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعى إلى مصر اه وكان شيخا أسمر مديد القامة يخضب بالحناء وفى طبقات الشعرانى وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل مايتقرب به المتقربون إليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه إذا جاءه طالب حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره وكان يقول تزوج يحيي بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لايدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس قال أبو عصمة بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال ياسبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لايذكر فيه شىء من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب فجاء تمزكاة فردها وقال العرى خير من أوساخ الناس وإنها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات يطبخون له فى فخارة عدسا وشحما وكان أكثر إدامه الخل وكان إذا مشى فى الطريق لا يمكن أحدا يمشى معه وكان يحيي الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الأسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشرة ألف سوط لأقر فما أقررت وأنا أعرف أنى على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على حق من حرارة السوط فكان

العمرى قتل إبراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى الكرام رأسه الشريف إلى مصر اه (وأما السيدة عائشة) فهى بنت جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اهو قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة اه وقد جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة المشار إليه خلد الله جزيل نعمه عليه

 (ولنذكر طرفا من الكلام على أخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق

أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد رضي الله عنه على المتوكل قال المتوكل لأمه ياأماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوه إياها فبكى الإمام وقال سلمت منهم عمري كله حتى إذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق ° قال الفضيل بن عياض حبس الإمام أحمد رضي الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن في بلد أحمد فيه فأقام مختفيا لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وأمر بإحضاره وإكرامه وإعزازه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة قال احمد بن غسان ولما حملت مع احمد إلى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموعه ويقول عز علي يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله ﷺ لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا احمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا احمد أن يكون قدومك مشؤوما على المسلمين فإن الله تعالى قد رضي بك لهم وافدا والناس إنما ينظرون إلى ما تقول فيقولون به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله عنه وضعوا في رجليه اربعة قيود وكان ابن أبي دؤاد هو الذي تولى جدال احمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة إن احمد ضال مبتدع ثم يلتفت إلى احمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وإنما هو ضرب بعد ضرب إلى أن تموت فما زالوا بأحمد رضي الله عنه يناظرونه بالليل والنهار إلى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم احمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع احمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد اه (غريبة) اجتمع الشافعي وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضي الله عنهم عند أحمد بن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعي ثم ما زالوا يصلون في المسجد إلى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت احمد بن حنبل ودخل احمد على امرأته ثم خرج على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعي مم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن في البيت لقمة من طعام والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعي فما سببه قال احمد قالت لي أم عبد الله إنكم لما خرجتم إلى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيبة ذكي الرائحة فقال يا أحمد بن حنبل فقلنا لبيك فقال هاكم خذوا هذا فسلم إلينا زنبيلا أبيض وعليه منديل طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعي يا أبا عبد الله فما في الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت باللبن واللوز المقشر أبيض من الثلج وأذكى من المسك ما رأى الراؤون مثله وخروف مشوي مزعفر حار وملح في سكرجة وخل في قارورة على الطبق وبقل وحلواء متخذة من سكر طبرزذ ثم أخرج الكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا من شأنه وأكلوا ما شاء الله قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل من أكل ذلك الطعام ما احتاج إلى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الأكل حمل احمد ما بقي منه وأدخله إلى أهله فأكلوا وشبعوا وبقي منه شيء فاجتمع رأيهم على أن الطعام كان من غيب الله وأن الرسول كان ملكا من الملائكة قال صالح بن احمد بن حنبل ما أصابتنا مجاعة قط مادام ذلك الزنبيل في بيتنا وكان يأتينا الرزق من حيث لا نحتسب رضي الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اه من ثمرات الأوراق (فوائده الأولى) بلغ الإمام

وجدها الإمام محمد الباقر على سبيل الاستطراد فنقول) أما موسى الكاظم فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الأسخياء. سأله الرشيد كيف تقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي فقرأ ومن ذريته داود وسليمان إلى أن قال وعيسى وليس له أب ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه ° ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي أنه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى إليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطاف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال إلى كثيب من الرمل فطرح منه وشرب فقلت له أطعمني مما رزقك الله فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فإذا هو سويق وسكر فأقمت أياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره إلا بمكة ° ولما حج الرشيد سعى به إليه وقيل له إن الأموال

أحمد

أحمد بن حنبل أن رجلا وراء النهر يروي أحاديث ثلاثية فرحل الإمام أحمد إليه فلما ورد عليه وجده يطعم كلبا فسلم عليه أحمد رضي الله عنه فرد عليه السلام ثم اشتغل بإطعام الكلب ولم يقبل على الإمام فوجد الإمام أحمد في نفسه شيئا إذ أقبل الرجل على الكلب ولم يلتفت إليه فلما فرغ الرجل من طعمة الكلب التفت إلى الإمام وقال لعلك وجدت في نفسك إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الرجل حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة ثم قال الرجل أرضنا هذه ليست بها كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه فقال الإمام أحمد يكفيني هذا الحديث ثم رجع كذا في حياة الحيوان وغيره (الثانية) قال الشعراني في المنن لم يدون الإمام أحمد له مذهبا وإنما مذهبه الآن منقول من صدور أصحابه فإنه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحي من رسول الله ﷺ أن أتكلم في معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده وكان رضي الله عنه يقول أو لأحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعراني وبلغنا أنه وضع في أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة رضي الله عنه اه (الثالثة) قال المروزي لما حبس أحمد بن حنبل في محن الواثق على أن يقول بخلق القرآن جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذي يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح قال السجان أفأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لأن أعوان الظلمة الذي يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة (الرابعة) قال إدريس الحداد لما زالت المحنة وسرف أحمد إلى بيته حمل إليه مال كثير جزيل وهو محتاج إلى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه إسحاق يحسب ما رده في ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد ياعم أراك مشغولا بحساب ما لا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج إلى حبة قال ياعم لو طلبناه لم يأتنا إنما أتانا لما تركناه قال علي بن سعيد الرازي سرنا مع أحمد بن حنبل يوما إلى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الإسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعي حيث بين الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم ابن سلام حيث فسر حديث النبي ﷺ وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم (الخامسة) كان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشيء من الأدم فلما ولي ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا فكان كما قال إلى أن مات قال إدريس الحداد ما رأيت أحمد قط إلا مصليا أو يقرأ في المصحف أو كتاب وما رأيته في شيء من أمور الدنيا قال وكان إذا اشتد به الأمر بقي اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيئا فإذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم أنه شبعان قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم إلى الصباح وكان يصلي في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي وعليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي يا أبا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لا بد ثم إنه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول في رجل نسي صلاة من يوم لا يدري أي صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل ذلك فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع إلى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم أجمع ثم التفت إليهما وقال هل تقدران أن تردا علي فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف قال إدريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشلله ويفور وسطه ويتركه

تحمل إليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذي يبايعك الناس سرا قال أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا أبت فلم يحتملها الرشيد فحمله إلى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا مقيدا ميتا مسموما (وأما جعفر الصادق) فكان إماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهري وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوى البخاري قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فكان يقول ولدني الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة إذا سأل الله شيئا لا يتم قوله إلا وهو بين يديه ° ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحي ياحي حتى انقطع نفسه ثم قال إلهي إني أشتهي العنب

فى رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير قال وكان أكثر مؤنته من نبات الأرض ويقول هذا والله هو الحلال الذى لا له حساب ولا تبعة قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة ناس من أصحابه فجاءت إليه امرأة وقالت له ياسيدى إنا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل فى ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافى فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلى فى ضوئها قال إدريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه إلى بعض البقالين رهنا على شىء كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل علي أيهما لى والله لا أخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحلف أن لا يخرج إلا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا وكانت إذا وقعت الحادثة أو المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقها. فإن وافق رأيهم رأيه كتبها وإلا تركها واستغفر الله مما خطر بباله وكان رضى الله عنه إذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال إن هذا مداد أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة وروى ألف ألف حديث منها بالأسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا ذكر ذلك صاحب الروض الفائق وأنشد

وأحمد المعروف فى كل مشهد   وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة   وجاد عليه بالكرامة فى الأخرى

توفى أحمد رضى الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين وعاش سبعا وسبعين سنة ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر إليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده واجتمعت الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان فى الأطراف والسفن والأسطحة فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس كذا فى طبقات الشعرانى ومثله فى تاريخ ابن الوردى وفيه قال حدث إبراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحرث الحافى فى المنام كأنه خارج من مسجد الرصافة وفى كمه شىء يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وأكرمنى فقلت ما هذا الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت ما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لا تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام علي فأباحنى النظر إلى وجهه انتهى ومثله فى تاريخ ابن خلكان (فائدة) الأئمة الستة أصحاب المذاهب المتبوعة فى الأمصار أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل وسفيان الثورى وداود الظاهرى وقد جمعوا فى بيتين وهما

وإن شئت أركان الشريعة فاستمع   لتعرفهم واحفظ إذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد   وسفيان واذكر بعد داود تابعا

(خاتمة الكتاب فى ذكر مناقب الأربعة الأقطاب)

وهم سيدى أحمد الرفاعى وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى أحمد البدوى وسيدى إبراهيم الدسوقى وكلهم أشراف من أهل البيت ينتهى نسبهم إلى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم إلا سيدى عبد القادر فإلى سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى فى الكلام على ترجمته

فأطعمتيه وإن يردى قد خلقا فاكسنى قال الليث فاتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب وإذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الأكل فقلت أنا شريكك لأنك دعوت وأنا أؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع إلى أحد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يابن رسول الله فدفعهما إليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق. ومن كلامه لا يتم المعروف إلا بثلاث أن تصغره فى عينك وتستره وتعجله وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله إلى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى أمرك الذين يخشون الله . وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة . وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم   قال

قال سيدى حسن يخاطب أخاه سيدى أحمد البدوى واعلم يا أخى أن كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة الله تعالى اه قال المناوى فى شرحه على الجامع قال ابن عربى قدس الله سره من رجال الله تعالى رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شىء شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلانى ببغداد انتهى وفى زبدة الأعمال قال سراج الحرم أبو بكر الكتانى قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الأبدال الشام والأخيار سياحون فى الأرض والعمد فى زوايا الأرض ومسكن الغوث مكة فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأخيار ثم العمد فإن أجيبوا وإلا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى قال المناوى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ إبراهيم المواهبى نقلا عن شيخه العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنهما أن أول من تولى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها رضى الله عنها ثم انتقلت منها إلى أبى بكر وعمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم انتهى لكن نقل عن العارف المرسى رضى الله عنه أن أول الأقطاب مطلقا الحسن ابن على رضى الله عنهما والله أعلم

(فالأول من السادة الأشراف الأربعة سيدى أحمد بن الرفاعى)

قال المناوى فى الطبقة السادسة من طبقاته سيدى أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة أحد الأولياء المشايخ المشاهير أبو العباس الرفاعى المغربى شريف نمى روض شرفه وهمى على العالم غيث سلفه وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيلا قدم أبوه العراق وسكن أم عبيدة بأرض البطائح وولد له صاحب الترجمة سنة خمسمائة ونشأ بها وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وقرأ كتاب التنبيه ثم تصوف وجاهد نفسه حتى قصرها وأعرض عما فى أيدى الناس وأقبل على اشتغاله بالحقيقة ومهر واشتهر وانتهت إليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلات منازلاتها وتخرج به خلق كثير وأحسنوا به الاعتقاد اه قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الأحوجية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول فى التنانير وهى تضطرم نارا أو ينام أحدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقال لهم السماع فيرقصون فيها إلى أن تنطفئ ويركبون الأسد وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الحرنوبى فقال له يا أحمد أول ما أقول لك ملتفت لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد إليه وقال أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالألباء والعلة بالأطباء والجفاء بالأحباء قال فخرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بوعظه تلك قال بعضهم لكونه اختصر له الطريق وسأله رضى الله عنه رجل أن يدعو له فقال عندى قوت يوم ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه فإذا فقده دعوت الله وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم ويفلى شعورهم ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لا مستحبة ومر بولد فقال له ابن من أنت فقال له إيش فضولك فجعل يكررها ويبكى ويقول أدبنى يا ولدى وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء وكان يضرب به المثل فى تحمل الأذى ومكارم الأخلاق ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنوانى فى حاشيته على مختصر ابن أبى جمرة أن كلبا حصل له جذام فاستقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه فأخذه سيدى أحمد الرفاعى وخرج به إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو وإياه ويسقيه ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوما فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له تعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء كله فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله يوم القيامة ويقول أما عندك رحمة لهذا الكلب أما تخشى أن

• وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف • مات أيضاً مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة (وأما محمد الباقر رضى الله عنه) فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف • ظهرت كراماته • وكثرت فى السلوك إشاراته • ولقب بالباقر لأنه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه • ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس فى الدنيا شىء أعون من الإحسان إلى الاخوان وقال بئس الأخ يراعيك غنيا ويقطعك فقيرا مات أيضا مسموما رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه (وأما القاسم بن جعفر الصادق وبنته أم كلثوم رضى الله عنهما) فقد قال المناوى فى طبقاته فى ترجمة جعفر الصادق ولد أى لجعفر الصادق ولد اسمه القاسم والقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه إليه وذكر بعض النسابين أنه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر لصلبه والله أعلم (وأما الامام الشافعى رضى الله عنه) فهو أبو عبدالله محمد بن إدريس

ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم (وأمه) فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل إنها أزدية ٭ لقي شافع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بني هاشم التي كان يقال لها العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها إلا رئيس القوم وكانت لأبي سفيان فإن لم يكن حاضراً حملها رئيس مثله ولغيبة أبي سفيان في العير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك ٭ ولد رضي الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الأصح لأن أباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل باليمن وهي السنة التي مات فيها أبو حنيفة وقيل إنه ولد يوم مات أبو حنيفة قال البيهقي هذا التقييد باليوم لم أجده إلا في بعض الروايات أما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ولما سلموه إلى المعلم ما كانوا يجدون أجرة المعلم فكان المعلم يقصر في التعليم لكن كان المعلم

أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب اه وكان رضي الله عنه كثيراً ما يتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد شيأً فشيأً حتى يرد إلى بدنه المعتاد ويقول لجماعته لولا لطف الله ما عدت إليكم وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب ابن السبكي أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة وجاء وقت الصلاة فقص كمه ولم يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخاطه وقال ما تغير وتوضأ في يوم بارد ومد يده زماناً طويلاً لا يحركها فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده فقال أي يعقوب شوشت على هذه الضعيفة فقال يعقوب ما هي قال بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي فهربت منك وكان رضي الله عنه يقول سلكت كل طريق فما رأيت أسهل ولا أقرب ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار (كرامات الأولى) أنه كان إذا صعد الكرسي للقراءة سمع كلامه البعيد كالقريب حتى أن أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته حتى أن الأصم إذا حضره سمع كلامه فقط (الثانية) أنه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له عوذة يأخذ الورقة ويكتب عليها من غير مداد ففعل ذلك برجل يوماً فغاب عنه مدة ثم جاء بها ليكتب له ممتحنا فلما نظرها الشيخ قال له يا ولدي هذه مكتوبة (الثالثة) أن رجلين من أصحابه وجاعته تحاباً في الله فخرجا يوماً يبصرا فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة فأتيا إليه ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجداً لله تعالى ثم قال الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقيل أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة بالنور وذكرها والتي قبلها صاحب درر الأصداف (الرابعة) لما حج رضي الله عنه ووقف على القبر الشريف أنشد

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ‌ ‌ تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ‌ ‌ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون كذا في درر الأصداف وحاشية الجمل على الهمزية قال الشيخ سليمان الجمل ووقع ذلك أيضاً لشيخ الشاذلي القطب المرسي فإنه قال صافحت بكفي هذه كف النبي ﷺ مراراً انتهى لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما والله أعلم (الخامسة) قال الشعراني فيما أخبرني الشيخ أحمد الحنابري الضرير أنه بات عنده في مشهده الذي في البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الحية التي تقع في الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تنقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم إني أحسست بشخص جلس عندي وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ أمعك فقلت له نعم فقرأت أنا وإياه من سورة النحل إلى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين وإناءين في أحدهما لبن دسم وفي الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم إن الخادم جاءني وقال خاطري مشغول في هذه الليلة فإن أحداً لا يقدر ينام هنا أبداً قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدي أحمد انتهى (السادسة) أراد شراء بستان فأبى صاحبه بيعه إلا بقصر في الجنة فارتعد وتغير واصفر ثم قال قد اشتريته منك بذلك قال اكتب لي خطك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع إسمعيل من العبد أحمد الرفاعي ضامناً على كرم الله تعالى له قصراً في الجنة يحف به حدود أربع الأول لجنة عدن الثاني لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضاً عن بستانه في الدنيا والله شاهد على ذلك وكفيل فلما مات إسمعيل دفنت معه الورقة فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً

مناوى

المعلم صبيانا شيأ تلقف الشافعي ذلك الشيء ثم إذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعي يعلم الصبيان تلك الأشياء فنظر المعلم فرأى الشافعي يكفيه أمر الصبيان أكثر من الأجرة التي كان يطمع فيها منه فترك طلب الأجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعي لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيراً بحيث ما أملك أن أشتري القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وكان في أول الأمر تفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وقيل له الزنجي لشدة شقرته فهو من أسماء الأضداد وأذن له مسلم المذكور في الإفتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل إليه خبر الإمام مالك بالمدينة قال الشافعي فوقع في قلبي أن أذهب إليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله إني رجل مطلبي من حالي وقصتي كذا كذا فلما سمع كلامي نظر إلى ساعة وكان مالك فراسة فقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شان فقلت نعم وكرامة فقال إن

مناوى (تنبيه) قال المقريزي في الخطط مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبل بأول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلي الباب الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولي الشرطة قال ابن المأمون في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة فسجل أنشأه ابن الصيرفي وجرى من ظلمه وعسفه ما هو مشهور وبنى المسجد الذي ما بين الباب الجديد إلى الجبل الذي هو معروف به وسمي مسجد لا بالله وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفون ويقولون لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الأبيات

بنى مسجداً لله من غير حله ‌ ‌ وكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الأيتام من كد فرجها ‌ ‌ لك الويل لا تزني ولا تتصدق

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلي بالأمراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله له ما قدر وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وحكي عنه في حالتي غسله وحلوله بقبره ما يعيذ الله منه كل مسلم وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون اه قلت وقد جدد في زماننا في أواخر المائة الثالثة عشر ولم يكمل ٭ وفي طبقات الشعراني وكان سيدي أحمد الرفاعي يبدأ من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب وكان إذا رأى خنزيراً يقول له أنعم صباحاً فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الجميل وكان إذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي إليه ويعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان حتى إذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعني مسلماً سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مد خر أمعه ويجمع حطباً ثم يحمله على رأسه فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه وقبل الأرض وقال يا أسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا عني وحلمكم يسعني فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيراً مثلك يحمل مثل هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت إلى أصحابه وقال ما كان إلا خيراً أخرجنا من كلام كان مكتوماً عندهم وكنا نحن أحق به من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل إليه الشيخ إبراهيم البستي كتاباً يحط عليه فيه فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول اقرأه على فقرائه فإذا فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد رضي الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عني خيراً ثم أنشد

فلست أبالي من زمان بريبة ‌ ‌ إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب إليه الجواب من هذا اللاش أحيمد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي رضي الله عنه أما قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما شاء وأسكنني فيما شاء وإني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولا تخليني من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه فما عرفوا إلى أين ذهب وكان رضي الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحداً من إخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فيضربونه فإذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيبقى عليهم

فيقول لهم ما كان إلا الخير اكتبتموا الأجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الأخلاق وقال رضى الله عنه لأصحابه يوما من رأى فى أحمد منكم عيبا فليدله به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم قال وماهو ياأخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه إنسانا وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ماأحوجك ياأخى إلى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان إلا الخير ياأخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه وصار من جملة أصحابه إلى أن مات وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شىء من الخبث لا العدو ولا الصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحال والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قال الشعرانى قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار لأن القطبية والغوثية مقام معلوم من كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وإن كان له فى كل مقام مقام والله أعلم وفى طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكى أحضر بعض الأكابر مريضا لصاحب الترجمة رضى الله عنه ليدعو له فبقى أياما لم يكلمه فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد أى سيدى ماتدعو لهذا المريض فقال أى يعقوب وعزة العزيز لأحد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وماسأله منها حاجة واحدة فقلت أى سيدى فتكون واحدة هذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزازة تريد أن أكون سىء الأدب لى إرادة وله إرادة ثم قرأ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين أى يعقوب الرجل المسكين فى أحواله إذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة فقلت أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت قال ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين شفى ذلك المريض انتهى (تنبيه) ابن السبكى المذكور وهو صاحب جمع الجوامع ووالده التاج السبكى أخذ عن ابن الرفعة وقد رأيت بعضهم نسب له الأبيات المشهورة وهى :

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى	من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامى على أوراقها	أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها	نقرى لألقى الرمل عن أوراق
وتمايلى طربا لحل عويصة	فى الدرس اشهى من مدامة ساق
وأبيت سهران الدجا وتبيته	نوما وتبغى بعد ذاك لحاق

(قال) يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالأرواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى به المرض شهرا فقيل له من اين لك هذا كله ولك عشرون

الله تعالى ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال إذا كان الغد تجىء ويقرأ لك الموطأ فقلت إنى أقرأه من الحفظ ورجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما أردت قطع القراءة خوفا من ملاله أعجبه حسن قراءتى فيقول يافتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفى مالك رحمه الله وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد إلى مكة فأقام بها مدة ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا ثم خرج إلى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها إلى أن توفى : كان رضى الله عنه إمام الدنيا وعالم الأرض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما فى الحرمين والأرض المقدسة وهذه

يوما لاتأكل ولا تشرب فقال له ياأخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم ومابقى إلا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شىء أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى النجارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى إسحق الشيرازى وماتصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم إلا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه كذا فى طبقات الشعرانى وخالفه غيره فى تاريخ الوفاة فانه قال مات رضى الله عنه بلده أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب وإنما المشيخة لابن أخيه رضى الله تعالى عنه قال المناوى وله فى الطريق كلام عال ومنه الزهد أول مقامات القاصدين إلى الله تعالى فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شىء مما بعده من المقامات وقال رضى الله عنه علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق إلا الأولياء فان الأنس بهم أنس به وقال رضى الله عنه من توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضل وقال رضى الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وقال رضى الله عنه أقرب الأشياء إلى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها وأشد منه طلب العوض على العمل وقال رضى الله عنه أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال رضى الله عنه العبودية الوفاء بالوعود والصبر على المفقود وقال رضى الله عنه سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذلة والانكسار لعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاما من هذا القبيل (الثانى من الأقطاب الأربعة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه) هو أبو صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة كذا فى طبقات الشعرانى قال وحكى عن أمه رضى الله عنها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم إنه لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ويتكلم على كرسى عال وربما خطا فى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع إلى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما لم أستطعم فيها بطعام فلقينى إنسان فأعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا وجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة إنما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الأقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الأكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول إنه لترد على الأثقال الكبيرة التى لو وضعت على الجبال لتصدعت فاذا كثرت على الأثقال وضعت جنبى على الأرض وتلوت فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الأثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الأهوال فى بدايتى فما تركت هولا إلا ركبته وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطىء النهر ولم أزل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهمت على وجهى سواء كنت فى صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت إلى البيمارستان وطرقتنى مرة الأحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى على وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الأشياء من الله وأنه هو الذى وفقه للعمل وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة مالنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أى شىء يعمل الذباب عندى

الثلاثة أفضل الأرض مالم يجمع لإمام قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لأحد سواه ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علما قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعى لأنه لم يحفظ لقرشى من انتشار علمه فى الآفاق ماحفظ للشافعى . قال محمد بن عبد الحكم إن أم الشافعى لما حملت به رأت كأن المشترى خرج من بطنها وانقض فوقع منه فى كل مكان شظية فقال لها المعبر إنه يخرج منك عالم عظيم وقال الشافعى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياغلام ممن أنت فقلت منك فقال ادن منى فدنوت منه فأخذ من ريقه وفتحت فمى فأمر من ريقه على لسانى وفمى وشفتى وقال امش بارك

وأنا ما عندى شيء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال إنه رآنى مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الإمام الشافعى والإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الإعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه (فوائد . الأولى) رفع إليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده فينحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها (الثانية) رفع له شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود إليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرج من بصيرته إلى بصره ملمعة فرأى ببصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهد ببصيرته وإنما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن إفصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا إلى الصحراء (الثالثة) قال رضى الله عنه تراآى لى نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى يا عبد القادر نجوت منى بعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات . وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الإلهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص . الطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن إرادته مع إرادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره . ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما فى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لأحد من العظماء ولا لأعيان الدولة وما ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان رضى الله عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق إلى الله عز وجل ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك ذكر ذلك الشعرانى فى طبقاته (ومن كلام) سيدى عبد القادر كما فى كتابه فتوح الغيب إذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تطلب الانتقال إلى ما هو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذى ينقلك بغير إرادة منك وإذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول إلى الدار واصبر حتى تدخل إليها بعد تكرر الإذن لك بالدخول وإياك أن تقنع بمجرد الإذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا أو خديعة من الملك فإذا

الله فيك وقال أيضاً رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى زمن الصبا بمكة رجلا ذاهبة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمنى فأخرج ميزاناً من كمه فأعطانى وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبر فقال إنك تصير إماماً فى العلم وتكون على السنة لأن إمام المسجد الحرام أشرف الأئمة وأما الميزان فإنك تعلم حقيقة الشيء فى نفسه وعبارة المتساوى فأولت بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التى هى أعدل الملل قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل لأبيه أى الرجل كان الشافعى فإنى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية للناس فانظر

كان

كان الدخول جبراً محضاً أو فضلا من الملك فحينئذ لا يعاقب الملك على الدخول وإنما تتطرق العقوبة إليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التى أقامك الحق تعالى فيها ثم إذا أدخلك الملك الدار بالإذن فكن مطرقاً رأسك غاضاً بصرك متأدباً ناظراً لما تؤمر به من الخدمة فبادر إلى ذلك غير طالب للترقى إلى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه ﷺ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم الآية فنهاه عن الالتفات إلى غير الحالة التى هو فيها ثم إن العبد الطالب للانتقال من حال إلى حال لا يخلو من أن يكون ذلك الأمر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لأحد بل أوجده الله تعالى فتنة فأما المقسوم فهو واصل إلى العبد لا محالة فى الوقت الذى جعله الحق تعالى فلا ينبغى له أن يظهر الشره وسوء الأدب فى طلبه وأما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل إليه وإن كان لم يقسم لأحد وإنما جعله الله فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فإذن الخير والسلامة فى حفظ الحال ثم إذا رقيت بعد الدار إلى الغرفة ثم منها إلى السطح فكن كما ذكرنا من الأدب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لأنك صرت أقرب إلى حضرة الملك فإياك وطلب الانتقال إلى محل أقرب من ذلك إلا إن أعلمك الملك أن تلك الدرجة أو المقام الذى تطلب الانتقال إليه قد وهبه الحق لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدى عبد القادر رضى الله عنه قال الشعرانى فى المنن وهو كلام فى غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين وله كلام كثير منظوم فمنه

أنا قطب أقطاب الوجود حقيقة . على سائر الأقطاب قولى وحرمتى
توسل بنا فى كل هول وشدة . أغيثك فى الأشياء طرا بهمتى

ومن كلامه أيضاً: أنا من رجال لا يخاف جليسهم . ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

(كرامات) الأولى جاء رجل من أهل بغداد وذكر له أن له بنتاً قد اختطفت من سطح داره وهى بكر فقال له الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اذهب هذه الليلة إلى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة فى الأرض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فإذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فإذا كان السحر مر بك ملكهم فى جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثنى إليك الشيخ عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرنى به الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فمرت بى صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم أن يمر على الدائرة التى أنا فيها وما زالوا يمرون زمراً زمراً إلى أن جاء ملكهم راكباً فرساً وبين يديه أمم منهم فوقف بإزاء الدائرة وقال يا إنسى ما حاجتك فقلت له قد بعثنى إليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الأرض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال ما شأنك فذكرت له قصة ابنتى فقال لمن حوله على بمن فعل هذا فأتى بمارد ومعه بنتى فقيل له إن هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على أن اختطفت هذه من تحت ركاب القطب فقال إنها وقعت فى نفسى فأمر به فضربت عنقه وأعطانى ابنتى فقلت ما رأيت مثل الليلة من امتثالك أمر الشيخ عبد القادر فقال نعم إنه فى داره ينظر إلى مردة الجن وهم بأقصى الأرض فيفرون من هيبته وإن الله تعالى إذا أقام قطباً مكنه فى الجن والإنس كذا فى حياة الحيوان فى حرف الجيم عند الكلام على الجن (الثانية) جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقالت له إنى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوماً فوجدته نحيلا مصفر اللون من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصاً من شعير فدخلت على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها فقالت يا سيدى تأكل لحم الدجاج ويأكل ابنى من شعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومى بإذن الله تعالى الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت

هل لهذين من خلف أو عنهما عوض وقال أخوه صالح بن أحمد جاء الشافعى يوماً إلى أبى يعوده وكان عليلا فوثب إليه وقبله بين عينيه ثم أجلسه فى مكان وجلس بين يديه ثم أخذ يسأله ساعة فساعة فلما قام الشافعى وركب أخذ أبى بركابه ومشى معه فبلغ يحيى ابن معين ذلك فقال إنى لو مشيت من جانب وأنت يا أبا زكريا لو مشيت من جانب آخر لا انتفعت به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة . وقال أحمد ابن حنبل ما أعلم أحداً أعظم منة على الإسلام فى زمن الشافعى من الشافعى وإنى لأدعو له فى أدبار الصلوات اللهم اغفر لى ولوالدى ولابن إدريس الشافعى . وقال المزنى ما رأيت أكرم من الشافعى

دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ رضى الله عنه إذا صار ابنك يفعل هكذا فليأكل ما شاء. كذا فى حياة الحيوان (الثالثة) قال الشيخ الدميرى فى حياة الحيوان أيضا ورينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس كانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ما هم فيه فقال الشيخ ياريح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده وأمر يده الأخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك انتهى (الرابعة) سقط عليه رضى الله عنه وهو يدرس حية فقرمن حضر منها فدخلت فى ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم يقطع كلامه ولم يتغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل عن ذلك فقال قالت اختبرت عدة أولياء فلم أجد كثباتك فقلت ما أنت الا دويدة تحركك القضاء والقدر كذا فى درر الأصداف (الخامسة) توضأ رضى الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا كذا فى طبقات الشعرانى وفيه وكان رضى الله عنه يقول يارب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو اه قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس حضر يوما مجلسه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى رضى الله عنه ففسر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه آية وذكر فيها وجوها وإلى جانب الشيخ أبو الفرج من يسأله أتعرف هذا القول فيقول نعم إلى أن بلغ أحد عشر يعرفها أبو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى إلى أربعين وجها وعزا كل وجه إلى قائله فاشتد تعجب الشيخ أبى الفرج من كثرة علم الشيخ ثم قال نترك المقال ونرجع للأحوال لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا ومزق أبو الفرج ثوبه اه ومن كلامه رضى الله عنه زيادة على ما سبق احذروا ولا تأمنوا ولا تضيفوا إلى أنفسكم حالا ولا مقالا ولا تدعوها ولا تخبروا بما يطلعكم الله تعالى عليه من الأحوال فان كل يوم هو فى شأن. وقال رضى الله عنه لا تشكو ضرا نزل بك لغير الله تعالى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو واحذر أن تشكو ضيق رزقك وعندك قوت فربما عسر عليك أسباب الرزق عقوبة على كفرانك وقال رضى الله عنه النعم واصلة إليك اجتلبتها أم لا والبلوى حاصلة بك وإن كرهتها فسلم فى الكل يفعل الله ما يشاء. فان أتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وأعلى منهما الرضا والتلذذ بالقضاء. وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن إلى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوزبك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول إذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحبه وإن كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا إلا لله وذلك إذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قال الشعرانى قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو بينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره كذا فى طبقات الشعرانى وغيره قال الأديب ابن حجة فى شرح بديعيته ومما جاء فى تجاهل العارف للمبالغة والتعظيم قول القطب الفرد الجامع الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه من قصيدة

أأظمأ وأنت العذب فى كل منهل ⁂ وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

انتهى وقد رأيت هذا البيت وبيتا آخر معه فى ورقة عتيقة ضاعت منى مكتوبا فيها خاصيتهما ولكن أنسيتها

خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا أذاكره فى مسئلة حتى أتيت باب داره. فأتاه غلام بكيس فقال له سيدى يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شىء فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شىء. وقال الحميدى قدم الشافعى من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف فى منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة. ونقل ابن حجر وغيره أنه لم يقع فى مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها. وكان رضى الله عنه جهورى الصوت جدا فى غاية من الكرم والشجاعة

والبيت الآخر هو ذا ⁂ وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى ⁂ إذا ضاع فى البيدا عقال بعيرى

قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس روى عنه أنه قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى قالوا فلم يبق ولى لله تعالى فى المشرق ولا فى المغرب ولا من وراء السد ولا فى جزائر البحر المحيط ولا فى جبل قاف الا مد عنقه فى تلك الساعة الا رجلا واحدا فى أصفهان لم يتأدب مع الشيخ فسلب حاله وقد روى أن الشيخ أبا مدين مد عنقه فى بلاد المغرب فسأله أصحابه عن ذلك فقال ان سيدى الشيخ عبد القادر قال فى هذه الساعة قدمى هذه على رقبة كل ولى فأرخ أصحابه ذلك اليوم حتى قدم المسافرون من أرض العراق فأخبروا بقوله ذلك فى ذلك اليوم ولما قال ذلك وهو على منبر وعظه سمع الرفاعى من أم عبيدة بلده فطأطأ رأسه وقال وعلى رقبتى وكذلك سائر الأولياء فى سائر البلدان وفى طبقات الشرنوبى سمى عبد القادر بالجيلانى لأن الله تعالى تجلى عليه وهو فى بطن أمه مائة مرة فسمته به الملائكة فسمعت به الرجال وسمته به وشاع اه (توفى) رضى الله عنه سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله عنه قال ابن الأثير كان الجيلى رضى الله عنه من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلى المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد كذا فى تاريخ أبى الفداء

﴿ الثالث من الأربعة الأقطاب سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ﴾ وهو أحمد بن على بن إبراهيم بن محمد ابن أبى بكر بن اسمعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على بن محمد بن حسن بن جعفر بن على بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالشيخ أبى الفتيان الشريف العلوى السيد أحمد البدوى الملثم المعتقد والمشهور أن سلفه رضى الله عنه تحول من الحجاز إلى بلاد المغرب ثم خرج أبوه على بن إبراهيم من فاس فى سنة ثلاث وستمائة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله وأولاده كلهم منها وهم الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة وأحمد البدوى صاحب الترجمة يريدون الحج فحج بهم فى سنة سبع وستمائة والسيد أحمد البدوى كان عمره إحدى عشرة سنة وأقام بمكة وعرف بالبدوى لكثرة ما كان يتلثم وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع وأخذه تحت كنفه وأقرأه القرآن واشتهر بمكة بالشجاعة وسمى العطاب والغضبان ثم حدث له حال فى نفسه فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولزم الصمت وكان لا يتكلم الا بالإشارة فقيل له فى منامه أن سر إلى طندتا وبشر بحال يكون له وذلك فى ليلة حادى عشر محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فسار هو وأخوه حسن من مكة فى شهر ربيع الأول إلى العراق ودخل بغداد وجال فى البلاد ثم عاد حسن إلى مكة وتأخر أحمد بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان يطوى أربعين يوما لا يتناول فيها طعاما ولا شرابا وفى أكثر أوقاته يكون شاخصا ببصره إلى السماء وقد صارت عيناه فوقدان كالجمر ثم سار من مكة فى سنة أربع وثلاثين وستمائة يريد مصر ونزل ناحية طندتا فى رابع عشر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة وأكثر من الصياح ليلا ونهارا وأقام بعد ذلك بطندتا كذا نقل عن المقريزى وغيره. وفى طبقات الشعرانى ما نصه وكان مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج إليها حين أكثر القتل فى الشرفاء. فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان فى ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنهما فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والإكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا وإخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه

وجودة الرمى وصحة الفراسة. وحسن الأخلاق وكان كلامه حجة فى اللغة كامرىء القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن ابن هشام صاحب السيرة وكان أعجوبة فى العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف فى أصول الفقه وأول من صنف فى أبواب من الفقه معروفة ككتاب السبق والرمى وتفقه له ابن يسمى محمدا ويكنى أبا عثمان ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر فقال كان فقيها توفى بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وقال الدارقطنى إنه أخذ العلم عن أبيه. ومن كلام الإمام رضى الله عنه من لم تعزه التقوى فلا عز له. وقال زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم

في مكة المعظمة فلما حدثت عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالاشارة وكان بعض العارفين يقول إنه رضي الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا ثم إنه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول قم يا أحمد واطلب مطلع الشمس فإذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فإن بها مقامك أيها الفتى فقام من نومه وشاور أهله وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالوا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت فقال لهما سيدي أحمد لا حاجة لي بمفتاحكما ما آخذ المفتاح إلا من الفتاح قال سيدي حسن رضي الله عنه فلما فرغ أخي من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضوننا ويقاتلوننا فأومأ بيده إليهم سيدي أحمد البدوي فوقعوا أجمعين فقالوا له يا احمد أنت أبو الفتيان وانكبوا مهرولين راجعين ومضينا إلى أم عبيدة فرجع سيدي حسن إلى مكة وذهب سيدي أحمد رضي الله عنه إلى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه حالها وتابت على يديه وحلفت أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت برى إلى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم إن سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا إلى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمرة وكان يمكث اربعين يوما فأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من السطح وخرج إلى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه نعم فأعطاها له فذهب إلى أمه فقال لها ههنا بدوى عينه توجعه وطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شيء فرجع فأخبر سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه بذلك فقال اذهب فأتني بواحدة من الصومعة فرجع سيدي عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه ثم إن سيدي عبد العال تبع سيدي احمد رضي الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم ارسل إليها يقول لها إنه ولدي من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطاطا الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنه وهاج فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة اثنى عشرة سنة وكان سيدي عبد العال يأتي إليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال إذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما رؤية وجه سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه فقال يا سيدي أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي أرنيه ولو أموت فكشف له اللثام

النفس • وقال ما أفلح في العلم إلا من طلبه في القلة • وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح • وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه • وقال ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار • وقال لا تخرج من علم إلى غيره حتى تحكمه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة في الفهم • وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد • وقال من شهد في نفسه الضعف نال الإستقامة • وقال من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل

الفوقاني فله عق ومات في الحال وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الاخنائي وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي أحمد رضي الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا إقامة صاحب البلد قد جاء فخرج إلى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور إلى الآن ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم لسيدي أحمد رضي الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدي أحمد رضي الله عنه وقبره في طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الإيوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد فكان الخطأ. بطندتا انتصر والده وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا لزاويته مأذنة عظيمة فرقها سيدي عبد العال رضي الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد في سيدي أحمد رضي الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الإكرام (صفته) رضي الله عنه كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى في خده الايمن واحدة وفي خده الأيسر اثنتان أقنى الأنف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح لما كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه حتى حدث له حادث الوله وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة من كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الأحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه اه من طبقات الشعراني (كرامات) الاولى أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قاضي القضاة بالديار المصرية سمع بالشيخ وأحواله فنزل إليه واجتمع به بناحية طندتا وقال له يا أحمد هذا الحال الذي أنت فيه ما هو مشكور فإنه مخالف الشرع الشريف فإنك لا تصلي ولا تحضر الجماعة وما هذه طريقة الصالحين فالتفت إليه سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وقال له اسكت وإلا أطير دقيقك ودفعه دفعة فلم يشعر بنفسه إلا وهو في جزيرة واسعة لم يعلم الخاطر لا ولا عرضا فأقبل يلوم نفسه ويعاتبها وهو ذاهل العقل غائب عن الصواب ويقول مالي ولمعارضة أولياء الله تعالى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصار يبكي ويستغيث ويبتهل إلى الله تعالى فبينما هو كذلك إذ ظهر له رجل له هيبة ووقار وسلم عليه فرد عليه السلام وقام إليه وجعل يقبل يديه ورجليه فقال له ما قضيتك فأخبره بخبره مع سيدي أحمد البدوي فقال له لقد وقعت في أمر عظيم أتدرى كم بينك وبين القاهرة قال لا والله قال بينك وبينها سفر ستين سنة فازداد هما على همه وغما على غمه وكبر في قلبه الخوف وقال يا ترى من يخلصني من هذه الورطة إنا لله وإنا إليه راجعون وأقبل على الرجل يقول له أرشدني يرحمك الله فقال له هون عليك الأمر فما يحصل لك إلا الخير إن شاء الله تعالى قال وكيف لي بذلك فأخذ بيده وأراه قبة كبيرة وقال له ترى هذه القبة اذهب إليها واجلس فيها فإن سيدي أحمد البدوي يصلي فيها العصر بجماعة من الرجال ويودعونه وينصرف كل منهم إلى حال سبيله فإذا صليت معهم فتعلق به وتعلق بين يديه وقبل يديه ورجليه واكشف رأسك. تأدب معه وقل له أستغفر الله وأتوب إليه لا أعود لما صدر مني فإذا رأى منك ذلك فإنه يقبل عليك ويردك إلى موضعك إن شاء الله تعالى وكان الرجل الذي أتى الشيخ ابن دقيق العيد هو الخضر عليه السلام فامتثل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد أمره ومشى إلى القبة وجلس فيها على وضوء ينتظر قدوم الجماعة فما كان إلا هنيهة حتى اقبلت الجماعة من كل جانب ومكان وأقيمت الصلاة فتقدم سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وصلى بهم إماما فلما انقضت

العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب • وقال ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا مرة واحدة فطرحتها من ساعتها • وقال لا يعرف الرياء إلا المخلصون • وقال لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد • وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروتي ما شربته • وسئل عن المروءة فقال هي عفة الجوارح عما لا يعنيها وأركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس • وقيل له مالك تدمن إمساك العصا ولست بضعيف قال لأتذكر أني مسافر من هذه الدار وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب • وقال لا تكلم إلا فيما يعنيك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم

الصلاة تعلق الشيخ ابن دقيق العيد بأذياله وكشف رأسه وجعل يقبل يديه ورجليه ويبكى ويستغفر ويتعذر وأنصف من نفسه قال فأقبل عليه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال له ارجع عما كنت فيه ولا تعد إلى مثله فقال له السمع والطاعة ياسيدى فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال اذهب إلى بيتك فإن عيالك فى انتظارك قال فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه إلا وهو واقف بباب داره بمصر فأقام مدة بيته لا يخرج منه لما جرى له مع سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه قال صاحب الجواهر السنية أخبرنا بهذه الكرامة الفقيه الأجل الرضى شمس الدين محمد المعروف بالجلبى قال كنت أحضر مجلس الشيخ زين الدين بن النقاش المكنى بأبى هريرة بجامع أحمد بن طولون وكنت إذ ذاك شابا فذكر لأجل مجلسه هذه الكرامة وذلك بعد أن قال لأهل مجلسه يا أهل المجلس ما تقولون فى سيدى أحمد البدوى فسكتوا فأعاد عليهم ذلك ثانيا وثالثا وهم يسكتون فقال لهم كان رجلا صالحا واتفق له مع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كذا وكذا وحكى لنا هذه الحكاية من أولها إلى آخرها وقال إن هذه الكرامة صحيحة فإن الشيخ ذكر هذه الحكاية بنفسه عن نفسه (الثانية) أن الشيخ ابن دقيق العيد كان قد أرسل إلى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فإن أجابك عنها فهو ولى لله تعالى فمضى إليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب وقال وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار كذا فى الطبقات (الثالثة) قال الشعرانى فى الطبقات شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة سيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مغلولا مقيدا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد فإذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى ههنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة كذا فى الطبقات (الرابعة) قال الشعرانى فى الطبقات أخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه أن شيخا أنكر حضور مولده فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام فاستغاث بسيدى احمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثواب إيمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضها فيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى (الخامسة) قال الشعرانى حكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الليث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر لجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعظم منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة فصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى إلى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت إلى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته (السادسة) أنكر ابن الشيخ خليفة بناحية إبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد قال الشعرانى فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها (السابعة) وقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم

تملكها • وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم • وقال ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته • وقال من صدق فى أخوة أخيه قبل علله وغفر زلله • وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدوه عدوا • وقال لا سرور يعدل صحبة الأخوان ولا غم يعدل فراقهم • وقال لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مودته • وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك • وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه • وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله • وقال صحبة من لا يخاف العار عار • وقال من سام نفسه فوق ما تساوى

والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر فأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله قال الشعرانى وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة اه من الطبقات (الثامنة) قال الشعرانى أخبرنى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال ضاعت حمارة أخى أيام المولد فجاء إلى قبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال والله لا أخرج حتى تجىء حمارتى فبينما هو جالس فى القبة إذا بالحمارة واقفة جنب التابوت (التاسعة) قال الشعرانى فى الطبقات الصغرى أخبرنى الخواجا الحلبى قال بينما أنا مسافر بحمل قماش إلى المولد إذا سبعة فرسان أحاطوا بى ليأخذوا أمامى فقلت ياسيدى أحمد أنا فى درك فما تم الكلام حتى خرج عليهم فارس على حصان أبيض لا يرى منه إلا عيناه فطردهم حتى غابوا عنى فعرفت أنه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه (العاشرة) أن امرأة أسر الافرنج ولدها فلاذت به فأحضره إليها فى قيوده (الحادية عشرة) مر عليه رجل حامل قربة لبن فأومأ إليها بأصبعه فانقدت وانسكب اللبن وخرجت منه حية قد انتفخت ذكرها والتى قبلها ابن حجر (الثانية عشرة) أن حجرا أسود مثبتا فى ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع غرص قدمين شاع بين الناس أنه أثر قدمى النبى صلى الله عليه وسلم وكل من زار الأستاذ يتبرك بمحل القدمين سعى جماعة عند بعض السلاطين فى إخراجه من محله ونقله السلطان للتبرك به فأرسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر فلما هموا بقلعه صار الحجر مما لا يقدر أحد أن يأخذه وهو على الهيئة التى كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه فى محله (الثالثة عشرة) قال الشعرانى ومما وقع أنى دخلت مع شيخى محمد الشناوى لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فشاوره الشيخ فى سفره إلى المدينة ليشترى رصاصا للحمام الذى عمره بطندتا فقال له سيدى أحمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع سيدى أحمد رضى الله عنه انه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر إلى مولده وقال إن زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت إلى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام علىّ قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن حاملا معى مدة سبعة شهور وهى بكر لجاءنى وقال اختل بها فى ركن القبة الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلوى وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت إلى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة قال الشعرانى ومما رأيته أنى كنت جالسا على سطح المقام وقت الزوال فرأيت هلال قبة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يدور ويزعق كالحجر العظيم من حجارة المعصرة الذى ليس تحته حب فدار نحو ثلاث دورات ثم جاء الخبر بنصرة السلطان سليمان بن سليم من آل عثمان على أهل رودس فى ذلك الوقت وكذلك ما سمعنا أن بوقه يفرقع ويزعق إلا ويحدث فى المملكة أمر وعن المتبولى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردى ثم المنوفى قال ابن عربى الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية قال بعضهم ويؤثر عن سيدى أحمد البدوى شعر وهو قوله

مجانين إلا أن سر جنونهم • عزيز على أبوابه يسجد العقل

وقد عثرت على هذه الأبيات فأحببت أن أذكرها وهى

أنا الملثم سل عنى وعن هممى • ينبيك عزمى بماذا قلته بفمى
قد كنت طفلا صغيرا أنك منزلة • وهمتى قد علت من سالف القدم

رده الله إلى قيمته • وقال ما نحك من خطأ رجل إلا ثبت صوابه فى قلبه • وقال ما أكرمت أحدا فوق قدره إلا اتضع من قدرى عنده بقدر ما زدت فى إكرامه • وقال إن الله خلقك حرا فكن كما خلقك • وقال مداراة الأحمق غاية لا تدرك • وقال الكريم من راعى وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة • واللئيم من إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه • وقال من عاشر الكرام صار كريما ومن عاشر اللئام نسب للؤم • وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة • وقال الظلمة أجلى للقلب • وقال وددت لو أخذ عنى هذا العلم من غير أن ينسب إلىّ منه شىء • وقال ما ناظرت أحدا إلا ولم أبال يبين الحق

أنا السطوحى وأسمى أحمد البدوى ... لحل الرجال أمام القوم فى الحرم
لك الهنا يا مريدى لا تخف أبداً ... واشطح بذكرى بين البان والعلم
إذا دعانى مريدى وهو فى لجج ... فى قاع بحر نجا من ساحة العدم

توفى سيدى أحمد البدوى سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر طويلا إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واشتهرت أصحابه بالسطوحية نفعنا الله ببركاتهما وأمدنا من إمداداتهما آمين

(الرابع من الأربعة الأقطاب سيدى إبراهيم الدسوقى القرشى الهاشمى)

وقد ذكر نسبه الشعرانى فى كتابه الطبقات بقوله هو إبراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجاء ابن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين اه قال المناوى فى طبقاته سيدى ابراهيم الدسوقى شيخ الطائفة البرهامية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والأسرار العرفانية أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات وخرق لهم العادات ذو الباع الطويل والتصرف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية انتهت اليه رياسة الكلام على خواطر الانام وقد كان يتكلم بجميع اللغات من عربى وسريانى وغيرهما ويعرف لغات الوحش والطير (ومن كلامه) كما فى طبقات الشعرانى يجب على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضراً وإن كان غائباً يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام فى حق ربه عز وجل فإن الشيخ إذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب وأسقاه من ماء الترياق ولاحظه بالسر المعنوى الأولى فيا سعادة من أحسن الأدب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الأسرة والحظائر ومن خلص فطره من الانعكاس سلم من الالتباس وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه فى تأديته فرضه ونفله لا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فإن ذلك شغل منه عن مراد بل يفحص عن آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر (ومن كلامه) المنظوم رضى الله عنه

سقانى محبوبى بكأس المحبة ... فتهت عن العشاق سكراً بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضاء ... لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا ... أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة ... وإن رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده ... وعشت وثيقا صادقاً بمحبتى
وحكمنى فى سائر الأرض كلها ... وفى الجن والأشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها ... لأقصى بلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر ... وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر ... فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وإنما ... أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى
تجلى لنا المحبوب فى كل وجهة ... فشاهدته فى كل معنى وصورة اه

على لسانه ولسانى وفى روايةٍ ما ناظرت أحدا إلا أحببت أن يظهر الله الحق على يديه (وحكمه) كما قاله البيهقى أنه لا يستنكف من الأخذ به إذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فإنه قد لا يأخذ به إذا ظهر على يد غيره وقال من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك . وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل . وقال الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض . وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله ومآثره أكثر من أن تحصى قد أفردت بتآليف كثيرة . وممن أفرد ذلك بالتأليف الامام داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والآبرى

من طبقات الشعرانى وإن أردت أن تتضلع من كلامه المنثور والمنظوم فعليك بها وذكر عن سيدى إبراهيم أنه صام فى المهد وأنه ينقل اسم مريده من الشقاوة إلى السعادة وأن الدنيا جعلت فى يده كالخاتم وأنه جاوز سدرة المنتهى وجالت نفسه فى الملكوت ووقف بين يدى الله تعالى وأنه فك طلسم السبع المثانى وأن قدمه لم تسعها الدنيا وقال رضى الله عنه وليت التغطية فرأيت المشرقين والمغربين . ما تحت التخوم وصافحت جبريل عليه السلام (كرامات) الأولى جاءت سبعة من القضاة يمتحنونه فلما وصلت مركبهم إلى البر بناحية دسوق أرسل النقيب لهم قدفعهم فوجدوا أنفسهم خلف جبل قاف فأقاموا سنة يأكلون من حشيش الأرض حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا ما وقعوا فيه فتابوا هنالك فأرسل لهم النقيب فدفعهم فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق ومسح الله من قلوبهم تلك الأسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاؤا لأجله فقال لهم الشيخ رضى الله عنه قولوا ما عندكم من المسائل فضحكوا وقالوا يكفينا ما جرى لنا فأخذوا عليه العهد وصاروا من تلامذته حتى ماتوا كذا فى درر الأصداف (الثانية) قال المناوى خطف تمساح صبيا فأتته أمه مذعورة فأرسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع ومشى معه إلى الشيخ فأمره أن يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت بإذن الله فمات (الثالثة) توجه بعض تلامذته إلى ناحية الاسكندرية لحاجة يقضيها لأستاذه فتشاجر مع رجل من السوقة فى شأن حاجة اشتراها منه فاشتكاه السوقى إلى قاضى المدينة وكان جبارا ظالما متكبرا على الفقراء فلما وقف ذلك الفقير بين يديه أمر بحبسه وأراد ضربه بلا موجب بغضا فى الفقراء فأرسل الفقير إلى شيخه سيدى إبراهيم يتشفع به فى خلاصه فلما بلغه الخبر كتب إلى القاضى رقعة فيها هذه الأبيات

سهام الليل صائبة المرامى ... إذا وترت بأوتار الخشوع
يقومها إلى المرمى رجال ... يطيلون السجود مع الركوع
بألسنة تهمهم فى دعاء ... بأجفان تفيض من الدموع
إذا أوترن ثم رمين سهما ... فما يغنى التحصن بالدروع

فلما وصلت الرقعة إلى القاضى جمع أصحابه وقال لهم انظروا إلى هذه الورقة التى جاءت من هذا الرجل الذى يدعى الولاية بعد أن آذى حاملها بالكلام واحتقره ثم زاد فى سب الأستاذ ثم أخذ يقرؤها فلما وصل إلى قوله إذا أوترن ثم رمين سهما خرج سهم من الورقة فدخل فى صدره وخرج من ظهره فوقع ميتا نعوذ بالله من سوء الاعتقاد فى الصالحين والاعتراض على الأولياء العارفين فعند ذلك هاج الناس وآمنوا بكرامة الشيخ وأطلقوا الرجل مكرما معظما وأنعموا على الذى جاء بالرقعة إنعاما كثيرا ببركة سيدى إبراهيم رضى الله عنه ذكرها الشيخ يوسف الحضرى فى كتابه روضة الناظر قال الشعرانى فى الطبقات تفقه سيدى إبراهيم الدسوقى على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة المشيخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه

(تتميم فى الكلام على مناقب القطب أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه)

كانت ولادته رضى الله عنه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وقد نقل ابن عباد نسبه من كتاب اللطيفة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبى سليمان داود السكندرى بقوله هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد ابن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اه وفيه انه لم يكن فى اولاد الحسن بن على من اسمه محمد له عقب وأن الذى أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الأبلج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين

والحاكم والاصفهانى والقطان والأستاذ أبو منصور والبشدارى والبيهقى والإمام الرازى وابن المقرى والخطيب البغدادى والدرقطنى والآجرى والسرخسى والصاحب ابن عباد ونصر المقدسى وإمام الحرمين والزمخشرى والسبكى والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم ومتأخر توفى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالرافة فى القبة المشهورة عليه من الأنس والرحمات والمهابة ما لا يخفى وقد دفن حول قبته أولياء كثيرون . وأريد بعد مدة نقله إلى بغداد فلما فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك وقال المزنى

منهم وهما الحسن وزيداه فصوابه محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبي طالب اللهم إلا أن يقال إن ولد الابن ابن قال بعضهم علي أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقية قرب تونس نشأ ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتهج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار في الفضائل طيره وحمد في الطريق سراه وسيره ونظم فرقق ولطف وتكلم على الناس فقرط الآذان وشنف وطاف وجال ولقي الرجال وقدم الاسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر إلى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب وكان إذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنشر الأعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادي أمامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي رضي الله عنه ثم تحول إلى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته المرضية وسيرته النبوية وكان يقرأ ابن عطية والشفاء وأخذ عنه العز ابن عبد السلام وله أجزاء محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة وقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية انتهى قال أبو الحسن صاحب الترجمة سألت الله أن يجعل القطب من بيتي فاذا النداء يا علي قد استجبنا لك وكان يقول قيل لي ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلس عبد العظيم المنذري وما على وجه الأرض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان رضي الله عنه يحضر مجلسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفاء ويمشون بين يديه إذا خرج وكان رضي الله عنه يقول إذا عرضت لك حاجة إلى الله فاقسم على الله بي قال الشيخ أبو العباس المرسي والله ما ذكرته في شدة إلا انفرجت ولا في أمر صعب إلا هان قال وأنت يا أخي إذا كنت في شدة فاقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبي كنت أترضى على الشيخ في كل ليلة كذا وكذا مرة وأسأل الله به في جميع حوائجي فأجد القبول في ذلك معجلا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله إني أترضى على الشيخ أبي الحسن في كل ليلة بعد صلاتي عليك وأسأل الله به في حوائجي أفترى علي في ذلك شيأ إذ تعديتك فقال لي أبو الحسن ولدي حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل وإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي اه من شرح البناني على الحزب * وحج مرارا قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا إلى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الاسكندرية فآذوه فظهرت كرامات أوجبت اعتقاده رضي الله عنه قال الشعراني في خاتمة المنن حكى الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله أن سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يقول لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فإن صبر على ذلك جعله الله إماما يقتدى به ولما شاع أمره في بلاد المغرب ثارت عليه الأعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالفواقر ذبه حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا إنه زنديق ولما أراد السفر إلى مصر كتبوا إلى سلطان مصر مكاتبات إنه سيقدم عليكم مصر مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين وإياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن فلما وصل الشيخ إلى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية في إيذائه ثم رفعوا أمره إلى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيها ما يباح به دم الشيخ فحديده

إلى

دخلت على الشافعي
في علته التي مات فيها
فقلت كيف أصبحت
قال أصبحت من الدنيا
راحلا ولإخواني مفارقا
ولكأس الموت شاربا
ولسوء أعمالي ملاقيا
وعلى الله واردا فلا
أدري روحي إلى الجنة
تصير فأهنيها أو إلى النار
فأعزيها ثم بكى وأنشأ
يقول

ولما قسا قلبي وضاقت
مذاهبي
جعلت رجائي نحو
عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما
قرنته
بعفوك ربي كان
عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن
الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة
وتكرما
فلولاك لم يسلم من
إبليس عابد
وكيف وقد أغوى
صفيك آدما

إلى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم تناقض ذلك فيها من التعظيم والتبجيل ما لا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده إلى الاسكندرية مكرما ولما تزايد عليه الأذى توجه إلى الله تعالى وذلك أنه أرسل إلى سلطان مصر يسأله الدعاء ويستعطف بخاطره فكف الناس عنه الأذى حرمة للسلطان وبعضهم داوم على الأذى وكتبوا فيه للسلطان وقالوا يا مولانا انه سياوي فتغير السلطان ثم أرسلوا إليه مكاتبات أنه يضرب الزغل وأنه كيماوي وحذروا الناس من مجالسته واتفق أن خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع في أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فهرب واختفى بالاسكندرية وأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فكتب إليه ما كفاك ضرب الزغل حتى إنك تؤوي غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا إليك وإلا فعلنا بك وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول له كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل إليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله أن نتلف أحدا من مماليك السلطان وإنما نحن نصلحه ثم قال القاصد السلطان اتنا بما اشتت من الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك الإصلاح فأتى بشيء كثير فألقاه الشيخ في فسقية جامع من غير ماء وقال للخازندار بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال له أهذا اصلاح أم إفساد فقال اصلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك إلى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضي عنه ثم أن السلطان نزل إلى زيارة الشيخ في الاسكندرية وأضمر في نفسه أن يعلمه صنعة الكيمياء فقال له كيمياؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ حتى مات اه (وحكى) المرسي رضي الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال صليت خلفه صلاة فشهدت ما بهر عقلي شهدت بدن الشيخ والأنوار قد ملأته وانبثت الأنوار من وجوده حتى لم استطع النظر اليه وقال المرسي رضي الله عنه جلت في الملكوت فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش فقلت له ما علومك فقال حدو سبعون فقلت ما مقامك قال رابع الخلفاء ورأس السبعة قال فقلت فما تقول في الشاذلي قال زاد علي بأربعين علما وهو البحر الذي لا يحاط به ولما دخل الشاذلي رضي الله عنه الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطي فوقف بظاهرها فاستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح في ليله وذلك أن من دخل بلدا على فقير بغير اذن فهما كان أحدهما أعلى من الآخر سلبه أو قتله فلذلك تدبوا الاستئذان (ومن كلامه رضي الله عنه) إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبق عليك ذنب فأكثر من الباقيات الصالحات وقال من أحب أن لا يعصى الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وقال رضي الله عنه لا يشم رائحة الولاية من لم يزهد في الدنيا وأهلها إذا افتقرت فسلم وإذا ظلمت فاصبر واسكت تحت جريان الأقدار فإنها حاكمة سائرة وقال رضي الله عنه من أدب مجالسة الأكابر عدم التجسس على عقائدهم ومن أدب مجالسة العلماء عدم تحديثهم بغير المنقول وقال رضي الله عنه رأيتني مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت اللهم اسلك بي سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم فهم أقوى مني فقال لي قل وما قدرت علينا من شيء فأيدنا فيه كما أيدتهم وقال رضي الله عنه نمت ليلة في سياحتي فطافت بي السباع إلى الصبح فما وجدت انسا كتلك الليلة فأصبحت فخطر لي أنه حصل لي في مقام الانس بالله شيء فهبطت واديا فيه طيور حجل فأحست بي فطارت فخفق قلبي رعبا فنوديت يا من كان البارحة يأنس بالسباع ما لك وجلت من خفقان الحجل لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك وكلامه رضي الله عنه كثير عال كبير تركناه مخافة التطويل وقد أفرد ابن عطاء الله ما يتعلق بالشيخ بالتأليف فكان مجلدا حافلا وقد ذكر الشيخ الشعراني في طبقاته نبذة عظيمة من كلامه فعليك به قال أبو الحسن صاحب الترجمة رضي الله عنه رأيت الخضر عليه السلام فقال يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل

ومن كراماته رضي الله
عنه أنه لما احتضر
دخل عليه جماعة
فقال أما أنت يا أبا
يعقوب فتموت في
قيودك * وأما أنت
يا مزني فيكون لك بمصر
هنات وهنات * وأنت
يا ابن عبد الحكم ترجع
إلى مذهب أبيك وأنت
يا ربيع أنفعهم في نشر
الكتب * ثم قال يا أبا
يعقوب تسلم الحلقة
فكان الأمر كما قال
فان أبا يعقوب وهو
البويطي كان يحسده
ابن أبي الليث الحنفي
قاضي مصر فسعى به إلى
الواثق بالله أيام المحنة
بالقول بخلق القرآن
فأمر بحمله لبغداد مع
جماعة آخرين من
العلماء فحمل إليها على
بغل مغلولا مقيدا
مسلسلا في أربعين
رطلا من حديد وطلب
منه القول بذلك فامتنع
فحبس ببغداد وهو

وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل (وصية) عظيمة للشيخ وجدتها فى حياة الحيوان قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بالدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله تعالى بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره ولا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله له عز وجل أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والإخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وإن أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة إنا أنزلناه فى ليلة القدر وإن أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وإن أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وإن أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين نعم المولى ونعم النصير واقرأ سورة الواقعة وسورة يس فإنه يأتيك الرزق كالمطر وإن أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وإن أردت أن تأمن مما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون وإن أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب فيه الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وإن أردت أن تسلم من أمر يبكيك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وإن أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم جلاء قلبى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وحزنك وإن أردت أن يداويك الله تعالى من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإنها دواء مما ذكر وإن أردت أن تنجو مما يصيبك من مصيبة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى وأبدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وإن أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين سأله السائل فقال ألا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك ويقضى دينك قال بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والبخل وأعوذ بك من الدين وأعوذ بك من قهر الرجال وإن أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وإن أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وإن أردت أن توفق لحلاوة العبادة فعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وإن أردت أن توفق للهيبة فاترك المزاح والضحك فإنهما يسقطان الهيبة وإن أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وإن أردت أن توفق لإصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فإن التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان وإن أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وإن أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيء لكل من الناس وإن أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت وإن أردت أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء

على تلك الحالة إلى أن مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة ٭ وأما المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونها ٭ وأما محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل وفاته إلى مذهب مالك لأنه كان يروم أن الشافعى يستخلفه بعده فى حلقته فلم يفعل واستخلف البويطى وكان أبو عبد الله على مذهب مالك ومن أكابر أصحابه روى عن الشافعى أشياء قليلة ٭ وأما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من أقطار الأرض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل

انشقت وإن أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل وإن أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وإن أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارفض الشهوات وإن أردت أن تكون أغنى الناس فلازم القناعة وإن أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وإن أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات ليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدى وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب وإن أردت أن تكون من المحسنين المخلصين فاعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وإن أردت أن يكمل إيمانك فحسن خلقك وإن أردت أن يحبك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين ففى الحديث إذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس إليه وإن أردت أن تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك وإن أردت أن تلقى الله نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلقى الله وما عليك ذنب وإن أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وإن أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وإن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وإن أردت أن يوسع الله عليك الرزق كالمطر فلازم الطهارة الكاملة وإن أردت أن تكون آمنا من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحد من خلق الله تعالى وإن أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت وإن أردت أن لا يفضحك الله على رؤس الأشهاد فاحفظ فرجك ولسانك وإن أردت أن يستر الله عليك عيبك فاستر عيوب الناس فإن الله ستار يحب من عباده الستيرين وإن أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات فى الخلوات وإن أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية وإن أردت السلامة من السيآت العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وإن أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك بإخفاء الصدقة وصلة الرحم وإن أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم للأعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عمن سواك وإن أردت أن تنجو من هلكة فالزم ما فى الحديث إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإن الله تعالى يصرف عنك ما شاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو وإسكان الراء الهلاك وإن أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما ورد فى الحديث اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أو تقول اللهم اكفنا بما شئت وكيف شئت إنك على كل شىء قدير وإن أردت أن تأمن سلطانا فقل ما ورد فى الحديث لا إله إلا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا إله إلا أنت ويستحب أن يقول ما تقدم اللهم إنا نجعلك فى نحورهم الخ وفى الحديث إذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز وأكبر مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وإن أردت ثبات القلب على الدين فداوم بما استمر قوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اه توفى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة وهو قاصد الحج فى شهر رمضان ودفن بصحراء عيذاب بحميثرا من الصعيد وكان ماؤها أجاجا فعذب (ومن كراماته) زيادة على ما سبق ما نقله ابن بطوطة

موت الشافعى بأيام أن آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الأرض لأن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعى ٭ وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت الشافعى فى المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال لى هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار اليه أحسن الله وفوقه بين يديه ٭ مع أماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجدا عظيما متسعا سنة خمس وسبعين

في رحلته قال أخبرني الشيخ ياقوت العرش عن شيخه الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه أن أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يحج كل سنة فلما كان في آخر سنة خرج فيها قال لخادمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا فقال له الخادم ولماذا ياسيدي قال في حميثرا سوف ترى وحميثرا بصعيد مصر في صحراء عيذاب فلما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى في آخر سجدة من صلاته ودفن هناك قال وقدزرت قبره وعليه قبة مكتوب عليها نسبه إلى الحسين رضي الله عنه كذا بالنسخة التي بيدي وهو مخالف لما مر من أن نسبه ينتهي إلى الحسن ومن حفظ حجة والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب. يقول مؤلفه السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي كان الفراغ منه يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر الله الحرام رجب الذي هو من شهور سنة تسعين بعد الألف والمائتين من هجرة سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(تم والحمد لله)

ومائة وألف وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كلياً . والله أسأل أن يختم لنا بالإيمان إنه على مايشاء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال مؤلفها عليه سحائب الرحمة والرضوان تمت يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من رمضان سنة ١١٨٥

